المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



العلاقة بين الصحابة وآل البيت

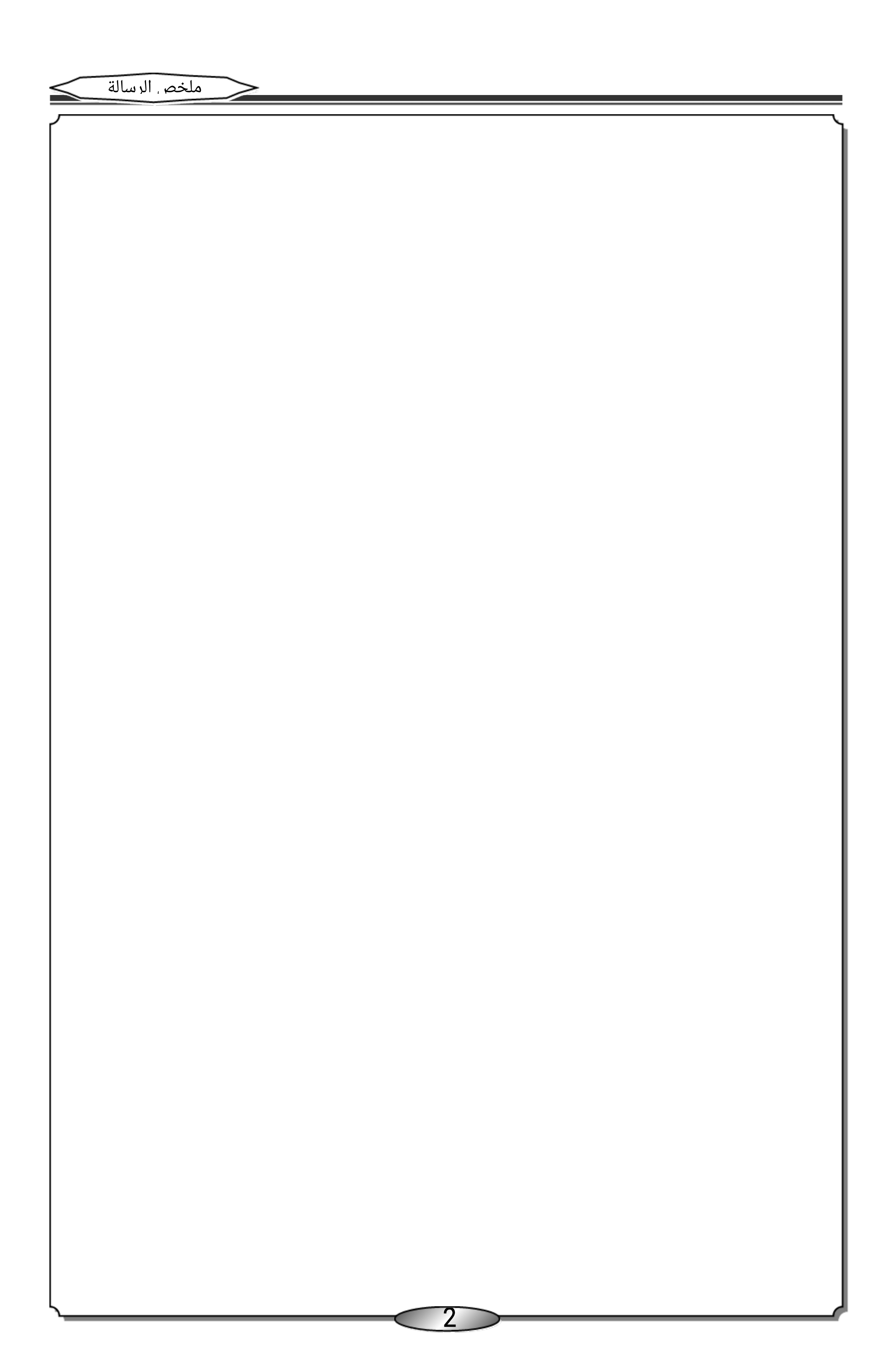
دراسة مقارنة بين أهل السنة والشيعة الإثنى عشرية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالبة:
عالية صالح سعد آل مسلي القرني
الرقم الجامعي: 42770082

إشـراف فضيلة الشيخ:
أ.د/ يحيى محمد علي ربيع

1430هـ - 2009م




بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

عنوان الرسالة: العلاقة بين الصحابة وآل البيت، بين أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، دراسة عقدية مقارنة.

من أسباب تأليف الرسالة:

1- أن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية تعد اليوم أنشط الفرق الخارجة عن السنة و الجماعة، فى غزو بلاد المسلمين فكريا،والتى تهدف فى الأساس إلى تشويه العلاقة الطيبة بين آل البيت والصحابة.

2- توضيح العلاقة بين الصحابة وآل البيت القائمة على التواد والتراحم،وأن المعتقد الحق فى العلاقة بين الصحابة آل البيت، هى علاقة التواد والتراحم، لا البغضاء والتحاسد، وأن ما خالفه هو معتقد باطل لا أساس له يخالف القرآن والسنة و التاريخ الصحيح.

محتويات الرسالة:

تشتمل الرسالة على مقدمة، وباب تمهيدي،وأربعة أبواب رئيسية، وخاتمة.

أما المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، ثم الأسباب التى دفعتنى لاختياره، ومنهج البحث وخطته.

أما التمهيد فقد تناولت فيه تعريف الصحابة وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الا ثني عشرية، وأمارات المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب.

الباب الأول: موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة، وذلك ببيان موقف الصحابة من النص والوصية على آل البيت، وأحداث الفتنة، والتوسل بآل البيت وعصمتهم، وموقفهم كذلك من منزلة آل البيت وحقوقهم.

الباب الثانى: موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة، وذلك ببيان موقف آل البيت الحق من خلافة الصحابة وأحداث الفتنة وحقوقهم.

الباب الثالث: موقف الصحابة من آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية، وذلك من ناحية المواقف المنسوبة زورا إلى الصحابة ومواقفهم من خلافة آل البيت، وحقوقهم ، ومكانتهم.

الباب الرابع: موقف آل البيت من الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية.من ناحية الخلافة والحقوق، والمكانة.

ثم الخاتمة التى وضعت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحث.وأهمها العلاقة الطيبة التى جمعت الصحابة وآل البيت من الصحابة ومن جاء بعدهم، وكل ما يثبت خلاف ذلك فهو باطل بلا دليل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المشرف الباحثة

أ.د: يحيى محمد ربيع عالية بنت صالح سعد القرنى

Thesis abstract

Praise to Allah alone and peace be upon His last Messenger ;Mohammad.

Thesis title : The relationship between The prophet's companions and his family ,the relationship between the Sunni Muslims and the Shiite Muslims of the (12 Shiite Imams sect) . A comparative study of faith.

The reasons for writing the thesis :

1- The (12 Shiite Imam sect) nowadays is the main separatist sect from the Sunni Muslims beside their iterant trials to invade the Muslim world intellectually by degrading the good relationship that was prevailing between the prophet's companions and his family .

2- To point out the merciful and friendly relationship between the prophet's companions and to denounce the false claims that the Prophet's companions hated and envied his family as this is an incorrect allegation and has no correct references either from the Holy Koran or the Sunni scholars or the correct historical sources.

The thesis contents:

The thesis contains an introduction , a preface , four main parts and a conclusion .

In the introduction part , I dealt with the importance of the topic and the reasons that encouraged me to sect it , my thesis approach and plan .

In the preface part , I dealt with the definitions of both the Sunni Muslims and the 12 Imams Shiite Muslims towards the prophet's companions and his family and the historical evidences of the kind relationship between the prophet's companions and his family .

The first part : The Sunni Scholars' points of view of the relationship between the prophet's companions and his family by means of manifesting the prophet's companions respectful treatment and attitudes towards the propjet's family. It dealt with their views of the internal civil war that broke out between Muslims after the murder of Othman ; the third Caliph, May God please him , praying to God by the word of the prophet's family and eventually their attitudes towards the prestige of the prophet's family and their rights.

The second part : The Sunni Scholar's views towards the relationship between the prophet's companions and his family by means of clarifying the their views of the internal civil war that broke out between Muslims after the murder of Othman ; the third Caliph, May God please and their attitudes towards the prestige of the prophet's family and their rights.

The third part : The Shiite Muslims views towards the relationship between the prophet's companions and his family in terms of false tales around the prophet's companions that depreciated the companion's prestigious respect and rights .

The fourth part : The 12 Imams Shiite Muslims views towards the relationship between the prophet's companions and his family in terms of their rights of being caliphs and their rights and prestige .

Then comes the conclusion part , where I included the main results I reached through my research in hand. The most important result is the good relationship that prevailed between the prophet's companions and his family members excluding all other false tales around that historical issue.

Peace be upon our prophet Muhammad , his family and companions .

Supervised by
Prof Dr. Yehiah Mohammed A. Rabie

The researcher
Alyaa Saleh Saad Algarni





المقدمـــــة

المقدمـــة

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدا بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأيده بالكتاب الحق المبين؛ وأصحابه وآله ذوى الفضل العظيم. أحمده كما ينبغي لعظيم سلطانه، وأصلى وأسلم على نبيه الرحمة المهداة، وعلى آله الهداة، وأصحابه الميامين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى من اتبع هداهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن العلاقة التى جمعت الصحابة وآل البيت فى كنف النبوة هى ع لاقة قائمة على التراحم والأخوة والمحبة، وهى ذات العلاقة بعد وفاة النبى ، نجدها واضحة عند كل منصف، وقد استفاضت الآثار عنهم بهذا ا لأمر.

وقد نصت الآيات القرآنية على تلك العلاقة القائمة على المحبة والأ خوة والرحمة، قال الله تعالى: (ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پ پ پ پ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ) [الفتح:٢٩].

وقال الله -تعالى-: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڦ ڄ ڄ ڄ ڄ) [الأنفال:٦٢-٦٣].

كيف لا تكون العلاقة هكذا والرسول القائد هو المربى والمعلم لهم، ف لا شك أن الوفاق والوئام والمحبة هى السائدة بينهم، قال الله تعالى: (ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑڑ ک ک ک ک گ گ گ) [آل عمران:١٠٣] .

إن الصحابة الكرام وآل البيت من الصحابة y هم أعلام الفضيلة، ودعاة الهداية، حملة نور الإسلام إلى العالم لينقذوا البشرية من أغلال الوثنية، الذين حرصوا على ملازمة النبى حتى أخذوا عنه الكتاب و السنة، واجتهدوا فى حفظهما وفهمهما فهما متقنا، ثم بلغوهما إلى من جاء بعدهم كما تلقوها عن النبى ، وهم لا يحتاجون بعد شهادة الله -تعالى- والرسول لهم بالفضل والخيرية إلى ثناء أحد أو تزكية بشر، وكل من أراد تشوية تلك العلاقة فإنه يقع في الضلال ومخالفة القرآن والسنة.

وهؤلاء الذين شوهوا العلاقة بين الصحابة وآل البيت،أصناف كثر، شوهوا التاريخ وزوروا الحقائق تقربا للشيطان، وتفرقة لكلمة المسلمين، وإيغارا لصدور العامة على الصحابة، فزعموا أن أصحاب النبى وآل بيته لم يكونوا رحماء بينهم، ولم يكونوا إخوانا فى الله، لقد كذب هؤلاء على الله ورسوله وعلى آله وأصحابه، لقد كان الصحابة وآل البيت أسمى من ذلك وأنبل، لعل أبرز من شوه تلك العلاقة الطيبة بين الصحابة وآل البيت هم الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الذين زيفوا التاريخ، وكذبوا على الله ورسوله وآل بيته وصحابته.

ذلك لأن رأس مال الإمامية قديما وحديثا هو التدين بالوقيعة بين الصحابة وآل البيت، وما إقامة الماتم ومجالس العزاء،إلا نبش لتاريخ إما مكذوب من الأصل أو له أصل صحيح ولكنه وظف توظيفا باطلا لخدمة عقائد موضوعة كالإمامة والعصمة وغيرهما.

لقد ملأ الشيعة الإمامية كتبهم بالأكاذيب والأباطيل التى تصور تلك العلاقة بغير صورتها الحقيقية. ولكن فاتهم فى غمرة هذه الأكاذيب أن ينتبهوا إلى أن كتبهم المعتمدة، وآثارهم المتصلة بآل البيت حافلة بتوثيق تلك العلاقة الحميمة.

وكان من أعظم أسباب إحجام الإمامية عن قبول الحق هو اعتقادهم الفاسد (بأن حب القرابة يلزم منه بغض الصحابة، وأن حب الصحابة يلزم منه بغض القرابة)، وهذا هو التفريق بين المؤمنين الإخوة الذين تجب محبتهم وأخوّتهم ولو تقاتلوا فيما بينهم كما نصّت عليه الآيات المحكمات. قال الله تعالى: (ۈ ۇ ۆ ۋ ۅ ۅۉ ۉ ې ې ې ې) [الحجرات:١٠].

ولذلك يعتقدون أن حب القرابة هو انتقال إلى بغض أعدائهم وهم الصحابة، وأن حب الصحابة هو انتقال إلى بغض أعدائهم وهم القرابة، فهما عند الإمامية نقيضان لا يجتمعان، وذلك بفعل الصورة المشوهة التى أخذها العوام من أعلام المذهب فى مجالس العزاء عن تلك العلاقة،وهذا مخالف لصريح الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

هذه الروايات المكذوبة التى شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت؛ حجبت عوام الإمامية عن معرفة مابين الصحابة والقرابة من التواد والمحبة والتعاون والبر والأخوة، حتى صارت بينهم المصاهرات الكثيرة، الدالة على امتزاج أرواحهم وعقولهم ودمائهم بعضهم البعض، فلقد كانت بين الصحابة والقرابة الأمومة والأبوة والعمومة والخؤولة والأحفاد والأجداد فهم كالبنيان المرصوص.

إن الخلاف بين الصحابة وآل البيت لا يعنينا فى حد ذاته، بل إننا مطالبون بالكف عن سرده لمجرد الحديث فيه، لكن الإشكال يقع حين يخوض أهل البدع قديما وحديثا فى هذه العلاقة وبالتالى يتعرضون لشخوص الصحابة وآل البيت للنيل منهم.

وإسهاما منى للدفاع عن الصحابة وآل البيت وما اجتمعوا عليه من الأخوة والألفة والتواد فى الله -تعالى-، ولأهمية هذا الموضوع- الذى يعد

أحد مواضيع العصر الأكثر جدلا بين الشيعة والسنة-؛ فقد اخترت أن أكتب عنه بحثي لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، والذى جعلته بعنوان: **(العلاقة بين الصحابة وآل البيت y دراسة مقارنة بين أهل السنة و الشيعة الاثنى عشرية)**، وذلك بمقارنة موقف الصحابة من آل البيت وموقف آل البيت من الصحابة عند كل من أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، ثم نقد مرويات الشيعة التى شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت y.

أهمية اختيار الموضوع:

وتتمثل هذه الأهمية التي دفعتنى لاختيار الموضوع فى الأمور التالية:

1- أن الصحابة y آكد الخلق علينا حقا بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لعظيم تضحيتهم وبذلهم، فهم القاعدة التى تبنى عليهم فهم العقيدة الصحيحة، وما آل البيت الأربعة الأولون إلا صحابة رسول الله ، كما أنهم قدوة لنا، فمعرفتنا بحقوقهم تصحح منهجنا وتحقق صدق التزامنا بالعقيدة قولا وعملا.

2- محاولة إزالة العداوة التى تكنها الشيعة الاثنى عشرية تجاه الصحابة من خلال النصوص الشرعية، والتركيز على وجود علاقة حميمة متبادلة بين الآل والأصحاب.

3- بيان ضعف شبُه الشيعة الاثنى عشرية فى بيان العلاقة بين الصحابة وآل البيت، ومقابلتها بمعتقد أهل السنة والجماعة، وذلك بعرضها، ثم مناقشتها.

4- إن الدفاع عن حسن العلاقة بين الصحابة وآل البيت -رضوان الله

تعالى عليهم- إنما هو دفاع عن الدين عموما، وعن النبى محمد ، بل هو من الأعمال المقربة إلى الله .

5- أن الشيعة الإمامية الاثنى عشرية تعد اليوم أنشط الفرق الخارجة عن السنة والجماعة، فى غزو بلاد المسلمين فكريا، ودعوتهم إلى اعتناق عقيدتها،ومحاولة جذب المسلمين إلى مذهبهم الفاسد، ويظهر ذلك النشاط جليا فى المواقع الإلكترونية والقنوات الفضائية، والتى تهدف فى الأساس إلى تشويه العلاقة الطيبة بين آل البيت والصحابة بروايات إما ضعيفة أو موضوعة مكذوبة، وإيغار الصدور وإشعال فتيل البغضاء لخير القرون.

6- توجيه رسالة إلى أتباع المذهب الإمامي الاثنى عشري، مفادها العلاقة الطيبة الحميمة بين الآل والأصحاب، والنظر بعين العقل لأدلة الطرفين ومقارنتها، ثم إتباع الحق أنى كان.

7- تقرير الموقف الحق الذى ينبغى اعتقاده تجاه الصحابة وآل البيت، دون إفراط أو تفريط، وذلك من خلال النصوص الشرعية، وإدراك مواطن الخلل فى محبة الصحابة وآل البيت عند أفراد الأمة، وذلك ببيان المعتقد الحق تجاههم، عندها يتسنى لنا معرفة مستند أهل البدع في محبتهم البدعية تجاههم، ثم إبطالها.

8- توضيح العلاقة بين الصحابة وآل البيت القائمة على التواد والتراحم، وذلك من خلال النصوص الشرعية وكتب السير والتاريخ. وإظهار ذلك بنصوص كتب الإمامية أنفسهم، سواء القديمة منها أوالمعاصرة، وبيان الخلل والاضطراب فى مروياتهم عن الصحابة وآل البيت،وأن المعتقد الحق فى العلاقة بين الصحابة آل البيت، هى علاقة التواد والتراحم، لا البغضاء والتحاسد، وأن ما خالفه هو معتقد باطل لا أساس له

يخالف القرآن والسنة والتاريخ الصحيح.

9- بيان منزلة آل البيت وحقوقهم، بدلالة الآيات والأحاديث المتواترة ، وهى تشمل من صحب منهم رسول الله وتشمل ذرياتهم، وفيها بيان فضلهم ومنزلتهم .وبيان أن كل ما ورد عن الصحابة y فإن آل البيت -عليهم السلام -الذين فازوا بصحبة رسول الله هم أول من يشمله ذلك .

10- محاولة تنقية الروايات التاريخية الواردة فى كتب التاريخ المعارضة للقرآن والسنة النبوية حول العلاقة بين الصحابة وآل البيت، و المشاركة فى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التى شاعت والتى أحاطت بعض الصحابة الأجلاء، الذين شملتهم أحداث الفتنة الكبرى، والتي أعقبت مقتل عثمان بسيل من الإتهامات.

صعوبات البحث:

حيث إن لكل عمل يعمله المسلم يبتغى به وجه الله -تعالى- صعوبات ومشقة تواجه طريقه، فقد واجهنى بعض الصعوبات التى اعترضت طريق البحث أهمها تشعب الموضوع ودخوله فى أبواب شتى ك الحديث والفقه والتارخ، مما أخذ منى جهدا ليس باليسير فى الرجوع إلى عدد كبير من المراجع.

بالإضافة إلى كثرة المصادر الإمامية التى ينبغى على الرجوع إليها، والتى مما لا يتداول أو يتوفر فى المكتبات، أو حتى يسمح له بأن يكون متوفرا.

الدراسات السابقة:

1. عقيدة أهل السنة فى الصحابة الكرام y ناصر بن على عايض حسن الشيخ، وهى رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية عام 1411هـ.

تناول الباحث فى هذه الرسالة الحديث عن منزلة الصحابة والثناء عليهم، وإثبات إمامة الخلفاء الراشدين، وسلامة قلوب أهل السنة و الجماعة للصحابة الكرام، وردود أهل السنة على الفرق المنحرفة فى اعتقادها نحو الصحابة، كالشيعة والخوارج.

2. العقيدة فى أهل البيت بين الإفراط والتفريط، إعداد: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمى، وهى رسالة (دكتوراه) - فى الجامعة الإسلامية، عام 1413هـ.

ناقش الباحث فى هذه الرسالة عدة مسائل، هى: أهل البيت عند أهل السنة والجماعة، من حيث تعريفهم ومنزلتهم وموقف أهل السنة من الأحداث التى وقعت لآل البيت، وكما ناقش موقف الرافضة من آل البيت من حيث تعريفهم وتفريطهم فى حقهم، ووصف الرافضة للآل البيت،كما ناقش الباحث النواصب وموقفهم من آل البيت من حيث من ثبت فى حقهم النصب، والشبهة التى جعلوها سببا لذلك، وبيان بطلانها واستحقاق علي للخلافة وبيان انعقادها له بالإجماع.

3. موقف الشيعة الاثنى عشرية من الصحابة y، إعداد: عبـدالقادر بن محمد عطا صوفى، وهى رسالة ماجستير -فى الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، 1411هـ.

تناول الباحث فى رسالته الحديث عن موقف الاثنى عشرية من الصحابة عموما، وموقفهم من الصديق والفاروق وذى النورين على وجه

الخصوص، كما تناول المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الخلفاء الراشدين.

كما ناقش الباحث موقف الشيعة الإمامية من باقى العشرة المبشرين بالجنة، ماعدا على مع ذكر نماذج من مطاعنهم فى بعض الصحابة كمعاوية وعمرو بن العاص وابنه عبـدالله وأنس بن مالك وخالد بن الوليد وأبي هريرة والمغيرة وأبي موسى وسمرة بن جندب.

4. الخليفتان عثمان وعلى { بين السنة والشيعة الاثنى عشرية.إعداد: أنور بن عيسى السليم رسالة (دكتوراه) - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1418 هـ.

وتلك الدراسات السابقة فى مجملها تركز على جانب الرؤية الشرعية عند أهل السنة والجماعة لكل من الصحابة وآل البيت، أو رؤية الشيعة العقدية لهم، فى حين أن الدراسة الحالية ستركز الجهد فى توضيح العلاقة بين الصحابة وآل البيت عند كل من أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية ومقارنة الروايات ونقدها.

منهجي في البحث:

1- حرصت على النقل الحرفى لأقوال المخالف وعدم التصرف فيه إلا بالاختصار نادرا، وحكاية افتراءاتهم على الصحابة وآل البيت بان أقول زعموا، ونسبوا، وافتروا.وترك مناقشة تلك الشبهات لموضعها في البحث، وإذا لزم الأمر اكتفي بالتعليق في الهامش إيجازا.

2- فى تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة فى العلاقة بين آل البيت و الصحابة، أعضد المسألة بما يوافقها من كتب الإمامية لتأييد المسألة حسب الحاجة.

3- قد أسلك فى مناقشة الشبه أحيانا مسلك الإلزام من غير التزام، أو

مسلك التسليم الجدلى، وذلك من باب إرخاء العنان للخصم ولما فيه من إقناع، مع الاكتفاء فى الرد على ما ورد فى تقرير العلاقة بين الصحابة وآل البيت وفق منهج أهل السنة والجماعة.

4- الاقتصار فى العلاقة بين الصحابة وآل البيت بإخراج زوجات النبى من هذه الدراسة لأن الدراسة فى العلاقة بين الصحابة وآل البيت، وأمهات المؤمنين هن من آل البيت، بالإضافة لكثرة الافتراءات و الشبه على تلك العلاقة.

5- حرصت على عدم تكرار النص ما أمكن، إلا فى مواضع قليلة، وذلك لكون النص يخدم أكثر من فكرة وعنصر في البحث.

6- عزوت الآيات إلى أماكنها فى المصحف عقب الآية مباشرة، وخرجت الأحاديث والآثار من دواوين السنة والمصنفات، وإذا كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالتخريج فى الحكم عليه، وإن لم يكن اجتهدت فى الحكم على الحديث دون الأثر بنقل أقوال أهل العلم الثقات.

7- ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم فى البحث ما عدا الصحابة المشهورين، وبيان ميزان كل واحد منهم وفق حاجة البحث لذلك، كما قمت بتعريف الأماكن والبلدان وما أشكل علي من مفردات.

8- توثيق القضايا العلمية من مصادرها الأصلية قدر الإمكان، مع الإحالة إلى أكبر قدر ممكن إذا دعت الحاجة.

9- التعليق على المواطن التى تحتاج إلى إيضاح، أو تنبيه، أو ربط بأمر سابق أو لاحق.

10- ذيلت الرسالة بفهارس تفصيلية، مرتبة على حروف المعجم، وهي:

1-فهرس الآيات القرآنية. 2-فهرس الأحاديث النبوية.
3-فهرس الأعلام المترجم لهم. 4-فهرس الأماكن والبلدان.
5-فهرس مراجع البحث. 6-فهرس محتويات الرسالة.

خطة البحث:

أما عن الخطة التى سرت عليها فى كتابة هذه البحث، فقد قسمتها إلى مقدمة، وباب تمهيدي، وأربعة أبواب رئيسية، وخاتمة.

أما المقدمــة فاستهللتها ببيان أن العلاقة بين الصحابة وآل البيت هى علاقة تواد واحترام وتقدير شهد به القرآن الكريم مضمنة ذلك أهمية الموضوع، ثم الأسباب التى دفعتنى لاختياره، ومنهجى الذى سرت عليه في كتابة البحث، وخطة البحث.

أما التمهيــد فقد جعلته بابا فى البحث، تناولت فيه تعريف الصحابة وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، وأمارات المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب. أما فصوله الرئيسية فكانت على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف الصحابي. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصحابي عند أهل السنة.

المبحث الثاني: الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية.

الفصل الثاني: تعريف آل البيت. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: آل البيت عند أهل السنة.

المبحث الثاني: آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية.

الفصل الثالث: أمارات المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المصاهرة.

المبحث الثاني: التسمية.

المبحث الثالث: الثناء والمدح.

الباب الأول: موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة.

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف الصحابة من النص على إمامة على وبنيه من بعده.

المبحث الثاني: موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة.

الفصل الثانى: موقف الصحابة من حقوق آل البيت والذب عنهم. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

المبحث الثاني: موقف الصحابة في الدفاع عن آ ل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من مكانة آل البيت. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: موقف الصحابة من فضائل آل البيت.

المبحث الثاني: موقف الصحابة من عصمة آل البيت.

المبحث الثالث: موقف الصحابة من التوسل بآل البيت.

الباب الثاني: موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة.

ويشتمل على تمهيد وأربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقف آل البيت من الإمامة والوصية.

المبحث الثاني: موقف آل البيت من خلافة الصديق .

المبحث الثالث: موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب .

المبحث الرابع: موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان .

المبحث الخامس: موقف آل البيت من خلافة معاوية بن سفيان .

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف آل البيت من مقتل عثمان.

المبحث الثاني: موقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من حقوق الصحابة. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف آل البيت من حق الموالاة والمحبة والثناء على الصحابةy.

المبحث الثانى: موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة و الذب عنهم.

المبحث الثالث: موقف آل البيت من حق التأسى بالصحابة y والا قتداء بهم.

المبحث الرابع: موقف آل البيت من حق نصح الصحابة والمشورة لهم.

الفصل الرابع: موقف آل البيت من فضائل الصحابة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبى بكر وعمر وعثمان y.

المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة y.

الباب الثالث: موقف الصحابة من آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية.

اشتمل على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة فى غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

الفصل الثانى: موقف الصحابة من حقوق آل البيت. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت.

المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت.

وفيه كذلك مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

الباب الرابع: موقف آل البيت من الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية.

وقد اشتمل على تمهيد وثلاثة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة فى رفض آل البيت خلافة الصحابة.

المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة فى رفض آل البيت لخلافة الصحابة.

الفصل الثانى: موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية. وفيه أيضا مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة فى موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة.

المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة فى موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

وفيه كذلك مبحثان:

المبحث الأول: مرويات الشيعة فى موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة.

المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة فى موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإ مامية.

ثم الخاتمــة التى وضعت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خ لال البحث والتوصيات.

ولا أدعى أنى قد وفيت الموضوع حقه، واستكملته من جميع جوانبه، ولكن حسبي أنني لم أدخر في سبيل ذلك وسعًا.

وأخيرًا فإنى أشكر الله وأحمده أولا ً وآخرًا وظاهرًا وباطنًا على نعمه وآلائه التى لا تعد ولا تحصى. والذى أعاننى على إكمال هذا البحث من غير حول منى ولا قوة بل بتوفيقه وفضله وكرمه، فلك الحمد يارب حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

والشكر والدعاء لوالدى الكريمين الذين حرصا على تعليمى العلوم الشرعية والاستزادة منها فى جميع مراحل دراستى، كما شاركانى عناء هذا البحث، بصغيره وكبيره، فكان الدعاء سبيلهما لمساندتى، فكان نورا يضيء طريق دراستى، ومازال بركة دعائهما ينور لى طريق العلم وييسر ما تعسر من أمورى، فجزاهما الله خير الجزاء، ووفقنى إلى برهما، والإ حسان إليهما، إنه سميع مجيب الدعاء.

والشكر كل الشكر لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور: يحيى محمد على ربيع المشرف على البحث، الذى لم يضن بجهد، أو وقت فى بذل العلم والنصح فكانت لملاحظاته النافعة وتوجيهاته الكريمة، أثر كبير على هذا العمل فبارك الله فى علمه وعمله وعمره. فجزاه الله عنى خير الجزاء، وأجزل له الأجر والمثوبة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على جامعة أم القرى ممثلة

بكلية الدعوة وأصول الدين وقسم العقيدة والأديان على وجه الخصوص على ما يقدمونه من خدمة ورعاية للعلم وأهله، وطلبته، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر لكل من ساندني في إخراج هذا البحث من قريب أو بعيد، فشكر الله الجميع، وجزاهم عني خير الجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



التمهيـــد

التمهيـــد

في تعريف الصحابي وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، وإمارات المحبة بين الصحابة والآل y

ويشتمل على ثلاثـة فصول:

الفصل الأول: تعريف الصحابي.

الفصل الثاني: تعريف آل البيت.

الفصل الثالث: أمارات المحبة بين الصحابة وآل البيت.



تعريف الصحابي

وفيه مبحثــان : -

المبحث الأول: الصحابي عند أهل السنة.

المبحث الثاني: الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية.

** *** **

المبحث الأول:
تعريف الصحابي عند أهل السنة

لأهمية التعامل مع اللغة والاصطلاح فى بيان المصطلحات الشرعية -وفق فهم العلماء المتخصصين-، بعيداً عن التفسير بالرأى أو الهوى، ولأ همية هذا الجانب المؤسس للفهم الصحيح -لما سيأتى- من المقارنة بين المنهج السنى والمنهج الشيعى الاثنى عشرى فى العلاقة بين الصحابة وآل البيت، كان من المهم أن أبين تعريف الصحابى لغة واصطلاحا قبل الولوج فى صلب الموضوع، فإن جلاء المعنى لهذه الكلمة، وبيان حدود إطلاقها، ومن يتصف بها، ومن هو المعنى بهذه الكلمة المباركة - فيه التوفيق لما بعده من علم ودراسة.

المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة:

الصحابى فى اللغة مشتق من الصحبة، وهى فى اللغة بمعنى: الملا زمة والانقياد وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه.

جاء فى القاموس المحيط: "استصحبه: أى دعاه إلى الصحبة ولا زمه". (1)

وفي الصحاح للجوهري(2): " كل شيء لاءم شيئا فقد استصحبه". (3)

---

(1) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: (134/1)، مؤسسة الرسالة - بيروت، وانظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(519/1) ط1، دار صادر - بيروت.

(2) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي، إمام في اللغة، صاحب كتاب الصحاح وله مقدمة في النحو، توفي مترديا من سطح داره بنيسابور سنة(393هـ). (انظر: معجم الا دباء: لأبي عبدالله ياقوت الحموي (205/2)، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، وسير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(80/17)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط 9، 1413 هـ،

جاء فى تاج العروس: " صحبه كسمعه، يصحبه صحابة، بالفتح ويكسر، وصحبة بالضم..وهم أصحاب وأصاحيب وصحبان.. والصاحب المعاشر، واستصحبه دعاه إلى الصحبة ولازمه، وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه". (2)

وقال الأصفهانى(3): "الصاحب الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن، وهو الأصل والأكثر، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته.

ويقال للمالك الشىء: هو صاحبه وكذلك لمن يملك التصرف فيه قال تعالى: (ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ)[التوبة:٤٠].

والإصحاب للشيء: الانقياد له وأصله أن يصير له صاحباً". (4)

مؤسسة الرسالة - بيروت.)

(1) 162/1، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، ط4، 1407 هـ، دار العلم للملايين - بيروت- لبنان. وانظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار، (507/1)، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، والتعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (173)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، 1405، د ار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(2) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: (185/3-186)،. تحقيق: مجموعة من المحققين دار النشر: دار الهداية، باختصار.

(3) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، إمام في اللغة، من تصانيفه: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ومفردات ألفاظ القرآن، توفي سنة (425هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: (20/18)، والوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (29/13)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة عام 1420هـ- دار إحياء التراث - بيروت).

(4) مفردات غريب القرآن: (ص275)، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة - لبنان.

وقال أبو بكر الخطيب[1]: "لا خلاف بين أهل اللغة فى أن القول (صحابى) مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلا ً كان أو كثيراً، كما أن القول (مكلِم ومخاطب وضارب) مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك قليلا ً كان أو كثيراً... يقال: صحبت فلاناً حو لا ً ودهراً وسنة وشهراً ويوماً وساعة، فيوقع اسم المصاحبة بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب فى حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي ولو ساعة من نهار"[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية[3] ~: "والأصحاب جمع صاحب، و الصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة

(1) أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي (أبو بكر) محدث، مؤرخ، أصولي. ولد بدرزيجان من قرى العراق، ونشأ في بغداد، ورحل وسمع الحديث، وتوفي ببغداد. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ بغداد، الكفاية في معرفة علم الرواية، الفقيه والمتفقه، الجامع لآداب الراوي والسامع، توفي سنة (463هـ) (انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، 479/1، سير النبلاء: الذهبي، 270/18).

(2) الكفاية في علم الرواية: (ص51) تحقيق: أبوعبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني المكتبة العلمية - المدينة المنورة، وانظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث: محمد بن عبدالرحمن السخاوي(94/3)ط1، 1403هـ، دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

(3) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن تيمية الحراني تقي الدين ابي العباس شيخ الإسلام وعلم الأعلام، من بحور العلم سارت بتصانيفه الركبان أحيا الله تعالى به منهج السلف الصالح من القرون المتأخرة توفي محبوسا بقلعة دمشق سنة 728هـ.

(انظر: تذكرة الحفاظ: 1496/4- 1497، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، والبداية و النهاية: 135/14، 141، مكتبة المعارف - بيروت).

وكثيرها". [1]

(1) الصارم المسلول على شاتم الرسول (1076/3)، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، ط1، 1417هـ، دار ابن حزم - بيروت، وانظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي: (ص392): تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي، ط1، 1404هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان -بيروت.

المطلب الثاني: تعريف الصحابي اصطلاحا:

عند إطلاق لفظ الصحابى فإنه يراد به المعنى الشرعى لا اللغوى، وتعريف الصحابي في عرف علماء الحديث، على أقوال:

فقد قال الإمام البخارى[1] ~: " من صحب النبى   أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه".[2]

وروى الخطيب البغدادى بإسناده إلى عبدوس بن مالك العطار[3] قال: " سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل[4]: وذكر من أصحاب رسول الله

---

(1) البخاري شيخ الإسلام وإمام الحفاظ أبو عبـدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولاهم البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، مولده في (194هـ) وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين، وحفظ تصانيف بن المبارك وهو صبي، ونشأ يتيما، مات سنة(256هـ) (انظر: طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، 83/1، تحقيق: د. الحافظ عبـدالعليم خان، ط1، 1407هـ، عالم الكتب - بيروت - وتذكرة الحفاظ: الذهبي، 555/2).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (3/7)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

(3) عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، ذكره أبو بكر الخلال، فقال: كانت له عند أبي عبد الله منزله في هدايا وغير ذلك، وله به أنس شديد، وكان يقدمه، وله أخبار يطول شرحها، وقد روى عن أبي عبدالله مسائل لم يروها غيره، ولم تقع إلينا كلها، مات ولم تتخرج عنه.(طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين (241/1)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.)

(4) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن أدريس بن عبدالله حيان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني المروزي البغدادي أبو عبـدالله، إمام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي، من كتبه: المسند، كتاب الزهد، الجرح والتعديل، علل الحديث ومعرفة الرجال، توفي ببغداد سنة(241هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 177/11، والوافي بالوفيات: الصفدي، 225/6).

أهل بدر فقال: ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه". [1]

وقال علي بن المديني[2]: "من صحب النبي أو رآه ولو ساعة من نهار، فهو من أصحاب النبي ". [3]

وروى عن سعيد بن المسيب[4] قوله: "الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين". [5] وتعريف

(1) الكفاية: أحمد بن علي الخطيب، (ص51)، وانظر: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي(71/1): ط1، 1997 م، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، و(مقدمة ابن الصلاح)علوم الحديث: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، (291/1) تحقيق: نور الدين عتر، ط 1397هـ، دار الفكر المعاصر - بيروت، فتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي(93/3).

(2) أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي، المعروف بابن المديني، كان أصله من المدينة، ونزل علي بالبصرة، قال ابن المديني: يروي عن حماد بن زيد عنه أبو خليفة وشيوخنا، من أعلم أهل زمانه بعلل الحديث مات (سنة 234هـ) (الأنساب: أبي سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني، 235/5، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط1، 1998م، دار الفكر - بيروت، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، 42/11).

(3) فتح الباري (5/7).

(4) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، وقال قتادة: ما رأيت أحدا قط أعلم بالحلال والحرام، قيل أنه توفي سنة 91هـ، وقيل 92هـ، وقيل 94هـ، بالمدينة (انظر: تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(144/4)ط1، 1404هـ، دار الفكر - بيروت ، وطبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، 39/1، تحقيق: خليل الميس، دار القلم - بيروت).

(5) الكفاية: الخطيب البغدادي(ص50)، وتلقيح فهوم أهل الأثر: ابن الجوزي (71/1).

سعيد بن المسيب هذا تعقبه ابن حجر[1] بقوله: " والعمل على خلاف هذا القول، لأنهم اتفقوا على عد جمع جم فى الصحابة لم يجتمعوا بالنبى إلا في حجة الوداع"[2]

وذكر ابن الأثير[3] فى كتابه أسد الغابة عن الواقدى[4] أنه قال: "ورأينا أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله وقد أدرك الحلم، فأسلم وعقل أمر الدين، ورضيه فهو عندنا ممن صحب رسول الله ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام". [5]

وقال ابن حزم[6]: " أما الصحابة فهو كل من جالس النبى ولو

---

(1) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني، العسقلاني، محدث مؤرخ أديب شاعر زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفا، توفي سنة(852هـ)، (انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، 36/2، منشورات دار مكتبة الحياة - لبنان، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 210/1، ط1، 1414هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت).

(2) فتح الباري (4/7).

(3) علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الموصلي المعروف بابن الأثير الجزري، مؤرخ ومحدث حافظ أديب لغوى بياني نسابة، من مؤلفاته: اللباب في تهذيب الأنساب، الجامع الكبير في علم البيان، وكتاب الجهاد، توفي سنة(630هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 489/21، والوافي بالوفيات: الصفدي، 24/27).

(4) أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المعروف بـ (الواقدي) محدث وحافظ ومؤرخ وأديب وفقيه ومفسر، من تصانيفه: تاريخ الفقهاء، السنة والجماعة، وتفسير القرآن، توفي ببغداد عام 207هـ(انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي: 391/5، الوافي بالوفيات: الصفدي، 168/4).

(5) (12/1) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، وانظر: تلقيح فهوم أهل الأثر: ابن الجوزي (ص71).

(6) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأندلسي القرطبي أبو محمد، فقيه

ساعة وسمع منه ولو كلمة فما فوقها، أو شاهد منه أمرا يعيه، ولم يكن من المنافقين الذين اتصل نفاقهم واشتهر حتى ماتوا على ذلك، ولا مثل من نفاه .... فمن كان كمن وصفنا أولا فهو صاحب".[1]

أما التعريف المعتمد عند العلماء ؛هو ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي مؤمنا به، ومات على الإسلام".[2]

ثم شرح التعريف فقال: " فيدخل في (من لقيه) من طالت مجالسته له، أو قصرت ومن روى عنه، أو من لم يرو عنه، ومن غزا معه، أو لم يغز ومن رآه رؤية ولم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد (الإ يمان) من لقيه كافرا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا به يخرج من لقيه مؤمنا بغيره كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. ويدخل في قولنا (مؤمنا به) كل مكلف من الجن والإنس... وخرج بقولنا (مات على الإسلام) من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله... ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به مرة أخرى أم لا وهذا هو الصحيح المعتمد".[3]

وأديب وأصولي ومحدث وحافظ ومتكلم، من تصانيفه الكثيرة: الفصل في الأهواء و النحل، الأخلاق والسير، وطوق الحمامة في الألفة والإيلاف، توفي (سنة 456هـ)(انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، 546/3، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، 184/18).

(1) الإحكام في أصول الأحكام(85/5)ط1، 1404هـ، دار الحديث - القاهرة.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة (6/1) تحقيق: علي محمد البجاوي ط1، 1412هـ، دار الجيل - بيروت.

(3) المرجع السابق(1/6-7) باختصار.

المطلب الثالث : طرق إثبات الصحبة:

تثبت الصحبة بطرق مختلفة وقواعد ضابطة، حتى لا يتسرب إلى الصحابة من ليس منهم، ومن هذه الطرق:

1- الأخبار المتواترة، مثلما هو الحال مع الخلفاء الأربعة وكبار صحابة الرسول كالعشرة المبشرين بالجنة من الصحابة.

2- الاستفاضة والشهرة، كما فى صحبة أبى هريرة وعبدالله بن عمر وأبى سعيد الخدرى وأبى موسى الأشعري ومن على شاكلتهم، فلا يشك مسلم في صحة ثبوت الصحبة لهؤلاء الصحابة الكرام.

3- أن يروى عن أحد من الصحابة أن فلانا له صحبة، وكذا عن آحاد التابعين بناء على قبول التزكية من واحد على الراجح.

4- أن تثبت الصحبة بإخباره عن نفسه إذا كان ثابت العدالة و المعاصرة بقوله: أنا صحابي.(1)

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ~ ضابطا يستفاد منه معرفة جمع كثير يكتفى فيهم بوصف يدل على أنهم صحابة، وهذا الضابط مأخوذ من أمور ثلاثة:

1- أنهم كانوا لا يؤمرون فى المغازى إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في حروب الردة والفتوح وجد من ذلك الشيء الكثير.

2- قال عبدالرحمن بن عوف : (كان لا يولد لأحد مولود، إلا أتى به

---

(1) انظر: الكفاية: للخطيب البغدادي(ص51)، مقدمة ابن الصلاح (ص294)، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير: أحمد شاكر(185)دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، (8/1)، وفتح المغيث: السخاوي(104/3-108).

النبي فدعا له).[1]، وهذا أيضا يؤخذ منه الشيء الكثير.

3- لم يبق بمكة والطائف أحد فى سنة عشر إلا أسلم وشهد حجة الوداع، فمن كان فى ذلك الوقت موجودا اندرج فيهم لحصول رؤيتهم النبي وإن لم يرهم هو.[2]

(1) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري (526/4) تحقيق: مصطفى عبـدالقادر عطا، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة (10/1).

المطلب الرابع: طبقات الصحابة:

اختلف العلماء في عدد طبقات الصحابة ما بين مقل ومكثر، واختلافهم في ذلك مبنى على اختلاف أنظارهم فيما يتحقق به معنى الطبقة عندهم؛ **فمنهم من ذهب إلى أن الصحابة طبقة واحدة.**

و ممن جرى على هذا القول ابن حبان[1] ومن رأى رأيه، ويستشهدون بقول النبى : "خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" فذكر بعد قرنه اثنين أو ثلاثة[2]، ووجهتهم فيما ذهبوا إليه أن للصحابة من الشرف العظيم والفضل الكبير ما يفوق كل ملحظ، ويعلو فوق كل اعتبار، فهم نظروا إلى مطلق الصحبة، قاطعين النظر عن غيرها من سائر الاعتبارات الأخرى[3]، ومن ثم جعلوا الصحابة كلهم طبقة واحدة، إذ جميعهم فيها متساوون لا فضل في ذلك لأحدهم على الآخر.

ومنهم من جعل الصحابة خمس طبقات:

الأولى: البدريون، ومنهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى بن

---

(1) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، البستي، الشافعي(أبو حاتم) محدث، حافظ، مؤرخ فقيه، لغوي، واعظ.. من تصانيفه الكثيرة: معرفة القبلة، الطبقات الأصبهانية، المسند الصحيح في الحديث، وروضة العقلاء ونزهة الفضلاء، توفي بمدينة بست في شوال(354هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 92/16، الوافي بالوفيات: الصفدي، 236/2).

(2) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد (347/2) ، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (1963/4).

(3) انظر: الباعث الحثيث (161/2)، والمنهل الروى فى مختصر علوم الحديث النبوى: محمد بن إبراهيم بن جماعة (ص115) تحقيق: د. محيي الدين عبـدالرحمن رمضان، ط2، 1406هـ، دار الفكر - دمشق.

أبي طالب وبلال بن رباح y، وغيرهم ممن حضر غزوة بدر.

الثانية: من أسلم قديماً ممن هاجر عامتهم إلى الحبشة، وشهدوا أحداً فما بعدها، منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ، و الزبير بن العوام وغيرهم .

الثالثة: من شهد الخندق فما بعدها، منهم سلمان الفارسي وسعد بن معاذ وغيرهم.

الرابعة: مسلمة الفتح فما بعدها، منهم أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وغيرهم.

الخامسة: الصبيان والأطفال الذي رآهم النبي ممن لم يغزُ، سواء حفظ عنه
أو لم يحفظ.

و ممن جرى على هذا القول ابن سعد[1] في كتابه الطبقات الكبرى، ووجهته فيما ذهب إليه أن الصحابة وإن تساووا في شرف الصحبة لرسول الله ، إلا أنهم متفاوتون بالنظر إلى اعتبارات أخرى، كالسبق إلى الإسلام والغزو، وما إلى ذلك، فيكون قد نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة. [2]

ومنهم من جعلها اثنتي عشرة طبقة، وهو الإمام أبو عبدالله الحاكم النيسابوري[3]، فقد ذكر، أن الصحابة على مراتب:

(1) محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري أبو عبدالله، محدث وحافظ، من كتبه: الطبقات الكبرى، الزخرف القصري في ترجمة أبي سعيد البصري، توفي سنة (230هـ) (انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر 161/9، والوافي بالوفيات: الصفدي، 75/3).

(2) انظر: فتح المغيث: السخاوي(671/2).

(3) محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، الطهماني

الطبقة الأولى: قوم أسلموا بمكة، مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم .

الطبقة الثانية: أصحاب دار الندوة، وهى دار قصى بن كلاب، منهم: سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص.

الطبقة الثالثة: المهاجرة إلى الحبشة. منهم: حاطب بن عمر بن عبد شمس وسهيل بن بيضاء وجعفر بن أبي طالب.

الطبقة الرابعة: الذين بايعوا النبى عند العقبة. منهم: رافع بن م الك وعبادة بن الصامت، وأسعد بن زرارة.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية وأكثرهم من الأنصار، وهذه العبارة فيها نظر؛ لأنه من المعلوم والثابت أنه لم يشترك مع أصحاب العقبة الأولى والثانية أحد من غير الأنصار، إلا العباس فقد حضر ليستوثق للنبي .

الطبقة السادسة: أول المهاجرين الذين وصلوا إلى رسول الله وهو بقباء، قبل أن يدخلوا المدينة ويبنى المسجد. منهم: أبو سلمة بن عبدالأسد وعامر بن ربيعة.

الطبقة السابعة: أهل بدر، ومنهم: حاطب بن أبى بلتعة، والمقداد بن الأسود والحباب بن المنذر.

الطبقة الثامنة: المهاجرة الذين هاجروا بين بدر والحديبية. منهم المغيرة بن شعبة.

النيسابوري الحاكم الشافعي أبو عبـدالله المحدث الحافظ المؤرخ، من كتبه: المستدرك ، تاريخ نيسابور، الإكليل في الحديثن توفي سنة(405) وقيل(403هـ) (انظر: سير أع لام النبلاء: الذهبي، 162/17، والوافي بالوفيات: الصفدي، 259/3).

الطبقة التاسعة: أهل بيعة الرضوان، الذين أنزل الله تعالى فيهم: (ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ) [الفتح:١٨]، ومنهم: سلمة بن الأكوع وابن عمر وسنان بن أبي سنان.

الطبقة العاشرة: المهاجرة بين الحديبية والفتح، منهم: خالد بن الوليد وعمرو بن العاص.

الطبقة الحادية عشرة: هم الذين أسلموا يوم الفتح، منهم: أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء.

الطبقة الثانية عشرة: صبيان وأطفال رأوا رسول الله يوم الفتح، وفى حجة الوداع وغيرهما، وعدادهم من الصحابة. منهم: السائب بن يزيد وعبدالله بن ثعلبة، وأبو الطفيل بن عامر بن واثلة، وأبو جحيفة وهب بن عبدالله [1].

و وجهة الحاكم فيما ذهب إليه: أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، وقد لاحظ اعتبارات أخرى زيادة على ما لاحظه ابن سعد فى طبقاته.

ومنهم من ذهب في عد طبقات الصحابة إلى أكثر من ذلك، كالإ مام أبى منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادى[2]، فقد جعلها سبع عشرة

(1) انظر: معرفة علوم الحديث، أبو عبـدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، (ص 22-24) تحقيق: السيد معظم حسين، ط2، 1397هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وأحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي (570/2)، تحقيق: محمد عبـد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان، والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، اسماعيل بن عمر ابن كثير، أحمد شاكر(177)، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي(124/3).

(2) عبدالقادر بن طاهر بن محمد التميمي الاسفراييني، البغدادي أبو منصور، عالم متفنن، من أئمة الأصول. كان صدر الإسلام في عصره. ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى

طبقة، حيث ذكر أن الصحابة على مراتب: -

الطبقة الأولى: السابقون منهم إلى الإسلام، من الرجال أبو بكر ومن أهل البيت على ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الحبشة بلال، ومن الفرس سلمان.

الطبقة الثانية: هم الذين أسلموا عند إسلام عمر.

الطبقة الثالثة: أصحاب الهجرة الأولى إلى الحبشة.

الطبقة الرابعة: وهم أصحاب العقبة الأولى، وكانوا اثنى عشر رجلا ً من الأنصار.

الطبقة الخامسة: أصحاب العقبة الثانية، منهم: كعب بن مالك الشاعر وعبدالله بن عمرو بن حرام، والبراء بن معرور وغيرهم.

الطبقة السادسة: المهاجرون مع رسول الله إلى المدينة، ومن أدركه منهم بقباء قبل دخوله المدينة.

الطبقة السابعة: المهاجرون بين دخول رسول الله المدينة وبين بدر.

الطبقة الثامنة: البدريون، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ً.

الطبقة التاسعة: أصحاب أحد، غير رجل منهم اسمه قزمان[1] فإنه

خراسان فاستقر في نيسابور. ومات في أسفرائين. كان يدرس في سبعة عشر فنا. وكان ذا ثروة. من تصانيفه: الفرق بين الفرق، والتكميل في الحساب، وأصول الدين، وفضائح القدرية، ومعيار النظر، توفي سنة(429هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 44/12، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبـدالرحمن السيوطي: 105/2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان - صيدا).

(1) هو قزمان الطغري ويكنى أبا الفنداق، وهو الرجل الذي قتل نفسه، ذكر ذلك الواقدي،

كان منافقاً.

الطبقة العاشرة: أصحاب الخندق وعبدالله بن عمر معدود فيهم.

الطبقة الحادية عشرة: هم المهاجرون بين الخندق والحديبية.

الطبقة الثانية عشرة: أصحاب بيعة الرضوان بالحديبية عند الشجرة.

الطبقة الثالثة عشرة: المهاجرون بين الحديبية وبين فتح مكة.

الطبقة الرابعة عشرة: الذين أسلموا يوم فتح مكة وفي ليلته.

الطبقة الخامسة عشرة: الذين دخلوا في دين الله أفواجاً بعد ذلك.

الطبقة السادسة عشرة: صبيان أدركوا رسول الله .

الطبقة السابعة عشرة: صبيان حملوا إليه عام حجة الوداع وقبيل ذلك.[1]

و وجهة نظر الإمام أبى منصور البغدادي فيما ذهب إليه؛ أنه نظر إلى أمر زائد على أصل الصحبة، ولاحظ اعتبارات أخرى لم يلاحظها غيره.

والمشهور عند العلماء فى عد طبقات الصحابة، هو ما ذهب إليه

عن ابن عمر: "أن قزمان خرج يوم أحد، فاشتدت به الجراحة، فأخذ سهما فقطع به رواهش يديه فقتل نفسه. قال الأصمعي: "الرواهش عصب في باطن الذراع". (غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة: خلف بن عبدالملك بن بشكوال أبو القاسم، 333/5، تحقيق: د. عز الدين علي السيد , محمد كمال الدين عز الدين، ط1 ، 1407هـ، عالم الكتب - بيروت).

(1) انظر: أصول الدين (ص326-330) تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، 1323هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الحاكم من أنها اثنتا عشرة طبقة.[1]

و هذا التقسيم هو الذي جرى عليه أكثر الذين كتبوا فى طبقات الصحابة ، مقتفين فى ذلك أثر الحاكم فيما ذهب إليه، وتقسيم الصحابة إلى طبقات كثيرة على ضوء ما ذكره الحاكم والبغدادى هو الراجح في هذه المسألة.

(1) انظر: الباعث الحثيث: أحمد شاكر (ص179).

المبحث الثاني:
الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية

يرى الإمامية أن المفهوم اللغوى للفظ الصحبة مقيد بأن تكون "المصاحبة" فى زمان تصدق فيه المعاشرة، كما أنه مطلق من حيث الإ يمان وعدمه، إذ يصدق على كل من لازم شخصا أنه صاحبه، وإن لم يكن مثله، أو تابعا له فى الفكر والعقيدة، وكذا من حيث التعلم منه والأخذ عنه، وعدمه، ولكن بطول الملازمة، وكثرة المعاشرة مع النبى يقتضيان ا لإيمان به واقعا، والأخذ عنه والتعلم منه، إلا أن تكون المعاشرة والملازمة لأغراض أخرى.[1]

والإمامية عابوا على السنة تعريف ابن حجر السابق للصحابى، وعدوا ذلك من التسامح الذى يرتد ضرره على الحديث. وشنعوا عليهم أيضا اعتبارهم عدولا على الكثرة العددية لهم.[2]

وعلى هذا فإن الصحابى فى المفهوم الشيعى الاثنى عشرى ينصرف مباشرة إلى المعنى اللغوي، يقول المجلسي[3] تعليقا على صحبة أبى بكر

---

(1) انظر: الصحابة في القرآن والسنة والتاريخ: مركز الرسالة (ص10)، ط1، 1419 هـ، مطبعة مهر، مركز الرسالة - قم – ايران، و العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (124/3)، تحقيق: د مهدي المخزومي - د إبراهيم السامرائى، دار ومكتبة الهلال، ولسان العرب، لابن منظور، (519/1).

(2) انظر: معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري (ص88)، طبعة عام: 1410هـ- مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(3) محمد باقر بن محمد باقر المجلسي الثاني، الأصفهاني، علامة إمامي. محدث، فقيه، مؤرخ، مشارك في علوم. ولد وتوفي بأصفهان، ولي مشيخة الإسلام في أصفهان. وترجم إلى الفارسية مجموعة كبيرة من الأحاديث، من تصانيفه الكثيرة: كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات، حديقة المتقين، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، الحق

للنبى فى الغار: "أخبر الله فى كتابه أن الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث يقول: (ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ) [الكهف:٣٧] وقوله: (ۑ ۍ ۍ ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆ) [سبأ:٤٦]، ولا مدح له فى صحبته إذ لم يدفع عنه ضيما ولم يحارب عنه عدو". (1)

وبالتالى فإن الصحبة عند القوم مجرد المرافقة والاصطحاب، جاء فى شرح نهج البلاغة: "وأما الصحبة فلا تدل إلا على المرافقة والا صطحاب لا غير، وقد يكون حيث لا إيمان كما قال الله تعالى: (ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ) [الكهف:٣٧]" (2).

ويرون كذلك: "أن الصحبة تصدق مع الكراهة والبغضاء، فقد سمى الزوجة صاحبة وهي عدو: (ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گگ) [التغابن:١٤] وسمى المعذبين في النار (أصحابها) و(ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ) [غافر:٤٣]"(3).

ثم إنهم يقسمون الصحابة إلى أقسام:

"القسم الأول: وهم الصحابة الأخيار الذين عرفوا الله ورسوله

اليقين في أصول الدين، والوجيز في أسماء الرجال.توفي سنة (1110هـ) (انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، 306/6، ط 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت).

(1) بحار الأنوار(322/27) تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبدالرحيم الرباني الشيرازي، ط 3، 1403 هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، وانظر: الاحتجاج: للطبرسي(327/2)، تحقيق: تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان، سنة الطبع: 1386 هـ، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف.

(2) ابن أبي الحديد: (265/13) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (136/3)، تصحيح وتعليق: محمد باقر البهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

حق المعرفة وبايعوه على الموت وصاحبوه بصدق فى القول وبإخلاص فى العمل، ولم ينقلبوا بعده، بل ثبتوا على العهد وقد امتدحهم الله فى كتابه العزيز فى العديد من المواقع، وقد أثنى عليهم رسول الله فى العديد من المواقع أيضاً، والشيعة يذكرونهم باحترام وتقديس ويترضون عليهم كما يذكرهم أهل السنة باحترام وتقديس أيضاً.

والقسم الثانى: هم الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام واتبعوا رسول الله إما رغبة أو رهبة، وهؤلاء كانوا يمنون إسلامهم على رسول الله، وكانوا يؤذونه فى بعض الأوقات ولا يمتثلون لأوامره ونواهيه بل يجعلون لآرائهم مجالا ً مقابل النصوص الصريحة حتى ينزل القرآن بتوبيخهم مرة وتهديدهم أخرى، وقد فضحهم الله فى العديد من الآيات، وحذرهم رسول الله أيضاً فى العديد من الأحاديث النبوية، والشيعة لا يذكرونهم إلا بأفعالهم بدون احترام ولا تقديس.

أما القسم الثالث: من الصحابة فهم المنافقون، الذين صحبوا رسول الله للكيد له، وقد تقربوا ليكيدوا للإسلام والمسلمين عامة، وقد أنزل الله فيهم سورة كاملة، وذكرهم فى العديد من المواقع، وتوعدهم بالدرك الأسفل من النار، وقد ذكرهم رسول الله وحذّر منهم، وعلم بعضاً من أصحابه أسماءهم وعلاماتهم، وهؤلاء يتفق الشيعة و السنة على لعنهم والبراءة منهم "[1].

وهذا التقسيم الذى هو فى أصلة قسمين لا ثلاثة؛ وهو مبنى على اللبس فى تعريف الصحابى، حيث سوغ للشيعة اتهام الصحابة والطعن فيهم وفى عدالتهم واختلاق قصص العداوة والبغضاء والحسد من

---

(1) انظر: ثم اهتديت: محمد التيجاني، (ص90-91).مؤسسة الفجر - لندن.

الصحابة لآل البيت.

يقول يقول صالح الوردانى[1]: "إن تعريف الصحابى عندهم يفرض الفرز والتمييز، فالصحابى هو من طالت صحبته للرسول وحسنت..إن الشيعة وفق ما سبق، ووفق المواقف، والسلوكيات التى ارتبطت بـ الصحابة قبل وفاة الرسول وبعد وفاته قد أخرجوا الكثير من دائرة الصحبة. فأخرجوا الخلفاء الثلاثة ومن تحالف معهم ضد آل البيت مثل: أبي عبيدة وطلحة وسعد وخالد وعبدالرحمن بن عوف وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وغيرهم وهم على الأغلب من المهاجرين. واعترفوا بكثير من الصحابة ممن أحسنوا الصحبة والتزموا بنهج الرسول

(1) صالح محمد الورداني من مواليد أحد الأحياء الشعبية بالقاهرة عام 1952م، كاتب مصري معاصر، زار العراق والتقى ببعض الشيعة، وعمل في الكويت فراودته فكرة التشيع في أوائل السبعينات، واعتنق التشيع سنة 1981م، صدر له أكثر من عشرين كتابا منها: "الحركة الإسلامية في مصر.. الواقع والتحديات"، "مذكرات معتقل سياسي" ، "الشيعة في مصر" الذي عرض من خلاله تاريخ الشيعة في مصر وقارن بين عقائدهم في هذا البلد وبين عقائد السنة، وكذلك كتاب "مصر وايران.. صراع الأمن والسياسة، إ سلام السنة أم إسلام الشيعة" الذي صادره الأزهر بعد صدوره، وموسوعة "آل البيت التي صدرت منها سبعة أجزاء"، و"تثبيت الإمامة"، و"زواج المتعة حلال عند أهل السنة" وصادره الأزهر أيضا واستدعي بسببه للمثول أمام المحكمة، و"الخدعة"، و "رحلتي من السنة إلى الشيعة"، و"دفاع عن الرسول"، و"مدافع الفقهاء" وغيرها.من الكتب التي تتهم السنة وعقائدهم، أسس دار البداية وهي أول دار شيعية للنشر في مصر، وبعد إغلاقها أسس سنة 1989م على أنقاضها دار الهدف التي ما تزال مستمرة حتى الآن. وقد تحول فجأة عن المذهب الشيعي مؤخرا بعد أكثر من 15 سنة، وهو الأ مر الذي أثار جدلا كبيرا على الساحة الإسلامية مؤخرا.

(http://albainah.net/Index.aspx?function=Printable&id=7163&lang= موقع البينة) و (http://www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showtopic=24199 موقع محاورات المصريين).

ومنهم: عمار بن ياسر وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى وحذيفة وأبى خذيمة وخباب والمقداد. وهؤلاء جميعا يروى عنهم وهم موضع احترام الشيعة وتقديرهم... ويكفرون ويضللون من انحرف عن الصراط وأعرض عن الحق واتبع هواه وباع دينه بدنياه منهم..". [1]

إذن فالإمامية خصوا بلفظ الصحابة أشخاصا بعينهم، لأن الصحابة فى نظرهم قد ارتدوا بسبب توليهم لأبى بكر إلا الثلاثة، وتزيد بعض الروايات سبعة مستندين على بعض الروايات التى ذكرت فى مصادرهم عن آل البيت، وكل ذلك زور وافتراء عليهم.

ومن الإمامية من يرى أن بعض الصحابة لم يكن مهيئا لقبول تلك الصحبة لتمسكه بالدنيا والعياذ بالله، يقول أحد الإمامية: "أصحاب النبى الذين رأوه وطالت صحبتهم معه، مفردها صحابى، وبناء على هذا التفسير، فإن معاوية وعمرو بن العاص وطلحة والزبير الذين تعرض لهم ا لإمام في خطبه من صحابة الرسول.

وهنا يتعرضنا سؤال بارز له قيمته الرفيعة، سواء كان ذلك من الوجهة التاريخية، أو من الوجهة الإسلامية الدينية وهو: هل القول أنهم من صحابة الرسول كاف لتقديسهم أبدا، وتحريم نقدهم، وتفنيد أعمالهم ولو أخطأوا، وحادوا فى خطئهم عن منهاج التشريع الإسلامى الأغر؟...لا أحسب أن أى مسلم، مهما انحط فى دركات الجهل والغباوة، أو علا فى درجات الفضل والمعارف يستطيع أن يقول: نعم". [2]

---

(1) المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة: مقاتل بن عطية، (هامش ص 131)إعداد وتعليق: صالح الورداني، ط 1، 1419هـ، الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

(2) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم، تقريظ: محمدعلي أسبر (ص 9)ط1، 1416هـ، الدار الإسلامية - لبنان.

لذلك يعتقد الإمامية أن الصحابة y كانوا كلهم كفرة منافقين مخادعين لله ورسوله- ونعوذ بالله من ذلك - لا يستثنون إلا خمسة أو سبعة أو بضعة عشر، على خلاف بينهم فى هذا، والمجمع على استثنائهم هم: سلمان الفارسى، وعمار بن ياسر، وأبى ذر الغفارى، والمقداد، وجابر بن عبدالله الأنصارى[1]، وينسب الإمامية تلك العقيدة إلى أئمتهم من آل البيت كذبا وزورا.

---

(1) انظر: كتاب سليم بن قيس: (ص249) تحقيق: محمد باقر الأنصاري، بدون، الأصول من الكافي: للكليني(224/2، 244)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط5، 1363هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران، والاختصاص: للمفيد(ص4-5)، تحقيق: علي أكبر غفاري، ومحمود الزرندي، ط2، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، وبحار الأنوار: المجلسي (440/22، 352، 351، 345).

ويرجع الإمامية كفر الصحابة إلى إنكارهم النص على ولاية وإمامة اثنى عشر إماماً[1]، التى هى أساس الدين عند الإمامية وقد تواطأ الصحابة -بزعمهم- على جحده وإنكاره إلا الخمسة الذين مر ذكرهم. وبما أن الإمامة من أصول الدين وجحده كفر[2]، فقالوا بارتداد الصحابة لما جحدوا هذا الأصل وبايعوا الصديق ، وقد أُجبِرَ علىٌ على البيعة وأكره عليها.

وترتب على موقف الصحابة من إمامة آل البيت - بزعم الإمامية- عداوات، وضغائن، وسلب لحقوق آل البيت، وتآمر على إنكار منزلتهم، وفضلهم، طمعا في الولاية، وحسدا على المنزلة.

إن الإمامية فى تكفيرها صحابة رسول الله الكرام، قد أدارت ظهرها لكل ما روته هذه الزمرة الطيبة، من أحاديثه ، وأفعاله وأحواله وسيره وأيامه، وإن تظاهر أحد الإمامية بإنكار هذه العقيدة فهو إنما يقولها تقية لأنها عقيدة لا تقبل المساومة عندهم، إذ لو صحح الشيعى إمامة أبى بكر وعمر لوجب عليه أن يعترف ببطلان الولاية والإمامة لعلى وبنيه وهذا

---

(1) وهم: علي ثم الحسن ثم الحسين ، ثم تتسلسل الإمامة في أبناء الحسين: علي بن الحسين (زين العابدين) ثم محمد (الباقر) ثم جعفر (الصادق) ثم موسى (الكاظم) ثم علي (الرضا) ثم محمد (الجواد)، ثم علي (الهادي) ثم الحسن (العسكري) ثم محمد (المهدي المنتظر بزعمهم).

(2) يقول الصدوق كما فى الاعتقادات فى دين الإمامية (104) ما نصه: "واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، والأئمة من بعده -عليهم السلام- أنه كمن جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا -محمد صلى الله عليه وآله-" تحقيق: عصام عبدالسيد، ط3، 1414هـ، دار المفيد لطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، وسيأتي -بمشيئة الله تعالى - تفصيل هذا الاعتقاد.

كفر بإجماع الاثنى عشرية[1].

يقول المجلسى عن الخلفاء الثلاثة الراشدين: (إنهم لم يكونوا إلا غاصبين جائرين مرتدين عن الدين, لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم فى ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين) [2].

وقال القمى[3]: (فمن ادعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة فى غير أهلها فهو ظالم ملعون وقال النبى : (من جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتى) [4]، ومن جحد نبوتى فقد جحد ربوبيته,.. وقال الصادق[5]: من شك فى كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر) [6].

وبناءً على اعتقادهم هذا فى الحكومات الإسلامية، تعمدوا الدس والتشويه للتاريخ الإسلامى، وافتعال الصراع والعداواة بين الآل والأصحاب.

---

(1) انظر: الأصول من الكافى: الكلينى (372/1)، وتفسير العياشى: محمد بن مسعود العياشى (178/1)، تحقيق: هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبة العلمية الإسلامية - طهران، وبحار الأنوار: المجلسي(218/8).

(2) بحار الأنوار(385/4).

(3) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (أبو جعفر), زعموا أن له (300) مصنف، وأنه ولد بدعاء القائم (مهديهم المنتظر) ومن كتبه: «من لا يحضره الفقيه»، و «التوحيد»، و«معاني الأخبار» وغيرها. توفي سنة 381هـ. (انظر: الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ص238-239، وسائل الشيعة: الحر العاملي، 478/30).

(4) لم أجد له أصل في كتب الحديث المعتمدة.

(5) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف بالصادق، صدوق، فقيه إمام، ثقة، توفي سنة (148 هـ)، روى له مسلم وغيره، (تقريب التهذيب: ص141، الخلاصة 63/1).

(6) الاعتقادات في دين الإمامية (ص104).

والصحابة ليسوا معصومون -كما يدعى الإمامية فى أئمتهم- إلا أنهم عدول ولهم من المكفرات ماتمحوا ذنوبهم بإذن الله تعالى.

أما تخبطهم فى تعريف الصحابى، فإن الصحيح الذى عليه أهل السنة أن للصحبة استخدامات فى اللغة، ينبغى التنبه إلى أن بعض هذه ا لاستخدامات لا تندرج ضمن التعريفات الاصطلاحية، إذ هى وفق التعريف اللغوى غير مقيدة بقيود منضبطة، لذا وجب أن أسوق جملة من معانى الصحبة اللغوية للاحتراز عند إطلاق هذه الكلمة، ومنها:

1- الصحبة المجازية: وهى التى تطلق على اثنين بينهما وصف مشترك، وقد يكون بينهما أمد بعيد، كقول النبى لإحدى زوجاته: (إنكن صواحب يوسف).[1]

2- الصحبة الإضافية: وهى التى تضاف للشىء لوجود متعلق به، كما يقال: (صاحب مال، صاحب علم... إلخ).

3- صحبة القائم بالمسئولية: وهذا كما فى قوله تعالى: (ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک) [المدثر:٣١].

4- صحبة اللقيا: تطلق الصحبة على التلاقى الذى يقع بين اثنين، ولو لمرة واحدة لسبب ما، ثم ينقطع.

وهذا كما جاء عن النبى أنه قال: (البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر...)[2] الحديث، فسمى المشترى (صاحباً) مع

---

(1) لسان العرب: (519/1).والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجماعة والإ مامة)، باب: (حد المريض أن يشهد الجماعة) (236/1)، ومسلم في صحيحه، كتاب: (الصلاة) باب: (باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر..)، (313/1).

(2) أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: (إذا لم يوقت في الخيار هل يجوز البيع)، (743/2).

أن اللقيا وقعت مرة واحدة مع البائع حين يشتري منه السلع.

5- صحبة المجاورة: وهى التى تطلق على المؤمن والكافر والعكس، وهو مصداق ما جاء فى قوله تعالى: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ) [الكهف:٣٧].

وكما فى قوله تعالى: (ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ) [الكهف:٣٤].

ويجوز أن تطلق الصحبة على من لا يعرف صاحبه ولم يلتق به يومـاً، كما قال عبدالرحمن بن عوف للغلامين من الأنصار اللذين كانا يبحثان عن أبى جهل فى غزوة بدر يريدان قتله بسبب سبه للنبى ، فقال لهما: (هذا صاحبكما الذي تسألان عنه)(1).

ووفق ما سبق ذكره فاستخدام مدلول الصحبة اللغوية لا يعمم، إذ لو كان (الصحابى) يُعرّف بالصحبة اللغوية وفق الاستخدامات التى مرت، لكنّا نحن جميعـاً فى عداد الصحابة, ولكان اليهود والمنافقون والنصارى و المشركون الذين لقوا النبى كذلك من باب أولى، إذ لا يشترط فى اللغة للفظ المصاحبة اللقاء المستمر أو الإيمان بـالله والموت على ذلك(2).

وفى قصة تطاول المنافق عبـدالله بن أبى بن سلول على النبى ، طلب عمر من النبى أن يأذن له بضرب عنقه، فقال له: (دعه؛ لا

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه، (1144/3)، ومسلم في كتاب: الجهاد و السير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل، (1372/3).

(2) انظر: ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن: عبدالله بن جروان الخضير (ص9-10)، مراجعة: عبـدالله عبـدالرحمن الراشد، ط1، 1426هـ، دار التميز للنشر والتوزيع - الجمهورية اليمنية - صنعاء.

يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)[1].

فالنبي ذكر الصحبة للمنافق في هذا الحديث، لكنه قصد الاستعمال اللغوى لا الاصطلاحى، وهذا من بلاغته وحكمته، ووفق ما تعارف عليه العرب فى لغتهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فانهم من أصحابه في الظاهر عند من لا يعرف حقائق الأمور، وأصحابه الذين هم أصحابه ليس فيهم نفاق"[2].

" وينبغى أن يعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرهم انكشف حاله لما نزل فيهم القرآن، وغير ذلك، وإن كان النبى لا يعرف كلا منهم بعينه؛ فالذين باشروا ذلك كانوا يعرفونه، والعلم بكون الرجل مؤمنا فى الباطن، أو يهوديا أو نصرانيا أو مشركا، أمر لا يخفى مع طول المباشرة، فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه.. والإيمان يعلم من الرجل كما يعلم سائر أحوال قلبه، من موالاته ومعاداته وفرحه وغضبه وجوعه وعطشه، وغير ذلك فإن هذه الأمور لها لوازم ظاهرة، والأمور الظاهرة تستلزم أمورا باطنة، وهذا أمر يعرفه الناس فيمن جربوه وامتحنوه."[3]

فلا يمكن أن يقصد النبى بقوله إلا المعنى اللغوى لا الاصطلا

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب قوله تعالى: " سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين"، (1861/4)، ومسلم في صحيحه، في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الاخ ظالما أو مظلوما، (1998/4).

(2) مجموع الفتاوى (419/7) تحقيق: عبـدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط2، مكتبة ابن تيمية.

(3) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (474/8-475) تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، 1406هـ، مؤسسة قرطبة.

احى، ولا يسوغ ذلك المعنى الذى يستند عليه الإمامية فى الطعن فى الصحابة، وأخلاقهم ودينهم.

ولم يكن هذا التحديد اللغوى فى فهم معنى الصحابى عسيراً أو مشكلا ً عند الكفار أو المنافقين، فضلا ً عن سائر المسلمين الأوائل؛ لأ نهم كانوا أهل اللغة وفرسانها والبارعين فى دروبها وميادينها، فمن اقتدى بفهمهم وسار على دربهم، وفقه الله لفهم سديد ورأى رشيد لكثير من المعضلات والمبهمات.[1]

وعلى هذا يترتب على تعريف الإمامية للصحابة لوازم باطلة تفسد عقيدة المسلم فى الدين عموما وفى الصحابة على وجه الخصوص، لأن الطعن فى الصحابة والحكم عليهم بالردة والكفر والنفاق، بعد ثبوت تعديلهم من عند الله -تعالى-، وتزكيته لهم فى غير آية، ومن الرسول الذي لا ينطق عن الهوى هو فى الحقيقة طعن فى الله تعالى واتهام له بـ الجهل بعواقب الأمور - تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

(1) انظر: ما قاله الثقلان في أولياء الرحمن: عبدالله جروان الخضير (ص11)



تعريف آل البيت

وفيه مبحثــان : -

المبحث الأول: تعريف آل البيت عند أهل السنة.

المبحث الثاني: تعريف آل البيت عند الشيعة الا ثنى عشرية.

** *** **

المبحث الأول:
تعريف آل البيت عند أهل السنة

المطلب الأول: التعريف اللغوي:

يقال: أهل الرجل زوجه، والتأهل التزويج[1]. وأهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به[2].

- أما الآل: فجاء في معجم مقاييس اللغة قوله: «آل الرجل أهل بيته»[3].

- وقال ابن منظور[4]: «وآل الرجل أهله، وآل الله وآل رسوله أولياؤه ، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة، فصار فى التقدير (أأل)، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا»[5].

---

(1) انظر: كتاب العين: خليل بن أحمد الفراهيدي (89/4).

(2) انظر: الصحاح (1628/4)، ولسان العرب (28/11).

(3) أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا (160/1). تحقيق: عبدالسلام محمد هارون ط 2، 1420هـ، دار الجيل - بيروت - لبنان.

(4) محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري، الإ فريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، أديب لغوي ناظم، ناثر، مشارك في العلوم، من نسل رويفع بن ثابت الانصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس.وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره.من آثاره: مختار الأغاني في الا خبار والتهاني، لسان العرب، وأخبار أبي نواس، توفي سنة(711هـ) (انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: 15/6-16، مراقبة: محمد عبدالمعيد ضان، ط2، 1392هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر أباد- الهند، وبغية الوعاة: السيوطي، 248/1).

(5) لسان العرب (30/11)، ونحوه عن الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن (ص30).

وهو لا يضاف إلا فيما فيه شرف غالبًا، وبيت الرجل داره وقصره وشرفه[1]، وإذا قيل: البيت انصرف إلى بيت الله الكعبة؛ لأن قلوب المؤمنين تهفو إليه والنفوس تسكن فيه، وهو القبلة، وإذا قيل: أهل البيت ، فى الجاهلية، انصرف إلى سكانه من قريش خاصة، وبعد الإسلام إذا قيل: أهل البيت، فالمراد آل رسول الله [2].

فآل وأهل واحد، وآل الرجل هم أزواجه وذريته وأقرباؤه كما ذكر أهل اللغة. قال -تبارك وتعالى- عن امرأة العزيز أنها قالت لزوجها: (ک ک ک گ گ گ) [يوسف:٢٥]، تريد نفسها وقال الله -تبارك وتعالى- عن موسى: (ڈ ڈ ڈ ڎ ڎ ژ ژ ژ ڑ ک) [النمل:٧]. وأهله زوجته التى كانت معه. وقال عن إبراهيم -صلوات الله وسلامه عليه- وزوجته: (ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤڤ ڦ ڦ ڨ) [هود:٧٣].

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي:

اختلف العلماء في تحديد آل النبي على أقوال أشهرها:

القول الأول: هم الذين حرّمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا هو الراجح؛لقول النبى : (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد) [3]، وبه قال الجمهور أنهم المراد بآل البيت. [4] ومن العلماء

---

(1) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (84/1)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، ط عام 1399هـ، المكتبة العلمية - بيروت.

(2) انظر: المفردات في غريب القرآن: للاصفهاني (ص 29).

(3) صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب مناقب قريش (1290/3).

(4) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، (327/2)، ط عام: 1973هـ، دار الجيل - بيروت، وجلاء الأفهام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد

من قَصَرَ التحريم على بني هاشم فقط دون بني المطلب [1].

القول الثاني: هم ذرية النبي وأزواجه خاصة [2].

القول الثالث: آل النبى هم أتباعه إلى يوم القيامة، واختاره الإمام النووي[3] من الشافعية[4] والمرداوي[5] من الحنابلة[6].

الله (ابن القيم): (ص119). تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، ط2، 1407هـ، دار العروبة - الكويت.

(1) انظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي الشوكاني، (327/2).

(2) اختاره ابن العربي وانتصر له في أحكام القرآن (623/3)، وانظر: نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي الشوكاني، (328/2).

(3) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي الدمشقي الشافعي، محيي الدين أبو زكريا، فقيه ومحدث وحافظ ولغوي، ومشارك في العلوم، من تصانيفه: الأربعون النووية في الحديث، تهذيب الأسماء و اللغات، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، رياض الصالحين، توفي سنة(677هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، 1470/4، طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، 395/8، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبدالفتاح محمد الحلو، ط2، 1413هـ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع).

(4) انظر: شرح صحيح مسلم (1240125/4) ط2، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(5) علي بن سليمان بن أحمد بن محمد السعدي الصالحي الحنبلي ويعرف بالمرداوي، علاء الدين أبو الحسن، فقيه ومحدث وأصولي، من تصانيفه: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، كنوز الحصون المعدة الواقية من كل شدة في الأحادبث الواردة في الاسم الأعظم، توفي سنة(885هـ) (انظر: الضوء اللامع: السخاوي، 225/5، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(حاجي خليفة): 357/1، ط عام 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت).

(6) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، (79/2) تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ونيل الأوطار:

القول الرابع: هم الأتقياء من أمته.[1]

قال شيخ الإسلام: "وقد تنازع الناس فى آل محمد من هم؟ فقيل هم أمته، وهذا قول طائفة من أصحاب مالك[2] وأحمد وغيرهم.

و قيل: المتقون من أمته,.., وبنى على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد هم خواص الأولياء...

والصحيح أن آل محمد هم أهل بيته، وهذا هو المنقول عن الشافعى[3] وأحمد.., لكن هل أزواجه من أهل بيته على قولين هما

الشوكاني (328/2).

(1) انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (10|269)، ط عام 1407 هـ، دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت.

(2) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني أبو عبدالله، أحد أئمة المذاهب الأربعة وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف " الموطأ"، من مؤلفاته: الموطأ، رسالته إلى الرشيد، توفي بالمدينة سنة(179 وقيل 91 وقيل 94 وقيل 178هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 48/8، تهذيب التهذيب: ابن حجر، 10/5-9).

(3) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي الشافعي الحجازي المكي أبو عبدالله، أحد الأئمة الأربعة وإليه تنسب الشافعية، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراآت. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولا كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو

روايتان عن أحمد أحدهما: أنهن لسن من أهل البيت، ويروى هذا عن زيد بن أرقم.و الثاني: هو الصحيح أن أزواجه من آله ". [1]

مما يؤيد هذا الترجيح ماروى مسلم: أن عبدالمطلب بن ربيعة أخبر أن أباه ربيعة بن الحارث قال لعبدالمطلب بن ربيعة وللفضل بن العباس {: ائتيا رسول الله فقولا له: استعملنا يا رسول الله على الصدقات - فذكر الحديث - وفيه فقال لنا: (إن هذه الصدقة إنما هى أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد) [2].وهذا يدل على دخول قرابته في مدلول "الآل".

وفى حديث كعب بن عجرة قال: سألنا رسول الله فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟.. قال: (قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد)[3]، وفى حديث أبى حميد الساعدى أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال رسول الله قولوا: (اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذريته..) [4] فهذا الحديث يفسر الذى قبله ويبين أن آل محمد

ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا، من كتبه: المسند في الحديث، المبسوط في الفقه، أحكام القرآن، توفي سنة(204هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 5/10، طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي 71/2).

(1) منهاج السنة النبوية (7|75-76) باختصار، وانظر: جلاء الأفهام: ابن القيم، (ص210)، وقد رد ابن القيم قول من قال أن آل البيت هم الأتقياء؛ لأن رسول الله حدد أهل البيت بأوصاف كحرمة الصدقة عليهم وغيرها، وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأ مة.(انظر: جلاء الأفهام، ص 126).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة. (754/2).

(3) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسلان في المشي. (1233/3).

(4) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب (يزفون) النسلان في المشي (1232/3).

يشمل "أزواجه وذريته"[1].

ومما يدل على دخول أزواجه في "أهل بيته" قوله -تعالى- في خطاب نساء نبيه : (ڃ ڃ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک) [الأحزاب:٣٣] فهذه الآية ظاهرة الدلالة على أن زوجاته من أهل بيته، ولهذا قال ابن كثير[2]: (الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي داخلات في قوله تعالى: (ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک) [الأحزاب:٣٣] فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله (گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ) [الأحزاب:٣٤] [3].

وقال بدخولهن في ذلك جمع كبير من المفسرين[4] وغيرهم[5].

---

(1) انظر: جلاء الأفهام: لابن القيم (ص36، 121).

(2) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، المفسر، المحدث، المؤرخ، من كتبه: البداية والنهاية، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، وتفسير كبير في عشر مجلدات، توفي سنة(774هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، 1500/4، شذرات الذهب: ابن العماد الحنبلي، 35/7).

(3) تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (487/3) ط1401هـ، دار الفكر - بيروت.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (182/14 - 184)، دار الشعب - القاهرة، تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: (224/7)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق 1) د.زكريا عبدالمجيد النوقي 2) د.أحمد النجولي الجمل، ط1، 1422هـ، دار الكتب العلمية - لبنان/بيروت، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (546/3)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي، (103/7) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ومفاتيح الغيب: للفخر الرازي (168/25)ط4، 1422هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

وفى صحيح مسلم أن عائشة < قالت: (خرج النبى   غداة وعليه مرط مرحّل[2] من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قـال: (ﮅ   ﮆ ﮇ ﮈ   ﮉ   ﮊ ﮋ   ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ)[الأحزاب:٣٣])[3].

قال القرطبى[4]: (فهذه دعوة من النبى   لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج) [5].

فعلى هذا تشمل الآية الزوجات وأصحاب الكساء، فقد روى البيهقى[6] بسنده عن أم سلمة <قالت: «فى بيتى أنزلت: (ﮅ   ﮆ ﮇ

(1) انظر: منهاج السنة: (21/4)، والمنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: أبو عبـدالله محمد بن عثمان الذهبى، (ص179-180)، تحقيق: محب الدين الخطيب، بدون.

(2) المرط: هو الكساء، والمرحل هو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل. (شرح النووي على صحيح مسلم: 194/15).

(3) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أهل بيت النبي   (1883/4).

(4) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الجزرجي الأندلسي القرطبي المالكي أبو عبـدالله، مفسر، من تصانيفه: الجامع لأحكام القرآن والمبيت لما تضمنه لما من السنة وآى الفرقان، التذكرة باحوال الموتى والآخرة، توفى سنة (671هـ) (انظر: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: عبـدالحى بن أحمد بن محمد العكرى الحنبلى، 335/5، تحقيق: عبـدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ط1، 1406هـ، دار بن كثير - دمشق، طبقات المفسرين: عبـدالرحمن بن أبى بكر السيوطي، 92/1، تحقيق: على محمد عمر، ط1، 1396هـ، مكتبة وهبة - القاهرة).

(5) تفسير القرطبي: (184/14).

(6) هو أحمد بن الحسين بن على أبو بكر البيهقي ولد سنة 384هـ، كان أوحد أهل زمانه فى الحفظ والإتقان والفقه والتصنيف، وكان فقيها محدثا أصوليا، له مؤلفات كثيرة منها: شعب الإيمان، ودلائل النبوة والسنن الكبرى، والأسماء والصفات، وغيرها، توفى سنة(458هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبى، 163/18، 170، شذرات الذهب: ابن

ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) قالت: فأرسل رسول الله إلى فاطمة وعلى و الحسن والحسين فقال: هؤلاء أهلى قالت: فقلت: يا رسول الله، أما أنا من أهل البيت؟ قال: (بلى إن شاء الله) » [1].

(فمن جعل الآية خاصة بأحد الفريقين فقد أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله) [2]، وبهذا قال جماعة من المحققين[3].

فيشمل مفهوم أهل البيت ذريته وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة وكذلك أزواجه ، بهذا المفهوم الواسع الرحب لأهل البيت يأخذ أهل السنّة. ويفترقون عمن يحصر أهل البيت بسبعة (الإسماعيلية[4]) أو اثنى عشر (الاثنى عشرية) ويتناول بعض الصلحاء من أهل البيت بالسب

العماد، 304/3، 305).

(1) قال البيهقي: هذا حديث صحيح سنده، ثقات رواته. (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي(ص327) تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط1، 1401هـ، دار الآفاق الجديدة - بيروت، وانظر: معالم التنزيل: البغوى، (529/3) تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

(2) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن على بن محمد الشوكاني(280/4)، دار الفكر - بيروت.

(3) انظر: تفسير القرطبى (1820184/14)، وتفسير ابن كثير (484/3)، قال ابن حجر عن هذا التفسير لأهل البيت: «فبذلك يجمع بين الأحاديث» (فتح الباري): (160/11).

(4) فرقة شيعية نسبت إلى الغلو، وقد اكتسبت اسمها من إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان إسماعيل أكبر أبناء جعفر الصادق، ومن ثم فهو المستحق لمنصب الإمامة بعد وفاة أبية، أشهر ألقابهم الباطنية لأنهم قالوا بأن لكل ظاهر باطن ولمل تنزيل تاويل، ولهم ألقاب مثل القرامطة.(انظر: معجم ألفاظ العقيدة: أبي عبدالله عامر عبدالله الفالح (ص43)، ط2 ، 1420هـ، مكتبة العبيكان- الرياض، إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة (ص233)، دار الحكمة -لندن).

والذم واللعن بحجة أنهم تطاولوا على منصب الإمامة.. ويعطى من يسميهم بـ(الأئمة) أوصافاً تتجاوز بهم منزلة البشر إلى منزلة خالق البشر.

المبحث الثاني:
تعريف آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية

جمهور الإمامية يرون أن المراد بأهل البيت هم أصحاب الكساء الخمسة، وأنهم هم الذين نزلت فيهم آية التطهير: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ) [الأحزاب:33] وهم: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين [1].

وقالوا إن: " المتفق عليه من الجميع إن أهل البيت هم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين". [2]

ثم أضافوا على أصحاب الكساء بقية الأئمة الاثنى عشر، مع أنه لم يرد لهم في حديث الكساء أي ذكر.

فقال صالح الوردانى فى تعريف آل البيت: " إن آل البيت فى تعريف الشيعة هم فئة محدودة من نسل الرسول خصتهم الروايات الواردة على لسانه وقصدهم النص القرآنى (آية التطهير) وهم على وفاطمة والحسن والحسين ثم تسعة آخرون من نسل الحسين ".[3]

ويقول آخر: " فالرأى عندى أن أهل البيت هم أهل الكساء: على وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبى الحسنين

---

(1) انظر: الانتصار: العاملي (368/9)، ط1، 1422هـ، دار السيرة -بيروت -لبنان، وركبت السفينة: مروان خليفات: (ص131)، ط2، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، والأمامة تلك الحقيقة القرآنية: زهير البيطار(ص54)، ط1، 1422هـ، دار السيرة - بيروت.

(2) الإمام علي : جواد جعفر الخليلي (ص 221) تقديم: حسن السعيد.(بدون).

(3) عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد (ص211) ط1، 1419 هـ، الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

y أن المقصود من أهل البيت هم العترة[1] الطاهرة لا الأزواج". [2]

فهم يرون عدم دخول أمهات المؤمنين فى مسمى آل البيت[3]، واستدلوا على ذلك الحصر بآية التطهير السابقة.

و أن" أهل البيت هم أصحاب الكساء خاصة، ودخول أزواجه معهم تحته مما لم يقله أحد مع أنه لا محرمية بينهن وبين على u، فالظن بدخولهن أوهن مع من تحرم عليه الصدقة مطلقا فى أهل البيت وهم وتخليط أو عناد ". [4]

وكذلك تزعم الإمامية أن خطاب التذكير فى قوله تعالى: (عنكم) و (يطهركم) يمنع من دخول أمهات المؤمنين فى جملة أهل البيت[5]، وهذا مردود؛ وذلك لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث فى جملة غلب المذكر، والآية عامة فى جميع آل البيت كما سبق، فناسب أن يعبر عنهم بصيغة

---

(1) العترة: بقلة إذا طالت قطع أصلها فيخرج منه لبن، وعترة الرجل أصله، وعترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه دنيا. (انظر: العين: الفراهيدي، 66/2).

(2) طهارة آل محمد عليهم السلام: علي عاشور (ص28 - 29)بدون.

(3) انظر: الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة لعبدالله شبر (ص 127-128)، ط1، 1403هـ، مؤسسة الوفاء - بيرةت - لبنان، والإمام جعفر الصادق: لعبدالحليم الجندي (ص 73)، طبعة عام 1397هـ، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة، ومودة أهل البيت عليهم السلام: مركز الرسالة (ص 23)، ط 1، 1419هـ، مركز الرسالة- قم - إيران.

(4) شرح إحقاق الحق: المرعشي (564/2) شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - ايران.

(5) انظر: أقطاب الدوائر: الشيخ عبدالحسين، (ص15)، تحقيق: تحقيق وتخريج: على الفاضل القائيني النجفي، سنة الطبع: 1403هـ، دار القرآن الكريم - قم، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (58/9)، وطهارة آل محمد: علي عاشور(ص25).

المذكر.

وفى تبرير الإمامية خروج أزواج النبى من مسمى أهل البيت يقول الميلانى[1]: "مما يدل على أن النبى كانت له عناية خاصة بهذه القضية، ولما أمر رسول الله فاطمة بأن تأتى هى وزوجها وولداها، لم يأمرها بأن تدعو أحدا غير هؤلاء، وكان له أقرباء كثيرون، وأزواجه فى البيت عنده، وحتى أنه لم يأذن لأم سلمة أن تدخل معهم تحت الكساء ". [2]

واستدلوا أيضا على تعيينهم بتلاوة الآية على بابهم. أخرج الطبرى[3]: عن أنس، أن النبى كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما

---

(1) السيد علي الحسيني الميلاني، ولد في شهر رمضان سنة 1367هـ في النجف، والده: السيد نور الدين الميلاني الذي كان إمام الروضة الحسينيّة ومن كبار علماء الإمامية بكربلاء، توفي في الرّي بسنة 1425هـ، ودفن بقم، وجدّه: السيد محمد هادي الميلانى، الذي كان من كبار مراجع التقليد، أكمل دراسته في المقدّمات والسّطوح في الحوزة العلمية بكربلاء، توجّه إلى إيران بأمرٍ من جدّه المرجع السيّد الميلاني، فحضر أبحاثه في الحوزة العلميّة بمشهد الامام الرضا ، وكان بخدمته إلى أنْ وافاه الأجل في شهر رجب من عام 1394هـ، نزل الميلاني مدينة قم حيث الحوزة العلميّة الكبرى المزدحمة، اشتغل منذ وروده الحوزة العلمية بقم بالتدريس والتأليف، فدرّس العشرات من الطلاب في مختلف المراحل، وكتب العشرات من الكتب في مختلف العلوم.وهو في الوقت الحاضر يدرّس في مرحلة الخارج في الفقه والا ُصول والكلام. من مؤلفاته: آية المباهلة، تحقيق الأصول، أصحابي كالنجوم، رسالة في حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، أدب الحوار في أصول الدين، الشورى في الإمامة وغيرها.(موقع علي الميلاني: http: //www.al-milani.com/si a.php).

(2) محاضرات في الاعتقادات (55/1)، ط1، 1421هـ مركز الأبحاث العقائدية - قم - ايران.

(3) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ولد سنة 224هـ، وهو صاحب التفسير، وله كتب كثيرة واختيارات، تفرد في مسائل حفظت عنه، توفي

خرج إلى الصلاة، فيقول: (الصلاة أهل البيت: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)).[1] والواقع أنه ليس في هذا الحديث ما يدل على تخصيصهم بالآية ، وغاية ما فيه هو تلاوة الآية عند المرور ببيت فاطمة وتذكيرها وأهلها بمكانتهم.

وهناك رواية تخالف ما توهموه من خروج نساء النبي من جمله آل البيت، فعن عبدالحميد بن بهرام[2] قال: حدثنى شهر[3] قال " سمعت

سنة(310هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 145/11- 146، تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، 163/2- 169، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان).

(1) انظر: كشف الغمة: ابن أبي الفتح الأربيلي (45/1)، ط2، 1405هـ، دار الأضواء - بيروت -لبنان، وبحار الأنوار (237/25-238)، ومناقب أهل البيت -عليهم السلام-: مولى حيدر الشيرواني (ص91)، تحقيق: محمد الحسون، طبعة عام 1414هـ، مطبعة منشورات الإسلامية، والحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (761/2)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ط1، 1403هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، وأبو يعلى في مسنده(59/7) تحقيق: حسين سليم أسد، ط1، 1404هـ، دار المأمون للتراث - دمشق، والطبراني في المعجم الكبير (402/22) تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ط2، 1404هـ، مكتبة الزهراء - الموصل، والبداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت.ورواه الترمذي بلفظ (يمر بباب فاطمة)(352/5)وقال: (غريب لا نعرفه، إلا من حديث حماد بن سلمة) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان.(مسند الإمام أحمد، 285/3، مؤسسة قرطبة - مصر)

(2) عبدالحميد بن بهرام الفزاري المدائني صاحب شهر بن حوشب صدوق من السادسة، قال أحمد بن حنبل: حديثه عن شهر مقارب، وهي سبعون حديثاً، كان يحفظها كأنها سورة، وقال أبو حاتم: أحاديثه عن شهر صحاح، ووثقه أبو داود، وغيره، وقال النّسائيّ: ليس به بأس.وقال يحيى بن معين: ثقة، توفي عام بضعة وستّين ومائة.(انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد

أم سلمة: .. قال رسول الله : (اللهم أهلى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا)، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: (بلى فادخلى فى الكساء.) قالت: فدخلت فى الكساء بعدما قضى دعاءه لا بن عمه علي وابنيه وابنته فاطمة."[(2)]

فحديث أم سلمة يؤكد دخولها فى الكساء،و يضم إلى نصوص أخرى تثبت أن غيرهم أهل بيته.وعلى فرض عدم دخولها فى الكساء فإن ذلك لا يعني بالضرورة حصر آل البيت في المذكورين.

فليس فى النص ما يفيد أنهم هم أهله فقط. ولو ورد فى النص التحديد لقلنا به. أو لوقع التناقض. كما لو اقتصرنا على (فويل للمصلين) ولم نكمل قراءتها لأدت إلى فهم باطل وإشكالات عديدة.

وغاية ما فيه إدخال مجموعة من أقرباء النبى الذين لم

بن عثمان الذهبي، 311/10-312، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمرى، ط1، 1407هـ، دار الكتاب العربي - لبنان/بيروت، وتقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ص 333، تحقيق: محمد عوامة، ط1، 1406هـ، دار الرشيد - سوريا).

(1) شهر بن حوشب الشامي أبو عبدالله، وقيل: أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو الجعد، وقيل: أبو سعيد الأشعري، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، من أهل دمشق وقيل أهل حمص قرأ القرآن على ابن عباس، روى شبابة عن شعبة: لقيت شهرا فلم أعتد به، وقال النسائي: ليس بالقوي، ووثقه أحمد وابن معين، وتوفي سنة مائة وقيل سنة إحدى عشرة وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة. (الوافي بالوفيات: الصفدي، 112/16، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: حمد بن أحمد أبوعبدالله الذهبي الدمشقي، 490/1، تحقيق: محمد عوامة، ط1، 1413هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة).

(2) أخرجه أحمد في المسند: أحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني (298/6)، المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (108/3) واسناده حسن.

يكونوا يساكنونه فى بيته فى حكم الآية، وليس فيه قصر المعنى عليهم وحدهم، أو إخراج غيرهم منه، إذ ليس من شرط دخول هؤلاء خروج أولئك، ورحمة الله وسعت كل شىء،فلن تضيق بأحد من أجل أحد،إن قول القائل مشيراً إلى أربعة من أصدقائه «إن هؤلاء هم أصدقائى» لايعنى قصر الصداقة عليهم، ولو كان لأحدهم عشرة إخوة فأشار إلى ثلاثة منهم كانوا معه فقال معرفاً بهم: «إن هؤلاء إخوتى » لم يدل قوله بلفظه هذا على عدم وجود إخوة آخرين له إلا إذا لم يكن له فى الواقع غيرهم، فالقرينة التى تحدد معنى اللفظ سعة وضيقاً هى واقع الأمر ذاته، أما اللفظ لغة فلا ينفى ولا يثبت،و «أهل بيت النبى »فى الواقع كثيرون فبأى حجة نقتصر باللفظ على بعضهم دون بعض.

وهذا يرد فى القرآن كثيراً كقوله تعالى: (ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) [التوبة:٣٦]، أى ذلك من الذين القيم وليس الدين القيم مقصوراً على عدة الشهور وكون أربعة منها حرماً فقط، كذلك قول النبي : «هؤلاء أهل بيتي» أي من أهل بيتي.

وإذا كان هذا اللفظ يمنع دخول أحد من بيت النبى مع هؤلاء الأربعة فكيف أدخلوا تسعة آخرين معهم لم يكونوا موجودين أصلاً عندما قال النبي قوله ودعا دعاءه.

ولو تأملنا الحديث لوجدناه قرينة واضحة على أن المقصود بالآية أزواجه، فلو كانت نازلة بخصوص أصحاب الكساء لما كان لدعاء النبى لهم معنى، فما الداعى له والأمر محسوم من الأساس بدون دعائه؟! وإذن دعاء النبى طلب من الله أن يشمل بكرامته من دعالهم شفقة منه أن لايكون حكم الآية عاماً لأنه نزل فى معرض الخطاب لأزواجه،

ولو كان النبى يقطع بدخولهم فى حكمها أو كان مطمئناً إلى ذلك لما دعا لهم.

وإذا كان الإمامية قد تشددوا فى الاستدلال بدلالة الحصر وخطاب التذكير على عدم دخول أزواج النبي ، في آل البيت، فإننا نلزمهم بالآتي:

1. تركهم ومخالفتهم لاستدلالهم السابق، وذلك لعدم تقيدهم بـ الحصر، فقد أدخلوا مع أصحاب الكساء غيرهم!! فأين الأدلة والنصوص التي تدل على إدخال غيرهم معهم؟

2. حصر آل الرسول فى على والحسن والحسين وفاطمة، وفى تسعة من أبناء الحسين فقط. فهل هؤلاء هم آل بيت رسول الله ؟فأين بقية بنات النبى وأعمام رسول الله وأبناءهم؟!بل أين بقية ذرية الحسن؟وإن لم يكونوا منهم فمن الذى أخرجهم؟ وبأى دليل أخرجهم من آل البيت؟

3. يقول محسن الأمين(1) فى أعيان الشيعة: "فبويع الحسن، فعوهد ثم غدر به وأسلم ووثب عليه أهل العراق، حتى طعن بخنجر فى جنبه، وانتهب عسكره فوادع معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته»(2).

فأتى بلفظ يوجب أن يكون حقن الدم لأزواجه وأولاده

---

(1) محسن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي من مجتهدي الشيعة المعاصرين، ولد بشقراء من قرى جبل عامل بلبنان ودرس في النجف، وسكن دمشق. من تأليفه: «أعيان الشيعة»، و«كشف الارتياب في أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب». وفي كتابه الأخير أظهر ما تكنه الرافضة من حقد على أهل السنّة، وقد توفي في بيروت سنة(1371هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 19/3).

(2) (26/1) بتصرف يسير، طبعة عام: 1317هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

ويستحيل أن يريد حقن دم أبنائه فقط دون أزواجه.

أما دليل حصر آل البيت في الخمسة [1]، من حديث أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) وفي البيت سبعة: جبريل، وميكائيل -عليهما السلام-، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين ؛ وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: (إنك إلى خير[2]، إنك من أزواج النبي).[3]

فإن الكتب المعتمدة لدى الشيعة الاثنى عشرية تبطل هذا الحصر ومن ذلك:

1. بين رسول الله حيث سئل فقال: (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفونني فيهما) [4]. قلنا: فمن أهل بيته ؟قال: (آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس) [5].

---

(1) انظر: الدر المنثور(603/6).

(2) إلى قول النبي : " إنك إلى خير." أخرجه الإمام أحمد في المسند (304/6)، وسنن الترمذي (699/4)، وسنن النسائي الكبرى (459/1) قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(3) انظر: مودة أهل البيت: مركز الرسالة(ص30)، شرح إحقاق الحق: المرعشي (529/2).

(4) أخرجه الترمذي في سننه (662/5)، والنسائي (130/5)، وهو حسن غريب، و المستدرك على الصحيحين: الحاكم (118/3)، وقال: صحيح على شرط الشيخين. "و المراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم، إذا لم يكن مخالفا للدين، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم، لقوله : " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" ولقوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون". "(تحفة الأحوذي: المباركفوري، 178/10 بتصرف يسير).

(5) بحار الأنوار: المجلسي (237/25). والحديث أخرجة الطبراني في المعجم الكبير (182/5)

2. يؤكد ذلك يحيى الحلى[1] فيقول: " ومن ذلك ما ذكره الثعلبى[2] أيضاً فى تفسير قوله تعالى: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک) [الحشر:٧] يعنى من أموال كفار أهل القرى (ک ک گ گ) [الحشر:٧] يعنى قرابة النبى ، قال: وهم آل على وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل { ولم يشرك بهم غيرهم، وهذا وجه صحيح يطرد على الصحة لأنه موافق لمذهب آل محمد ، يدل عليه ما هو مذكور عندهم فى تفسير قوله تعالى (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ) [الأنفال:٤١] لأنّ مستحق الخمس عندهم: آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل ولا يشرك بهم غيرهم"[3].

3. روى أنه قال: (ألا وإنّ إلهى اختارنى فى ثلاثة من أهل بيتى، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارنى وعلياً وجعفر ابنى أبى طالب وحمزة بن عبدالمطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه

وزيد بن أرقم فسر الآل بهم، وبين أنهم آل على، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل العباس، كما في صحيح مسلم: كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل على بن أبى طالب (1873/4)

(1) يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي، شمس الدين أبو الحسين، من فقهاء الإمامية، سكن بغداد مدة، ثم تول بواسط وقدم حلب، من آثاره: اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الاثنى عشر، شرح عمدة الأحكام، توفي سنة(600هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، 90/4).

(2) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري أبو إسحاق، مفسر ومقريء وواعظ وأديب، من تصانيفه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، العرائس في قصص القرآن، وربيع المذكرين، توفي سنة(427 وقيل 437هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي: 435/17، معجم الأدباء: ياقوت الحموي، 2/19-20).

(3) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار (ص6)طبعة عام 1497هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

على وجهه)[1].

4. ونقل عنه أيضا في مرض موته، قال للسيدة فاطمة: (على بعدي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي) [2].

5. وفي غزوة بدر لما ثقل عبيدة بن حارث بن عبدالمطلب إلى رسول الله جريحاً يحتضر قال: (يا رسول الله! ألست شهيداً؟ قال: بلى ، أنت أول شهيد من أهل بيتي)[3].

ثم إن الإمامية يحملون أهل السنة أخطاء في تعريفهم لآل البيت، يقول صالح الورداني: "لقد نشأت أجيال لا تعرف من هم آل البيت، ولا تعرف سوى الصحابة وأنهم عدول ومصدر تلقى الدين، وما كان ذلك إلا نتيجة لاختراع فكرة العدالة.. ومن هنا تبرز لنا أهمية هذه الفكرة وخطورتها على الدين، إذ انبنى عليها دينا آخر، يقوم على أساس روايات

---

(1) تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (347/2)تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، طبعة سنة 1387هـ، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى، بحار الأنوار (277/22). والحديث فيه عباية الربعي من غلاة الشيعة.(انظر: جامع الأ حاديث: السيوطي، 173/12، بدون، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، 277/13، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، ط1، 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.)

(2) بحار الأنوار (53/28).وليس له أصل فيما وقفت عليه من كتب متون الأحاديث.

(3) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (265/1)، وبحار الأنوار (225/19).ولم أجده بهذا اللفظ إلا رواية الحاكم في المستدرك: " عن موسى بن عقبة، عن بن شهاب، قال: اختلف عتبة وعبيدة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي عتبة فقتلا ه، واحتملا صاحبهما عبيدة، فجاءا به إلى النبي وقد قطعت رجله، ومخها يسيل، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله قال: " ألست شهيدا يا رسول الله ؟، قال: بلى، فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيا ؛لعلم أنا أحق بما قال منه، حيث يقول، ونسلمه حتى نصرع حوله، ونذهل عن أبنائنا والحلائل."(208/3)

رجال مشبوهين، وأن التحرر من هذه الفكرة مقدمة ضرورية لمعرفة الدين الحق الذي يقوم على النصوص". [1]

كما يربط الوردانى بين الاعتقاد بعدالة الصحابة، والعقيدة من آل البيت، وهو ربط لا مسوغ له، فيقول:

"يقف علماء أهل السنة فى حيرة أمام النصوص الواردة فى آل البيت. وحيرتهم هذه إنما يعود سببها إلى ما يلي:

-كثرة هذه النصوص وتواترها وصراحتها.

- ضغوط السياسة والحكام.

- التزامهم بعدالة الصحابة.

إن التزام أهل السنة بطاعة الحكام، وعدم الخروج عليهم، مع تبنيهم قضية عدالة الصحابة، والتزامهم بالإجماع على ذلك، يفرض عليهم الوقوف موقفا سلبيا فى مواجهة النصوص الواردة فى آل البيت على كثرتها، أو بمعنى آخر يفرض عليهم تأويل هذه النصوص بما لا يصطدم بقضية عدالة الصحابة ويثير الناس على الحكام. إذ أن أئمة آل البيت هم الأئمة الحقيقيون للمسلمين، كما أنهم أيضا هم العدول الحقيقيون الواجب اتباعهم في أمر الدين والسياسة ". [2]

والواقع أنه لا يوجد حيرة ولا موقف سلبى ولا صدام، لأن القول بعدالة الصحابى لا يقتضى عصمته، بالإضافة إلى أن النصوص التى يشير إليها الوردانى فى آل البيت منها ما هو مكذوب من الأصل وهو الأكثر،

---

(1) الخدعة، رحلتي من السنة إلى الشيعة (ص98)، ط1، 1416هـ، دار النخيل للطباعة و النشر - بيروت - لبنان-مؤسسة عاشوراء.

(2) عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد: صالح الورداني (ص201).

ومنها ما يعد من الفهم السقيم وسوء الظن لمجتمع الصحابة، ثم أن محبة الصحابة لا تقتضى بغض آل البيت أو العكس، فقد ربح أهل السنة موالاة الصحابة وآل البيت معا، فلا يوجد أى علاقة عكسية فى المودة والموالاة للآل والأصحاب، الأمر الذى فرضه الإمامية على أنفسهم، حيث عدوا محبة آل البيت تقتضى وتستلزم بغض الصحابة، وأن محبة الصحابة واعتقاد عدالتهم تستلزم نصب العداء لآل البيت وهو أمر مرفوض شرعا وعقلا.

إذ ًا: مما سبق يظهر جلي ًا الفرق الشاسع بين أهل السنة وبين الشيعة الاثنى عشرية فى بيان من هم أهل البيت، كما يظهر أيضا ضعف أدلة الإمامية التي استدلوا بها على حصر آل البيت في المذكورين سابقا.

فأهل السنة يرون أن آل البيت على الراجح من أقوالهم هم ذريه النبي وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة وكذلك أزواجه .

أما الإمامية فيرون أن آل البيت هم أصحاب الكساء وهم محمد وعلى وفاطمة والحسين والحسين ثم أضافوا على أصحاب الكساء بقية ا لأئمة.





أمارات المحبة بين الصحابة والآل

وفيه ثلاثـة مباحـث : -

المبحث الأول: المصاهرة.

المبحث الثاني: التسمية.

المبحث الثالث: الثناء.

** *** * **

المبحث الأول: المصاهــرة

إن معرفة أواصر النسب والمصاهرة بين أهل البيت والصحابة تهدف بالدرجة الأساس إلى بيان الصورة المشرقة لجيل الصحابة و التابعين، وتقارب أجواء الأخوة الإيمانية التى سادت بينهم، كما تدل دلالة واضحة على كذب من ادعى البغضاء بين الآل والأصحاب، إذ يستحيل أن يزوج أحد بنته لمن لا يرضى دينه وعدالته، وكذا الرجل لا يتزوج من بيت إلا لنسبه وكفاءته ودينه، وسنرى -بمشيئة الله تعالى- أن الصورة المظلمة التى يريد رسمها الإمامية للعلاقة بين أهل البيت والأصحاب لا أصل لها ولا وجود لها.

وللمصاهرة عند العرب منزلة خاصة، فهم يرون التفاخر بالأنساب، ومنه التفاخر بأزواج بناتهم ومنزلتهم، و لا يزوّجون من يرونه أقل منزلة منهم، وهذا المشهور عنهم، بل يوجد ذلك لدى طوائف كثيرة من العجم.

والمصاهرة بين الصحابة وآل البيت واضحة وجلية، فقد شهد عصر الصحابة والتابعين مصاهرات كثيرة بين أهل البيت والصحابة من المهاجرين والأنصار، مما يعطى صورة صادقة عن عمق الإيمان والأخوة و المحبة بين أفراد جيل النبوة، يتقدم تلك المصاهرات: مصاهرات النبى لنساء المهاجرين والأنصار، ومصاهرات آل البيت مع البكريين والعمريين و العثمانيين وغيرهم.

وفيما يلي بيان لبعض تلك المصاهرات:

أولا: مصاهرات النبي مع الصحابة:

1. زواج النبى من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي.[1]

---

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو

2. زواج النبي من عائشة بنت أبي بكر الصديق.[1]

3. زواج النبي من حفصة بنت عمر بن الخطاب.[2]

4. زواج النبى من أم سلمة هند بنت أمية بن المغيرة المخزومى.[3]

5. زواج النبي من أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية[4].

6. زواج النبي من زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية.[5]

7. زواج النبي من زينب بنت جحش.[6]

8. وزوّج النبى ابنته رقية من عثمان بن عفان، وهو من بنى أمية.[7]

9. فلما توفيت زوجه أختها أم كلثوم.[8]

محمد، (139/1) 1424هـ، تحقيق: محمد علي قطب ومحمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية- بيروت، والبداية والنهاية لابن كثير (293/3).

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (259/4)، والبداية والنهاية لابن كثير (130/3).

(2) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (260/4)، والبداية والنهاية(173/3).

(3) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (260/4)، البداية والنهاية(62/4).

(4) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (260/4)، والبداية والنهاية(143/4).

(5) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (262/4)، والبداية والنهاية (294/5-295).

(6) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (259/4)، والبداية والنهاية (294/5-295).

(7) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير(202/3)، الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، (75/3) تحقيق: عبدالله القاضي ط2، 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(8) انظر: المنظم في تاريخ الملوك والأمم: عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، (159/3)، ط

10. وزوج ابنته زينب للعاص بن الربيع، وهو من بنى عبدشمس بن عبدمناف.[1]

ثانيا: المصاهرة بين آل البيت وأبي بكر الصديق وذريته:

1. زوج أبو بكر الصديق ابنته عائشة من النبي .

2. أسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبى طالب شقيق على، فمات عنها فتزوجها الصديق وولدت له ولداً سماه محمداً الذي ولاه علي على مصر، ولما مات أبو بكر تزوجها على بن أبى طالب، فولدت له ولداً سماه يحيى، ثم إن محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب على وحبيبه، وولاه إمرة مصر فى عصره، وكان على يقول: (محمد ابني من ظهر أبي بكر).[2]

3. محمد[3] بن على بن الحسين(الباقر) تزوج أم فروة[4] بنت

1، 1358هـ، دار صادر - بيروت.

(1) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير(202/3) المنتظم: ابن الجوزي (349/3)، ط1، 1358 هـ، دار صادر - بيروت.

(2) مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي(ص570)تحقيق: أحمد الحسيني، ط2، 1408هـ، مكتب النشر والثقافة الإسلامية.

(3) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر، ثقة، كثير الحديث توفي سنة بضع عشرة ومائة، روى له الجماعة، (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 497، وخلاصة تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني، (352/1) تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط5، 1416هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية -دار البشائر - حلب - بيروت).

(4) أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق هي صاحبة أبي جعفر الباقر، وأم ولده جعفر الصادق.(انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 406/4).

القاسم[1] بن محمد ابن أبي بكر الصديق، وكان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق[2] يقول:

"ولدني أبو بكر مرتين"[3]، يذكر الكليني[4] في أصوله تحت عنوان مولد جعفر: (ولد أبو عبـدالله سنة ثلاث وثمانين، ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة،وله خمس وستون سنة، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي -عليهم السلام- وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها أسماء بنت عبـدالرحمن بن أبي بكر).[5]

4. كما أن القاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر، وعلي بن الحسين[6] بن

(1) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة قال أيوب: «ما رأيت أفضل منه» توفي سنة (106 هـ) على الصحيح.(انظر: التقريب: ابن حجر: ص 451، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال: أحمد بن عبدالله الأنصاري: 313/1).

(2) سبق ترجمته.

(3) سير أعلام النبلاء255/6، وانظر: كشف الغمة: الإربلي (374/2)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (67/1).

(4) سيأتي الحديث عنه وعن كتابه (الكافي) في الباب الثالث - بمشيئة الله تعالى-.

(5) الأصول من الكافي (472/1)، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة، (ص195)، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، ط2، 1380هـ، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف، وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (78/6)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، ط4، 1365هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

(6) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي "زين العابدين"، ثقة ثبت عابد فقيه، فاضل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه، وهو من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، أخذ عن أبيه وابن عباس، والمسور بن مخرمة وغيرهم،

علي بن أبي طالب حفيد علي كانا ابنى خالة كما يذكر المفيد[1] وهو يذكر علي بن الحسين بقوله: "والإمام بعد الحسن بن علي ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين -عليهما السلام-، وكان يكنى أيضا أبا الحسن. وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى[2] ويقال: إن اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين ولى حريث بن جابر الحنفي[3] جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريار بن

توفي سنة(93 هـ)، وقيل غير ذلك، (انظر: الخلاصة، 272/1، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 400).

(1) أبو عبـدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادى الكوفى الملقب بالشيخ المفيد، إمام الرافضة ولسان الإمامية، يرفع نسبه إلى قحطان، أبو عبـدالله، ويعرف بابن المعلم: محقق إمامي، انتهت إليه رئاسة الشيعة فى وقته، كثير التصانيف في الأصول والكلام والفقه. ولد فى عكبرا (على عشرة فراسخ من بغداد) ونشأ وتوفى ببغداد.له نحو مئتى مصنف، منها: (الأعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الاحكام) و(الإرشاد) فى تاريخ النبي والزهراء والأئمة، و(الرسالة المقنعة) فقه، و(أحكام النساء) و(أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) و(الأمالى) مرتب على المجالس، و(نقض فضيلة المعتزلة) و (إيمان أبى طالب) رسالة، و(أصول الفقه) و(الكلام فى وجوه إعجاز القرآن) و(تاريخ الشريعة) و(الإفصاح) فى الإمامة.قال الذهبى: أكثر من الطعن على السلف، وكانت له صولة، في دولة عضد الدولة.توفى سنة (413 هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد 199/3- 200، البداية والنهاية 15/12).

(2) يزدجرد ابن شهريار بن كسرى، وقد ملك على الفرس وله (21سنة)، وذلك في عهد عمر بن الخطاب، وقد هزمه المسلمون فى (جلولا) وقتله رجل من أهل مرو، والترك يطلبونه ، فقتلوا الرجل، وأخذوا منه متاع كسرى، وذلك سنة (31هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 30/7، 126، 158).

(3) حريث بن جابر الحنفى وقيل الخثعمى شهد صفين مع على وكان أميرا على لهازم البصرة، وله رجز وشعر قاله يوم صفين، وهو قاتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب، وقيل أنه قتل ذا الكلاع الحميري، وقيل بل قتله الأشتر النخعي (انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة، 2197/5، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر).

كسرى، فنحل ابنه الحسين شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين ونحل الأخرى محمد بن أبى بكر، فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر فهما ابنا خالة"[1].

ثالثا: المصاهرة بين آل البيت وعمر بن الخطاب :

زوج الإمام على ابنته أم كلثوم[2] عمر بن الخطاب ، وتزوجها عمر بن الخطاب وهى صبية، فلم تزل عنده إلى أن قتل وولدت له زيدا[3]، ورقية بنت عمر.[4]

(1) الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد: (331/2)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، ط2، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان، ومثله في: كشف الغمة في معرفة الأئمة: ابن ابى الفتح الأربلى (212/2)، وبحار الانوار: المجلسي (330/45).

(2) أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وأمها فاطمة بنت رسول الله ، وأمها خديجة بنت خويلد (تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبى القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعى (568/19)، تحقيق: محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمري، طبعة عام 1995هـ، دار الفكر - بيروت).

(3) زيد بن عمر بن الخطاب، من أم كلثوم بنت على، توفى هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة، وهو صغير لا يدرى أيهما مات أول. (الجرح والتعديل: عبـدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، 568/3، ط1، 1271هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت).

(4) انظر: تاريخ اليعقوبي: حمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (149/2)، دار صادر - بيروت، تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (492/2) دار الكتب العلمية - بيروت، والبداية والنهاية(139/7)، والكامل لابن الأ ثير(382/2)، الأصول من الكافي: للكليني، (346/5)، والاستبصار فيما اختلف من الأ خبار: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (353/3)، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية- طهران، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(106/12) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة و

عن جعفر بن محمد عن أبيه: « أن عمر بن الخطاب خطب إلى على بن أبى طالب ابنته أم كلثوم، فقال علي إنما حبست بناتي على بني جعفر ، فقال عمر: انكحنيها يا على، فوالله ما على الأرض رجل يرصد من حسن صحبتها ما أرصد. فقال على: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين والأنصار بين القبر والمنبر، فقال: رفئوني. فرفئوه وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة على بن أبى طالب، ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبى قال: (كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبى وسببي)[1]، وكنت صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضا.»[2]

وهناك من شكك[3] في هذه المصاهرة من الإمامية ويكفى في الرد

النشر والتوزيع.

(1) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (625/2) والحاكم في المستدرك (153/3)وقال صحيح الإسناد.

(2) تاريخ اليعقوبي (149/2، 150).

(3) وبالرغم من تصحيح المجلسي للروايات التي في الأصول من الكافي والمثبتة لهذا الزواج، إلا أنه زعم كاذبا أن علي بن أبي طالب استعان بجنية من يهود نجران اسمها سحيقة بنت جريرية. (بحار الأنوار (42/89-88) ثم ذكر أن هذه الرواية من الروايات المخفية التي لا يعرفها الناس، ولهذا لا سند لها.

وفي هذه الأكذوبة مفاسد عديدة:

1.أن عليا كان يستعين باليهود ضد المسلمين، حيث استعان بسحيقة بنت جريرة، لمجرد تهديد عمر له بانتزاع السقاية وماء زمزم منه. فضحى بشرفه وبابنته حتى يحافظ على السقاية وماء زمزم. (مدينة معاجز الأئمة الاثنى عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم البحراني: 203/3، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بإشراف عزة الله المولائي، ط1، 1414هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية -قم- إيران)

2.أن حكم نكاح الإنسي من الجنية لا يصح كما حكاه المليباري الهندي عن الأكثر من أهل العلم كما في (فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: 341/3، ط1، 1418ه

عليها أن مصادر القوم الموثوقة تثبت تلك المصاهرة.[1]

رابعا: المصاهرة بين آل البيت وعثمان بن عفان وذريته:

1. زوج رسول الله بناته الثلاث من الأربعة من بنى أمية؛ من أبى العاص بن الربيع وهو من بنى أمية، ومن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية.

ـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان).

3.هل كان هناك من شهود لهذا الزواج وولي لهذه الجنية عند عقد الزواج، ومن هم؟

4.أن هذا الزعم يقتضي أن عليا كانت تربطه باليهود علاقة تعاون وخدمات متبادلة.

5.أن عليا كان يستعين باليهود لقضاء حوائجه وكشف ما نزل به من ضر وتهديد ووعيد من عمر، ومن كان اضطره عجزه أن يستعين باليهود كيف تطلبون منه أن يكشف ضركم ويقضي حوائجكم.

6.ومن المعلوم أن لأم كلثوم ولدا اسمه زيد باعتراف الرافضة. وهو مرتبط بقرابة لأهل البيت من جهة أمه، فهل ترضون أن يقال عنه هو ابن الجنية أم كلثوم؟

7.وقد أورد الكافي أن عليا أخذ بيد أم كلثوم لتعتد في بيته بعد وفاة عمر بن الخطاب . فهل كان آخذا بيد جنية يهودية لتعتد عنده؟ فهل كانت الجنية تعتد في بيت علي أم أم كلثوم الحقيقية.

8.أن الزواج تتوقف عليه أحكام من طلاق وتوارث وعدة وإيلاء وملاعنة ونفقة وكسوة.

9.أين كانت أم كلثوم الأصلية طيلة فترة وجود أم كلثوم الجنية مع عمر بن الخطاب؟ هل كانت في السرداب طيلة الوقت أم كانت مختبئة في المنزل؟ (راجع أحاديث يحتج بها الشيعة: عبـدالرحمن دمشقية ص265، نشر موقع صيد الفوائد.)

(1) زواج أم كلثوم من كتب الإمامية: رواه الكليني في الأصول من الكافي (346/5)، ورواه الطوسي في الاستبصار(352/3) وفي تهذيب الأحكام (161/8 و262/9)، و المجلسي في بحار الأنوار(88/38)، ومناقب آل ابى طالب: ابن شهر آشوب (89/3)، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، طبعة عام 1376هـ، المطبعة الحيدرية - النجف، وشرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد، 106/12، وتاريخ اليعقوبي، 149/2 و150).

2. وعثمان مع ذلك ابن بنت عمة رسول الله التى ولدت مع والد رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عبدالله بن عبدالمطلب توءمين، أروى بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس، وهى أم عثمان وأمها أم حكيم وهى البيضاء بنت عبدالمطلب عمة النبي .[1]

3. ولقد تزوج بعد عثمان بن عفان من بنى هاشم ابنه أبان[2] بن عثمان، وكانت عنده أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر (الطيار) بن أبى طالب شقيق على {[3].

4. وتزوج على أيضًا أمامة بنت العاص بن الربيع، بعد أن توفيت خالتها فاطمة.[4]

---

(1) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري (37/1، 207) تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع-بيروت - لبنان.

(2) أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، وأمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، فولد أبان بن عثمان سعيدا وبه كان يكنى، وهو مدني تابعي ثقة من كبار التابعين، سمع أباه وزيد بن ثابت وكانت ولايته على المدينة سبع سنين روى له مسلم والأربعة، مات في ولاية يزيد بن عبدالملك سنة (105هـ)وقيل توفي سنة (84هـ) (انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، 151/5، دار صادر - بيروت، ومعرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب، 198/1، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، ط1، 1405هـ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، والثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستي، 37/4، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط1، 1395هـ، دار الفكر - بيروت).

(3) انظر: المعارف: ابن قتيبة الدينورى (ص201)تحقيق: ثروة عكاشة، دار المعارف- القاهرة، وأنساب الأشراف: البلاذري (269/1)

(4) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري(297/1)

5. كما أن هند بنت أبى سفيان كانت متزوجة من الحارث بن نوفل ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم فولدت له ابنه محمدًا[1].

6. حفيدة على، وبنت الحسين سكينة[2] كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو[3] بن عثمان -رضي الله عنهم أجمعين-.[4]

7. وحفيدة على الثانية وابنة الحسين فاطمة كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر، محمد[5] بن عبـدالله بن عمرو بن عثمان بن

---

(1) انظر: طبقات ابن سعد (25/5)، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (9/5).

(2) سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب كانت سيدة نساء عصرها من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا، تزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها، ثم تزوجها عبـدالله بن عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام، فولدت له قرينا، ثم تزوجها الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول، ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبدالملك بطلاقها ففعل، توفيت بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة(الوافي بالوفيات: الصفدي، 182/15).

(3) عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى، وأمه أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة بن الحارث بن رفاعة بن سعد بن ثعلبة بن لؤي بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، فولد عمرو بن عثمان عثمان درج وخالدا، وأمهما رملة بنت معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية وعبدالله الأكبر بن عمرو وهو المطرف، وأمه حفصة بنت عبـدالله بن عمر بن الخطاب، وعثمان الأصغر بن عمرو وأمه بنت عمارة بن الحارث بن عوف بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة وعمر بن عمرو والمغيرة وأبا بكر وعبدالله الأصغر والوليد لأمهات أولاد، وعائشة وأم سعيد لأم ولد، قد روى عمرو عن أبيه وعن أسامة بن زيد وكان ثقة له أحاديث. (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 150/5، وتهذيب التهذيب، ابن حجر، 69/8).

(4) انظر: جمهرة أنساب العرب: لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى، (13/1)ط3، 1424هـ، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان.

(5) محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشى المدينى، أبو عبـدالله، يعرف بـالديباج لحسن وجهه، روى عن أمه فاطمة بنت حسين روى عنه الدراوردى وابن أبى

عفان.[1]

8. وتزوجت لبابة بنت عبيد الله بن عباس بن عبدالمطلب، العباس بن على بن أبى طالب، ثم خلف عليها الوليد بن عتبة (ابن أخى معاوية) ابن أبي سفيان[2].

9. وتزوجت رملة بنت محمد بن جعفر- الطيار - بن أبى طالب من سليمان بن هشام بن عبدالملك[3] (الأموى) ثم أبا القاسم بن وليد[4] بن عتبة بن أبي سفيان[5].

الزناد، قتله أبو جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة وبعث برايته إلى خراسان. (انظر: الجرح والتعديل: ا بن أبى حاتم، 301/7، وتهذيب الكمال، يوسف بن الزكى عبدالرحمن أبو الحجاج المزى، 41/35، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، 1400هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت).

(1) انظر: أنسا ب الأشراف للبلاذري(ص179، 197).

(2) انظر: نسب قريش: أبو عبـدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيرى(32/1) تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف - القاهرة، المحبر: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (441/1) بدون.

(3) هشام بن عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين أبو الوليد القرشي الأموي، ولد بعد السبعين واستخلف بعهد معقود له من أخيه يزيد، في شعبان سنة 105هـ إلى أن مات في ربيع الآخر سنة 125هـ، وله أربع وخمسون سنة. (انظر: سير أعلام النبلاء 351/5-353، البداية والنهاية لابن كثير 351/9- 354، شذرات الذهب: ابن العماد، 163/1-165).

(4) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولي لعمه معاوية المدينة، كان ذا جود، وحلم وسؤدد، وديانة، مات سنة (64هـ). (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، 72/1، سير أعلام النبلاء: الذهبي، 534/3).

(5) انظر: المحبر: لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (449/1).

10. كذلك تزوجت ابنة على بن أبى طالب رملة من ابن مروان[1] بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، فقد كانت رملة بنت على عند أبى الهياج.. ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص[2].

11. وتزوجت حفيدة على بن أبى طالب من حفيد مروان بن الحكم، فنفيسة بنت زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب تزوجها الوليد بن عبدالملك[3] بن مروان فتوفيت عنده، وأمها لبابة بنت عبـدالله بن عباس[4].

والحديث عن المصاهرة بين الصحابة آل البيت يطول، واكتفى بما ذكر مما ينطق بالعلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب، وأن المصاهرة قائمة بينهم قبل وبعد أحداث الفتنة، مما يؤكد استمرار العلاقة الحميمة بين الآ ل والأصحاب وذريتهم عبر الأجيال.

---

(1) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبـدالملك الأموي المدني، ولي الخلافة في آخر سنة (64 هـ) وتوفي في سنة (65 هـ) (سير أعلام النبلاء: الذهبى، 476/3-479، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص525).

(2) انظر: نسب قريش،أبو عبـدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيري(45/2)، وجمهرة أنساب العرب: ابن حزم (87/1).

(3) هو عبـدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي، كان قبل الخلافة عابداً ناسكاً طالباً للعلم ثم اشتغل بالخلافة فتغير حاله، ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً، وقبلها منازعاً لابن الزبير تسع سنين، أولاد عبـدالملك الأربعة الذين تولوا الخلافة هم: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام، توفي (سنة 86 هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبى، 246-249/4، وتقريب التهذيب، ابن حجر، ص 365).

(4) انظر: نسب قريش: للزبيري (32/1)، والوافي بالوفيات: الصفدي (19/15).

المبحث الثاني: التسميـــة

الاسم عنوان المسمى، ودليل عليه، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمولود زينة ووعاء وشعار يدعى به فى الآخرة والأولى، وتنويه بالدين، وإشعار بأنه من أهله.

وقد حث الإسلام على تحسين الأسماء فقد قال النبى : (إنكم تدعون يوم القيامة باسمائكم، وأسماء ابائكم فأحسنوا أسماءكم). [1] وقال رسول الله : (لَأَنْهَيَنّ أَنْ يُسَمّى رَافِعٌ وَبَرَكَةُ وَيَسَارٌ). [2]

وعن سمرة بن جندب أن رسول الله قال: (لا تسم غلامك رباح و لا أفلح ولا يسار ولا نجيح). [3]

ويكفى لمعرفة أهمية الاسم اهتمام الشريعة بالأسماء فقد غيّر الرسول أسماء بعض الصحابة من الرجال والنساء[4]، ونهى رسول الله

---

(1) مسند الإمام أحمد (194/5)، وسنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (287/4)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر - بيروت، وصحيح ابن حبان (135/13) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (135/13) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط2، 1414هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، والحديث عن عبدالله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء، وعبدالله بن أبي زكريا ثقة عابد.(الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري أبو محمد، 47/3، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية - بيروت) وضعفه الألباني (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني810/11، ط1، 1412هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض)

(2) الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (132/5)، وقال: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة: محمد ناصر الدين الألباني (176/5)ط1، 1412هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض)

(3) سنن الترمذي(132/5) وقال: حديث حسن.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (613/1)

(4) انظر: سنن الترمذي (132/5) وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفورى أبو العلا (99/8) دار الكتب العلمية - بيروت، الا

عن التسمية بملك الأملاك[1] ونحوه، قال رسول الله : (إن أخنع اسمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك) [2].

وأرشد الحبيب إلى التسمية باسم عبـدالله وعبدالرحمن ونحوهما، الذي فيه إشعار المسمى بعبوديته لله ، وكذلك تعبيد المرء لله .

قال رسول الله : (أحب الأسماء إلى الله عبـدالله وعبدالرحمن)[3]. ورسولنا يعجبه الاسم الحسن، ويتفاءل به، وهذا معروف من هديه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

والتسمية بأسماء الصالحين من المسلمين، ثابتة فى الأمم السابقة، روى المغيرة بن شعبة عن النبى : (أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم، والصالحين من قبلهم)[4]، وصحابة رسول الله هم رأس الصالحين فى هذه الأمة، وهكذا من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والتسمية تدل على حب المسمى به والإعجاب بشخصيته وسلوكه وقبل ذلك دينه، فتكون التسمية من باب التفاؤل والتيمن بالاسم على

استيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر (1395/3)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، 1412هـ، دار النشر: دار الجيل - بيروت - 1412.

(1) انظر:سنن الترمذي (134/5)، وقال:حديث حسن صحيح.

(2) سنن الترمذي (134/5) وقال: حسن صحيح، ومثله في: مسند أحمد بن حنبل (244/2)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (306/4) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (619/2).

(3) أخرجه أبو داود في سننه (287/4)، والترمذي (132/5)، وقال: حديث حسن غريب.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (605/2)

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الآداب، باب: النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء (1685/3).

المسمى.

والناس لا يسمون إلا بالأسماء التى يعتزون بها، ولهذا يحتفظون بأسماء آبائهم وأجدادهم وإخوانهم عندما يحيونها في أسماء أبنائهم.

وعلى هذا كانت التسمية بين الصحابة وآل البيت، التى تعد دلالة عقلية جلية للمحبة والتراحم فيما بينهم، فإن كل عاقل يدرك أهمية اختيار الاسم الحسن، ولا يرضى رجل سوى عاقل بأن يسمى ابنه بأسماء تختص بأعدائه وأعداء دينه.

إن هذه التسميات المتكررة تدل دلالة قاطعة على عظم المحبة بينهم، ولا يمكن بحال أن تكثر التسميات مع وجود البغضاء والشحناء بينهم.

ومن الأمور المسلمة عند الإمامية عدم اختيار أسماء أعداء أهل البيت، فلا يسمون أبناءهم بأسماء أعدائهم، حتى عقدوا فى هذا أبواباً فى مصنفاتهم كباب: كراهة التسمية بأسماء أعداء الأئمة -عليهم السلام-[1]، وذكروا فيها روايات عدة كرواية أبى جعفر قال: «إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي باسم عدو من أعدائنا اهتز واختال»[2]، وهذا يقتضى عدم تسميتهم بأسماء أعدائهم، ولما ثبتت التسمية المتبادلة انتفت دعوى العداوة.

---

(1) وسائل الشيعة للحر العاملي (130/15)، تحقيق وتصحيح وتذييل: محمد الرازي، تعليق: أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسن النوري الطبرسي (132/15).ط1، 1408هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

(2) الأصول من الكافي: للكليني (20/6)، وسائل الشيعة للحر العاملي (393/21، 398)، جامع أحاديث الشيعة للبروجردي (337/21) طبعة عام 1412هـ، نشر الؤلف، مطبعة المهر - قم.

فإذا تأكد ذلك أبدأ في بيان بعض تلك التسميات:

أولا: من تسمى بأبي بكر :

1. أبو بكر بن علي بن أبي طالب[1]: قتل مع الحسين في كربلاء، وأمه ليلى بنت مسعود النهشلية، [2] وذكر أن اسمه محمداً وكنيته أبو بكر. [3]

2. أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب: قتل مع عمه الحسين في كربلاء. [4]

3. أبو بكر على زين العابدين: كنية على زين العابدين بن الحسين هي أبو بكر، وذكر ذلك العديد من علماء الشيعة الإمامية. [5]

4. أبو بكر علي بن موسى[6] الكاظم بن جعفر الصادق: كانت كنية علي الرضا أبو بكر[7].

---

(1) محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو القاسم "ابن الحنفية" المدنى ثقة عالم، توفى بعد الثمانين(انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 497، والوافي بالوفيات: الصفدى، 75/4).

(2) انظر: تاريخ اليعقوبي (213/2)، والإرشاد للمفيد (354/1).

(3) انظر: بحار الأنوار: المجلسي (90/42).

(4) انظر: تاريخ اليعقوبي (288/1)، والإرشاد: للشيخ المفيد (354/1).

(5) انظر: الفهرست: منتجب الدين ابن بابويه القمي (ص30، 373) تحقيق: سيد جلال الدين محدث الأرموى، طبعة عام 1366هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى - قم، وبحار الأنوار (203/102).

(6) على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على الهاشمى يلقب الرضا - بكسر الراء وفتح المعجمة - صدوق والخلل ممن روى عنه، مات مسمومًا سنة (203 هـ)، روى له ابن ماجه (انظر: تهذيب الكمال: المزى، 148/21، تقريب التهذيب: ابن حجر ، ص 405).

(7) انظر: مقاتل الطالبين: أبى فرج الأصفهانى على بن الحسين (ص374) قدم له: كاظم

5. أبو بكر بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب: ذكره صاحب أنساب الأشراف قال: «ولد عبـدالله بن جعفر... وأبا بكر قُتِلَ مع الحسين وأمهم الخوصاء من ربيعة...»[1].

ثانيا: من تسمى بعمر :

1. عمر[2] الأطرف بن على بن أبى طالب: أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبي الردة. [3]

2. عمر[4] بن الحسن بن على بن أبى طالب: أمة أم ولد استشهد مع عمه الحسين في كربلاء. [5]

3. وكذلك الحسين أيضاً سمى أحد أبنائه باسم عمر[6].[7]

المظفر، ط2، 1385هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها- النجف.

(1) (ص68)، وانظر: تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر (ص240)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمرى، ط2، 1397هـ، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت.

(2) عمر بن على بن أبى طالب الهاشمى، ثقة، سمع أباه، وروى عنه ابنه محمد، قتل سنة سبع وستين. (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبى حاتم الرازى، 124/6، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 416).

(3) انظر: الإرشاد، المفيد (218/2)، والأمالي: للطوسي، (ص21)، ط1، 1414هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، وفتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذي (ص118) تحقيق: رضوان محمد رضوان، طبعة عام 1403هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وبحار الأنوار: المجلسى (297/34)، ومقاتل الطالبين: أبو فرج الأصفهاني (ص422).

(4) لم أجد له ترجمة.

(5) انظر: تاريخ اليعقوبي (228/2)، وعمدة الطالب: لابن عنبه (ص68).

(6) عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى {، يروى عن أبيه، وروى عنه ابن اخيه جعفر بن محمد بن على، وكان عمر رجلا ً ناسكاً من الدين والورع، توفى

4.عمر[2] الأشرف بن على زين العابدين بن الحسين: أمة أم ولد ولقب بـ الأشرف، لأن عمر الملقب بـ الأطرف، وهو عمر بن على بن أبى طالب.[3]

5.عمر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق.[4]

ثالثا: من تسمى بعثمان :

1.عثمان بن على بن أبى طالب: قُتِلَ مع الحسين فى كربلاء وأمة أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية.[5]

2.عثمان[6] بن عقيل بن أبي طالب.[7]

بعد الستين ومائة (انظر: الثقات: ابن حبان، 180/7، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، أبو الحسن ظهير الدين على بن زيد البيهقى، الشهير بابن فندمه، ص28، بدون، و الوافي بالوفيات، الصفدي، 231/21).

(1) انظر: عمدة الطالب: ابن عنبة، (ص194)، والذرية الطاهرة النبوية: محمد بن أحمد الدو لابي، (ص111)تحقيق: سعد المبارك الحسن، ط1، 1407هـ، الدار السلفية - الكويت.

(2) لم أجد له ترجمة.

(3) انظر: الإرشاد للمفيد (155/2)، وعمدة الطالب: لابن عنبه (ص194)، وكشف الغمة: الأ ربلي (302/22).

(4) انظر: كشف الغمة، الأربلي (31/3)، ولم أجد له ترجمة.

(5) انظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين : محمد بن سليمان الكوفى، (49/2)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط1، 1412هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم، ومقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني، (ص53)، الإرشاد: المفيد (354/1).

(6) لم أجد له ترجمة.

(7) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري (272/1)

رابعا: من تسمى باسم طلحة :

طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب.[1]

خامسا: ممن تسمى باسم معاوية :

معاوية[2] بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب: هو أحد أولاد عبـدالله سماه باسم معاوية بن أبي سفيان ولمعاوية هذا عقب.[3]

سادسا: من الصحابة الذين سموا أولادهم بأسماء آل البيت، تسمية الزبير أولاده بأسماء الصحابة من آل البيت الشهداء:

روى هشام بن عروة[4] عن أبيه قال: قال الزبير: "إنّ طلحة يسمى بنيه بأسماء الأنبياء، وقد علم أنه لا نبيّ بعد محمد ، وإنى أسمى بأسماء الشّهداء لعلهم يستشهدون: عبـدالله بعبدالله بن جحش، والمنذر بالمنذر ابن عمرو، وعروة بعروة بن مسعود، وحمزة بحمزة، وجعفر بجعفر بن أبى طالب، ومصعب بمصعب بن عمير، وعبيدة بعبيدة بن الحارث، وخالد

---

(1) انظر: تاريخ اليعقوبي: (228/2)، وعمدة الطالب: ابن عنبة (ص68).

(2) معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي، وأمه أم ولد فولد معاوية بن عبدالله، روى عن أبيه روى عنه الزهرى ويزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد، وهو مقبول من الرابعة (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 329/5، الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 377/8، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 538).

(3) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري(263/1)، وعمدة الطالب: لابن عنبه(ص38).

(4) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ويكنى أبا المنذر، وأمه أم ولد، وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة، وقد سمع من عبـدالله بن الزبير، ووفد على أبي جعفر المنصور بالكوفة ولحق به ببغداد فمات بها في سنة ست وأربعين ومائة، ودفن في مقبرة الخيزران (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 321/7، وتهذيب التهذيب: ابن حجر، 44/11).

بخالد بن سعيد، وعمرو بعمرو بن سعيد بن العاص قتل باليرموك"[1].

وكذلك غيرهم من آل البيت والصحابة، وليس هنا محل استقصاء ا لأسماء، بل المراد ذِكر ما يدل على المقصود.

فالتسمية بين الآل والأصحاب من أقوى الأدلة العقلية والنفسية و الواقعية على صدق المحبة والتقدير المتبادل، إذ يستحيل أن يسمى شخص ابنه باسم عدوه، بل بمن يجله، ويحبه، ويعتز به.

وهذا الترابط والتلاحم الأسرى المبارك، بين آل بيت النبى وبين الصحابة وغيرهم فى التزاوج، وتسمية بعضهم بأسماء بعض، وكثرة المصاهرات بينهم، إنما تدل دلالة واضحة على مودتهم لبعضهم بعضاً, واستقامة دينهم ومنهجهم، وسلامة قلوبهم وألسنتهم فيما بينهم، لا كما يروج الإمامية.

(1) تاريخ الإسلام: الذهبي (505/3)، والطبقات الكبرى: ابن سعد (101/3).

المبحث الثالث: الثنـــاء

تعد دلالة الثناء على المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب دلالة قوية، لأن الشخص لا يثنى إلا على من يجله، ويقدره، وكان ذو علاقة حسنة به، مع اعتقاده استحقاق المثنى عليه لذلك الثناء، وقد يحدث أن يثنى شخص على عدوه، وفى هذه الحالة يظهر عداءه فى ذلك الثناء، ويكون ثناء عابرا.

أما فى حالة ثناء الصحابة على آل البيت، وثناء آل البيت على الصحابة، فهو ثناء دافعه الحب والمودة والتقدير والاعتراف بالفضل، وهو ثناء غير عابر بل هو متكرر، ودائم، بما يثبت عمق تلك العلاقة وإيجابيتها.

ولا شك أن الوفاق والوئام والمحبة هى السائدة بينهم، قال الله -تعالى-: (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) [آل عمران:١٠٣]

فالله يخبرنا بأنه ألف بين قلوبهم، وألف بينهم، وجعلهم إخواناً، وجعلهم رحماء بينهم، ومع ذلك يصر الشيعة الاثنى عشرية على وجود العداوة والبغضاء بين الصحابة وآل البيت.

وقد امتلأت الكتب فى ثناء بعضهم على بعض(1)، كتب أهل السنة وكذلك كتب الإمامية فهناك إشارات صريحة كلها فى الثناء من الصحابة للآل، ومن الآل للأصحاب.

فهذا سعد بن أبى وقاص يثنى على على : فعن ربيعة الجرشى(2): "أنه ذكر على عند رجل، وعنده سعد بن أبى وقاص، فقال له

(1) سيأتي -بمشيئة الله تعالى- تفصيل للثناء بين الآل والأصحاب فى الباب الأول والثانى من البحث.

(2) ربيعة الجرشي الدمشقي، مختلف في صحبته، وله عن عائشة وسعد، وعنه ابنه أبو

سعد: أتذكر عليا، إن له مناقب أربعًا لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من كذا وكذا، وذكر حمر النعم، قوله: لأعطين الراية، وقوله: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، وقوله: "من كنت مولاه فعلى مولاه"ونسى سفيان واحدة".[1]

وعندما سئل الإمام على : لم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبى ، وإماماً لهم؟ فأجاب بقوله: «إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنه، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي»[2].

وجاء عنه قوله: «لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه» [3]. وقال يثني على عمر الفاروق : «لله بلاء فلان -أي عمر - فقد قوّم الأود، وداوى العمد، خلّف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقى الثوب، قليل العيب

هشام الغاز وعطية بن قيس، قال أبو المتوكل الناجي: سألته وكان فقيه الناس في زمن معاوية. قتل يوم مرج راهط سنة (64هـ).(انظر: الكاشف: الذهبي، 394/1، وتوضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، 269/2، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط1، 1993م، مؤسسة الرسالة - بيروت).

(1) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل الشيباني (643/2)، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط1، 1403هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.وسيأتي -بمشيئة الله تعالى-تخريج الأحاديث الواردة فى الأثر.

(2) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (70/3)، سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (152/8)تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة عام 1414هـ، مكتبة دار الباز -مكة المكرمة، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: (50/2).

(3) السقيفة وفدك: الجوهري (ص40)، تحقيق: محمد هادي الأميني، ط2، 1413هـ، شركة الكتبي للطباعة والنشر- بيروت - لبنان، وشرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (45/2).

، أصاب خيرها وسبق شرها، أدّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه» [1]. وغيره كثير من بقية الصحابة وآل البيت الذى يتعذر سرده فى هذا الموضع وسيفصل -يإذن الله تعالى- في موضعه من البحث.

إلا أن الإمامية يرون أن ذلك الثناء هو من باب التقية [2]، وبما أن هذا الزعم
يتكرر فى أى علاقة طيبة بين الآل والأصحاب، أجد أنه من الضرورى بيان
معنى التقية[3] عند الإمامية وعقيدتهم فيها، وبيان عدم جدواها فى تبرير وتوجيه الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب.

التقية عند الإمامية:

يعرف المفيد التقية عندهم بقوله: (التقية كتمان الحق،وستر الا عتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم، بما يعقب ضرراً فى الدين أو الدنيا) [4].

وعرفها محمد جواد مغنية[5] بقوله: (التقية.. أن تقول أو تفعل غير

---

(1) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: (4/12)، والانتصار: العاملي (482/6)

(2) انظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي(4/12).

(3) التقية: اتقيْتُ الشىء، وتقيْته أتقيه، تُقى، وتقيّة، وتقاء، ككساء، حَذرته.(انظر: القاموس المحيط: الفيروز أبادي، 1731/1، ولسان العرب: ابن منظور، 402/15) قال ابن حجر: "التقية: الحذر من إظهار ما فى النفس من معتقد وغيره للغير". (فتح البارى: 314/12).

(4) تصحيح اعتقادات الإمامية: محمد بن محمد بن النعمان المعلم أبى عبـدالله العكبرى، (ص137)، تحقيق: حسين دركاهى، ط2، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان.

(5) محمد جواد مغنية، ولد سنة 1322هـ، فى قربة (طير دبا) من جبل عامل، من كتبه:

ما تعتقد، لتدفع الضرر عن نفسك أو مالك أو لتحتفظ بكرامتك)[1].

وهذا التعريف للتقية لا ينطبق على حالات التقية عندهم, لأنهم يقولون بالتقية في غير مجال الضرورة والحاجة الشرعية[2].

لإن التقية التى هى فى الإسلام رخصة عند الضرورة العارضة[3] وليست من أصول الدين المتبعة - فهى عند الإمامية من ركائز الإيمان وأسس العقيدة، بل غالوا فى قيمتها حتى قالوا - فى حديث لهم عن أبى عبدالله[4] - "أن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له."[5]

بل إنهم يجعلون تارك التقية لا دين له، وهذا نهاية فى الغلو. فعن أبى عبدالله قال: (اتقوا الله فى دينكم فاحجبوه بالتقية, فإنه لا إيمان

نظرات فى التصوف والكرامات، هذه هى الوهابية، الشيعة فى الميزان، توفى سنة(1400هـ) ببيروت. (انظر: مع رجال الفكر: مرتضى الرضوى (هامش 145/1)، ط 4، 1418هـ، الإرشاد للطباعة والنشر- بيروت).

(1) الشيعة في الميزان (ص48) ط4، 1399هـ، دار التعارف للمطبوعات -بيروت - لبنان.

(2) يرى بعض السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل ومجاهد: "كانت التقية فى جدّة الإسلام قبل قوة المسلمين, أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوا من عدوهم". انظر: «تفسير القرطبى»: (57/4)، وانظر: فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (331/1).

(3) يدل على ذلك قوله سبحانه: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ) [النحل: ١٠٦], وقوله سبحانه: (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ) [آل عمران: ٢٨].

(4) جعفر بن محمد الصادق.

(5) الأصول من الكافى: (217/2). فهذا النص يسنده الشيعة إلى أبى عبدالله جعفر الصادق المولود سنة 80 والمتوفى سنة 184, أى الذى عاش فى فترة عز الإسلام و المسلمين, فأى حاجة إلى التقية فى ذلك الزمن إلا إذا كان الدين المتقى به غير الإسلا م.

لمن لا تقية له..) [1].

وكذلك يروى الكلينى عن أبى جعفر أنه يقول: (التقية من دينى ودين آبائى, ولا إيمان لمن لا تقية له) [2]. ويقول: (خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، إذا كانت الإمرة صبيانية) [3].

والتقية-عندهم- واجبة لا يجوز رفضها إلى أن يخرج القائم (مهديهم المنتظر), فمن تركها قبل خروجه؛ فقد خرج عن دين الله -تعالى-، وعن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة. [4] بل(إن تارك التقية كتارك الصلاة) [5].

والكتمان المأمور به عند الإمامية هو داخل فى معنى التقية، فكتمان الدين إيمان، وإذاعته كفر، فهم ينسبون إلى أبى عبدالله، أنه قال: (إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله) [6]، فمن أذاع

---

(1) الأصول من الكافى: (218/2). ويهتم الكلينى بأمر التقية ويعقد لها باباً خاصاً بعنوان: (باب التقية)، ويضعه ضمن كتاب الإيمان والكفر. وهذا دليل على أن الكلينى يرى أن ترك التقية كفر كما أن فعلها إيمان, وقد ذكر الكلينى فى باب التقية 23 حديثاً لهم، انظر: الأصول من الكافي: (217/2- 221).

(2) المرجع السابق: (219/2).

(3) المرجع السابق: (220/2)، و"البرانية" هى "العلانية"، والجوانية هى السر والباطن. «هامش الأصول من الكافي »: (220/2- 221).

(4) انظر: الاعتقادات فى دين الإمامية: ابن بابويه القمى الملقب بالصدوق(ص108)، و الهداية فى الأصول والفروع: للصدوق القمى أيضاً: (ص53) تحقيق: مؤسسة الهادى، ط1، 1418هـ، مؤسسة الإمام الهادي.

(5) انظر: مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلى(ص583)، تحقيق: لجنة التحقيق، ط2، 1411هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى، ص 479، وسائل الشيعة: الحر العاملى: (466/11).

(6) الأصول من الكافي: الكليني، (222/2). (224/2). (226/2).

الحديث عد من الكافرين، كما يروون عن أبى عبدا لل‍ه قوله: (من أذاع علينا حديثنا سلبه الله الإيمان) [1].

ومن هذه الروايات التى يذكرونها فى هذا الباب: (إن حديثنا تشمئز منه القلوب, فمن عرف فزيدوهم ومن أنكر فذروهم) [2].

وفى المقابل هناك من ينفى عقيدة التقية عند الإمامية ويرى أنها كانت وقت الظلم والطغيان، يقول محمد جواد مغنية: (إن التقية كانت عند الشيعة حيث كان العهد البائد عهد الضغط والطغيان, أما اليوم حيث لا تعرض للظلم في الجهر بالتشيع, فقد أصبحت التقية في خبر كان) [3].

ويقول: (قال لى بعض أساتذة الفلسفة فى مصر.. أنتم الشيعة تقولون بالتقية.. فقلت له: لعن الله من أحوجنا إليها, اذهب الآن إن شئت إلى بلاد الشيعة فلا تجد للتقية عندهم عيناً ولا أثراً, ولو كان ديناً ومذهباً فى كل حال لحافظوا عليها محافظتهم على تعاليم الدين ومبادئ الشريعة) [4].

وكذلك يقول مجموعة من أعلام الإمامية: " إن التقية عند الشيعة لا تستعمل إلا فى حال الاضطرار الشرعى،وذلك عند الخوف على النفس أو المال أو العرض, وإنما تميز الشيعة بهذا الاعتقاد لكثرة وقوع الظلم عليهم"[5]. وهذا النفي تقية في تقية.

---

(1) الأصول من الكافي: (370/2)و (371/2- 372)، وبحار الانوار: المجلسي، (182/2-212). (211/2- 212).

(2) بحار الأنوار: المجلسي(192/2).

(3) الشيعة في الميزان(ص52، 345).

(4) الشيعة في الميزان(ص52)

(5) انظر في ذلك: أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء: (ص

أن هؤلاء الذين يقولون بأنه لا تقية اليوم عند الشيعة الإمامية هم الذين تقول كتبهم المعتمدة بأن عهد الخلفاء الثلاثة، وعصر الإسلام الذهبى، هو عهد تقية، وذلك تبريرا لنصوص الثناء من آل البيت للصحابة، وللعلاقة الحميمة عموما الموثقة والصحيحة.

ولما كانت التقية لا تعنى - بهذه الصورة - سوى الكذب والنفاق، وهو مما تكرهه الفطرة السليمة وتمجه النفوس السوية ولا تقبله العقول ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحًا الفرق بين تقية النفاق، والتقية فى الإسلام: "التقية... ليست بأن أكذب وأقول بلسانى ما ليس فى قلبى فإن هذا نفاق، ولكن أفعل ما أقدر عليه.. فالمؤمن إذا كان بين الكفار والفجار، لم يكن عليه أن يجاهدهم بيده مع عجزه، ولكن إن أمكنه بلسانه، وإلا فبقلبه مع أنه لا يكذب ويقول بلسانه ما ليس فى قلبه، إما أن يظهر دينه وإما أن يكتمه، وهو مع هذا لا يوافقهم على دينهم كله، بل غايته أن يكون كمؤمن آل فرعون؛ حيث لم يكن موافقًا لهم على جميع دينهم، ولا كان يكذب، ولا يقول بلسانه ما ليس فى قلبه، بل كان يكتم إيمانه، وكتمان الدين شىء، وإظهار الدين الباطل شىء آخر، فهذا لم يبحه الله قط إلا لمن أكره بحيث أبيح له النطق بكلمة الكفر فيعذره الله فى ذلك، والمنافق والكذاب لا يعذر بحال.

..ثم إن المؤمن الذى يعيش بين الكفار مضطرًا ويكتم إيمانه يعاملهم - بمقتضى الإيمان الذى يحمله - بصدق وأمانة ونصح وإرادة للخير بهم، وإن لم يكن موافقًا لهم على دينهم، كما كان يوسف

---

315)تحقيق: علاء آل جعفر، ط1، 1415هـ، مؤسسة الإمام علي ، وأجوبة مسائل جار الله: عبدالحسين الموسوي(ص79)، ط2، 1373هـ، مكتبة العرفان- صيدا.

الصديق يسير فى أهل مصر وكانوا كفارًا.. بخلاف الرافضى الذى لا يترك شرًا يقدر عليه إلا فعله بمن يخالفه". [1]

ونستطيع القول أن التقية لا مجال لها فى نصوص الثناء من آل البيت للصحابة، على قول من قال إنها فى زمن الضرورة، فلا ضرورة هنا، وهى أيضا غير ممكنة، خاصة وأنها أقوال الإمام على t، والأئمة الاثنى عشر.

فمن يقول بعصمة الإمام على -رضى الله عنه وأرضاه- ثم يقول بعد ذلك بأنه قد يكذب فى حال التقية فإنه يناقض نفسه؛ لأن المعصوم لا يمكن أن يكذب ولو تقية، والذى يستعمل الكذب فى حال الضرورة تقية لا يمكن أن يكون معصوماً.

وعليه فإنّ كونَ المعصوم لا يكذب أبداً أمرٌ لا غبار عليه، ولا مرية فيه، وإنما جعل الشيعة الاثنى عشرية الإمام علياً t معصوماً، ثم فوجئوا بكلام له t يصادم عقائدهم ويهدمها، فلم يأخذوا بكلامه ولا بكلام غيره من الأئمة رحمهم الله مما فيه مدح للخلفاء الذين قبله أو غير ذلك، لجئوا إلى القول بأن هذا الكلام تقية، وجعلوا التمسك بما تربوا عليه واعتقدوه مما نسب كذباً إلى الأئمة مقدماً على ما صح وتواتر عن الأئمة.

ومما يدل على أن الأئمة كانوا لا يتقون أحداً، بل كان شأنهم الصراحة والوضوح والخوف من الله وحده حديث الخواتيم، فقد روى الكلينى وغيره حديث الخواتيم، وفيه: إن كل إمام فض الخاتم الخاص به فى أول إمامته، ولما فتح الباقر خاتمه وجد فيه: (فسر كتاب الله تعالى، وصدق أباك، وورث ابنك، واصطنع الأمة، وقم بحق

---

(1) منهاج السنة النبوية(424/6، 425) باختصار.

الله ، وقل الحق في الخوف والأمن، ولا تخش إلا الله) [1] ففعل.

فالرواية تشير بوضوح إلى أن الباقر والصادق رحمهما الله لم يكونا يتقيان أحداً من الناس، وإنما كانا يقولان الحق فى الخوف والأ من ولا يخشيان إلا الله.

فأين هذا مما كذبه الإمامية على هؤلاء الأئمة رحمهم الله، وأنهم يقولون ويمتدحون أحياناً على سبيل التقية من الحكام والسلاطين؟!

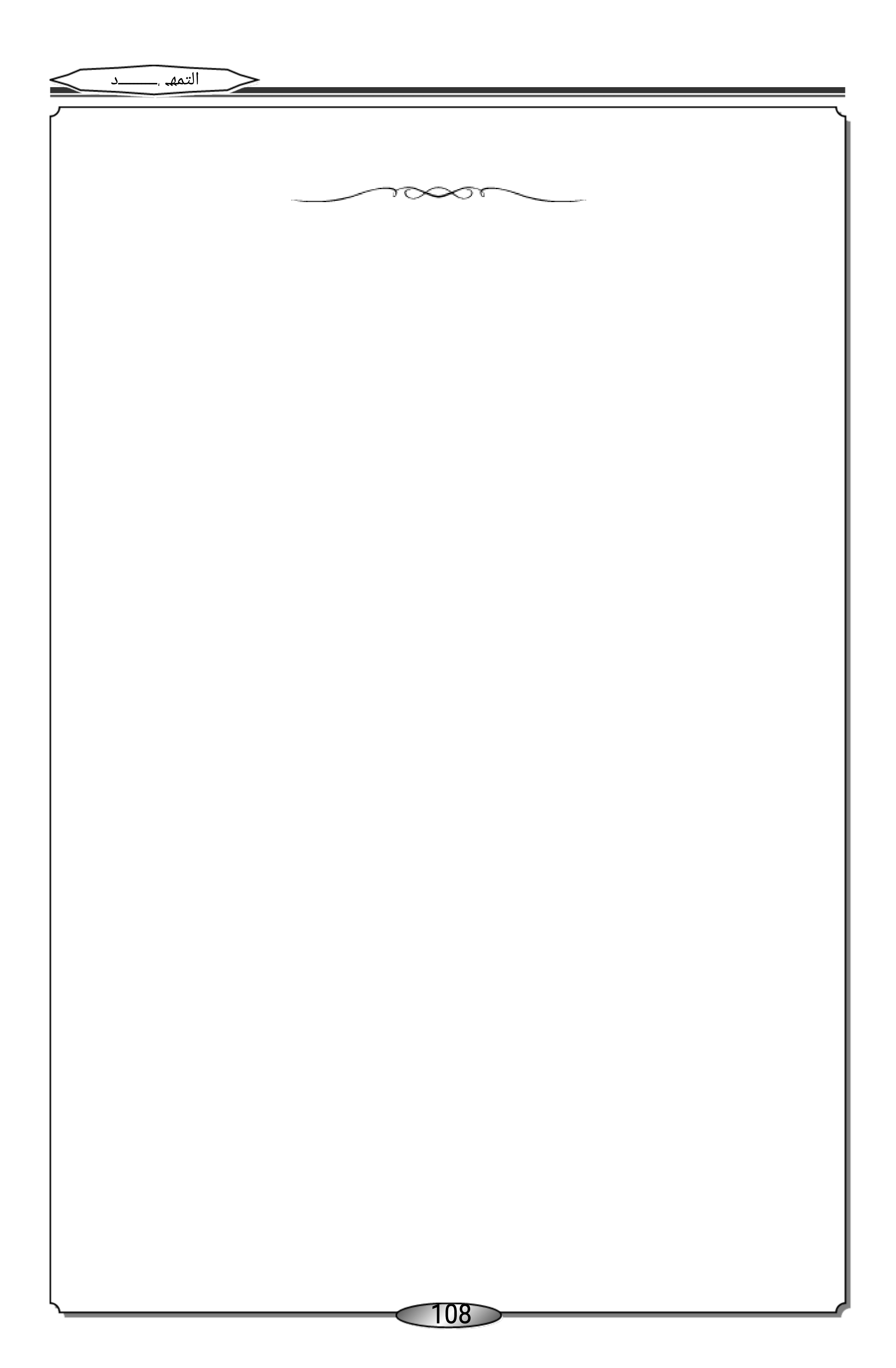
فلا يمكن بأى حال من الأحوال حمل نصوص الثناء على التقية على اعتبار أن زمن الخلفاء الراشدين هو زمن الظلم - بزعمهم-، لأنهم غلوا فى عقيدة التقية غلوا يخرجها عن المنقول والمعقول من الدين، ولتضارب أقوال علمائهم فى استعمالها، ولأن نصوص أئمة آل البيت تثبت عدم اتقائهم أحدا.

فتكون نصوص الثناء الآتية - بمشيئة الله تعالى- محمولة على ظاهرها، مما يظهر صحبة رسول الله تعالى وأفضل الخلق بعد نبيه محمد وآل بيته المطهرون، تجمعهم الرحمة، والتواد، كيف لا والرسول القائد مربيهم، والقرآن دستورهم، بدليل شهادة القرآن لهم بالمحبة والرحمة فيما بينهم، يقول الله تبارك وتعالى: (ٱ ٻ ٻٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤڦ) [الفتح:٢٩]

فالمصاهرة والتسمية والثناء دلائل عقلية على عمق علاقة المحبة و الرحمة بين الآل والأصحاب، جعلتها كتمهيد لما سيأتى بعدها من تفصيل عناصر تلك العلاقة، ومقارنتها بما فى كتب الشيعة الاثنى عشرية، الباطلة سندا ومتنا.

---

(1) الأصول من الكافي (280/1)، ومدينة المعاجز: هاشم البحراني(91/5) ط1، 1415هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران، وبحار الأنوار: المجلسي (210/36).





الباب الأول

الباب الأول

موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة

ويشتمل على تمهيـد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.

الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من مكانة آل البيت.

تمهيـــــد

عند الحديث عن موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة؛ فإننا نقف أمام المعتقد الذى ينبغى اعتقاده تجاه الصحابة وآل البيت وما ينبغى أن تكون العلاقة بينهم من الرحمة والتواد والألفة مصداقا لقوله تعالى:

(ٱ ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ
ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ) [الفتح :29].

فهذه هى العلاقة بشكل عام بين الصحابة وآل البيت، بدليل الكتاب والسنة ومنقول التاريخ الصحيح، فالصحابة عدول ولا يمكن أن يصدر منهم ما يروجه الشيعة الاثنى عشرية من صفات لا تتناسب مع التربية النبوية لهم، أما ما جرى بينهم فهو من باب الاجتهاد والتأويل إن صح، وإ لا فإنه من المفتريات المدسوسة فى التاريخ الإسلامى والذى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يصمد أمام النقد والتمحيص العلمي.

وعلى هذا فإن المعتقد الحق الذى ينبغى اعتقاده فى العلاقة بين الصحابة وآل البيت هو ما عليه أهل السنة والجماعة، من عدم وجود عداوة أو بغضاء بين الصحابة وآل البيت، بل إن العلاقة قد اتسمت بـ الرحمة والتواد والألفة.

أما عند الحديث عن موقف الصحابة من إمامة آل البيت، فنجد أن مسألة الإمامة(1) هى التى أدت إلى الجدال واختلاق العداوة والبغضاء -

(1) الإمامة فى اللغة مصدر من الفعل (أمّ) تقول: (أمّهم وأمّ بهم: تقدمهم، وهى الإمامة، والإمام: كل ما ائتم به من رئيس أو غيره) القاموس المحيط للفيروز آبادى: مجد الدين محمد بن يعقوب (ص1392)

ويقول ابن منظور: (الإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا

ضالين.. والجمع: أئمة، وإمام كل شىء قيّمه والمصلح له، والقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد رسول الله إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وأممت القوم فى الصلا ة إمامة، وائتم به: اقتدي به.

والإمام: المثال، وإمام الغلام فى المكتب ما يتعلمه كل يوم، وإمام المثال ما امتثل عليه، والإمام: الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء..)، لسان العرب لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (24/12).

أما من حيث الاصطلاح: فقد عرفها العلماء بعدة تعريفات، وهى وإن - اختلفت فى الأ لفاظ فهى متقاربة فى المعانى، أشملها تعريف ابن خلدون الذى عرفها بقوله: (هى حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعى فى مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهى فى الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع فى حراسة الدين وسياسة الدنيا به.) المقدمة لابن خلدون: عبـدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (191/1) ط5، 1984هـ، دار القلم - بيروت.

والشيعة الإمامية يستخدمون لفظ الإمام دون الخلافة ويعتبرونها أحد أركان الإيمان عندهم، ويفرقون بين الإمامة والخلافة، فهم يعتبرون الإمامة رئاسة دين، والخلافة رئاسة دولة. (انظر: نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية: أحمد محمود صبحى، ص 24، طبعة عام 1969م، دار المعارف- مصر.)

والإمامة عند أهل السنة والجماعة -ويوافقهم أكثر المعتزلة- واجبة شرعًا - على خلاف فى الأدلة التى استنبطوا منها هذا الحكم الشرعى - فهى ثابتة وواجبة بالكتاب والسنة والإجماع والقواعد الشرعية ولم يشذ عن هذا إلا شرذمة قليلة من المعتزلة والشيعة وهم على آراء مختلفة:

أولا ً: فمنهم من أوجبها عقلا ً لا شرعًا وهم فريقان:

أحدهما: أوجبها على الناس: وينسب هذا القول إلى معتزلة بغداد (انظر: شرح نهج البلا غة لابن أبي الحديد (308/2)، وشرح المواقف للجرجاني (345/8) ط1. 1325 هـ.. مطبعة السعادة مصر).

وللرد على هؤلاء نقول: كون هذا الدليل عقلى لا شرعى غير مسلم به، وقد استدل أهل السنة بهذا الدليل على وجوب الإمامة شرعًا، لأن وجوب دفع الضرر ثابت بالشرع. فقد قال الله : (ۀ ۀہ ہہ)[البقرة: 125] كما أن العقل لا يستقل بتحليل شىء ولا تحريمه، فهذا من أخص خصائص الشرع، ولو كان كذلك لما كان هناك حاجة إلى إرسال الرسل

وإنزال الوحي.(انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، 62/9، تحقيق: عبـد اللطيف عبـدالرحمن، طبعة عام 1417هـ، د.ار الكتب - بيروت)

كما أن مما ينبغي التنبيه عليه أنه لا تعارض بين الشرع الصحيح والعقل السليم، فكل ما أثبته الشرع فالعقل السليم يوافقه، وكل ما نفاه الشرع فالعقل السليم ينفيه فلا يتصور التعارض بينهما، وإذا وقع التعارض فإما أن النقل للشرع غير صحيح، وإما أن العقل مريض.

والفريق الثاني قالوا: بوجوب الإمامة عقلا ً على الله عما يقولون علوًا كبيرًا: وهؤلاء هم الرافضة من إمامية وإسماعيلية (انظر: كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد: نصير الدين الطوسي والشرح للحسين بن يوسف المطهر الحلي، ص 490، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، ط7، 1417هـ، مؤسسة نشر الإسلامي- قم، وشرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازاني، 235/5، تحقيق: عبـدالرحمن عميرة، عالم الكتب- بيروت) واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما يلي: قالوا: (الإمامة لطف ، واللطف واجب على الله تعالى) كشف المراد (ص490).

وللرد عليهم نقول: إن دعواهم الإيجاب على الله تعالى مأخوذة عن المعتزلة في وجوب فعل الأصلح على الله تعالى. وهذا من قلة معرفتهم بـالله، وسوء أدبهم معه : (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ) [الحج: ٧٤]. فالعبيد المخلوقون ليس لهم حق ا لإيجاب على الله تعالى، لأنه تعالى (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) [الأنبياء: ٢٣]. ولأنه (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ) [إبراهيم: ٢٧]. و(ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ) [المائدة: ١]. لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

ومن أراد الله هدايته فبفضله ومَنِّه وكرمه، ومن أراد غوايته فبعدله وحكمته (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ) [المدثر: ٣١].. ولله أن يوجب ويحرم على نفسه كيف يشاء متى شاء كما ق ال تعالى: (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ) [الأنعام: ١٢].

أما دعوى أن الإمامة عندهم لطف يقرب العبد إلى الله(انظر: كشف المراد: الحلي، ص 350)، مع قولهم بإمامة المهدي المنتظر الذي ينتظرونه منذ أكثر من ألف سنة فممنوع. وذلك لأن: (اللطف الذي ذكرتموه لا يحصل إلا بإمام قاهر قادر ظاهر، غير مختف عن الناس، يخشاه أفراد الأمة فيرجون ثوابه ويخشون عقابه، يدعوهم إلى الطاعات ويزجرهم عن المعاصي، فيقيم بينهم القصاص والحدود ويعمل على الإنصاف من الظالم للمظلوم، وأنتم لا توجبون هذا اللطف على الله كما في زماننا هذا. فإن الإ مام الذي تؤمنون به مختف غير ظاهر، وغائب غير حاضر، لا يتأتى منه قهر الناس

المزعومة - بين الصحابة وآل البيت، ذلك لأن دعوى غصب الإمامة من آل البيت ترتب عليها إنكار الحقوق والمكانة والمنزلة فيما بين الصحابة وآل البيت، فعندما نبطل الدعوى من أساسها نبطل بالتالى ما ترتب عليها بعد ذلك.

وفي هذا الباب أجد أن هناك عناصر مثارة وتساؤلات هامة، بحاجة إلى بيان وهي:

هل هناك نص على إمامة على بن أبى طالب وبنيه؟ وهل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- علموا بالنص على إمامة على وبنيه ؟ وفى حال علمهم- بالنص على إمامة على وباستخلاف الرسول له بـ النص الجلي- هل كتموا ذلك ثم غصبوا عليا الخلافة؟ ثم هل بايع الصحابة عليا بالإجماع عند توليه الخلافة؟ وهل كان الاقتتال الحاصل بينهم هو لنيل الخلافة؟

كما أن معتقد أهل السنة والجماعة فى موقف الصحابة من حقوق آل البيت والذب عنهم، هو الموقف الحق الموافق لما كان عليه خير القرون، من حيث أداء الصحابة لحقوق آل البيت بالاعتدال والتوسط، بعيداً عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، كما قال تعالى: (ﭬ ﭭ ﭮ

حتى يخشوا عقابه ويرجوا ثوابه، ولا يتأتى منه دعوتهم إلى الطاعات، وزجرهم عن المعاصى، والواقع الذى تقولون بوجوبه وهو الإمام المعصوم المختفى ليس لطفًا، لأنه لا يتصور منه تقريب الناس إلى الصلاح وإبعادهم عن الفساد مع اختفائه بعيدًا عنهم، و المختفى والمعدوم - سواء...) شرح المواقف للجرجانى (348/8)، وانظر: منهاج السنة (241/8)

والواقع أن جميع الأحكام الشرعية التى فرضها الله على عباده هى لطف منه سبحانه على هذا المعنى، فكيف تجب عليه الإمامة دون غيرها من الأحكام.(راجع الإمامة العظمى: للدكتور عبدالله الدميجي، ص65-68، باختصار، ط عام 1407هـ).

ﭬ) [البقرة:١٤٣].

فعقيدة أهل السنة والجماعة هى عقيدة الصحابة وسط بين الإ فراط والتفريط، والغلو والجفاء فى جميع مسائل الاعتقاد، ومن ذلك عقيدتهم فى آل بيت الرسول ، فإنهم يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبدالمطلب، وكذلك زوجات النبى جميعاً، فيحبون الجميع، ويثنون عليهم، وينزلونهم منازلهم التى يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا ب الهوى والتعسف، ويعرفون الفضل لمن جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، فمن كان من أهل البيت من أصحاب رسول الله ، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولصحبته إيّاه، ولقرابته منه .

ومن لم يكن منهم صحابياً، فإنهم يحبونه لإيمانه وتقواه، ولقربه من رسول الله ، ويرون أن شرف النسب تابع لشرف الإيمان، ومن جمع الله له بينهما فقد جمع له
بين الحسنيين، ومن لم يوفق للإيمان، فإن شرف النسب لا يفيده شيئاً، وقد قال الله : (ﭼ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ) [الحجرات:١٣]، وقال : (من بطأ به عمله، لم يُسرع به نسبُه)[1].

فموقف الصحابة من آل البيت كما قرر أهل السنة والجماعة هو موقف وسط بين الإفراط والتفريط، والغلوّ والجفاء، فأحبوهم ووالوهم وحفظوا فيهم وصيّة رسول الله ولم يتجاوزون بهم منزلتهم بل أنزلوهم منازلهم التى يستحقونها بالعدل والإنصاف، لا بالهوى والتعصب، وفى المقابل؛ لا يبخسونهم حقوقهم، ولا يؤذونهم، ومن الغلو إسقاط حقوق آل البيت -عليهم السلام- وعدم الدفاع عنهم، فليس من حق آل

(1) صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلا وة القرآن وعلى الذكر (2074/4).

البيت الغلو فيهم، ولا اعتقاد قداستهم، ولا عصمتهم.

كما أن رعاية حقوق آل بيت رسول الله مشروطة بشروطها، وهى استقامتهم على منهاج النبوة.

وقد أدى الغلو فى آل البيت إلى ادعاء عصمتهم، والتوسل بهم وقصد أضرحتهم لقضاء الحاجات، ولا شك أن ذلك من الشرك المنهى عنه، والذى لم يعمله الصحابة فى عهد النبى ولا بعده.أما الغالون فى آل البيت فقد سوغوا لأنفسهم أدلة على عصمة آل البيت وجواز التوسل بهم.

وفى هذا الباب بيان موقف الصحابة من إمامة آل البيت، وحقوقهم، وفضائلهم، ومكانتهم، وإثبات اعتراف الصحابة بتلك الفضائل وروايتها، ثم بيان موقف الصحابة من دعوى عصمة آل البيت وإبطال أدلتهم عليها، وموقفهم كذلمك من مسألة التوسل بآل البيت وإبطال الشبه الواردة على توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي .

هذه المسائل سيتم مناقشتها - بمشيئة الله تعالى -من خلال الفصول التالية:

- **الفصل الأول:** موقف الصحابة من إمامة آل البيت.
- **الفصل الثاني:** موقف الصحابة من حقوق آل البيت.
- **الفصل الثالث:** موقف الصحابة من مكانة آل البيت.





موقف الصحابة من إمامة آل البيت

وفيه مبحثــان : -

المبحث الأول: موقف الصحابة من النص على إمامة علي وبنيه من بعده.

المبحث الثاني: موقف الصحابة من الاقتتال و الفتنة.

** *** **

المبحث الأول: موقف الصحابة من النص
على إمامة علي وبنيه من بعده

المطلب الأول: دعوى النص على خلافة علي :

إن دعوى النص من النبى بالخلافة لعلى والوصية له بذلك؛ دعوى باطلة، فليس هناك من كتاب ولا سنة ما يدل على ذلك لأنها لم تقع، وإنما ابتدع هذه المقالة عبدالله بن سبأ اليهودي[1]، وتلقفها من بعده

(1) عبدالله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. وكانت تقول بألوهية على. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الاسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق فى أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبى فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد ! ونقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع على قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق ! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة. وكان يقال له " ابن السوداء " لسواد أمه. وفى كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبئية " الطيارة " لزعمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم فى الغلس، وأن عليا حى فى السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب على ! ويقولون بالتناسخ والرجعة. وقال ابن حجر العسقلانى: " ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن عليا حرقه بالنار "، توفى نحو سنة (40هـ) (انظر: ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: الذهبى، 105/4، تحقيق: الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط1، 1995م، دار الكتب العلمية-بيروت، ولسان الميزان: ابن حجر، 289/3، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، ط3 ، 1406هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت)

وذهب بعض علماء الرافضة المعاصرين إلى القول بأن عبـدالله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها؛ ليتبرؤوا من القول بأن أصل التشيع من اليهود، على سبيل المثال: عبـدالله بن سبأ، مرتضى العسكرى(33/1) وما بعدها، ط6، 1413هـ، دار التوحيد، و المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهرى (ص334) ط2، 1424هـ، مكتبة المحلاتى-قم، ومن غير الإمامية طه حسين فى الفتنة الكبرى حيث يقول: (إن ابن السوداء لم يكن إلا وهمًا، وإن وجد فلم يكن ذا خطر). (الفتنة الكبرى - على وبنوه: طه حسين، 132/1، طبعة عام 1966م، دار المعارف بمصر.)، والواقع أنه شخصية

الشيعة

الإمامية[1] وجعلوها من أصول الإيمان عندهم، بل هى أصل الإيمان، ثم أدخلوا عليها كثيرًا من التحريفات فجعلوها متسلسلة فى عقبه، أى أن كل إمام يوصى بها لمن بعده من آل البيت، وزعموا أن النبى نص على كل واحد منهم بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى، كما أدخلوا عليها القول بـ العصمة والرجعة وعلم الغيب وإكمال الشريعة إلى غير ذلك من الكفريات.

والحقيقة التي لا مراء فيها عدم النص على إمامة على بن أبى ط الب، ولا غيره من الصحابة، وهناك بعض الآثار الدالة على براءة أمير المؤمنين على مما نسبه إليه الإمامية من دعوى النصية والأحقية بالخ لافة من أبي بكر وعمر وعثمان والمروية عنه t منها:

1- روى مسلم - وغيره - بسنده إلى أبى الطفيل قال: سئل على: أخصّكم رسول الله بشي؟ فقال: ما خصنا رسول الله بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان فى قراب سيفى هذا. فأخرج صحيفة مكتوبًا فيها: « لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا » [2].

حقيقية، بدليل أن أئمة الشيعة أنفسهم قد ترجموا له وبينوا مقالاته، مثل: نقد الرجال: مصطفى بن الحسين الحسينى التفرشى (108/3)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1، 1418هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، ومعجم رجال الحديث: أبو القاسم الموسوى الخوئى(205/4) (205/11-207)، ط5، 1413هـ، بدون، وقاموس الرجال: محمد تقى التسترى (600/9) ط1، 1419هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.وغيرهم.

(1) وبعض المعتزلة كالنظام ومن وافقه. انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر للشهرستانى (57/1) تحقيق: محمد سيد الكيلانى، دار المعرفة- بيروت- لبنان.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الأضاحي. باب: تحريم الذبح لغير الله.(1567/3).

2- وروى أنه لما ظهر على يوم الجمل، قال: " أيها الناس: إن رسول الله لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر؛ فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقوامًا طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها ". [1]

3- وقال ابن سعد فى الطبقات: عن الحسن قال: قال على: " لما قبِضَ النبى نظرنا في أمرنا؛ فوجدنا النبى قد قدم أبا بكر فى الصلاة ، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا، فقدمنا أبا بكر." [2].

4-و قيل لعلى ألا تستخلف علينا؟ قال: "ما استخلف رسول الله فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجمعهم من بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم." [3]

5- وعن قيس بن عباد[4] قال: كنا مع على فكان إذا شهد مشهدًا أو أشرف على أكمة أو هبط واديًا قال: سبحان الله، وصدق الله ورسوله...

---

(1) السنة: عبد الله بن أحمد (569/2)، ودلائل النبوة : البيهقي (223/7)، قال المباركفوري: أخرجه أحمد، والبيهقي في: دلائل النبوة بسند حسن.(تحفة الأحوذي، 396/6).

(2) (183/3)

(3) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (84/3)، ودلائل النبوة: للبيهقي(223/7)، قال المباركفوري: أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه البيهقي في: الدلائل.(تحفة الأ حوذي، 478/6).

(4) قيس بن عباد بصرى المنقري القيسي أبو عبـدالله، تابعي ثقة، من كبار التابعين، قدم المدينة في خلافة عمر، وأدرك أبى بن كعب، وعلى بن أبى طالب، وسمع منه، وتوفى في حدود التسعين.(الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي، 101/7، وتهذيب الكمال: الحافظ المزي، 64/24، الوافي بالوفيات: الصفدي، 218/24).

إلى أن قال: فسألناه فقلنا: (فهل عهد رسول الله إليك شيئًا فى ذلك؟ قال: فأعرض عنا، وألححنا عليه، فلما رأى ذلك قال: والله ما عهد إليّ رسول الله عهدًا إلا شيئًا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقفوا على عثمان فقتلوه، فكان غيرى فيه أسوأ حالا ً وفعلا ً منى، ثم إنى رأيت أنى أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا ". (1)

6- وروى أن العباس قال لعلى عند وفاة النبى : " إنى أرى الموت فى وجوه بنى عبدالمطلب، فتعال حتى نسأل رسول الله ، فإن كان هذا الأمر فينا علمناه". فأجابه على : (إنا والله لئن سألنها رسول الله فمنعناها لا يعطينها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله "(2).

فكل هذه النصوص تدلُ دلالة قاطعة على أن رسول الله لم يوص بالخلافة ولم يعهد بها لأحد بعده لا أبى بكر، ولا على، ولا غيرهما، وإنما ظهر منه أقوال وأفعال تدل على أنه يريدها لأبى بكر بعده، ويقر ذلك ويرضى به وأنه يعلم أن المسلمين لن يختاروا عليه غيره.

كما أن عليا بايع أبا بكر وعمر وعثمان y، فلو كان هناك نص على إمامة على فإنه لن يبايع بل سيناضل من أجل إنفاذ الأمر النبوى، والواقع أنه بايع.

وكذا الصحابة y، فإن مقتضى عدالتهم وإيمانهم وبرهم، يمنع علمهم بالنص على إمامة علي ثم نكرانه، بل ومعصيته.

---

(1) رواه أحمد في مسنده(142/1) وقال الهيثمي: " رجاله رجال الصحيح، غير علي بن زيد وهو سيء الحفظ وقد يحسن حديثه." مجمع الزوائد (7 /245)

(2) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: مرض النبي ووفاته (1615/4).

وسيأتى[1] -بمشيئة الله تعالى- "أن بيعة على -رضى الله تعالى عنه- كانت كبيعة إخوانه من قبل، جاءت على قدرها وفى إبانها، وأنها مستمدة من رضا الأمة فى حينها، لا من وصية سابقة مزعومة، أو رموز خيالية موهومة". [2]

قال الحافظ ابن كثير ~: "وأما ما يغتر به كثير من جهلة الشيعة و القصاص الأغبياء، من أنه أوصى إلى على بالخلافة؛ فكذب وبهت وافتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير فى تخوين الصحابة، وممالئتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها على غيره لا لمعنى ولا لسبب وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق - يعلم بطلان هذا الافتراء لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأ نبياء وهم خير قرون هذه الأمة التى هى أشرف الأمم بنص القرآن وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة ولله الحمد". [3]

ومن هذا نخلص إلى عدم وجود نص على إمامة على بن أبى طالب ليخفيه الصحابة أو ينكروه، وأن دعوى النصية دعوى باطلة من أساسها.

---

(1) انظر المطلب الثاني من هذا المبحث.

(2) العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب هامش (ص143) (بدون).

(3) البداية والنهاية (225/7).

المطلب الثاني: موقف الصحابة من خلافة آل البيت:

اتضح من المطلب السابق عدم وجود نص على إمامة آل البيت ، وكذلك الحال فى بقية الصحابة، وعليه فإن النبى لم يستخلف فجعل استحقاقها بمبايعة أهل القدرة.

وبالتالى لم يقف الصحابة موقف الرافض لخلافة آل البيت عند استحقاقها، بل بادر الصحابة بمبايعة علي عند استحقاقه لها.

ولو فرض أن بعض الناس كان كارها للبيعة، فإن ذلك لا يقدح فى مقصودها، فإن نفس الاستحقاق لها ثابت بالأدلة الشرعية الدالة على أنه أحقهم بها، ومع قيام الأدلة الشرعية لا يضر من خالفها، ونفس حصولها ووجودها ثابت بحصول القدرة والسلطان بمطاوعة ذوي الشوكة.

إلا أن علاقة التواد والرحمة بين الصحابة والآل تقتضى مبايعة الصحابة عليا عقب مقتل عثمان ، فلم يتخلف عن بيعته أحد؛ لأن أحق الناس بالخلافة بعد أبى بكر وعمر وعثمان هو على بن أبى طالب ، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة، وهذا ما يجب على المسلم اعتقاده و الديانة لله به في شأن ترتيب الخلافة الراشدة وعلاقتهم الحميمة.

وبالفعل فقد تمت بيعة على بالخلافة بطريقة الاختيار وذلك بعد أن استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان فكان انعقاد إجماع أهل السنة والجماعة على أن عليًا كان متعينًا للخلافة بعد عثمان لبيعة المهاجرين والأنصار له، لما رأوا لفضله على من بقى من الصحابة، فكان متعينًا للخلافة دون غيره، وقد قام من بقى من أصحاب النبى بالمدينة بعقد البيعة له بالخلافة بالإجماع، فكان حينئذ إمامًا حقًا وجب على سائر الناس طاعته وحرم الخروج عليه ومخالفته.

كما أن عليًا كان أقوى المرشحين للإمامة بعد مقتل عمر ف

الفاروق عينه فى الستة الذين أشار بهم، وهو واحد منهم، على أن الأربعة من رجال الشورى، وهم عبدالرحمن، وسعد، وطلحة والزبير بتنازلهم عن حقهم فيها له ولعثمان تركوا المجال مفتوحًا أمام الاثنين، فلم يبق إلا هو وعثمان، وهذا إجماع من أهل الشورى على أنه لولا عثمان لكانت لعلى، وبعد موت عثمان قدمه ورجحه أهل دار الهجرة، فصار مستحقًا للخلافة، على أنه لم يكن أحد من أصحاب رسول الله الموجودين فى ذلك الحين أحق بالخلافة منه .

ومن الروايات الصحيحة والشواهد على إجماع الصحابة على بيعة علي ما يلي:

1. عن محمد بن الحنفية قال: "كنت مع على ~ وعثمان محاصر؛ قال: فأتاه رجل فقال: إن أمير المؤمنين مقتول الساعة، قال: فقام على ~، قال محمد: فأخذت بوسطه تخوفًا عليه فقال: خلّ لا أم لك، قال: فأتى على الدار، وقد قتل الرجل ~، فأتى داره فدخلها فأغلق بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا: إن هذا قد قتل، ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدًا أحق بها منك، فقال لهم على: لا تريدونى فإنى لكم وزيرًا خير منى لكم أميرًا، فقالوا: لا والله لا نعلم أحدًا أحق بها منك، قال: فإن أبيتم علىّ فإن بيعتى لا تكون سرًا، ولكن أخرج إلى المسجد, فبايعه الناس"[1].نخرج من هذه الرواية بعده فوائد أهمها؛ اتفاق الصحابة على مبايعة على واعترافهم بأحقيته بالخلافة بعد عثمان بن عفان وفى المقابل نجد أن عليا رد عرض الصحابة توليه الخلافة بعد مقتل عثمان وطلب أن يكون وزيرا خيرا لهم من أن يكون أمير، فلو كان هناك نص

---

(1) السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال (415/2)، تحقيق: د.عطية الزهراني، ط1، 1410هـ، دار الراية - الرياض.

كما- يدعي الإمامية- لبادر مباشرة.

2. وفي رواية أخرى عن سالم بن أبى الجعد[1] عن محمد بن الحنفية قال:

"فأتاه أصحاب رسول الله فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من إمام ولا نجد أحدًا أحق بها منك أقدم مشاهد، ولا أقرب من رسول الله فقال على: لا تفعلوا فإنى لكم وزيرًا خير منى أميرًا، فقالوا: لا واللّه ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال: ففى المسجد فإنه ينبغي لبيعتى ألا تكون خفيا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين، قال: فقال سالم بن أبى الجعد: فقال عبـدالله بن عباس: فلقد كرهت أن يأتى المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلا المسجد، فلما دخل المسجد جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا وبايع الناس"[2].وما مسارعة الصحابة y إلا لإطفاء الفتنة التي أوقد نارها الخوارج.

3. وفي رواية أخرى أن جمهور الصحابة لما عرضوا على على الخلافة قال لهم: " دعونى والتمسوا غيرى..فقالوا: ننشدك الله ألا ترى الفتنة ألا تخاف الله؟ فقال: إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتمونى فإنما أنا كأحدكم إلا أنى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد...فلما أصبحوا يوم الجمعة حضر الناس المسجد

---

(1) سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي، أحد ثقات التابعين، ذكره بعضهم في المخضرمين معتمدا على ما حكاه بن زبر أنه مات سنة تسع وتسعين وله مائة وخمس عشرة سنة، فيكون أدرك من الحياة النبوية ستا وعشرين سنة، وهذا باطل فقد جزم أبو حاتم الرازي بأنه لم يدرك ثوبان ولا أبا الدرداء ولا عمرو بن عبسة فضلا عن عثمان فضلا عن عمر فضلا عن أبي بكر. (انظر: لسان الميزان: ابن حجر، 224/7، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، 274/3).

(2) السنة: الخلال (417/2) وقال: في إسناده ضعف.

وجاء على حتى صعد المنبر، فقال: " يا أيها الناس - على ملأ وإذن- إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلا من أمرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمر فإن شئتم قعدت لكم، وإلا فلا أجد على أحد، فقالوا: نحن على ما فارقناك بالأمس". (1)

4. وجميع من كان بالمدينة من الصحابة ومن له سابقة فى الدين ممن بقى؛ أجمعوا على بيعة على t نقل ذلك الإجماع محمد بن سعد حيث قال: "وبويع لعلى بن أبى طالب ~ بالمدينة الغد من يوم قتل عثمان بالخلافة، بايعه طلحة والزبير، وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصارى، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله وغيرهم"(2).

5. فيكون المعتقد الصحيح لموقف الصحابة من إمامة آل البيت المتمثلة بإمامة على ما ذكره أبو الحسن الأشعرى(3): "ونثبت إمامة على بعد عثمان بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد لأنه

---

(1) انظر: تاريخ الأمم والملوك: الطبري (700/2)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (83/3).

(2) الطبقات الكبرى (31/3).

(3) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، صاحب رسوله الله وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم.له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفا منها: " إمامة الصديق " و" الرد على المجسمة " و" مقالات الاسلاميين "، و" الإبانة عن أصول الديانة " و" رسالة في الإيمان " و" مقالات الملحدين " و" الرد على ابن الراوندي " و" خلق الأعمال " و" الأسماء والأحكام " و" استحسان الخوض في الكلام " رسالة. و" اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع " يعرف باللمع الصغير. ولابن عساكر كتاب "تبيين كذب المفتري، فيما نسب إلى الإمام الاشعري "ولحمودة غراب " توفي ببغداد سنة أربع وعشرين وثلا ثمائة.(انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (284/3-285) دار الثقافة - لبنان، تحقيق: احسان عباس، الوافي با الوفيات: الصفدي، 137/20).

لم يدع أحد من أهل الشورى غيره فى وقته، وقد اجتمع على فضله وعدله، وأن امتناعه عن دعوى الأمر لنفسه فى وقت الخلفاء قبله كان حقًا لعلمه أن ذلك وقت قيامه، ثم لما صار الأمر إليه أظهر وأعلن، ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد، كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد؛ متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأربعة المجمع على عدلهم وفضلهم [(1)]".

6. بالإضافة إلى ذلك اعتراف الصحابة بقدر على وفضله، وسابقته إلى الإسلام،ومن ثم استحقاقة للإمامة بعد مقتل عثمان t قال أبو نعيم الأصبهانى[(2)]: "فلما اختلف الصحابة كان على الذين سبقوا إلى الهجرة والسابقة والنصرة والغيرة فى الإسلام الذين اتفقت الأمة على تقديمهم لفضلهم فى أمر دينهم ودنياهم، لا يتنازعون فيهم ولا يختلفون فيمن أولى بالأمر من الجماعة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة فى العشرة ممن توفى وهو عنهم راض، فسلم من بقى من العشرة الأمر لعلى

ولم ينكر أنه من أكمل الأمة ذكرًا وأرفعهم قدرًا، لقديم سابقته وتقدمه فى الفضل والعلم، وشهوده المشاهد الكريمة، يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ويحبه المؤمنون ويبغضه المنافقون، لم يضع منه تقديم من تقدمه من أصحاب رسول الله بل ازداد به ارتفاعًا لمعرفته بفضل من قدمه على نفسه؛ إذ كان ذلك موجودًا فى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال

(1) الإبانة عن أصول الديانة(ص269) تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط1، 1397هـ، دار الأنصار - القاهرة.

(2) هو الإمام الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد المهراني الأصبهاني صاحب كتاب "الحلية" و"معرفة الصحابة" وغيرهما، ولد سنة 336هـ وكان حافظاً مبرزاً عالي الإسناد ، توفي سنة (430 هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 17/453-463، شذرات الذهب: ابن العماد، 3/245).

تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [البقرة:٢٥٣]، فلم يكن تفضيل بعضهم على بعض بالذى يضع ممن هو دونه، فكل الرسل صفوة الله وخيرته من خلقه، فتولى علىّ أمر المسلمين عادلاً زاهدًا آخذًا فى سيره بمنهاج الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه حتى قبضه الله شهيدًا هاديًا مهديًا، سلك بهم السبيل المستبين والصراط المستقيم"[1].

7. وقال الزهرى[2]: "وكان قد وفى بعهد عثمان حتى قتل، وكان أفضل من بقى من الصحابة، فلم يكن أحد أحق بالخلافة منه، ثم لم يستبد بها مع كونه أحق الناس بها حتى جرت له بيعة، وبايعه مع سائر الناس من بقى من أصحاب الشورى"[3].

8. وقال عبدالملك الجوينى[4]: "وأما عمر وعثمان وعلىy فسبيل إثبات إمامتهم وإجماعهم لشرائط الإمامة كسبيل إثبات إمامة أبى بكر، ومرجع كل قاطع فى الإمامة إلى الخبر المتواتر والإجماع..ولا اكتراث

(1) كتاب الإمامة والرد على الرافضة (ص360، 361) تحقيق: د. على بن محمد بن ناصر الفقيهى، ط3
، 1415هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - السعودية.

(2) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب الزهرى، الإمام الحجة الحافظ الفقيه، توفى سنة (125هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبى، 236/5، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 506).

(3) الاعتقاد والهداية: البيهقي (ص370).

(4) هو إمام الحرمين، أبو المعالي عبدالملك بن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني ثم النيسابوري ضياء الدين الشافعي، صاحب التصانيف ومنها: الإرشاد في أصول الدين، توفي سنة(478هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 617/17، شذرات الذهب: ابن العماد، 358/3- 362).

بقول من يقول: لم يحصل إجماع على إمامة علي ، فإن الإمامة لم تجحد له وإنما هاجت الفتن لأمور أخر"[1].فالاقتتال الذي وقع لم يكن بسبب جحد أو رفض من الصحابة لإمامته بل للاقتصاص من قتلة عثمان -كما سيأتي -بمشيئة الله تعالى-.

9. وقال أبوعبدالله بن بطة[2]: "كانت بيعة علي ~ بيعة اجتماع ورحمة، لم يدع إلى نفسه، ولم يجبرهم على بيعته بسيفه، ولم يغلبهم بعشيرته، ولقد شرف الخلافة بنفسه، وزانها بشرفه، وكساها حلة البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره، ولقد أباها فأجبروه، وتقاعس عنها فأكرهوه"[3].

10. وقال الغزالي[4]: " وقد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبو

---

(1) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص362، 363) تحقيق: أسعد تميم، ط1، 1405هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.

(2) أبو عبدالله بن بطة العكبري هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري - نسبة إلى عكبرا على دجلة- الحنبلي، فقيه، محدث، من مصنفاته الكثيرة: السنن، المناسك، الامام ضامن الإبانة، الانكار على منقضى بكتب الصحف الأولى، الانكار على من أخذ القرآن من المصحف، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، توفي سنة (387 ه)انظر: اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الجزري، 351/2، طبعة عام 1400هـ، دار صادر - بيروت، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، 529/16 ، لسان الميزان، ابن حجر، 73/7).

(3) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية: محمد أحمد السفاريني(346/2)تعليقات: عبدالرحمن أبا بطين، وسلمان سحمان، ط2، 1405هـ، المكتب الإسلامي - بيروت..

(4) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي، برع في الفقه وأصول الكلام وغير ذلك، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف، من كتبه: إحياء علوم الدين، والاقتصاد في الا عتقاد، وقواعد العقائد، توفي سنة(505 هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي،

بكر على عمر، ثم أجمعوا بعده على عثمان، ثم على علي ، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله - تعالى - لغرض من الأغراض[1]، وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم في الفضل، ومن هنا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب"[2].

11. قال أبو بكر بن العربي[3]: "فلما قضى الله من أمره ما قضى، ومضى في قدره ما مضى علم أن الحق لا يترك الناس سدى، وأن الخلق بعده مفتقرون إلى خليفة مفروض عليهم النظر فيه، ولم يكن بعد الثلاثة كالرابع قدرًا وعلمًا وتقى ودينًا، فانعقدت له البيعة ولولا الإسراع بعقد البيعة لعلي لجرى على من بها من الأوباش مالا يرقع خرقة، ولكن عزم عليه المهاجرون والأنصار، ورأى ذلك فرضًا عليه فانقاد إليه"[4]. وهذا بإجماع المهاجرين والانصار.

12. وقال ابن حجر: "وكانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان

322-346/19، شذرات الذهب: ابن العماد، 4/10-13).

(1) كما يدعي الإمامية من أن أبا بكر عهد إلى عمر بالخلافة، مقابل موقفه الداعم للصديق في السقيفة، وسيأتي في الباب الثالث -بمشيئة الله تعالى-.

(2) الاقتصاد في الاعتقاد (ص264). ط1، 1993م، دار ومكتبة الهلال - لبنان.

(3) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن أحمد بن محمد بن عبدالله، المعافري، الأ ندلسي، الإشبيلي، المالكي، المعروف بابن العربي (أبو بكر) عالم مشارك في الحديث و الفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ وغير ذلك، من تصانيفه الكثيرة: شرح الجامع الصحيح للترمذي، المحصول في الأصول، الأصناف في مسائل الخلاف في الفقه، غوامض النحويين، وقانون التأويل في تفسير القرآن، توفي سنة(543هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 130/19، الوافي بالوفيات: الصفدي، 3: 265، شذرات الذهب: ابن العماد، 141/4).

(4) العواصم من القواصم(ص142).

فى أوائل ذى الحجة سنة خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر، وكتب بيعته إلى الآفاق، فأذعنوا كلهم إلا معاوية فى أهل الشام فكان بينهما بعد ما كان"[1]. ومعاوية لم يرفض مباعة على لطلبه الأمر لنفسه، بل للمطالبة بدم عثمان على اعتباره وليه.

إذن نستفيد من هذه النقول المتقدمة؛أن خلافة على t محل إجماع على أحقيتها وصحتها فى وقت زمانها، وذلك بعد قتل عثمان حيث لم يبق على الأرض أحق بها منه ، فقد جاءته على قدر فى وقتها ومحلها.

إبطال دعوى تخلف بعض الصحابة عن مبايعة علي :

أن دعوى أن جماعة من الصحابة تخلفوا عن بيعته دعوة غير صحيحة، بالإضافة إلى أنها تستلزم الخروج على جماعة المسلمين، وإشاعة زعم رفض الصحابة لإمامة آل البيت، والصحيح أن بيعته لم يتخلف أحد عنها، وأما نصرته فتخلف عنها قوم لأنها كانت مسألة اجتهادية، فاجتهد كل واحد وأعمل نظره وأصاب قدره[2]. فخلط بعض الناس بين البيعة والتورع عن القتال.

وأما ما قاله ابن خلدون[3]: "إن الناس كانوا عند مقتل عثمان

---

(1) فتح البارى (72/7).

(2) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ص505)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط3، 1414هـ، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان، العواصم من القواصم: لأبي بكر ابن العربي(ص147).

(3) عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم الحضرمي، الإشبيلي الأصل التونسي، ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون (ولي الدين، أبو زيد)عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. من مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن

مفترقين فى الأمصار، فلم يشهدوا بيعة على، والذين شهدوا فمنهم من بايع ومنهم من توقف حتى يجتمع الناس ويتفقوا على إمام كسعد وسعيد وابن عمر..إلخ". [1]

ما ذكر فهذا مبالغة من ابن خلدون ~، أما سعد بن أبى وقاص فقد نقل بيعته على سبيل المثال: ابن سعد[2]، وابن حبان[3]، والذهبي[4][5].

وكذلك البقية قد بايعوا كما ذكرت الإجماع فى ذلك فيمن حضر من الصحابة فى المدينة، على أن ابن خلدون نفسه نقل اتفاق أهل العصر الثانى من بعد الصحابة فى المدينة على انعقاد بيعة على ولزومها للمسلمين أجمعين[6].

عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، وشرح قصيدة ابن عبدون الإ شبيلي، لباب المحصل في أصول الدين، رحلة، وطبيعة العمران، توفي سنة (808هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، 76/7، كشف الظنون: حاجي خليفة، 278/1، 835).

(1) المقدمة (ص214).

(2) الطبقات الكبرى (31/3).

(3) الثقات (268/2).

(4) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي ، الذهبي، الشافعي (أبو عبدالله، شمس الدين) محدث، مؤرخ، من تصانيفه الكثيرة: تاريخ الاسلام الكبير فى إحدى وعشرين مجلدا، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، طبقات الحفاظ، تجريد الأصول فى أحاديث الرسول، والمشتبه فى أسماء الرجال، توفى سنة (748هـ) (انظر: طبقات الشافعية الكبرى: السبكى، 100/9، والوافى بالوفيات: الصفدي، 153/6).

(5) دول الإسلام (14/1)تحقيق: حسن إسماعيل مروة-محمود الأرناؤوط، ط1، 1999م، دار صادر- بيروت.

(6) انظر: تاريخ ابن خلدون (475/2-576). ط1، 1413هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

ثم إن الإجماع حصل على بيعة أبى بكر بمبايعة الفاروق وأبى عبيدة ومن حضرهم من الأنصار مع غيبة على وعثمان وغيرهما من الصحابة، وكذلك حصل الإجماع على خلافة على بمبايعة سعد بن أبى وقاص وابن عمر وأسامة بن زيد وعمار ومن حضرهم من البدريين وغيرهم من الصحابة، ولا يضر هذا الإجماع من غاب عن البيعة أو لم يبايع من غيرهم -رضي الله عنهم جميعًا-.

إذن حصل الإجماع من قبل الصحابة على مبايعة على وإن تخلف أحد؛

فإن عقد الخلافة ونصب الإمام واجب لابد منه فى حد ذاته، ووقف ذلك على حضور جميع الأمة واتفاقهم مستحيل متعذر، فلا يجوز اشتراطه لإ فضاء ذلك إلى انتفاء الواجب ووقوع الفساد اللازم من انتفائه.

بيعة طلحة والزبير عليا :

هناك دعوى تقول: أن طلحة والزبير { بايعا مكرهين[1]، فإن كانا بايعا مكرهين قلنا: حاشا لله أن يكرها، ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا

---

(1) انظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق: محمد باقر الأنصارى (416)، والتمهيد: للباقلانى، (ص418)، ومستند القائلين ببعة الزبير وطلحة { مكرهين؛ الرواية التى رواها أبو مخنف لوط بن يحيى حيث قال: " أن طلحة والزبير استأذنا علياً فى العمرة، فقال: لعلكما تريدان الشام أو العراق؟ فقالا: اللهم غفراً إنما نوينا العمرة. فأذن لهما فخرجا مسرعين وجعلا يقولان: لا والله ما لعلى فى أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلا مكرهين تحت السيف. فبلغ ذلك علياً فقال: أخذهما الله إلى أقصى دار وأحر نار".(انظر: أنساب الأ شراف: البلاذري، 305/1)

وهذه الرواية لم يذكرها إلا البلاذرى ثم تلقفها بعده من أراد الطعن فى العلاقة بين الصحابة وآل البيت، والرواية غير صحيحة فهى من طريق لوط بن يحيى الشيعى المحترق غير المقبولة الرواية، وسيأتى -بمشيئة الله تعالى- الكلام عنه فى الباب الثالث من البحث.

فى بيعة الإمام، إلا أن هذه الدعوى باطلة من أساسها، وهناك العديد من الروايات الصحيحة في بيعة طلحة والزبير طائعين غير مكرهين، منها:

1. روى عمر بن شبة[1] من طريق الأشتر مالك بن الحارث[2] قال: "رأيت طلحة والزبير بايعا عليا- طائعين غير مكرهين". [3]وهذا سند صحيح أو حسن عند الحافظ ابن حجر.[4]

2. رواية أخرى تؤكد بيعة طلحة والزبير لعلى بالرضى والاختيار والطواعية، فعن أبى بشير العابدى[5] قال: "كنت بالمدينة حين قتل عثمان ، واجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليًا، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك، فقال: لا حاجة لى فى أمركم، أنا معكم، فمن

---

(1) عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد بن رابطة النميرى أبو زيد النحوى البصرى نزيل سامرا، وهو صدوق مستقيم الحديث صاحب عربية وأدب وشعر وأخبار ومعرفة بتاريخ الناس ، وله من التصانيف: كتاب الكوفة كتاب البصرة كتاب أمراء المدينة كتاب أمراء مكة كتاب السلطان، كتاب مقتل عثمان، كتاب الكتاب، كتاب الشعر والشعراء، كتاب الأغانى، كتاب التاريخ، كتاب أخبار المنصور، كتاب أخبار إبراهيم ومحمد ابنى عبدالله بن حسن، توفى فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين بسامراء وبلغ من العمر تسعين سنة.(انظر: الجرح والتعديل: ابن أبى حاتم، 116/6، والثقات: ابن حبان، 446/8، والوافي بالوفيات: الصفدي، 301/22).

(2) مالك بن الحارث النخعي الملقب بالأشتر، مخضرم، نزيل الكوفة، ولاه علي مصر، ومات قبل أن يدخلها، توفي سنة (37 هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبى، 34/4، 35، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص112، والوافي بالوفيات: الصفدي، 65/6).

(3) الفتح (54/13) وعزاه الحافظ لعمر بن شبة في كتابه تاريخ البصرة.

(4) سكت عليه الحافظ ابن حجر، وقد صرح في الصفحة نفسها أنه سيقتصر على الأسانيد الصحيحة أو الحسنة من كتاب عمر بن شبة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (111/7).

(5) لم أجد له ترجمة.

اخترتم فقد رضيت به..فاختاروا، فقالوا والله ما نختار غيرك[1].".الرواية وفيها تمام البيعة لعلى . روى الطبري[2] عن عوف بن أبى جميلة[3] قال: "أما أنا فأشهد أنى سمعت محمد بن سيرين[4] يقول: إن عليًا جاء فقال لطلحة: ابسط يدك يا طلحة لأبايعك. فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك, فبسط علىّ يده فبايعه". [5]

3. وعن عبد خير الخيوانى[6] أنه قام إلى أبى موسى فقال: "يا أبا موسى هل كان هذان الرجلان - يعنى طلحة والزبير - ممن بايع عليًا؟ قال: نعم". [7]

4. كما نص على بطلان ما يدعى من أنهما بايعا مكرهين، الإمام المحقق ابن العربى وذكر أن هذا مما لا يليق بهما، ولا بعلى، قال ~: "فإن قيل بايعا مكرهين «أى طلحة والزبير»، قلنا: حاشا لله أن يكرها، لهما

(1) تاريخ الطبري (28/3).

(2) سبق ترجمته.

(3) عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري، أبو سهل، لم يكن أعرابيا بل شهر به، الإمام الحافظ، روى عن أبي العالية، وابن سيرين وغيرهم ويعد من صغار التابعين، رمي بالقدر والتشيع، قال الذهبي: "لكنه ثقة مكثر" مات سنة(146هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 383/6-384، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص433).

(4) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري الأنسي البصري، الإمام، شيخ الإسلام، مولى أنس بن مالك، أدرك ثلاثين صحابيا، وكان حافظا متقنا، مات سنة(110هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 606/4-622، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص432).

(5) تاريخ الطبري (700/2).

(6) عبد خير بن يزيد الخيواني، من همدان روى عن علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين، وبارز وقتل، ويكنى أبا عمارة، وقد روي عنه أحاديث (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 221/6).

(7) تاريخ الطبري (517/5).

ولمن بايعهما ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك، لأن واحد واثنين تنعقد البيعة بهما وتتم، وهذا اجتهاد مرود، ومن بايع بعد ذلك فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعًا، ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا فى بيعة الإمام، وأما من قال: يد شلاء وأمر لا يتم[1], فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع ولم يكن كذلك، فإن قيل فقد قال طلحة: بايعت واللج على قفى[2]، قلنا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل فى (القفا) لغة (قفى)، كما يجعل فى (الهوى) (هوى) وتلك لغة هذيل لا قريش[3], فكانت كذبة لم تدبر، وأما قوله: (يد شلاء) لو صح فلا متعلق لهم فيه، فإن يدًا شلت فى وقاية رسول الله يتم لها كل أمر، ويتوقى بها من كل مكروه، وقد تم الأمر على وجهه، ونفذ القدر بعد ذلك على حكمه"[4].

بالإضافة على ما سبق هناك روايات أخرى صحيحة أشارت إلى بيعة طلحة والزبير لعلى [5]، وهى دالة على مبايعة الصحابة لعلى ، واتفاقهم على بيعته بمن فيهم طلحة والزبير، وأما ما جاء فى بعض الروايات من أن طلحة والزبير بايعا مكرهين، فهذا لا يثبت بنقل صحيح،

---

(1) إشارة إلى ما جاء في بعض الروايات: أن أول من بايع عليًا طلحة { وكان بيده اليمنى شلل، لما وقى بها رسول الله يوم أحد، فقال رجل في القوم: أول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء لا يتم هذا الأمر، تاريخ الطبري (457/5)، البداية والنهاية (237/7).

(2) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري(305/1).

(3) وقيل لغة طيء: ذكره ابن الأثير في النهاية (94/4) وكذلك اللج ليس من لغة قريش بل من لغة طيء، قال ابن الأثير: هو بالضم: السيف بلغة طيء.(النهاية 234/4) وقيل: هو السيف بلغة هذيل وطوائف من اليمن، لسان العرب (354/2).

(4) العواصم من القواصم (ص142-145).

(5) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (525/7 -541). تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، 1409هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

والروايات الصحيحة على خلافه.

إبطال دعوى أن عليا بويع على أن يقتل قتلة عثمان:

بعض المصادر تذكر أنه اجتمع عند على وطلحة والزبير جمع من الصحابة فقالوا: " يا على إنا قد اشترطنا إقامة الحدود؛ وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم هذا الرجل، وأحلوا بأنفسهم. فقال لهم: يا إخوتاه، إنى لست أجهل ما تعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم يملكونا، ولا نملكهم، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعا لقدرة على شىء مما تريدون؟ قالوا: لا.قال: فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله، إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن لهؤلاء القوم مادة، وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من أخذ بها أبدا، إن الناس من هذا الأمر إن حرك على أمور فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم". [1]

فهذه الرواية توحى بأن بيعة على مشروطة بقتل قتلته، وهذا باطل ، فمن الروايات الصحيحة فى ذلك ما رواه أبو بكر بن أبى شيبة[2] فى قصة إرسال على لا بن عباس إلى طلحة والزبير وأصحابهم، وفيها: (فقال على لطلحة والزبير: ألم تبايعنى؟ فقالا: نطلب دم عثمان..) [3]ولم ينكر

(1) تاريخ الطبري(702/2).

(2) هو عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر بن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب المصنف، وغيره، توفي سنة(235هـ) (انظر: البداية و النهاية: الذهبي، 315/10، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 320).

(3) مصنف ابن أبي شيبة(546/7).

طلحة والزبير { قول على هذا، ولم يحتجا بأنهم أكرها على البيعة إما لأن الإكراه لم يقع أصلا، أو لم يعلم به علي ولا ابن عباس{ أو لأن الإكراه لا يبرر نكث البيعة ولا الخروج على الجماعة، وكذلك هو إقرار منهما أنهما بايعا، فإنهما لم يردا قول ابن عباس كما تقدم.

أضف إلى ذلك أن دعوى أنه إنما بويع على أن يقتل قتلة عثمان غير صحيحة فى شرط البيعة وإنما يبايعونه على الحكم بالحق، وهو أن يحضر الطالب للدم، ويحضر المطلوب وتقع الدعوى، ويكون الجواب، وتقوم البينة ويقع الحكم بعد ذلك. وفى ذلك يقول ابن العربى: "فإن قيل بايعوه على أن يقتل قتلة عثمان، قلنا: هذا لا يصح في شرطه البيعة"[1].

أما بيعة معاوية لعلى { فإن مجال الحديث فيها في المبحث الثاني- بمشيئة الله تعالى - لتعلقها بقضية الاقتتال والفتنة.

(1) العواصم من القواصم (ص145-146).

المبحث الثاني: موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة

المطلب الأول: التعريف بموقعتي الجمل وصفين:

قبل بيان موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة أرى من المناسب أن أذكر مختصرا لموقعتى الجمل وصفين، وذلك بما يخدم توضيح العلاقة الطيبة حتى فى زمن الفتنة، كمدخل لدراسة مواقف الصحابة من تلك الفتنة، وبالتالي موقفهم من آل البيت أثناء ذلك.

أولا: موقعة الجمل:

دارت رحا الحرب فى موقعة الجمل بين على -رضى الله تعالى عنه- ومن معه من جهة، وبين طلحة والزبير وعائشة -رضى الله تعالى عنهم- من جهة أخرى، نتيجة لاختلافهم فى قضية الاقتصاص من قتلة عثمان، ولم يكن خلافهم فى أصل المسألة، وإنما كان فى الطريقة التى تعالج بها هذه القضية، إذ كان أمير المؤمنين على موافقًا من حيث المبدأ على وجوب الاقتصاص من قتلة عثمان، وإنما كان رأيه أن يرجئ الاقتصاص من هؤلاء إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة(1).

وحدث أن كان خروج الزبير وطلحة وعائشة ومن معهم إلى البصرة للإصلاح، وكان وصولهما إلى مكة بعد أربعة أشهر من مقتل عثمان تقريبًا، أي في ربيع الآخر من عام36هـ(2).

ثم بدأ التفاوض فى مكة مع عائشة < للخروج، وقد كان مقتل عثمان قاسيا على الذين وجدوا أنفسهم لم يفعلوا شيئًا لإيقاف عملية

(1) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم: النووي (149/15).

(2) انظر: تاريخ الطبري (21/3).

قتل الخليفة المظلوم، فقد اتهموا أنفسهم بأنهم خذلوا الخليفة وأنه لا تكفير لذنبهم هذا - حسب قولهم- إلا الخروج للمطالبة بدمه، علمًا بأن عثمان هو الذى نهى كل من أراد أن يدافع عنه فى حياته تضحية فى سبيل اللّه، فعائشة تقول: " إن عثمان قُتل مظلومًا واللّه لأطالبن بدمه"[1].

وطلحة يقول: " إنه كان منى فى عثمان شيء، ليس توبتى إلا أن يسفك دمي في طلب دمه[2]".

والزبير يقول: "نُنهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يَبْطل، فإن فى إبطاله توهين سلطان اللّه بيننا أبدًا، إذا لم يُفطم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب"[3].

فهذا الشعور كان كفيلا ً بأن يحرك الناس ويخرجهم من راحتهم واستقرارهم، بل كانوا يخرجون وهم يدركون أنهم يخرجون إلى أهوال قادمة مجهولة، فكل واحد منهم خرج من بيته وهو غير متوقع العودة مرة أخرى؛ فيشيعه أولاده بالبكاء وسمى يوم خروجهم من مكة نحو البصرة بيوم النحيب، فلم يُرَ يوم كان أكثر باكيًا على الإسلام، أو باكيًا له من ذلك اليوم[4].

عندما وصل طلحة والزبير وعائشة ومن معهم إلى البصرة أرسلوا إلى أعيان وأشراف القبائل يستعينون بهم على قتلة عثمان[5]، ويذكر

---

(1) المرجع السابق (12/3).

(2) سير أعلام النبلاء (34/1).

(3) تاريخ الطبري (13/3).

(4) انظر: تاريخ الطبري (13/3).

(5) انظر: تاريخ الطبري(13/3).

الزهرى أن عامة أهل البصرة تبعوهم[1], وهكذا انضم إلى طلحة والزبير وعائشة ومن معهم أنصار جدد لقضيتهم التي خرجوا من أجلها.

لم يكن الصحابة في المدينة يؤيدون خروج أمير المؤمنين على بن أبى طالب من المدينة، ولكنه خرج من المدينة لأنه كان يرى أن المدينة لم تعدُ تمتلك المقومات التى تملكها بعض الأمصار فى تلك المرحلة فقال: إن الرجال والأموال بالعراق[2],وحدث كثير من المستجدات السياسية التي أرغمت الخليفة على مغادرة المدينة، وقرر الخروج للتوجه إلى الكوفة ليكون قريبًا..من أهل الشام[3].

وأثناء استعداده للخروج، بلغه خروج عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة[4], فاستنفر أهل المدينة ودعاهم إلى نصرته، فتثاقل من بعض أهل المدينة بسبب وجود الغوغاء في جيش على، وطريقة التعامل معهم، فكان كثير من أهل المدينة يرون أن الفتنة ما زالت مستمرة، فلابد من التروى حتى تنجلى الأمور أكثر، وهم يقولون: لا والله ما ندرى كيف نصنع، فإن هذا الأمر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضئ لنا ويسفر.

وروى الطبرى أن عليًا خرج في تعبئته التى تعبأها إلى الشام وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين فى سبعمائة

---

(1) انظر" المصنف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني(457/5) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط2، 1403هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(2) انظر: الثقات: لابن حبان (283/2).

(3) انظر: استشهاد عثمان ووقعة الجمل في مرويات سيف بن عمر في تاريخ الطبري: خالد بن محمد الغيث (ص183)، طبعة عام 1403هـ، دار الاندلس الخضراء - جدة.

(4) انظر: تاريخ الطبري (8/3).

رجل[1],بعد تثاقل الكثير من الصحابة واعتزالهم المشاركة في القتال.[2]

تحرك على بجيشه إلى ذى قار[3] فعسر به بعد ثمانى ليال من خروجه من المدينة، وهو فى تسعمائة رجل تقريبًا[4],وكان للقعقاع دور عظيم فى إقناع أهل الكوفة[5]، وكان للحسن بن على أثر واضح[6]، ولبى كثير من أهل الكوفة وخرجوا مع عمار والحسن إلى على، ثم انضم إليهم من أهل البصرة ألفان من عبـدالقيس، ثم توافدت عليه القبائل إلى أن بلغ جيشه عند حدوث المعركة اثنى عشر ألف رجل تقريبًا[7].

وحدثت محاولات للصلح، فقد أرسل أمير المؤمنين علىّ القعقاع بن عمرو التميمى { فى مهمة الصلح إلى طلحة والزبير، وقال: القَ هذين الرجلين، فادعهما إلى الألفة والجماعة، وعظّم عليهما الاختلاف والفرقة. وذهب القعقاع إلى البصرة، فبدأ بعائشة < وقال لها: ما أقدمك يا أماه إلى البصرة؟ قالت له: يا بنى من أجل الإصلاح بين الناس. فطلب القعقاع منها أن تبعث إلى طلحة والزبير ليحضرا، ويكلمهما فى حضرتها وعلى

---

(1) انظر: المرجع السابق (10/3).

(2) انظر: الفتنة وموقعة الجمل: سيف بن عمر الضبي الأسدي(ص111) تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط1391/1هـ، دار النفائس - بيروت، مصنف ابن أبى شيبة (540/7) تاريخ الطبري (6/3)، سير أعلام النبلاء (128/3).

(3) ذو قار، ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي (393/4)دار الفكر -بيروت.

(4) انظر: تاريخ الطبري (28/3-29).

(5) انظر: المرجع السابق (29/3).

(6) انظر: المرجع السابق (29/3).

(7) انظر: مصنف عبـدالرزاق (456/5، 457) وتاريخ الطبري(35/3).

مسمع منها.[1]

ولما حضرا سألهما عن سبب حضورهما، فقالا كما قالت عائشة: من أجل الإصلاح بين الناس. فقال لهما: أخبرانى ما وجه هذا الإصلاح؟ فو الله لئن عَرفناه لنصلحنّ معكم، ولئن أنكرناه لا نصلح، قالا له: قتلة عثمان ، ولابد أن يُقتلوا، فإن تُركوا دون قصاص كان هذا تركًا للقرآن، وتعطيلا ً لأحكامه، وإن اقتُصّ منهم كان هذا إحياء للقرآن. قال القعقاع: لقد كان فى البصرة ستمائة من قتلة عثمان وأنتم قتلتموهم إلا رجلا ً واحدًا، وهو حرقوص بن زهير السعدى[2]، فلما هرب منكم احتمى بقومه من بنى سعد، ولما أردتم أخذه منهم وقتْله منعكم قومه من ذلك، وغضب له ستة آلاف رجل اعتزلوكم، ووقفوا أمامكم وقفة رجل واحد، فإن تركتم حرقوصًا ولم تقتلوه، كنتم تاركين لما تقولون وتنادون به وتطالبون عليًا به، وإن قاتلتم بنى سعد من أجل حرقوص، وغلبوكم وهزموكم وأديلوا عليكم، فقد وقعتم فى المحذور، وقوّيتموهم، وأصابكم ما تكرهون، وأنتم بمطالبتكم بحرقوص أغضبتم ربيعة ومضر، من هذه البلاد، حيث اجتمعوا على حربكم وخذلانكم، نصرة لبنى سعد، وهذا ما حصل مع على، ووجود قتلة عثمان في جيشه.[3]

---

(1) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الضبى الأسدي(ص145)، وتاريخ الطبري(29/3)، والبداية والنهاية(238/7).

(2) حرقوص بن زهير بن السعدي التميمي، الملقب بذي الخويصرة، صحابي، من بني تميم. خاصم الزبير فأمر النبي باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع علي. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالنهروان، سنة (37هـ). (انظر: تاريخ الطبرى، 496/2، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، 49/2، 411).

(3) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف بن عمر الضبى الأسدي (ص145)، تاريخ الطبرى

فتأثرت أمُّ المؤمنين ومن معها بمنطق القعقاع وحجته المقبولة؛ وقبلت بالصلح، وعاد القعقاع إلى على فى «ذي قار» وقد نجح فى مهمته ، وأخبر عليًا بما جرى معه، فأعجب على بذلك، وأوشك القوم على الصلح، كرهه من كرهه، ورضيه من رضيه[1].

وبعد ذلك أرسل علىّ رسولين[2] إلى عائشة والزبير ومن معهما يستوثق مما جاء به القعقاع بن عمرو، فجاءا عليًا، بأنه على ما فارقنا عليه القعقاع فأقدم، فارتحل علىّ حتى نزل بحيالهم، فنزلت القبائل إلى قبائلهم، مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، وهم لا يشكون فى الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج إلى بعض، ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح[3], وكان أمير المؤمنين على لما نوى الرحيل قد أعلن قراره: ألا وإني راحل غدًا فارتحلوا - يقصد إلى البصرة - ألا ولا يرتحلن غدًا أحد أعان على عثمان بشىء فى شىء من أمور الناس[4].

إلا أنه كان فى عسكر على من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان من لم يعرف بعينه، ومن تنتصر له قبيلته، ومن لم تقم عليه حجة بما فعله، ومن فى قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره وحرص أتباع ابن سبأ

(29/3)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ابن الجوزي(85/5) البداية والنهاية (135-238/7).

(1) انظر: تاريخ الطبري (29/3)، البداية والنهاية (238/7)،.

(2) انظر: تاريخ الطبري (240/7).

(3) انظر: المرجع السابق(39/3) (240/7).

(4) انظر: المرجع السابق (32/3).

على إشعال الفتنة وتأجيج نيرانها حتى يفلتوا من القصاص[1].

وتكلم ابن السوداء عبدالله بن سبأ - وهو المشير فيهم - فقال: يا قوم إن عزّكم فى خلطة الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال، ولا تفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدًا من أن يمتنع، ويشغل الله عليًا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون، فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون[2].

فاجتمعوا على هذا الرأى بإنشاب الحرب فى السّر، فغدوا فى الغلس وعليهم ظلمة، وما يشعر بهم جيرانهم، فخرج مضريّهم إلى مضريهم، وربيعيهم إلى ربيعيّهم، ويمانيهم إلى يمانيّهم، فوضعوا فيهم السيوف، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم فى وجوه الذين باغتوهم، وخرج الزبير وطلحة فى وجوه الناس من مصر، فبعثا إلى الميمنة، وهم ربيعة يرأسها عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، والميسرة، يرأسها عبدالرحمن بن عتّاب بن أسيد وثبتا فى القلب، فقالا: ما هذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً، فقالا: ما علمنا أن عليًا غير منته حتى يسفك الدّماء ويستحل الحرمة، وإنه لن يطاوعنا، ثم رجعا بأهل البصرة، وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردّوهم إلى عسكرهم[3].

فسمع على وأهل الكوفة الصوت، وقد وضع السبئية رجلاً قريبًا من على ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما فجئنا إلا وقوم منهم بيتونا فرددناهم، وقال علىّ لصاحب ميمنته: ائت الميمنة،

---

(1) انظر: تاريخ الطبري (32/3)، والبداية والنهاية (239/7).

(2) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي(ص149)، تاريخ الطبري (33/3).

(3) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص156)، تاريخ الطبري (40/3) المنتظم: ابن الجوزي(88/5).

وقال لصاحب ميسرته: ائت الميسرة، والسبئية لا تفتر إنشابًا[1].

أقبل حُكيم بن جبلة[2] بعدما خطبت عائشة < في أهل البصرة، فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة وطلحة والزبير رماحهم وأمسكوا ليمسكوا، فلم ينته حكيم ومن معه، ولم يثن، وظل يقاتلهم، وطلحة والزبير كافّون إلا ما دافعوا عن أنفسهم، وحكيم يذمر[3]خيله ويركبهم بها[4].

وعلى الرغم من ذلك، فإن عائشة < ظلت حريصة على عدم إنشاب القتال، فأمرت أصحابها أن يتيامنوا بعيدًا عن المقاتلين، وظلوا على ذلك حتى حجز الليل بينهم[5], حتى إذا كان الصباح جاء حكيم بن جبلة وهو يبربر، وفي يده الرمح، وفي طريقه إلى حيث عائشة < ومن معها، جعل حكيم لا يمر برجل أو امرأة ينكر عليه أن يسب عائشة إلا قتله[6].

وعندئذ غضبت عبـدالقيس فقالوا لحكيم: "فعلت بالأمس وعدت لمثل ذلك اليوم، والله لا تدَعُك حتى يقيدك الله"[7], فرجعوا وتركوه، فلقد

---

(1) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص157)، تاريخ الطبري (40/3).

(2) حكيم بن جبلة ويقال ابن جبل وابن جبلة العبدي، من عبـدالقيس، أدرك النبي ، لا الم له من رواية ولاخبرا يدل على سماعه ومن لاؤيته له، وكان رجلا صالحا له دين مطاعا في قومه، وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبـدالبر يوسف بن عبدالله بن محمد (366/1)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، 431/3، الوافي بالوفيات: الصفدي، 79/13).

(3) يذمر الخيل: يحضها ويشجعها.(العين: الخليل الفراهيدي، 185/8).

(4) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص126)، تاريخ الطبري (16/3).

(5) انظر: تاريخ الطبري (16/3)، المنتظم: ابن الجوزي(84/5).

(6) انظر: تاريخ الطبري (16/3) المنتظم: ابن الجوزي(84/5).

(7) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص130)، وتاريخ الطبري (19/3).

كانوا قد عرفوا أن لا مقام لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه، ووافقوا أصحاب عائشة، فاقتتلوا قتالا ً شديدًا[1], وظل منادى عائشة < يناديهم ويدعوهم إلى الكفّ فيأبون[2], وجعلت < تقول: "لا تقتلوا إلا من قاتلكم".[3]

لكن حكيمًا لم يَرَع للمنادى، وظل يُسَعّر القتال، عندئذ وبعد ما تبينت للزبير وطلحة { طبيعة هؤلاء الذين يقاتلون، وأنهم لا يتورعون ولا ينتهون عن حرمة، وأن لهم هدفًا فى إنشاب القتال، قالا: " الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، اللهم لا تبق منهم أحدًا، وأقد منهم اليوم، فاقتلهم"[4]، فجادُوهم القتال، ونادوا: من لم يكن من قتلة عثمان فليكفف عنا، فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان، ولا نبدأ أحدًا، فاقتتلوا أشد القتال[5].

فلم يفلت من قتلة عثمان من أهل البصرة إلا واحدا، وكان منادى الزبير وطلحة قد نادى: " ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم"[6].

وكان فريق من هؤلاء الجهال والغوغاء - كما قالت عائشة < قد غادوها فى بيتها فى الغَلَس ليقتلوها، وكانوا قد ذهبوا حتى سُدّة بيتها،

---

(1) انظر: تاريخ الطبري (18/3-19).

(2) انظر: المرجع السابق (19/3).

(3) تاريخ الطبري(19/3)، والمنتظم، عبدالرحمن الجوزي(84/5).

(4) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص130)، تاريخ الطبري (19/3)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (110/3).

(5) انظر: تاريخ الطبري (19/3) والكامل في التاريخ: ابن الأثير(110/3).

(6) تاريخ الطبري 19/3)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (112/3).

ومعهم الدليل، إلا أن الله دفع عنها بنفر من المسلمين كانوا قد أحاطوا بيتها < فدارت عليهم الرحى وأطاف بهم المسلمون فقتلوهم[1].

وبذلك تمت سيطرة طلحة والزبير وأم المؤمنين على البصرة وقتلوا عددًا كبيرًا ممن شارك فى الهجوم على المدينة، قدر بسبعين رجلا ً من أبرزهم زعيم ثوار البصرة حكيم بن جبلة، والذى كان حريصًا على القتال وإشعال الحرب.

وكانت معركة الجمل على جولتين، فى الجولة الأولى كان قائدا جيش البصرة فيها طلحة والزبير، واستمرت من الفجر حتى قبيل الظهيرة[2]، ونادى على فى جيشه، كما نادى طلحة والزبير فى جيشهما: لا تقتلوا مدبرًا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تلحقوا خارجًا من المعركة تاركًا لها[3].

فخرج الزبير من المعركة، فلقيه ابن جرموز[4] فقتله[5]فالزبير ، كان

(1) انظر: تاريخ الطبري (3/20-21).

(2) انظر: تاريخ الطبري (3/40).

(3) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص157)، وتاريخ الطبري (3/40).

(4) عمير بن جرموز المجاشعي، قاتل حواري رسول الله ، قتله تقرباً بذلك إلى علي، وقال لما جاء يستأذن عليه بشر قاتل الزبير بالنار، فندم وسقط في يده، وبقي كالبعير الأ جرب، كل يتجنبه ويهول عليه ما صنع، ورأى منامات مزعجة. ولما ولي مصعب بن الزبير إمرة العراق خافه ابن جرموز، ثم جاء بنفسه إلى مصعب وقال: أقدني بالزبير، فكاتب أخاه ابن الزبير في ذلك، فكتب إلى مصعب: أنا أقتل ابن جرموز بالزبير ولا بشسع نعله أقتل أعرابياً بالزبير، خل سبيله، فتركه، فكره الحياة لذنبه، وأتى بعض السواد، وهنالك قصر عليه زج فأمر إنساناً أن يطرحه عليه، فطرحه عليه فقتله. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 5/499، الوافي بالوفيات: الصفدي، 11/53).

(5) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص174)، المنتظم: ابن الجوزي (5/93) الكامل في التاريخ: ابن الأثير (3/132).

على وعى لهدفه - وهو الإصلاح - ولكنه لما رأى حلول السلاح مكان الإصلاح رجع، ولم يقاتل، وقد قال له ابن عباس: تقاتل بسيفك على بن أبى طالب؟[1]، أي جئت لتقاتله أم جئت للإصلاح؟وعلى إثر هذا الحديث انصرف الزبير وترك الساحة، وربما كانت عوامل متعدة ومتداخلة أسهمت في خروج الزبير من ساحة المعركة.

وأما طلحة بن عبيد الله القائد الثانى لجيش البصرة، فقد أصيب فى بداية المعركة، إذ جاءه سهم غرب لا يعرف من رماه، فأصابه إصابة مباشرة، ونزف دمه بغزاره حتى مات ودفن بالبصرة[2].

ويخرج الزبير من ميدان المعركة، ويموت طلحة {، وبسقوط القتلى والجرحى من الجانبين تكون قد انتهت الجولة الأولى من معركة الجمل، وكانت الغلبة فيها لجيش على، وكان على يراقب سير المعركة ويرى القتلى والجرحى فى الجانبين، فيتألم ويحزن، وأقبل علىّ على ابنه الحسن، وضمّه إلى صدره، وصار يبكى ويقول له: يا بُنى، ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عامًا. فقال الحسن: يا أبت، لقد كنت نهيتك عن هذا، فقال على: ما كنت أظن أن الأمر سيصل إلى هذا الحد، أىّ خير يُرجى بعد هذا؟[3].ونادى مناديه: كفوا عن القتال أيها الناس، ولم يسمع نداءه أحد، فالكل كان مشغولا ً بقتال خصمه[4].

وفى الجولة الثانية من المعركة، وصل الخبر إلى أم المؤمنين بما حدث من القتال، فخرجت على جملها تحيط بها القبائل الأزدية، وكان لا

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد(110/3).

(2) انظر: تاريخ خليفة بن خياط(ص181)، المنتظم: ابن الجوزي(89/5).

(3) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير (241/7).

(4) انظر: المرجع السابق (240/7).

يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قتل، حيث كانت المعركة أمام الجمل فى غاية الشدة والقوة والعنف والسخونة، حتى أصبح الهودج كأنه قنفذ مما رمى فيه من النبل[1].وقتل حول الجمل كثير من المسلمين.[2] فقالت: أيها الناس، العنوا قتلة عثمان وأشياعهم. وصارت عائشة تدعو على قتلة عثمان وتلعنهم، وضج أهل البصرة بالدعاء على قتلة عثمان وأشياعهم، ولعنهم، وسمع علىّ الدعاء عاليًا فى جيش البصرة فقال: ما هذا؟ قالوا: عائشة تدعو على قتلة عثمان، والناس يدعون معها. قال على: ادعوا معى على قتلة عثمان وأشياعهم والعنوهم. وضجّ جيش على بلعن قتل عثمان والدعاء عليهم[3]. وقال على: اللهم لعن قتلة عثمان في السهل والجبل[4].

أدرك أمير المؤمنين على بما أوتى من حنكة وقوة ومهارة عسكرية فذة - أن فى بقاء الجمل استمرارًا للحرب، وهلاكًا للناس، وأن أصحاب الجمل لن ينهزموا أو يكفوا عن الحرب ما بقيت أم المؤمنين فى الميدان، كما أن في بقائها خطرًا على حياتها.

فأمر على نفرًا من جنده منهم محمد بن أبى بكر «أخو أم المؤمنين» وعبدالله بن بديل[5] أن يعرقبا الجمل ويخرجا عائشة من هودجها إلى

---

(1) انظر: تاريخ خليفة: (ص190)، تاريخ الطبري (41/3، 54)، البداية والنهاية (243/7).

(2) انظر: تاريخ الطبري (46/3-47)، البداية والنهاية (243/7).

(3) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص159)، تاريخ الطبري (43/3)، البداية و النهاية (243/7).

(4) انظر: سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الخرساني(236/2)تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، ط1، 1403هـ، الدار السلفية - الهند، ومصنف ابن أبى شيبة (539/7).

(5) عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عبدالعزى الخزاعي، كنيته أبو عمرو. روى البخاري في تاريخه أنه ممن دخل على عثمان، فطعن عثمان في ودجه، وعلا التنوخي عثمان بـ

الساحة -، أي يضربا قوائم الجمل بالسيف - فعقروا الجمل[1]، واحتمل أخوها محمد وعبدالله بن بديل الهودج حتى وضعاه أمام على، فأمر به على، فأدخل في منزل عبدالله بن بديل[2].

وصدق حدس على العسكرى، فما إن زال السبب أو الدافع الذى دفع البصريين إلى الإقبال على الموت بشغف، وأخرجت أم المؤمنين من الميدان، حتى ولوا الأدبار منهزمين. ولو لم يتخذ هذا الإجراء لاستمرت الحرب إلى أن يفنى جيش البصرة أصحاب الجمل، أو ينهزم جيش على.

أسفرت هذه الحرب الضروس عن عدد من القتلى اختلفت فى تقديره الروايات، وذكر المسعودى[3] أن هذا الاختلاف فى تقدير عدد القتلى مرجعه إلى أهواء الرواة[4].

بعد انتهاء المعركة خرج على يتفقد القتلى مع نفر من أصحابه، فأبصر محمد بن طلحة[5] (السجاد) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، أما و الله لقد كان شابًا صالحًا، ثم قعد كئيبًا حزينًا...ودعا للقتلى بالمغفرة،

السيف، فأخذهم معاوية فقتلهم. أسلم مع أبيه قبل الفتح، وشهد الفتح وما بعدها، وكان شريفاً وجليلا ً. قتل هو وأخوه عبدالرحمن يوم صفين مع علي، وكان على الرجالة. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 567/3، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 296).

(1) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص166)، تاريخ الطبري(55/3).

(2) انظر: مصنف ابن أبى شيبة (545/7) وفتح الباري: ابن حجر (57/13).

(3) ستاتي ترجمته في الباب الثالث من البحث - بمشيئة الله تعالى-.

(4) انظر: مروج الذهب: المسعودي (313/1) بدون.

(5) محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى القرشي، سماه رسول الله محمدا، وكان يكنى أبا القاسم، أمه حمنة بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، وكان محمد يسمى السجاد، قتل يوم الجمل (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 52/5، الثقات: ابن حبان، 364/3).

وترحم عليهم وأثنى على عدد منهم بالخير والصلاح[1]، وعاد إلى منزله فإذا امرأته وابنتاه يبكين على عثمان وقرابته والزبير وطلحة وغيرهم من أقاربهم القرشيين. فقال لهن: " إنى لأرجو أن نكون من الذين قال الله فيهم: (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ) [الحجر:٤٧]. ثم قال: ومن هم إن لم نكن؟! ومن هم إن لم نكن؟! فما زال يردد ذلك حتى وددت أنه سكت"[2].

ثانيا: موقعة صفين[3]:

لقد كان الحرص الشديد على تنفيذ حكم الله فى القتلة السبب الرئيسى فى رفض أهل الشام بزعامة معاوية بن أبى سفيان بيعة على بن أبى طالب، ورأوا أن تقديم حكم القصاص مقدم على البيعة، وليس لأطماع معاوية فى ولاية الشام، أو طلبه ما ليس له بحق، إذ كان يدرك إدراكًا تامًا أن هذا الأمر فى بقية الستة من أهل الشورى، وأن عليًا أفضل منه وأولى بالأمر منه[4]، وقد انعقدت البيعة له بإجماع الصحابة بالمدينة، وكان اجتهاد معاوية يخالف الصواب. بينما كان يرى على إرجاء الأمر حتى يبايع أهل الشام ويستتب له الأمر ليتسنى له بعد ذلك التمكن من القبض عليهم لأنهم كانوا كثيرين فى جيش على ومن قبائل مختلفة وكانوا لهم بعض التمكن حين ذاك.

---

(1) انظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم (111/3).

(2) مصنف ابن أبى شيبة (539/7) والشريعة: أبى بكر محمد بن الحسين الآجرى (2530/5) تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجى، ط2، 1420هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية.

(3) صفين: موضع بقرب الرقة، على شاطىء الفرات من الجانب الغربى من الرقة وبالس، وفيه كانت وقعة صفين بين على ومعاوية { فى شهر صفر سنة 37هـ. (انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 414/3).

(4) سيأتي -بمشيئة الله تعالى- ما يثبت ذلك.

فبعث على   كتبًا كثيرة إلى معاوية فلم يرد عليه جوابها، وتكرر ذلك مرارًا إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر، ثم بعث معاوية طُومارًا[1]مع رجل، فدخل به على عليّ فقال له على: ما وراءك؟ قال: جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القوَد,كلهم موتور[2] تركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو على منبر دمشق، فقال على: اللهم إنىّ أبرأ إليك من دم عثمان. ثم خرج رسول معاوية من بين يدى على فهمّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله، فما أفلت إلا بعد جهد[3].

عندها استعد أمير المؤمنين على لغزو الشام، فبعث يستنفر الناس[4], وجهز جيشًا ضخمًا اختلفت الروايات فى تقديره، أقربها إلى الصحة أنه سار في خمسين ألفًا[5].

وكان معاوية جادًا فى مطاردة قتلة عثمان ، فقد استطاع أن يترصد بجماعة ممن غزوا المدينة من المصريين أثناء عودتهم وقتلهم[6].

---

(1) الطومار: الصحيفة(لسان العرب: ابن منظور، 503/4).

(2) الموتور: صاحب الثأر.(لسان العرب: ابن منظور274/5).

(3) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدى(ص102)، تاريخ الطبرى (4/3)، البداية و النهاية(230/7).

(4) انظر: تاريخ الطبري(5/3)، المنتظم: ابن الجوزي(75/5) والبداية والنهاية (230/7).

(5) قيل: تسعون ألفا (تاريخ خليفة بن خياط، ص193)، وقيل: مائة وعشرون ألفًا(المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي(239/3) تحقيق: خليل المنصور، طبعة عام 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت)وقيل: مائة وخمسون ألفًا أو يزيدون، البداية والنهاية (106/7).وانظر: تاريخ خليفة: ص(193).

(6) المحن: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي (ص130) تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، ط1، 1405هـ، دار العلوم - الرياض - السعودية.

وكان أهل الشام قد بايعوا معاوية على الطلب بدم عثمان ، و القتال[1], وقد قام عمرو بن العاص ، بتجهيز الجيش وعقد الألوية، وقام فى الجيش خطيبًا يحرضهم، فقال: "إن أهل العراق قد فرقوا جمعهم وأوهنوا شوكتهم، وفلوا حدهم، ثم إن أهل البصرة مخالفون لعلى قد وترهم وقتلهم، وقد تفانت صناديد أهل الكوفة يوم الجمل، وإنما سار فى شرذمة قليلة، ومنهم من قد قتل خليفتكم، فالله الله فى حقكم أن تضيعوه وفى دمكم أن تبطلوه". [2]ثم سار معاوية فى جيش ضخم[3] إلى صفين.

وصل جيش على إلى صفين، حيث عسكر معاوية، ولم يجد موضعًا فسيحًا سهلا ً يكفى الجيش، فعسكر فى موضع وعر نوعًا ما؛ إذ أغلب الأرض صخور ذات كدي وأكمات[4], فوجئ جيش العراق بمنع معاوية عنهم الماء، فهرع البعض إلى على يشكون إليه هذا الأمر، فأرسل على إلى الأشعت بن قيس فخرج فى ألفين ودارت أول معركة بين الفريقين انتصر فيها الأشعت واستولى على الماء[5], إلا أنه قد وردت

(1) انظر: أنساب الأشراف: البلاذري (324/1).

(2) تاريخ الطبري (71/3)، المنتظم: ابن الجوزي (101/5).

(3) اختلفت الروايات في تقدير عدد جيش معاوية ، وكلها روايات منقطعة أسانيدها، وهي عين الروايات التي قدرت جيش على ، فقدر بمائة ألف وعشرين ألفًا، انظر: المعرفة والتاريخ (239/2). وقدر بسبعين ألف مقاتل، وقدر بأكثر من ذلك بكثير، انظر: تاريخ خليفة بن خياط(ص193).

(4) انظر: شذرات الذهب: ابن العماد (44/1) والكدي المرتفع من الأرض (تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، 178/10) تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، 2001م ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، والأكمات هي الجبال (تاج العروس: الزبيدي، 223/31).

(5) انظر: مصنف ابن أبى شيبة (548/7-549).

رواية تنفى وقوع القتال من أصله مفادها أن الأشعث بن قيس جاء إلى معاوية فقال: الله الله يا معاوية فى أمة محمد ! هبوا أنكم قتلتم أهل العراق، فمن للبعوث والذرارى؟ إن الله يقول: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ) [الحجرات:٩] قال معاوية: فما تريد؟ قالوا: خلوا بيننا وبين الماء. فقال لأبى الأعور[1]: خلّ بين إخواننا وبين الماء[2].

وقد كان القتال على الماء فى أول يوم تواجها فيه فى بداية شهر ذي الحجة فاتحة شر على الطرفين المسلمين، إذ استمر القتال بينهما متواصلا ً طوال هذا الشهر، وكان القتال على شكل كتائب صغيرة، فكان على يخرج من جيشه كتيبة صغيرة يؤمر عليها أميرًا، فتقتتلان مرة واحدة فى اليوم، فى الغداة أو العشى، وفى بعض الأحيان تقتتلان مرتين فى اليوم، وقد تجنبوا القتال بكامل الجيش خشية الهلاك والا ستئصال، وأملا ً فى وقوع صلح بين الطرفين، تصان به الأرواح الدماء[3].

وما إن دخل شهر المحرم، حتى بادر الفريقان إلى الموادعة والهدنة طمعًا فى صلح يحفظ دماء المسلمين، فاستغلوا هذا الشهر فى المراسلات بينهم[4]، كان البادئ بالمراسلة أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ، وكان رد معاوية عليه برده السابق المعروف، بتسليم قتلة عثمان أو القود منهم أولا ً، ثم يدخل فى البيعة، وقد تبين موقف على من هذه

(1) عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد، أبو الأعور السلمي، مشهور بكنية صحابى، واختلف في صحبته.(انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 234/6، والإستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر، 1178/3).

(2) انظر: سير أعلام النبلاء (41/2).

(3) انظر: تاريخ الطبري (77/3)، البداية والنهاية (258/7).

(4) انظر: تاريخ الطبري (76/3-79).

القضية[1],وقد حاول اثنان من الصحابة، وهما أبو الدرداء، وأبو أمامة {، الصلح بين الفريقين، فلم تنجح مهمتهما أيضًا لنفس الأسباب السابقة، فتركا الفريقين ولم يشهدا معهما أمرهما[2].

عادت الحرب على ما كانت عليه في شهر ذي الحجة من قتال الكتائب والفرق والمبارزات الفردية، خشية الالتحام الكلي إلى أن مضى ا لأسبوع الأول منه، وكان عدد الوقعات الحربية بين الفريقين إلى هذا التاريخ أكثر من سبعين وقعة، وذكر أنها تسعون[3]إلا أن عليًا أعلن في جيشه أن غدًا الأربعاء سيكون الالتحام الكلي لجميع الجيش، ثم نبذ معاوية يخبره بذلك[4], فثار الناس في تلك الليلة إلى أسلحتهم يصلحونها ويحدونها، وقام عمرو بن العاص بإخراج الأسلحة من المخازن لمن يحتاج من الرجال ممن فل سلاحه، وهو يحرض الناس على الاستبسال في القتال[5], وبات جميع الجيشين في مشاورات وتنظيم للقيادات والأ لوية.

ففي اليوم الأول، أصبح الجيشان في يوم الأربعاء قد نظمت صفوفهم ووزعوا حسب التوزيع المتبع في المعارك الكبرى: قلب وميمنة وميسرة[6].

والتحم الجيشان في قتال عنيف، استمر محتدمًا إلى غروب

---

(1) انظر: تاريخ الطبري (79/3).

(2) انظر: البداية والنهاية (260/7).

(3) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم بن سيار المنقرى (ص564)، ومعجم الأدباء: ياقوت الحموي (174/4)، شذرات الذهب: ابن العماد(45/1).

(4) انظر: البداية والنهاية (263/7).

(5) انظر: سنن سعيد بن منصور (392/2).

(6) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص208)، وتاريخ خليفة بن خياط (ص193).

الشمس لا يتوقف إلا لأداء الصلاة، ويصلى كل فريق فى معسكره وبينهما جثث القتلى فى الميدان تفصل بينهما، وسأل أحد أفراد جيش علىٍّ حين انصرافه من الصلاة، فقال: ما تقول فى قتلانا وقتلاهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: "من قتل منا ومنهم يريد وجه الله والدار الآخرة دخل الجنة". (1)

وزحف الفريقان نحو بعضهما واشتبكوا فى قتال عنيف أشد من سابقه، وبدأ أهل العراق فى التقدم وأظهروا تفوقًا على أهل الشام، واستطاع عبـدالله بن بديل أن يكسر ميسرة معاوية، وعليها حبيب بن مسلمة(2)، وأظهر شجاعة وحماسًا منقطع النظير، وصاحب هذا التقدم الجزئى، تقدم عام لجيش العراق، ثم استطاعوا قتل عبـدالله بن بديل، فأخذ مكانه فى قيادة الميمنة الأشتر، وتماسك أهل الشام وبايع بعضهم على الموت، وكروا مرة أخرى بشدة وعزيمة، وانقلب الأمر لجيش الشام، وأظهر تقدمًا، وبدأ جيش العراق فى التراجع، واستحر القتل فى أهل العراق وكثرت الجراحات، ولما رأى على جيشه فى تراجع، أخذ يناديهم ويحمسهم، وقاتل قتالا ً شديدًا. (3)

وكان عمّار بن ياسر ، قد جاوز الرابعة والتسعين عامًا، وكان يحارب بحماس، يحرض الناس، ويستنهض الهمم، ولكنه بعيد كل البعد

---

(1) سنن سعيد بن منصور (398/2).

(2) حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي، الفهري المكي، نزيل الشام، وكان يسمى حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم مجاهدا، مختلف في صحبته، والراجح ثبوتها لكنه كان صغيرا، وله ذكر في الصحيح في حديث بن عمر مع معاوية، مات بأرمينية أميرا عليها لمعاوية، سنة اثنتين وأربعين.(انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبـد البر، 320/1، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 151).

(3) انظر: أنساب الأشراف (326/1،)، البداية والنهاية(244/7-254).

عن الغلو، فقد سمع رجلا بجواره يقول: كفر أهل الشام. فنهاه عمار عن ذلك وقال: " لا تقولوا ذلك نَبِيُّنَا وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَقِبْلَتُنَا وَقِبْلَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ مَفْتُونُونَ جَارُوا عن الحَقِّ، فَحَقّ عَلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَهُمْ حتى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ "[1].ثم تقدم واستحث معه حامل الراية هشام بن عتبة بن أبى وقاص الزهري فلم يرجعا وقتلا[2], -رحمهما الله ورضى الله عنهما-.

ثم عادت الحرب في نفس الليلة بشدة واندفاع لم تشهدها الأيام السابقة، وكان اندفاع أهل العراق بحماس وروح عالية حتى أزالوا أهل الشام عن أماكنهم[3].

ويقول ابن كثير في وصف ليلة الهرير -تشبيها لها بليلة القادسية[4]-: "وتعاضوا بالأسنان يقتتل الرجلان حتى يثخنا ثم يجلسان يستريحان، وكل واحد منهما ليهمر على الآخر، ويهمر عليه، ثم يقومون فيقتتلان كما كانا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولم يزل ذلك دأبهم حتى أصبح الناس من يوم الجمعة وهم كذلك، وصلى الناس الصبح إيماء وهم فى القتال حتى تضاحى النهار وتوجه النصر لأهل العراق على أهل الشام"[5].

عندها وصل الجيشان بعد ليلة الهرير لحال لم يكن يحتمل مزيد

(1) مصنف ابن أبى شيبة (547/7)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(463/43)، وفتح الباري: ابن حجر(86/13).

(2) انظر: تاريخ الطبري (99/3).

(3) انظر: البداية والنهاية (272/7- 283).

(4) القادسية: مكان غرب نهر الفرات، وهي معركة وقعت بين المسلمين والفرس زمن الخليفة الفاروق عام 15هـ، وقد انتصر فيها المسلمون، بقيادة سعد بن أبي وقاص(انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 291/4).

(5) البداية والنهاية (283/7).

قتال، وجاءت خطبة الأشعت بن قيس زعيم كندة فى أصحابه ليلة الهرير فقال: "قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان فى يومكم هذا الماضى، وما قد فنى فيه من العرب، فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله أن أبلغ؛ فما رأيت مثل هذا قط، ألا فليبلغ الشاهد الغائب، إن نحن تواقفنا غدًا إنه لفناء العرب، وضيعة الحرمات، أما والله ما أقول هذه المقالة جزعًا من الحرب، ولكنى رجل مسن، وأخاف على النساء والذرارى غدًا، إذا نحن فنينا، اللهم إنك تعلم أني قد نظرت لقومي ولأهل ديني فلم آلُ"[1].

وجاء خبر ذلك إلى معاوية فقال: " أصاب ورب الكعبة، لئن نحن التقينا غدًا لتميلن الروم على ذرارينا ونسائنا، ولتميلن أهل فارس على أهل العراق وذراريهم، وإنما يبصر هذا ذوو الأحلام والنهى، اربطوا المصاحف على أطراف القنا[2]"[3].

وبالفعل تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعة صفين، وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلا من جهته، ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل على أبا موسى الأشعرى ~،ثم أخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار على ما يتقاضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين - كليهما- عهد الله وميثاقه أنهما على ما فى ذلك الكتاب وأجلا القضاء إلى رمضان. [4]

---

(1) وقعة صفين: لنصر بن مزاحم المنقري (ص480-481).

(2) القنا: الرمح.(المنجد في اللغة والأعلام، 659/1).

(3) وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص481).

(4) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص510)، تاريخ الطبري (103/3)، والكامل في

وإن أحبا أن يؤخرا ذلك فعلى تراض منهما، وكتب فى يوم الأربعاء لثلاث عشر خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافى على ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل[1] فى رمضان، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابة، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح[2]، ولما كان شهر رمضان جعل الاجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين وذلك أن علياً لما كان مجيء رمضان بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانىء ومعهم أبو موسى، وعبدالله بن عباس وإليه الصلاة، وبعث معاوية عمرو بن العاص فى أربعمائة فارس من أهل الشام ومعهم عبدالله بن عمر، فتوافوا بدومة الجندل بأذرح - وهى نصف المسافة بين الكوفة والشام بينها وبين كل من البلدين تسع مراحل - وشهد معهم جماعة من رؤوس الناس كعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، والمغيرة بن شعبة، وعبدالرحمن بن الحارث بن هاشم المخزومى وعبدالرحمن بن عبد يغوث الزهري، فلما اجتمع الحكمان وتراوضا على مصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير أمور.[3]

ثم اتفقا على أن يكون الفصل فى موضوع النزاع بين على ومعاوية يكون لأعيان الصحابة الذين توفى رسول الله وهو راض عنهم ، هذا ما اتفق عليه الحكمان فيما بينهما لا شيء سواه.[4]

التاريخ: ابن الأثير (195/3)، والبداية والنهاية(277/7).

(1) دومة الجندل: من أعمال المدينة. (معجم البلدان: الحموي، 47/2).

(2) أذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء وعمان، مجاورة لأرض الحجاز. (معجم البلدان: الحموي، 129/1).

(3) انظر: الكامل: ابن الجوزي (169/3، والبداية والنهاية(282/7)،).

(4) انظر: تاريخ الخلفاء الراشدين سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره دراسة شاملة، علي محمد الصلابي(ص393-394)، ط 1، 1426هـ، بدون.

أما ما يذكره المؤرخون من "أن الحكمين لما اجتمعا بأذرح من دومة الجندل وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين، فقال عمرو بن العاص لأ بى موسى: " اسبق بالقول فتقدم وقال: إنى نظرت فخلعت عليا من الأمر وينظر المسلمون لأنفسهم كما خلعت سيفى هذا من عنقى أو من عاتقى، وأخرجه من عنقه فوضعه على الأرض، وقام عمرو فوضع سيفه على الأ رض وقال: إنى نظرت فأثبت معاوية فى الأمر: كما أثبت سيفى هذا فى عاتقى وتقلده، فأنكر أبو موسى فقال عمرو: كذلك اتفقنا وتفرق الجمع على ذلك من الاختلاف". (1)

" هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شىء أخبر عنه المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع". (2)

من هذا العرض لموقعتى الجمل وصفين نجد الباعث والمحرك وراء تلك الفتنة، ما هى إلا أيدى يهودية خبيثة، دأبت على وضع وتلفيق العداوة بين الصحابة وآل البيت، تلك العداوة المختلقة التى يجليها الواقع والنصوص الصحيحة.

---

(1) انظر: العواصم من القواصم: أبو بكر ابن العربي (ص174- 176)، وتاريخ الطبري (113/3) ومروج الذهب (334/1)، المنتظم: ابن الجوزي (128/5)، الكامل في التاريخ: لابن الأثير(208/3)، والبداية والنهاية (284/7).

(2) العواصم من القواصم (ص177).

المطلب الثاني: نشأة الاقتتال ودوافعه:

أولا: نشأة الاقتتال:

إن القارئ لكتب التاريخ والسيرة يرى أن بداية الاقتتال والفتنة بين الصحابة كان بعد مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان ظلما وعدوانا من قبل الخارجين عليه من أهل مصر، والكوفة وأهل البصرة سنة خمس وثلاثين للهجرة.[1]

وهذا فيه ردّ على الشّيعةِ الإمامية[2] الذين يَرَوْن أنّ الخلافَ بين الصّحابةِ كان بعد وفاةِ النّبى ،حيث زعموا أ ن النّبى قد أوصى بِ الخلافةِ لعلى ؛ إلا ّ أنّ الصحابَة خَالَفوا هذه الوصيَة النبويّة وأخذوا الخلافَة من علىّ َقهْرًا و ظلمًا، فى حين أنّ عليًا أحْتَمَل هذا الظُلمَ، وصَبَرَ منذ خلافةِ أبي بكرٍ حتى مَقتَل عثمان بن عفان .[3]

ففى السنوات الأخيرة من خلافة عثمان بدت فى الأفق سمات الا ضطراب فى المجتمع الإسلامى نتيجة عوامل التغيير، وأخذ بعض اليهود يتحينون فرصة الظهور مستغلين عوامل الفتنة ومتظاهرين بالإسلام واستعمال التقية، ومن هؤلاء عبدالله بن سبأ الملقب بابن السوداء[4].

وقد سلك فى مسالك ملتوية لبّس فيها على من حوله حتى اجتمعوا عليه، فطرق باب القرآن بتأوله على زعمه الفاسد حيث قال: "لَعجَب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدًا يرجع، وقد قال

---

(1) انظر: تاريخ الطبري(689/2)، والكامل لابن الأثير(68/3)، البداية والنهاية(207/7).

(2) سيأتي تفصيل ذلك في الباب الثالث من البحث.-بمشيئة الله تعالى-.

(3) يأتي- بمشيئة الله تعالى- تفصيل ذلك في الباب الثالث والرابع من البحث.

(4) سبق ترجمته.

تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ) [القصص:٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى".(1)

كما سلك طريق القياس الفاسد من ادعاء إثبات الوصية لعلى بقوله: " إنه كان ألف نبى، ولكل نبى وصى، وكان على وصى محمد ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء".(2)

وحينما استقر الأمر فى نفوس أتباعه انتقل إلى هدفه المرسوم، وهو خروج الناس على الخليفة عثمان ، فصادف ذلك هوى فى نفوس بعض القوم حيث قال لهم: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصىّ رسول الله وتناول أمر الأمة؟ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصىّ رسول الله فانهضوا فى هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا الناس وادعوا إلى هذا الأمر(3).

وبث دعاته، وكاتب من كان فى الأمصار، وكاتبوه ودعوا فى السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك فى أمصارهم وهؤلاء فى أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسترون غير ما

---

(1) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص48)، تاريخ الطبري (647/2).

(2) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص48)، تاريخ الطبري (347/5) والكامل في التاريخ: لابن الأثير (46/3).

(3) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص48)، تاريخ الطبري (647/2)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (46/3).

يبدون، فيقول أهل مصر: إنّا لفي عافية مما فيه الناس[1].

فيظهر من الأسلوب الذى اتبعه ابن سبأ، أن يوقع فى أعين الناس بين اثنين من كبار الصحابة، حيث جعل أحدهما مهضوم الحق وهو على، وجعل الثانى مغتصبًا وهو عثمان، ثم حاول بعد ذلك أن يحرك الناس - خاصة فى الكوفة- على أمرائهم باسم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فجعل هؤلاء يثورون لأصغر الحوادث على ولاتهم، علمًا بأنه ركز فى حملته هذه على الأعراب الذين وجد فيهم مادة ملائمة لتنفيذ خطته، فـ القرّاء منهم استهواهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأصحاب المطامع منهم هيّج أنفسهم بالإشاعات المغرضة المفتراة على عثمان؛ مثل تحيزه لأقاربه وإغداق الأموال من بيت مال المسلمين عليهم، وأنه حمى الحمى لنفسه إلى غير ذلك من التهم والمطاعن التى حرك بها نفوس الغوغاء ضد عثمان مع براءته، ثم إنه أخذ يحض أتباعه على إرسال الكتب بأخبار سيئة مفجعة عن مصرهم إلى بقية الأمصار، وهكذا يتخيل الناس فى جميع الأمصار أن الحال بلغ من السوء ما لا مزيد عليه، والمستفيد من هذه الحال هم السبئية، لأن تصديق ذلك من الناس يفيدهم في إشعال شرارة الفتنة داخل المجتمع الإسلامي[2].

هذا وقد شعر عثمان بأن شيئًا ما يحاك فى الأمصار وأن الأمة تمخض بشر، فقال: "والله إن رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها". [3]

---

(1) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص49)، تاريخ الطبرى (647/2)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (46/3).

(2) الدولة الأموية، يوسف العشى (ص168)، ط3، 1406هـ، دار الفكر- بيروت.

(3) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص51)، تاريخ الطبرى(648/2)، الكامل فى التاريخ: ابن الأثير (48/3).

على أن المكان الذى رتع فيه ابن سبأ هو مصر، وهناك أخذ ينظم حملته ضد عثمان ، ويحث الناس على التوجه إلى المدينة لإثارة الفتنة بدعوى أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، ووثب على وصى رسول الله - يقصد عليًا-، وقد غشهم بكتب ادّعى أنها وردت من كبار الصحابة حتى إذا أتى هؤلاء الأعراب المدينة المنورة واجتمعوا بالصحابة لم يجدوا منهم تشجيعًا، حيث تبرءوا مما نسب إليهم من رسائل تؤلب الناس على عثمان, ووجدوا عثمان مقدرًا للحقوق، بل وناظرهم فيما نسبوا إليه، ورد عليهم افتراءهم وفسّر لهم صدق أعماله، حتى قال أحد زعمائهم وهو مالك ابن الأشتر النخعى: "لعله مُكر به وبكم"[1].

ولم يكن ابن سبأ وحده، وإنما كان عمله ضمن شبكة من المتآمرين وأخطبوط من أساليب الخداع والاحتيال والمكر وتجنيد الأعراب والقراء وغيرهم، ويروى ابن كثير: "أن أسباب تألب الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر وإذاعته بين الناس كلامًا اخترعه من عند نفسه ، فافتتن به بشر كثير من أهل مصر"[2].

مما يؤكد أن الفتنة بدأت بعد مقتل عثمان، أن عليا بعد أن بويع له بالخلافة شرع فى إرسال عماله إلى الأمصار فكان من أرسله إلى الشام بدل معاوية سهل بن حنيف، فسار حتى بلغ تبوك، فتلقته خيل معاوية فقالوا: من أنت؟ فقال: أمير، قالوا: على أى شيء؟ قال: على الشام؟ فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك، وإن كان غيره فارجع، فقال: أو ما سمعتم بالذى كان؟ قالوا بلى، فرجع إلى على، وأما قيس بن سعد ابن عبادة -فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة: لا نبايع

---

(1) مصنف ابن أبى شيبة (521/7)، تاريخ الطبرى (671/2)، الكامل فى التاريخ (63/3).

(2) البداية والنهاية (167/7، 168).

حتى نقتل قتلة عثمان، وكذلك أهل البصرة، وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميرا على الكوفة فصده طليحة بن خويلد الأسدي[1] غضبا لعثمان، فرجع إلى علي فأخبره".[2]

" وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه، يحرضون الناس على المطالبة بدم عثمان، ممن قتله من أولئك الخوارج منهم عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء وأبو أمامة، وعمرو بن عنبسة وغيرهم من الصحابة." [3]

ولما كان رأي كل واحد من الفريقين مضادا لرأي الآخر؛ من هنا اختلفت الكلمة وتفاقم الأمر، وانتشرت الفتنة، فما كان من علي وهو الخليفة الحق الذي تجب طاعته إلا أن قام بإرسال الكتب المتتابعة إلى معاوية يدعوه فيها إلى البيعة، غير أن معاوية لم يرد شيئا، فكرر عليه علي ذلك مرارا إلى أن دخل الشهر الثالث من مقتل ذي النورين ، ثم بعث بعد ذلك طومارا من رجل فدخل به إلى علي فقال: ما وراءك؟ قال جئت من عند قوم لا يريدون إلى القود كلهم موتور...فقال علي: " أمني يطلبون دم عثمان؟ ألست موتورا كترة عثمان؟ اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان"[4]

---

(1) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعس الأسدي الفقعسي، ارتد طليحة وأخوه سلمة بعد ذلك وادعى طليحة النبوة، ثم أسلم وتاب، وشهد القادسية ونهاوند مع المسلمين، ويقال إنه استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين. (انظر: أسد الغابة: ابن الأثير، 93/3، سير أعلام النبلاء: الذهبي، 316/1، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، 432/3).

(2) تاريخ الطبري (3/3)، الكامل: لابن أثير(91/3)، البداية والنهاية: ابن كثير(98/4).

(3) البداية والنهاية(228/7).

(4) الفتنة ووقعة الجمل: نصر بن مزاحم (ص102)، تاريخ الطبري (4/3)، الكامل في

فالاقتتال ناشيء من أيدي السبئية، ومن وافقهم، وجارى هواه.

ثانيا: الدافع للاقتتال:

قد شاع بين الناس قديماً وحديثاً أن الخلاف بين على ومعاوية { كان سببه طمع معاوية فى الخلافة، وأن خروج معاوية على على وامتناعه عن بيعته كان بسبب عزله عن ولاية الشام.

و قد جاء فى كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة الدينورى[1] رواية تذكر أن معاوية ادّعى الخلافة، وذلك من خلال الرواية التى ورد فيها ما قاله ابن الكواء[2] لأبى موسى الأشعرى : "اعلم أن معاوية طليق الإسلام، وأن أباه رأس الأحزاب، وأنه ادعى الخلافة من غير مشورة فإن صدقك فقد حلّ خلعه، وإن كذبك فقد حرم عليك كلا مه".[3]

و الحقيقة التى غفل عنها كثير من المطلعين على قصة الفتنة؛ أن الدافع الرئيس للاقتتال ليس إلا مطالبة الخليفة الرابع بوجوب الإسراع بأخذ القود من قتلة عثمان بن عفان ، ذلك أن طائفة من أصحاب رسول

التاريخ: ابن الأثير (94/3).

(1) سيأتي ترجمة ابن قتيبة والكلام عن الكتاب في الباب الثالث من البحث - بمشيئة الله تعالى -.

(2) عبدالله بن الكواء اليشكري عبدالله بن أوفى، ويقال عبـدالله بن عمرو ابن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي بن عصر بن سعد ابن عمرو بن جشم بن كنانة بن حرب بن يشكر ابن بكر بن وائل بن قاسط أبو عمرو، ويقال أبو الكوا اليشكري المعروف بابن الكوا، سمع عليا ومعاوية { وقدم دمشق على معاوية من رؤوس الخوارج.(انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر: 96/27، ولسان الميزان: ابن حجر، 329/3).

(3) الإمامة والسياسة (106/1).

الله كانوا يرون ضرورة المطالبة بدم عثمان ووجوب الإسراع بإقامة حد الله على القتلة كما أمر الله تعالى- كما مر-

بينما كان يرى على إرجاء الأمر حتى يبايع أهل الشام ويستتب له الأمر، ليتسنى له بعد ذلك التمكن من القبض عليهم،لأنهم كانوا كثيرين فى جيش علي ومن قبائل مختلفة، وكانوا لهم بعض التمكن حين ذاك. ومما يثبت ذلك ما يلي:

1. قال الحافظ ابن كثير: " ولما استقر أمر بيعة على دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان، فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا". [1] فالدافع للصحابة من القتال هو الأخذ بالثأر من قتلة عثمان ، وعلي أرجأ الأمر حتى تهدأ الفتة ويتمكن من القبض عليهم.

2. و لما فرغ على من أمر البصرة، فما أن أعطى أهلها بيعتهم واستقام له الأمر فيها، رأى أن الشام يجب أن تبايع، فأرسل جرير بن عبد الله البجلى ومعه كتاباً لمعاوية يطلب منه البيعة، ويذكره بما حدث فى الجمل، فلما وصل جرير أعطى لمعاوية الكتاب، فأرسل معاوية يستشير رؤوس الشام، فأبوا البيعة إلا بأخذ الثأر من قتلة عثمان، وكان هذا الرفض من معاوية هو الانتقام لمقتل عثمان، حيث إن معاوية كان يرى أنه على قوة فى الشام وأنه لن يفرط فى هذه القوة إلا بالانتقام لمقتل عثمان ، وأنه ولي دم عثمان، لأنه صار رأس بنى أمية مكانةً، وقد تحدد موقفهم منذ اللحظة التى حمل فيها النعمان بن بشير قميص عثمان وهو ملطخ بدمائه ومعه أصابع نائلة زوجة عثمان فوضع القميص

(1) البداية والنهاية: (228/7)، وانظر: تاريخ الطبري (35/3)، والكامل: لابن الأ ثير(127/3).

على المنبر فى الشام ليراه الناس والأصابع معلقة فى كم القميص، وندب معاوية الناس للأخذ بثأر عثمان والقصاص من قتلته، وقد قام مع معاوية جماعة من الصحابة فى هذا الشان، وعلى كان يقول تبايع ثم ننظر فى قتلة عثمان. (1)

3. عن أبى مسلم الخولانى(2) أنه جاء وأناس معه إلى معاوية وقالوا: "أنت تنازع عليًا، هل أنت مثله؟ فقال: لا والله، إنى لأعلم أنه أفضل منى، وأحق بالأمر منى، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلومًا ، وأنا ابن عمه والطالب بدمه فأتوه فقولوا له: فليدفع إلىّ قتلة عثمان وأسلم له، فأتوا عليًا فكلموه فلم يدفعهم إليه"(3).

4. ويروى ابن كثير من طرق ابن ديزيل(4) بسنده إلى أبى الدرداء وأبى أمامة {: أنهما دخلا على معاوية فقالا له: "يا معاوية علام تقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه أقدم منك ومن أبيك إسلامًا، وأقرب منك إلى رسول الله وأحق بهذا الأمر منك، فقال: أقاتله على دم عثمان، وأنه آوى قتلته، فاذهبا إليه فقولا له: فليقدنا من قتلة عثمان، ثم أنا أول من أبايعه من

---

(1) انظر: تاريخ الطبري (70/3)و البداية والنهاية: لابن كثير (228/7).

(2) أبو مسلم الخولاني واسمه عبدالله بن ثوب، وكان ثقة، قارىء أهل الشام، سئل يحيى بن معين عن أبى مسلم الخولاني فقال: اسمه عبدالله بن ثوب، وهو شامي ثقة، وتوفي في خلافة يزيد بن معاوية، سنة (62هـ) (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 448/7، الجرح والتعديل: ابن ابي حاتم، 20/5).

(3) تاريخ الإسلام: الذهبي (540/3)، البداية والنهاية: ابن كثير (129/8).

(4) هو إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني، المعروف بابن ديزيل، الإمام الحافظ، توفى سنة(281 هـ) (انظر: تاريخ دمشق: ابن عساكر، 387/6، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، 184-192/13، ولسان الميزان: لابن حجر، 48/1).

أهل الشام"[1].

والروايات فى هذا كثيرة ومشهورة بين العلماء[2], وهى دالة على عدم منازعة معاوية لعلى{ فى الخلافة. ولهذا نص المحققون من أهل العلم على هذه المسألة وقرروها. يقول إمام الحرمين الجوينى: "إن معاوية وإن قاتل عليًا فإنه لا ينكر إمامته، ولا يدعيها لنفسه، وإنما كان يطلب قتلة عثمان ظنًا منه أنه مصيب وكان مخطئًا"[3].

"ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين على ومعاوية { من الحروب فلم يكن لمنازعة معاوية لعلى فى الخلافة للإجماع على أحقيتها لعلى، فلم تهج الفتنة بسببها، وإنما هاجت بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من على تسليم قتلة عثمان إليهم، لكون معاوية ابن عمه فامتنع على"[4]

ويقول ابن تيمية: "ومعاوية لم يدع الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل عليًا، ولم يقاتل على أنه خليفة، ولا أنه يستحق الخلافة ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية يقر بذلك لمن سأله عنه.. وكل فرقة من المتشيعين[5]مقرة مع ذلك بأنه ليس معاوية كفئًا لعلي بالخلافة، ولا يجوز

---

(1) البداية والنهاية (260/7).

(2) انظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة: محمد أمحزون (146/2- 150)ط1، 1415هـ، دار طيبة - مكتبة الكوثر- الرياض.

(3) لمعة الأدلة في عقائد أهل السنة والجماعة، (ص129) تحقيق: فوقية حسين محمود، ط2، 1407هـ، عالم الكتب - لبنان.

(4) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (622/2) تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي - كامل محمد الخراط، ط1، 1417هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان.

(5) أي المتشيعين لعثمان أو على { وقد كان المطالبون بدم عثمان قد انضموا إلى

أن يكون خليفة مع إمكان استخلاف على ، فإن فضل على وسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله كانت عندهم ظاهرة معروفة". [1]

و هكذا تتضافر الروايات وتشير إلى أن معاوية خرج للمطالبة بدم عثمان، وأنه صرح بدخوله فى طاعة على إذا أقيم الحد على قتلة عثمان. ولو افترض أنه اتخذ قضية القصاص والثأر لعثمان ذريعة لقتال على طمعاً فى السلطة، فماذا سيحدث لو تمكن على من إقامة الحد على قتلة عثمان.

حتماً ستكون النتيجة خضوع معاوية لعلى ومبايعته له، لأنه التزم بذلك فى موقفه من تلك الفتنة، كما أن كل من حارب معه كانوا يقاتلون على أساس إقامة الحد على قتلة عثمان، على أن معاوية إذا كان يخفى فى نفسه شيئاً آخر لم يعلن عنه، سيكون هذا الموقف بالتالى مغامرة، ولا يمكن أن يقدم عليه إذا كان ذا أطماع.

إن معاوية كان من كتاب الوحى، ومن أفاضل الصحابة، وأصدقهم لهجة، وأكثرهم حلماً فكيف يعتقد أن يقاتل الخليفة الشرعى ويريق دماء المسلمين من أجل ملك زائل، وهو القائل: "والله لا أخير بين أمرين، بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على ما سواه". [2]

أما وجه الخطأ فى موقفه من مقتل عثمان فيظهر فى رفضه أن يبايع لعلى قبل مبادرته إلى القصاص من قتلة عثمان، بل ويلتمس منه أن يمكنه منهم، مع العلم أن الطالب للدم لا يصح أن يحكم، بل يدخل فى

معاوية وما كانوا يفضلونه على علي .

(1)مجموع الفتاوى (35/72، 73)

(2) سير أعلام النبلاء: للذهبي (3/151).

الطاعة ويرفع دعواه إلى الحاكم ويطلب الحق عنده.[1]

و يمكن أن نقول إن معاوية كان مجتهداً متأولا ً يغلب على ظنه أن الحق معه، فقد قام خطيباً فى أهل الشام بعد أن جمعهم وذكّرهم أنه ولى عثمان -ابن عمه - وقد قتل مظلوماً وقرأ عليهم الآية الكريمة (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ) [الإسراء:٣٣].

ثم قال: "أنا أحب أن تعلمونى ذات أنفسكم فى قتل عثمان، فقام أهل الشام جميعهم وأجابوا إلى الطلب بدم عثمان، وبايعوه على ذلك وأعطوه العهود والمواثيق على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم حتى يدركوا ثأرهم أو يفني الله أرواحهم".[2]

إذاً الاختلاف بين معاوية وعلى، فهو خلاف أولويات، لأن معاوية لم يقاتل عليًا على الخلافة ولم ينكر إمامته وإنما كان يقاتل من أجل إقامة الحد الشرعى على الذين اشتركوا فى قتل عثمان مع ظنه أنه مصيب فى اجتهاده ولكنه كان مخطئا فى اجتهاده ذلك، فله أجر الاجتهاد فقط.

فثبت بهذا أنه لم ينازع عليًا أحد فى الخلافة، لا من الذين خالفوه، ولا من غيرهم، فهذه الأقوال عن هؤلاء العلماء كلها فى بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، فى الدافع للاقتتال، وإثبات عدم مبايعة معاوية ليس اعتراضًا على شخص علي وليس للاستحواذ على الخلافة.

---

(1) انظر: العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي (ص164).

(2) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص32) والبداية والنهاية: ابن كثير (128/8)

المطلب الثالث: مواقف الصحابة من الاقتتال:

انقسم الصحابة في مواقفهم من الحروب والفتنة إلى ثلاثة أقسام، ولذلك لكونها قضايا مشتبهة، وضع هذا التقسيم الإمام النووي فقال:

"قسم: ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى هذا الطرف وأن مخالفه باغ فوجب عليهم نصرته وقتال الباغى عليه فيما اعتقدوه ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة أمام العدل فى قتال البغاة في اعتقاده.

وقسم: عكس هؤلاء ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

وقسم ثالث: اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو الواجب فى حقهم لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك". [1]

هذا من ناحية وقوع الاقتتال؛ أما عند النظر إلى النية المسبقة قبل موقعة الجمل فإن كل من له اطلاع على التأريخ الصحيح من أحداث موقعة الجمل[2]، يدرك أن هذه المعركة لم تقع بتدبير أحد من الصحابة لا على ولا طلحة ولا الزبير ولا عائشة، بل إنما وقعت بغير اختيار منهم ولا إرادة لها، وإنما أنشب الحرب بينهم قتلة عثمان لما رأوا أن الصحابة أوشكوا على الصلح، كما نقل ذلك المؤرخون وصرح به العلماء المحققون

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم(149/15)، وانظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمي، (1209/3)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط1، 1410هـ، دار ابن القيم - الدمام.

(2) راجع (ص123).

للفتنة وأحداثها:

يقول الباقلاني[1]: «وقال جلة من أهل العلم إن الوقعة بالبصرة بينهم كانت على غير عزيمة على الحرب بل فجأة، وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن أنفسهم لظنه أن الفريق الآخر قد غدر به، لأن الأ مر كان قد انتظم بينهم وتم الصلح والتفرق على الرضا، فخاف قتلة عثمان من التمكن منهم والإحاطة بهم، فاجتمعوا وتشاوروا واختلفوا، ثم اتفقت أراؤهم على أن يفترقوا ويبدؤوا بالحرب سحرة فى العسكرين، ويختلطوا ويصيح الفريق الذى فى عسكر على: غدر طلحة والزبير، ويصيح الفريق الآخر الذى فى عسكر طلحة والزبير: غدر على، فتم لهم ذلك على ما دبروه، ونشبت الحرب، فكان كل فريق منهم مدافعاً لمكروه عن نفسه، ومانعاً من الإشاطة بدمه، وهذا صواب من الفريقين وطاعة لله تعالى إذا وقع، والامتناع منهم على هذا السبيل، فهذا هو الصحيح المشهور، وإليه نميل وبه نقول»[2].فالحرب لم تكن من تدبير لا لصحابة بل بفعل السبئية،قتلة عثمان الذين خافوا على أنفسهم بعد اتفاق الفريقين على الأخذ بدم عثمان .

ويقول ابن العربي: «وقدم على البصرة وتدانوا ليتراؤوا، فلم يتركهم أصحاب الأهواء، وبادروا بإراقة الدماء، واشتجر بينهم الحرب، وكثرت الغوغاء على البغواء، كل ذلك حتى لايقع برهان، ولا تقف الحال على بيان، ويخفى قتلة عثمان، وإن واحداً فى الجيش يفسد تدبيره

(1) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري البغدادي، المعروف بالباقلاني، أبو بكرن متكلم على المذهب الأشعري، من كتبه: إعجاز القرآن، أسرار الباطنبة، الإ نصاف فيما يجب الاعتقاده ولا يجوز الجهل به، توفي سنة(403هـ) (انظر: البداية و النهاية: ابن كثير، 11/350-351، الوافي بالوفيات: الصفدي، 3: 147).

(2) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص553).

فكيف بألف»[1].

ويقول ابن حزم مبينا أن الصحابة عند قتالهم لعلى لم يكن لإ بطالهم إمامته، ولا نقضا لبيعته: «وأما أم المؤمنين والزبير وطلحة - - ومن كان معهم فما أبطلوا قط إمامة على ولا طعنوا فيها... فقد صح صحة ضرورية لا إشكال فيها أنهم لم يمضوا إلى البصرة لحرب على ولا خلافاً عليه ولا نقضاً لبيعته... وبرهان ذلك أنهم اجتمعوا ولم يقتتلوا ولا تحاربوا، فلما كان الليل عرف قتلة عثمان أن الإراغة[2] والتدبير عليهم، فبيتوا عسكر طلحة والزبير، وبذلوا السيف فيهم فدفع القوم عن أنفسهم فرُدِعُوا حتى خالطوا عسكر على، فدفع أهله عن أنفسهم، وكل طائفة تظن ولا تشك أن الأخرى بدأتها بالقتال، فاختلط الأمر اختلاطاً لم يقدر أحد على أكثر من الدفاع عن نفسه، والفسقة من قتلة عثمان، لعنهم الله لايفترون من شب الحرب وإضرامها».[3]

ويقول ابن كثير واصفاً الليلة التى اصطلح فيها الفريقان من الصحابة: «وبات الناس بخير ليلة، وبات قتلة عثمان بشر ليلة، وباتوا يتشاورون، وأجمعوا على أن يثيروا الحرب من الغلس»[4]. فالصلح كان اتفاق الفريقين من الصحابة، والقتال غير وارد لهم بل الإصلاح والمطالبة بقتلته .

---

(1) العواصم من القواصم (ص156-157).

(2) الإراغة: الارتياد والمحاولة، وارتاغ طلب وأراد، وماذا تريغ؟ أي ماذا تطلب، وراغ إليه م ال.(ديوان المتنبي: أبو البقاء العكبري، 269/3، تحقيق: مصطفى السقا/إبراهيم الأ بياري/ عبدالحفيظ شلبي، دار المعرفة - بيروت).

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل (123/4) مكتبة الخانجي - القاهرة.باختصار.

(4) البداية والنهاية (240/7).

ويقول ابن أبى العز الحنفى[1]: «فجرت فتنة الجمل على غير اختيار من على ولا من طلحة والزبير، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين".[2]

ويقول الذهبى: "كانت وقعة الجمل أثارها سفهاء الفريقين"[3]. ويقول: إن الفريقين اصطلحا وليس لعلى ولا لطلحة "قصد فى القتال، بل ليتكلموا فى اجتماع الكلمة، فترامى أوباش الطائفتين بالنبل، وشبت نار الحرب، وثارت النفوس"[4].

ويقول: "والتحم القتال من «الغوغاء» وخرج الأمر عن على وطلحة والزبير"[5].

ويقول الدكتور سليمان بن حمد العودة: "ولنا بعد ذلك أن نقول: وما المانع أن تكون رواية الطبرى المصرّحة بدور «السبئية » فى الجمل، تفسّر هذا التعميم، وتحدد تلك المسميات التى وردت فى نقولات هؤلاء العلماء؟ وحتى لو لم تكن هذه الطوائف الغوغائية ذات صلة مباشرة بالسبئية ولم تكن لها أهداف كأهدافهم، فأى مانع يمنع القول إن هذه شكلت أرضية

---

(1) علي بن علي بن أبي العز الحنفي الدمشقي، علاء الدين، فقيه، ولي القضاء بدمشق، من كتبه: التنبيه على مشكلات الهداية في فروع الفقه، النور اللامع فيما يعمل به في الجامع، توفي سنة (792هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، 326/6، البداية و النهاية: ابن كثير، 217/14).

(2) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: ابن أبي العز الحنفي (ص546)، ط4، 1391هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(3) العبر في خبر من غبر (37/1) تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، 1984هـ، مطبعة حكومة الكويت - الكويت.

(4) تاريخ الإسلام (486/3).

(5) دول الإسلام (15/1).

استغلها ابن سبأ وأعوانه «السبئية»، كما هى العادة فى بعض الحركات الغوغائية التي تستغل من قبل المفسدين؟!"[1].

فهذه أقوال العلماء المحققين كلها متفقة على أن الحرب يوم الجمل نشأت بغير قصد من الصحابة ولا اختيار منهم، بل إنهم كانوا كارهين لها، مؤثرين الصلح على الحرب، ولم يكن لأي أحد من الصحابة أي دور في نشوبها ولا سعي في إثارتها، وإنما أوقد جذوتها وأضـرم نارهـا السبئية.

ثم وقع القتال، وندم الصحابة على ما وقع فيها، الزبيرَ وهو طرف أساسى فى المعركة - يكشف لنا عن حقيقة الأمر فيقول: "إن هذه لهى الفتنة التى كنا نحدّث عنها، فقال له مولاه: أتسميها فتنة وتقاتل فيها ؟ قال: ويحك؛ إنا نبصر ولا نبصر، ما كان أمر قط إلا علمت موضع قدمى فيه، غير هذا الأمر، فإني لا أدرى أمقبل أنا فيه أم مدبر"[2].

ويشير إلى ذلك طلحة فيقول: "بينما نحن يد واحدة على من سوانا ، إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضًا[3]".

قال ابن تيمية: "..وهكذا عامة السابقين، ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزّبير وعلىّ وغيرهم، ولم يكن يوم الجمل لهؤلا ء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم"[4].

هذا من جهة موقعة الجمل أما وقعة صفين فقد كانت من أعجب الوقائع بين المسلمين..كانت هذا الوقعات من الغرابة إلى حد أن القارئ لا

(1) عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام: سليمان بن حمد العودة (ص195)، ط3، 1412هـ، دار طيبة، الرياض.

(2) تاريخ الطبري (22/3).

(3) تاريخ الطبري (22/3).

(4) المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، أبو عبـدالله محمد بن عثمان الذهبي (ص223)

يصدق ما يقرأ ويقف مشدوهًا أمام طبيعة النفوس عند الطرفين، فكل منهم كان يقف وسط المعركة شاهرًا سيفه وهو يؤمن بقضيته إيمانًا كاملاً، فليست معركة مدفوعة من قبل القيادة، يدفعون الجنود إلى معركة غير مقتنعين بها، بل كانت معركة فريدة في بواعثها، وفي طريقة أدائها وفيما خلفتها من آثار؛ فبواعثها في نفوس المشاركين تعبر عنها بعض المواقف التي وصلت إلينا في المصادر التاريخية، فهم إخوة يذهبون معًا إلى مكان الماء فيستقون جميعًا ويزدحمون وهم يغرفون الماء وما يؤذي إنسان إنسانًا[1].

وهم إخوة يعيشون معًا عندما يتوقف القتال فهذا أحد المشاركين يقول:

"كنا إذا تواعدنا من القتال دخل هؤلاء في معسكر هؤلاء. وهؤلاء في معسكر هؤلاء.. وتحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم". [2]

وهم أبناء قبيلة واحدة ولكل منهما اجتهاده، فيقاتل أبناء القبيلة الواحدة كل في طرف[3] قتالاً مريرًا، وكل منهما يرى نفسه على الحق وعنده الاستعداد لأن يُقتَل من أجله، فكان الرجلان يقتتلان حتى يُثْخَنا (وهنا وضعفًا) ثم يجلسان يستريحان، ويدور بينهما الكلام الكثير، ثم يقومان فيقتتلان كما كانا[4].

وقد ندم بعض من شارك في القتال صفين، كما في الصحيح عن

(1) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم(ص184)، وتاريخ الطبري (75/3)، البداية والنهاية: ابن كثير (257/7).

(2) انظر: تاريخ الطبري (99/3)، البداية والنهاية: ابن كثير (270/7).

(3) البداية والنهاية (270/7).

(4) تاريخ الطبري (77/3).

شقيق بن سلمة حين سئل: " هل شهدت صفين؟ قال: نعم، وبئست صفون ".[1]

أما من اعتزل الفتنة فكان له مبرره، فقد روى عن ابن سيرين قال: " لما قيل لسعد بن أبى وقاص ألا تقاتل؟ إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتونى بسيف له عينان ولسان يعرف المؤمن من الكافر، فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد ".[2]

و يتخذ عبدالله بن عمر أيضاً موقف الحياد والعزلة فلم يشترك فى أى قتال بين المسلمين قط؛ عملا ً بأحاديث النهى عن القتال فى الفتنة، ومثله محمد بن مسلمة، روى الإمام البخارى عن سعيد بن جبير[3] قال: "خرج علينا عبدالله بن عمر فرجونا أن يحدثنا حديثاً حسناً، قال: فبادرنا إليه رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن! حدثنا عن القتال فى الفتنة و الله يقول: (ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) [البقرة:١٩٣] فقال: هل تدرى ما الفتنة ثكلتك أمك؟ وإنما كان محمد يقاتل المشركين، وكان الدخول فى دينهم فتنة وليس كقتالكم"[4].

فقد كانوا يعدون الخروج من المدينة في تلك المرحلة يقود إلى الانزلاق فى الفتنة التى يخشون عواقبها, على سلامة ما مضى لهم من جهاد

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالسنة، باب: ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس.(2665/6)، وفتح الباري: ابن حجر (288/13).

(2) مصنف عبدالرزاق(357/11)، الطبقات الكبرى: ابن سعد (143/3)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (491/4).

(3) سعيد بن جبير الأسدي، الكوفي، ثبت ثقة، فقيه، إمام في التفسير والفقه، وأنواع العلوم، قتله الحجاج سنة(95هـ) (انظر: البداية والنهاية: ابن كثير، 98/9، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 234).

(4) صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب قول النبي : "الفتنة من قبل المشرق"(2598/6).

مع رسول الله .

إلا أن ابن عمر وسعدًا نقل عنهما الندم على أنهما لم يقاتلا الفئة الباغية التى قتلت عمارًا. فقد روى عن عبدالله بن عمر أنه قال: (من هى الفئة الباغية؟ ولو علمنا ما سبقتنى أنت ولا غيرك على قتالها)[1] وروى عنه أنه قال: (ما أجد فى نفسي شيئًا إلا أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع على بن أبى طالب) [2] أما سعد فقد روى عنه أنه قال: (ندمت على تركي قتال الفئة الباغية) [3].

أما أبو موسى وأبو مسعود فقد دخلا على عمار حين بعثه على إلى أهل الكوفة يستنفرهم فقالا: "ما رأيناك أتيت أمرًا أكره عندنا من إسراعك فى هذا الأمر منذ أسلمت، فقال عمار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمرًا أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر...) [4] فالملاحظ أن كلا ً من الطرفين قد عاب الآخر بالنسبة لما يعتقده، وما أدى إليه اجتهاده.

أما المشاركون فى الاقتتال فهم قليل، قال الشعبى[5]: "لم يشهد موقعة الجمل من أصحاب رسول الله غير على وعمار وطلحة والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب". [6]

---

(1) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم (132/4)

(2) سير أعلام النبلاء (232/3).

(3) أحكام القرآن: ابن العربي (151/4)، وتفسير القرطبي (319/16).

(4) رواه البخاري في صحيحه في كتاب: الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر (2601/6).

(5) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: «ما رأيت أفقه منه» توفي بعد المائة. (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 258/14، تقريب التهذيب، ص 287).

(6) مصنف ابن أبى شيبة (538/8)، وانظر: منهاج السنة: ابن تيمية (237/6).

وفى رواية: "من حدثك أنه شهد الجمل ممن شهد بدرًا أكثر من أربع نفر فكذبه؛ كان على وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية"[(1)].

والمقصود من الروايات السابقة أن عدد الصحابة الذين شاركوا فى القتال كان قليلا ً، وذلك أقرب إلى واقع تلك المرحلة، وأكثر انسجامًا مع سير الأحداث، ومع موقف أهل المدينة الذى كان يتراوح بين الميل للعزلة والتثاقل عن المشاركة في الأحداث.

فخلاصة مواقف الصحابة y أن ما حدث من جانبهم فى هذه الفتنة يحمل على حسن النية والاختلاف فى التقدير والاجتهاد، كما يحمل على وقوع الخطأ والإصابة، ولكنهم على كل حال كانوا مجتهدين وهم لإخلا صهم فى اجتهادهم مثابون عليه فى حالتى الإصابة والخطأ، وإن كان ثواب المصيب ضعف ثواب المخطئ؛ لأن كل فئة كانت لها وجهة نظر تدافع عنها بحسن نية، حيث إن الخلاف بينهم لم يكن بسبب التنافس على الدنيا، وإنما كان اجتهاداً من كل منهم في تطبيق شرائع الإسلام.

---

(1) تاريخ خليفة بن خياط (ص186).



الفصل الثاني

موقف الصحابة من حقوق آل البيت و الذب عنهم

وفيه مبحثــان : -

المبحث الأول: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

المبحث الثاني: موقف الصحابة في الدفاع عن آل البيت.

** *** **

المبحث الأول:
موقف الصحابة من حقوق آل البيت

قبل الشروع في بيان موقف الصحابة من حقوق آل البيت أجد أنه من المناسب تعريف الحق وماهيته في الشريعة الإسلامية.

فالحقُ في اللغة: نقيض الباطل وجمعه حُقوقٌ وحِقاقٌ، وحَقّ الأ َمرُ يَحِقُ ويَحُقُ حَقًا وحُقوقًا: صار حَقًا وثبت؛ وقيل: معناه وجَب يَجِب وجُوبًا، وأحققت الشيء أوجبته والحق الأمر المقضى والموجود و الثابت[1].

والحقُ فى اللغة أيضا: يُعرف بأنه الثابتُ الذى لا يسوغ إنكارُه، وهو الحكم المطابق للمعاني، ويقابله الباطل، فالحقّ إذن هو الثبوت[2].

وأداء الحق يمثل خلوص العبودية لله -تعالى-، والطاعة له سبحانه، وعلى العبد أن يحافظ عليها، لأن فى المحافظة عليها، أداء لواجب شرعى ، وليس من حقه أن يفرط فيها، لأن التفريط فيها تقصيرٌ فى أداء هذا الواجب.

أما حقوق آل البيت فإن الأصل فى احترام آل البيت، هو ذات رسول الله ، ولما لهم من سبق فى الإسلام وجهاد، شأنهم شأن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، فالحجة عند أهل السنة هو رسول الله إمام أهل البيت.

ولقد اتسم منهج الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- فى أداء حقوق آل البيت

---

(1) انظر: العين: الفراهيدي(6/3)، ولسان العرب: ابن منظور(10/49-50)، وتاج العروس: الزبيدي(25/169).

(2) انظر: تاج العروس: الزبيدي(25/167).

-عليهم السلام- بالتوسط والاعتدال، لا إفراط أو تفريط، فكانوا يؤدون حقوق قرابة -رسول الله - من المحبة والتوقير والاحترام مع إنزالهم منازلهم بلا رفع لهم عن قدْرهم، ولا خروج عما يجب لهم من الحقوق وكلا الأمرين مذموم، وهذا شان كبار الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- الذين مثلوا ذلك، فلا غلو فى حقهم يدفعهم إلى نسبة علم الغيب والتأثير فى الكون، أو امتلاك التشريع أو العصمة كما ادعت الإمامية، الذين يطوفون على قبورهم، ويدعونهم بكشف الضر وجلب النفع، ومنهم من يزعم أنهم يعلمون الغيب.

ولا تفريط يمنعهم عن أداء حقوقهم أو يفرض عداوتهم وبغضهم كما فعل الخوارج الذين قتلوا عليًا وشنعوا عليه.

ومسألة حقوق آل البيت من مسائل العقيدة الهامة، وخلاصة الكلام فى عقيدة أهل السنة هو ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: «ويحبون أهل بيت رسول الله ، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ، حيث قال يوم غدير خم[1]: (أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى) [2] وقوله أيضًا للعباس عمه، وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بنى هاشم، فقال: (والذى نفسى بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتى) [3]، وقال: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى

---

(1) خم: اسم رجل صباغ، أضيف إليه الغدير، الذي هو بين مكة والمدينة بالجحفة، وقيل: هو على ثلاثة أميال من الجحفة.(معجم البلدان: الحموي، 389/2).

(2) مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: من فضائل علي (1873/4).

(3) رواه أحمد في فضائل الصحابة، (936/2). بلفظ: "فوالذي نفسي بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبهم لله ويحبهم لقرابتي." وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (421/9)

هاشم، واصطفاني من بني هاشم) [1]»[2].

"أي: من أصول أهل السنة والجماعة محبة آل البيت، وسبب هذه المحبة أمران: إيمانهم وقرابتهم، فإذا اجتمع هذان الأمران لا يكرهونهم أبد ًا.

فإن كفروا فإننا لا نحبهم ولو كانوا من أقارب الرسول عليه الصلاة والسلام، فأبو لهب عم النبى لا يجوز أن نحبه بأى حال من الأحوال، بل يجب أن نكرهه لكفره ولإيذائه النبي "[3].

وهذه الحقوق لا يستحقها من آل البيت إلا من توفرت فيه الشروط التالية:

الأول: الإسلام؛ فلا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه، بل لا بد من حسن العمل، ولذلك كان رسولنا يحذر من الاعتماد على النسب، قال عليه الصلاة والسلام: (يامعشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغنى عنكم من الله شيئ ًا، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغنى عنك من الله شيئ ًا، يا صفية! عمة رسول الله ، لا أغنى عنكِ من الله شيئ ًا، يا فاطمة بنت محمد! سليني من مالي ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئ ًا) [4].

ومع الإسلام ينبغي أن يكون سليم العقيدة، وذلك؛ لأن القربى

---

(1) رواه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي (1782/4).

(2) مجموع الفتاوى (154/3) وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص553)، منهاج السنة النبوية (102/7).

(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين (274/2-275) باختصار، ط2، 1415هـ، دار ابن الجوزي -الدمام - السعودية.

(4) صحيح البخاري، كتاب: الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب (1012/3)، صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالى: (ﭸ ﭹ ﭺ) (192/1).

استحقوا هذه الحقوق لمكانهم من النبى فإن خالفوا دينه وهدية الذى جاء به النبي فإنهم أبعد الناس منه .

الثاني: ثبوت النسب؛ فلا يجوز الانتساب إلى آل البيت إلا بحق، وقد جاء الوعيد الشديد فيمن انتسب إلى غير أبيه، أو ادعى قوم ًا ليس له فيهم نسب، فقد جاء فى الصحيح عن أبى ذرأنه قال: سمعت النبى يقول: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قوم ًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار) [1].لأن هذا الحق للقرابة فمن لم يثبت كونه منهم لا يحكم له بأنه من القرابة وبالتالي لا يستحق ما يثبت للقرابة من حقوق.

الثالث: أن يكون سليم القلب للمهاجرين والأنصار؛ لأن الله تعالى ق ال فى سياق تقسيم الفيء التى فيها الخمس وهو من حقوق آل البيت- كما سيأتى بمشيئة الله تعالى-: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ) [الحشر:١٠] وسلامة القلب تكون ب الدعاء لهم بالمغفرة، والرحمة، هذا من ناحية من كان من آل البيت من غير الصحابة.

وإلا فإن آل البيت من الصحابة لا يشك فى توفر تلك الشروط فيهم.

وتفصيل حقوق آل البيت على النحو الآتى:

أولا ً: حق المحبة والموالاة:

الإمامية يغالون فى حب آل البيت، والنواصب يبغضون آل البيت

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: نسبة اليمن إلى إسماعيل (1292/3)صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (79/1).

ويحاربونهم، أما أهل السنة فإنهم وسط في حب آل البيت فيحبون آل البيت ويذكرون فضائلهم، ويعتبرون حبهم إيمانًا، وبغضهم نفاقًا، لكنهم لا يغلون فيهم، فلا يطوفون حول قبورهم، ولا يدّعون فيهم أنهم يعلمون الغيب؛ لأن الله يقول: (ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ) [النمل:65].

وعلي يقول: " يهلك في رجلان مفرط في حبي ومفرط في بغضي". [1]

وهذه المحبة- التي هي من أعمال القلوب- محبة وموالاة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم، لقوله : (والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي)[2].

وقال : (أذكركم الله في أهل بيتي, قالها ثلاثا) [3]. ولا شك أن المراد بالمودة هنا قدرا زائدا عن مودة غيرهم من المؤمنين، ولو كانوا من الأقربين، فعن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي غضباً شديداً، وقال: (والذي نفسي بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله)[4].

ويقول الله تعالى: (ٻ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ) [الشورى:23].

هذه الآية لها ثلاث معان: الأول: " أن المراد: لا أسألكم عليه إلا أجرا

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (374/6)، وفضائل الصحابة : ابن حنبل (565/2)، والسنة : الخلال(293/1)

(2) سبق تخريجه.

(3) سبق تخريجه.

(4) رواه أحمد في فضائل الصحابة (993/2)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (376/3)، وهو حديث حسن صحيح غريب (تحفة الأحوذي: المباركفوري، 178/10)

واحدا هو لكم، وعائد نفعه إليكم، وهو أن تودونى وتحبونى فى القرابة أي لأجل القرابة. ويكون على هذا المودة الزائدة على مودة الإيمان، فإن مودة الإيمان بالرسول وتقديم محبته على جميع المحاب بعد محبة الله فرض على كل مسلم. وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك أن يحبوه لأجل القرابة لأنه قد باشر دعوته أقرب الناس إليه حتى قيل إنه ليس فى بطون قريش أحد إلا لرسول الله فيه قرابة[1].

المعنى الثانى: أن المراد إلا مودة الله -تعالى- الصادقة، وهى التى يصحبها التقرب إلى الله، والتوسل بالطاعات الدالة على صحتها وصدقها، ولهذا قال(إلا المودة في القربى) أي في التقرب إلى الله". [2]

المعنى الثالث: أن المراد مودة قرابة رسول الله . وإن كان الراجح المعنى الأول[3].

والصحابة y حققوا معنى حب آل البيت المطلوب لهم، فكانوا أسوة لمن جاء بعدهم ونهجوا نهجهم، وهناك الكثير من المواقف التى تثبت ذلك، منها:

1. قول أبو بكر : "لقرابة رسول الله أحب إلى أن أصل من قرابتي"[4].

---

(1) انظر: البخاري، كتاب: المناقب، باب: قوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى." (1289/3).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبـدالرحمن بن ناصر السعدي (ص699) ، ط عام 1425هـ، المكتبة العصرية، بيروت -صيدا، وانظر: تفسير القرآن العظيم: لأبى الفداء إسماعيل ابن كثير، (113/4).

(3) انظر: تفسير الطبري(26/25)، منهاج السنة النبوية: ابن تيمية(99/7).

[4] صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة الرسول صلى الله علينه وسلم (1360/3)

2. وعن عقبة بن الحارث قال: إنى مع أبى بكر حين مر على الحسن فوضعه على عنقه ثم قال: بأبى شبيه النبى لا شبه على، وعلى معه فجعل يضحك.[1]

قال الحافظ فى شرحه: «قوله: (بأبى): فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبى»[2]، وقال أيضاً: «وفي الحديث فضلُ أبى بكر ومَحبّتُه لقرابةِ النّبِيّ ».[3]

3. وعن ابن عمر عن أبى بكر قال: "يا أيها الناس أرقبوا محمدا فى أهل بيته".[4]

قال الحافظ ابن حجر فى شرحه: «يخاطِبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، والمراقبةُ للشىء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم».[5]

هذه المواقف -وغيرها - من أبى بكر تثبت علاقة المودة من الصديق تجاه آل البيت ، فهو يوصى بقرابة رسول الله وأن وصل قرابة رسول الله عنده أحب إليه من يصل قرابته، لوصية النبى فيهم، ولصفاء المجتمع وطهارته من البغضاء والكراهية.

---

(1) سنن النسائي الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي (48/5)، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط1، 1411هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(2) فتح الباري(567/6).

(3) المرجع السابق(568/6).

(4) صحيح البخاري كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة -عليها السلام -بنت النبي ، وقال النبي فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (1361/3).

(5) فتح الباري(79/7).

4. وعن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بـ العباس بن عبدالمطلب، فقال: " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا،وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قال: " فيسقون"[1]

والمرادُ بتوسُّل عمر بالعباس التوسُّلُ بدعائه كما جاء مبيّناً في بعض الروايات[2]، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الا ستسقاء من فتح الباري.[3]

واختيار عمر للعباس للتوسُّل بدعائه إنما هو لقرابتِه مِن رسول الله ، ولهذا قال في توسُّله: «وإنّا نتوسّل إليك بعمِّ نبيِّنا»، ولم يقل: بـ العباس. ومن المعلوم أنّ عليًّا أفضلُ من العباس، وهو من قرابة الرسول ، لكن العباس أقربُ، ولو كان النّبيُّ يُورَث عنه المال لكان العباس هو المقدّم في ذلك؛ لقوله : (ألحِقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فـ هو لأولى رجل ذكر). [4]وهذا التوسل يعد من مودة آل البيت والاعتراف بفضلهم ومكانتهم، وهو أيضا يحمل مسائل اعتقادية في توحيد الألوهية، سيأتي الحديث عنها - بمشيئة الله تعالى - في موضعها.

5. وفي تفسير ابن كثير لآيات الشورى: قال عمر بن الخطاب للعباس -رضي الله تعالى عنهما-: «والله لإ ِسلا َمُك يوم أسلمتَ كان

---

(1) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر العباس بن عبدالمطلب (1360/3).

(2) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ابن تيمية (ص64)، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة عام 1390هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(3) (495/2).

(4) أخرجه البخاري، في كتاب: الفرائض، باب: ميراث الولد من أبيه وأمه.(2476/6)، ومسلم في كتاب: الفرئض، باب: ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر.(1233/3).

أحبّ إليّ من إسلامِ الخطاب لو أسلمَ؛ لأنّ إسلامَك كان أحبّ إلى رسول اللّه من إسلام الخطاب» [1]. ففرح بإسلام العباس، وأعلن أمام الناس أن إسلام العباس أحب إلى النبى من إسلامه هو ، وذلك لكمال مودته للعباس وتقديره له.

6. وعن الشعبى أن ابن عمر { كان إذا سلم على ابن جعفر قال: "السلام عليك يا ابن ذى الجناحين". [2] تذكيرا له بمنزلة والده، وفضله، ومودته له ولأبيه.

7. ومن إكرام عمر بن الخطاب وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبى الحديد[3] أن عمرا أمر الحسين بن على أن يأتيه فى بعض الحاجة فلقى الحسين عبدالله بن عمر فسأله من أين جاء؟ قال: استأذنت على أبى فلم يأذن لى فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد، فقال: ما منعك أن تأتينى؟ قال: قد أتيتك، ولكن أخبرنى ابنك عبدالله أنه لم يؤذن له عليك فرجعت، فقال عمر: "وأنت عندى مثله؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم."[4]

---

(1) تفسير ابن كثير (114/4)، وانظر: تاريخ الطبري (157/2).

(2) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب (1360/3).

(3) عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد(أبو حامد، عز الدين). أديب، كاتب، شاعر، مشارك في بعض العلوم. من آثاره: الفلك الدائر على المثل السائر، شرح نهج البلاغة في عشرين مجلدا، ديوان شعر، نظم الفصيح لثعلب الكوفي في اللغة، تعليقة، على المحصول لفخر الدين الرازي في أصول الفقه، والقصائد السبع العلويات. توفي ببغداد سنة(655هـ) (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 202/48، الوافي بالوفيات: الصفدي، 46/18).

(4) شرح نهج البلاغة: لابن أبى الحديد المعتزلي (66/12) وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن

8. هذا وكان يقول فى عامة بنى هاشم ما رواه على بن الحسن عن أبيه حسين بن على أنه قال: قال عمر بن الخطاب: "عيادة بنى هاشم سنة، وزيارتهم نافلة."[1]

فمودة عمر بن الخطاب لآل البيت تتضح فى هذه المواقف وغيرها، ولا يوجد دافع غير المودة والمحبة تبرر فعل الفاروق تجاه آل البيت.

9. أما مودة عثمان فعن على بن أبى طالب قال: (إنى لما تقدمت إلى رسول الله طالباً منه زواج فاطمة قال لى: بع درعك وائتنى بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتى فاطمة ما يصلحكما، قال على: فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية منى إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبى بخير.)[2] هنا مودة من ذى النورين لعلى أدت به لفعل هذا الموقف الذى لا يتوانى أحد الصحابة أن يفعله،

عساكر (175/14).

(1) الآمالي: للطوسي، (ص336)، وانظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال و الزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي (511/2)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي - كامل محمد الخراط، ط1، 1417هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان.

(2) المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي(ص349) تحقيق: مالك المحمودي، ط 2، 1414هـ، مؤسسة النشر الإسلامي- قم، وكشف الغمة: للأربلي(368/1-369)، وبحار الأنوار: المجلسي (130/43)، شرح إحقاق الحق: المرعشي (479/4).

فكيف يبغضه ويعطيه درعه -الذى أتى ليبيعه- مع قيمته؟ وهذه الرواية وإن كانت من مصادر الإمامية، إلا أنها توافق عقيدة أهل السنة والجماعة في محبة الصحابة لآل البيت.

10.و بريدة الأسلمى شكا عليا[1] عند النبى فقال له النبى : (أتبغض عليا؟)، فقلت: نعم، فقال: (لا تبغضه وأحببه وازدد له حبا ً)، قال بريدة: فما كان من الناس أحد أحب إلى من على بعد قول رسول الله ".[2] وعلى احتمال عدم محبة بريدة لعلى { لم التصريح بهذه المحبة، وهى ليست أى محبة، بل أحب الناس أيضا، هذه المودة جعلته يروى منقبة من مناقب على -رضى الله تعالى عنه- وفضله، يقول: غزوت مع على إلى اليمن فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله فذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير فقال: (يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلى مولاه).[3] فهذا هو مجتمع الصحابة، والذى لا تمنع المواقف والأحداث تلك المحبة الإيمانية فيما بينهم.

---

(1) أصل القصة ماذكره المؤرخون: «بعث رسول الله عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس، فأخذ منه جارية فأصبح ورأسه يقطر، فقال خالد لبريدة: أما ترى ما صنع هذا ؟ قال: وكنت أبغض عليا، قال: فذكرت ذلك لرسول الله، فقال يا بريدة، أتبغض عليا؟ قال: قلت: نعم. قال: فأحبه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك.» (انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، 195/42، أسد الغابة: ابن الأثير، 264/1، البداية والنهاية: ابن كثير، 104/5، فتح الباري: ابن حجر، 66/8).

(2) مسند أحمد بن حنبل(350/5)، وسنن النسائي الكبرى (135/5)والاعتقاد والهداية: البيهقي (ص355). قال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، وهذا إسناد حسن."

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك(119/3).وقال: صحيح على شرط مسلم.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (330/4)

11.أبو هريرة يحث الناس على محبة آل البيت، من خلال رواية أحاديث الترغيب في محبة آل البيت، يقول: خرج علينا رسول الله ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا فقال له رجل: يا رسول الله إنك تحبهما. فقال: (نعم من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني).(1)

12.وروى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى(2) قال كنا مع أبى هريرة ، فجاء الحسن ابن على بن أبى طالب علينا، فسلم فرددنا ، ولم يعلم به أبو هريرة، فقلنا له: يا أبا هريرة هذا الحسن بن على قد سلم علينا، فلحقه وقال: وعليك السلام يا سيدى، ثم قال: سمعت رسول الله يقول: (إنه سيد). (3)

13.ويقول -رضى الله تعالى عنه-: " ما احتذى النعال ولا ركب الكور(4) وركب المطايا ولا وطىء التراب بعد رسول الله أفضل من

---

(1) مسند أحمد بن حنبل (288/2) والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (182/3) وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (931/6)

(2) سعيد بن كيسان، أبو سعيد بن أبي سعيد المقبري، مولى بني ليث من أهل المدينة، روى عن أبيه وأبي هريرة وابن عمرو وأنس وغيرهم، وعنه مالك بن أنس وابن أبي ذئب والليث وغيرهم، روى له الجماعة صدوق ثقة، قيل: أنه اختلط قبل موته بأربع سنين، قيل توفي سنة خمس وعشرين، وقيل سنة ست وعشرين، وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة في خلافة هشام.(انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 156/15، مختصر الكامل في الضعفاء: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ص 389، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط1، 1415هـ، مكتبة السنة - مصر).

(3) المستدرك على الصحيحين: الحاكم(185/3) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ومثله في المعجم الكبير: للطبراني (35/3).

(4) الكور: الرحل. (انظر: سنن الترمذي، 654/5).

جعفر بن أبي طالب". [1]

14.وروى أن رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب، فقال ابن عمر: "انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله وسمعت رسول الله يقول: (إن الحسن و الحسين هما ريحانتاي من الدنيا)[2]، فابن عمر كوالده { يوالى آل البيت، بدليل بيان منزلتهم.

15.وعن عطية بن سعد[3] قال: "دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه قال: فقلت: أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبى طالب، قال: فرفع حاجبيه بيديه ثم قال: ذاك من خير البشر". [4] أليس دافع الصحابى الجليل جابر بن عبدالله لبيان منزلة علي بن أبي طالب المودة والموالاة في الدين؟.

16.دخل ضرار بن ضمرة الكنانى[5] على معاوية فقال له معاوية:

---

(1) سنن الترمذي (654)، والسنن الكبرى للنسائي(47/5).

(2) رواه الترمذي في سننه (657/5).وقال: حديث صحيح، وفي البخاري: كتاب: مناقب الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين (1371/3) بلفظ: (هما ريحانتاي من الدنيا).

(3) عطية بن سعدبن جنادة أبو الحسن، العوفي الكوفى، من التابعين، ضعيف الحديث، روى عن ابن عباس وأبي سعيد الخدري، قال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه، وكذا ضعفه غير واحد، قيل: إن الحجاج ضربه أربعمائة سوط على أن يلعن عليا فلم يفعل، وكان شيعيا، توفي سنة إحدى عشرة ومائة، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه. (انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد، 304/6، سير أعلام النبلاء، الذهبي، 325/5).

(4) مصنف ابن أبي شيبة(372/6).

(5) ضرار بن ضَمْرة الصُّدائيُّ، وقيل الضبابي، (أو الكناني كما في البحار) كان من أصحاب ألوية عليّ بصفين، قال عنه الشاهرودي: "من خلص أصحاب مولانا أمير المؤمنين ، حسن الحال، فصيح المقال. قد أمره معاوية أن يصف مولانا ومولى الأولين والآخرين أمير المؤمنين . فاستعفاه. فلم يعفه...." (انظر: الجوهرة فى نسب النبى وأصحابه

صف لى علياً، فقال ضرار: أو تعفينى يا أمير المؤمنين؟ قال معاوية: لا أعفيك، قال ضرار: أما إذ لابدّ، فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا ً ويحكم عدلا ً، ويتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب - غليظ، أو بلا إدام -، كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يميل فى محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم - اللديغ -، ويبكى بكاء الحزين، فكأنى أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول للدنيا: إلىّ تغررت؟ إلىّ تشوفت؟ هيهات، هيهات، غرى غيرى، قد بَتَتّكِ ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير ، وخطرك كبير، آهٍ آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق. فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال - أى معاوية -: كذا كان أبو الحسن ~، كيف وَجْدُكَ عليه يا ضرار؟ قال ضرار: وَجْدُ من ذبح واحِدُها فى حِجْرِها، لا ترقأ دمعتها ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج"[1].

العشرة: محمد بن أبى بكر الانصارى التلمسانى المعروف بالبرى، ص 296، بدون، ومستدركات علم رجال الحديث: على النمازى الشاهرودى، 279/4 - 280، ط1، عام1414هـ، مطبعة حيدري - طهران).

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى (84/1 - 85) ط4، 1405هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

قال أبو العباس القرطبى[1] معلقاً على وصف ضرار لعلى وثنائه عليه بحضور معاوية، وبكاء معاوية من ذلك، وتصديقه لضرار فيما قال: (وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل على ومنزلته، وعظم حقه ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبه، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين والحلم وكرم الأخلاق وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح..)[2].

17.و جابر بن عبدالله الأنصارى { قال: " كان أصحاب محمد إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خير البرية"[3].

والصحابة y هم الذين رووا أحاديث محبة آل البيت، ومناقبهم وفضائلهم، وحققوا ذلك قولا وعملا، وقد كان بوسعهم أن يكتموا تلك الأحاديث إن كانوا يحملون حقدا وغيرة وكرها لآل البيت كما يدعى المدعون،
بل نقلوها ونقلوا القرآن حتى تطلع الأجيال عليها ولم يخشوا فى الله

(1) أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي: فقيه مالكي، من رجال الحديث.يعرف بابن المزين. كان مدرسا بالاسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه: (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) و(اختصار صحيح البخاري)و (مختصر الصحيحين) توفي سنة (656هـ) (انظر: العبر في تاريخ من غبر: الذهبي، 226/5، والوافي بالوفيات: الصفدي، 213/13).

(2) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، (278/6) تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف بدوي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق.

(3) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (371/42)، والدر المنثور: السيوطي (589/8)و أمالي الطوسي: (252)، بحار الأنوار: المجلسي: (5/38)، وتفسير نور الثقلين: العروسي (644/5)، ط4، 1412هـ، مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع- قم، والتفسير الصافي: محمد بن المرتضى الملقب بـ(الفيض الكاشاني(527/7)تحقيق: محسن الحسيني الاميني، ط1، 1416هـ، دار الكتب الإسلامية -طهران.

لومة لائم،

كعائشة <[1] وسعد بن أبي وقاص[2] وأبي هريرة[3] وسهل بن سعد[4] وسلمة ابن الاكوع[5] وزيد ابن الأرقم[6] والمسور بن مخرمة[7]

---

(1) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ، وقال النبي : " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة."(1360/3، 1361)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين (1883/4). وباب: فضائل فاطمة بنت النبي -عليها الصلاة والسلام- (1904/4).

(2) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب (1359/3)، صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي ط الب(1870/4، 1882).

(3) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب (1359/3)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي ط الب(1871/4).

(4) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي ط الب(1357/3، 1358)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب(1872/4)، وباب: فضائل الحسن والحسين { (1882/4).

(5) أنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي ط الب(1357/3)، وصحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي ط الب(1872/4، 1874).

(6) أنظر: صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي ط الب(1873/4).

(7) صحيح البخاري، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ومنقبة فاطمة -عليها السلام- بنت النبي ، وقال النبي : "فاطمة سيدة نساء أهل الجنة."(1361/3) وباب: فضائل فاطمة بنت النبي -عليها الصلاة والسلام-(1902/4).

والبراء بن عازب[1] وغيرهم.

وأهل السنة نهجوا نهج الصحابة فهم يحبون أهل بيت النبوة حبًا شرعيًا، فيحبون على بن أبى طالب ويحبون الحسنين وفاطمة، وعلى بن الحسين الملقب بزين العابدين، ومحمد بن على الملقب بالباقر وجعفر الصادق وزيد بن على، كما يعترفون بفضائلهم حتى من كان موجودًا الآن وهو مستقيم فيجب احترامه ومعرفة حقه، ومعرفة منْزلته وقربه من رسول الله .

ثانيا: الصلاة عليهم:

من حقوق آل البيت مشروعية الصلاة عليهم، وذلك فى عقب الأذان ،

وفى التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبى. .. فقد جاء فى هذا عدة نصوص؛ كقوله تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [الأحزاب:٥٦]، وكما جاء فى الحديث لما سئل النبى عن كيفية الصلاة عليه فى الصلاة؟ قال: (قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم فى العالمين إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم) [2] فالصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقرُّ به عينه، ويزيده الله به شرفًا وعلوًا.

وقد ألف ابن القيم كتابًا مستقلًا فى فضل الصلاة على النبى

---

(1) انظر: صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين } (1883/4).

(2) مسلم: كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي بعد التشهد. (305/1).

سماه: «جلاء الأفهام فى فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام»، وقد بين فيه أن الصلاة على آل البيت حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلا ف بين الأئمة[1].

وفي الصلاة على آل البيت قد يعرض لنا مسألتين:

الأولى: أن أهل السنة كثير ًا ما يصلون على النبى بدون ذكر (الآ ل) فيقولون: صلى الله عليه وسلم.

والثانية: أن أهل السنة إذا صلوا على النبى فى بداية الكلام يضيفون مع الآل الأصحاب، فيقولون: صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

والجواب على المسألة الأولى أن يقال:

الأمر فى ذلك واسع؛ فقد أمر الله فى القرآن بالصلاة على النبى ولم يذكر الآل؛ كما قال سبحانه: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂ) [الأحزاب:56] فإن ذُكر الآل فأمر حسن، وإن لم يُذكروا فالأمر فيه سعة.

وأما الجواب على المسألة الثانية: فإن الله أمر نبيه بالصلاة على أصحابه فى قوله: (ﮠﮡﮢﮣﮤﮥ) [التوبة:103]، ونحن مأمورون بالاقتداء به ، فذكرهم في الصلاة مع النبي فيه سعة، وهو من الاقتداء بالنبي .[2]

وهاهم صحب رسول الله يتعلمون الصلاة الإبراهيمية ويعلمونها غيرهم وينقلونها، فعن أبى مسعود الأنصارى قال: " أتانى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فى مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشر بن سعد: أمرنا الله -تعالى- أن نصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك؟ قال: فسكت رسول الله ، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم

---

(1) انظر: جلاء الأفهام (224/1).

(2) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية: صالح عبدالله الدرويش، ص 26، ط 1، 1425هـ.

قال رسول الله : "قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم فى العالمين، إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم "[1]

وعن أبى حميد الساعدى أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال رسول الله : (قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)[2].

وعن أبى هريرة عن النبى قال: (من سره أن يكتال بالمكيال الأ وفى، إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبى، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد)[3].

إذن الصحابة راعوا حق آل البيت -عليهم السلام- فى الصلاة عليهم، حيث تعلموها، وعلموها، ونشروها للملأ، مبينين فضلها وأجر من صلى على آل البيت، وما ذلك إلا من صدق مودتهم، وأدائهم لحقوق آل البيت.

ثالثا: تحريم الصدقة عليهم:

من الحقوق أيضا تحريم الصدقة عليهم؛ وذلك لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ؛ فقد قال رسول الله : (إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ

---

(1) مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة على النبي بعد التشهد (305/1).

(2) أخرجه البخاري، في كتاب: الأنبياء باب: (يزفون) النسلان في المشي (1232/3).

(3) سنن أبى داود (258/1)، والاعتقاد: أحمد بن الحسين البيهقى (ص326) وضعفه الأ لباني في السلسلة الضعيفة (70/14)

الناس، وإنها لا تحل
لمحمد ولا لآل محمد).[1] فلا يباح للهاشمي لشرفه، وصيانة له عن تناول الخبث تعظيماً لرسول الله .

ومعنى أوساخ الناس: أنها تطهير أموالهم ونفوسهم. قال الإمام ابن قدامة[2]: "ولا نعلم خلافا في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة "[3]، أما صدقة التطوع فتحل لهم لأنها ليست من أوساخ الناس، إلا النبي فقد كانت محرمة عليه مطلقا فرضها ونفلها، لأن اجتنابها كان من دلائل نبوته وعلاماتها. [4]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما تحريم الصدقة فحرمها عليه وعلى أهل بيته تكميلا ًا لتطهيرهم، ودفعا ًا للتهمة عنه؛ كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهما ًا ولا دينارا ًا»[5].

وأحاديث تحريم الصدقة وترفع آل البيت عنها رواتها هم الصحابة y كأبي هريرة[6] وأنس بن مالك[7] وغيرهما.

---

(1) مسلم، كتاب: الزكاة، باب: ترك استعمال آل النبي على الصدقة (752/2).

(2) عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي، الدمشقي الصالحي، الحنبلي ، أبو محمد، موفق الدين، عالم فقيه، من كتبه: البرهان في علوم القرآن، التبيين في أنساب القرشيين، المناظرة، توفي في دمشق سنة (620هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 1165/22-168، الوافي بالوفيات: الصفدي، 143/18).

(3) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (274/2)، ط 1، 1405هـ، دار الفكر - بيروت.

(4) انظر: كشاف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس بن إدريس الباهوتي (291/2-292)، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، طبعة عام 1402هـ، دار الفكر - بيروت.

(5) مجموع الفتاوى (30/19).

(6) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: تحريم الزكاة على الرسول وعلى آله.

وفى المقابل فإن الله تعالى أباح للنبى ولبنى هاشم وبنى المطلب الهدية، وإن كان المهدى ملكها بطريق الصدقة، فعن قتادة[2] أنه سمع أنس بن مالك قال: أهدت بريرة إلى النبى لحما تصدق به عليها فقال: (هو لها صدقة ولنا هدية).[3]

رابعا: إعطاؤهم خُمُس الخمس من الغنيمة والفيء:

من حقوق آل البيت y عند أهل السنة، حقهم من الخُمس[4]، كما قال تعالى: (ﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡ) [الأنفال:41]، وقوله تعالى: (ﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐ) [الحشر:7].

ففى الخمس سهم خاص بذى القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة

(751/2).

(1) انظر: صحيح مسلم كتاب الزكاة باب تحريم الزكاة على الرسول وعلى آله. (752/2).

(2) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت، يقال ولد أكمها، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، توفي سنة مائة وبضعة عشرة.(انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، 85/4، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص453).

(3) أخرجه مسلم، في كتاب: الزكاة، باب: إباحة الهدية للنبي وبني هاشم وبني عبد المطلب (755/2).

(4) خمس الغنيمة والفيء، والغنيمة: هو المال الذي ينتزعه المسلمون من الكفار بالغلبة و القهر.(انظر: شرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي، 638/1، ط2، 1996هـ، عالم الكتب - بيروت)

والفيء: هو ما يسره الله للمسلمين من أموال الكفار من غير انتزاعه منهم بالقهر، فيدخل فيه الجزية والخراج وعشور أهل الذمة.(انظر: شرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي، 650/1).

رسول الله ، وهو قول جمهور العلماء[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فآل بيت النبى لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حق ًا في الخمس والفيء.»[2].

وآل البيت لم يستحقوا الخمس بالقرابة وحدها، وإنما استحقوه با النصرة مع القرابة، بدليل أن النبى أخرج بنى عبد شمس ونوفل وأدخل بنى المطلب وقرابتهم واحدة. لأن بنى المطلب نصروا بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام.[3] لذلك فإن هناك من العلماء من منع هذا الاستحقاق بعد موت النبي كما سيأتي -بمشيئة الله تعالى-[4].

ولحسن التعامل الموجود بين الصحابة وآل البيت، وللتعاطف و التواد والوئام الكامل؛ كان علىّ وهو سيد أهل البيت ووالد سبطى الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- يتقبل من الصحابة الهدايا دأب الأ خوة والمتحابين، كما قبل الصهباء الجارية التى سبيت فى معركة عين

---

(1) انظر: الأم: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله (147/4)، ط2، 1393هـ، دار المعرفة - بيروت. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي (81/5) تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، ط1، 2000م، دار الكتب العلمية - بيروت، والمغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: ابن قدامة المقدسي (314/6-315).

(2) مجموع الفتاوى (407/3).

(3) انظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني: علي بن محمد الماوردي (304/8) تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط1، 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(4) طرح التثريب في شرح التقريب: زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسيني العراقي (151/7)، تحقيق: عبدالقادر محمد علي، ط1، 2000م، دار الكتب العلمية - بيروت.

التمر[1] فى خلافة أبى بكر وإمارة خالد بن الوليد، وولدت له عمر ورقية. وكان اسمها أم حبيب بنت ربيعة.[2]

وأيضاً منح الصديق عليا خولة بنت جعفر بن قيس التى أسرت مع من أسر فى حرب اليمامة وولدت له أفضل أولاده بعد الحسنين محمد بن الحنفية". وهى من سبى أهل الردة، وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد بن الحنفية"[3].

وذكر أن ابنة يزدجرد كسرى إيران- أكبر ملوك العالم آنذاك- لما سبيت مع أسارى إيران أرسلت مع من أرسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله عمر الفاروق الأعظم ، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطى وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين والمجاهد الباسل الذي قاتل تحت لواء رسول الله فى غزوات عديدة، لأنه هو الذى كان لها كفؤ، ولكن الفاروق لم يخصها لنفسه ولابنه ولا لأحد من أهل بيته، بل رجح أهل بيت النبوة فأعطاها لحسين بن على {، وهى التى ولدت على بن الحسين الذى بقي وحيداً من أبناء الحسين فى كربلاء حياً وأنجب وتسلسل منه نسله.

---

(1) عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، بقربها موضع يقال له: شفاثا، منهما يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جدا، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة 21 للهجرة، وكان فتحها عنوة فسبى نساءها، وقتل رجالها، فمن ذلك السبي والدة محمد بن سيرين ، وسيرين اسم أمه، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان.(معجم البلدان: الحموي، 176/4).

(2) انظر: تاريخ الطبري: (162/3)، والبداية والنهاية(332/7)، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي(243/9).الإرشاد: للمفيد (354/1).

(3) انظر: تاريخ الطبري(162/3)، البداية والنهاية: ابن كثير(332/7)،.

(1)

فإن كان عمر بن الخطاب t غاصباً، فكيف رضى الحسين بأخذ الجارية منه التى سبيت فى معركة من معاركه التى أقيمت تحت لوائه وحسب توجيهاته؟

فالفاروق كان يبدأ الخمس والفيء بأهل بيت النبوة كما كان الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعمل به، وبعده أبو بكر، وكان أبو بكر يأخذ غلتها ويدفع إليهم منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي، وكان عمر كذلك، وكان عثمان كذلك، ثم كان عليّ على شاكلتهم وطريقتهم كذلك[2].

بل كان الفاروق -رضى الله تعالى عنه- يمنح آل البيت حصصا من العطايا أكثر من بقية الصحابة وذلك باعتراف بعض من الإمامية المعاصرين.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وانظر إلى عمر بن الخطاب حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا! ولكن ضَعُوا عمرَ حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله ، ثم من يليهم، حتى جاءت نوبته فى بنى عدى، وهم متأخِّرون عن أكثر بطون قريش »[4].

---

(1) انظر: تاريخ اليعقوبي (303/2)، والبداية والنهاية: ابن كثير(104/9).

(2) انظر: سنن أبي داود(145/3).

(3) انظر: عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة: حسن العلوي(ص123) ط 1، 2007م، دار الزوراء - لندن.

(4) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ص165)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، 1369هـ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

وقد وردت روايات عديدة فى أداء الصحابة حق الخمس، وقبول على بن أبى طالب -رضى الله تعالى عنه- هو وأولاده الهدايا المالية و الخمس وأموال الفيء، وكان على هو القاسم والمتولى فى عهده على الخمس والفيء، مما يؤيد أداء الصحابة y هذا الحق لآل البيت، من تلك الروايات ما يلي:

1. إبراهيم النخعى[1] قال: (كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبى فى الكراع والسلاح فسئل ما كان على يقول فيه؟ قال: كان على أشدهم فيه.) [2] فهنا تأكيد من على لموقف الخلفاء قبله فى قسمة الخمس، وتأكيد لتصرف الخلفاء فى الخمس وفق سنة النبى دون منع لهم في هذا الحق.

2. وقال أبو بكر : (لست تاركاً شيئاً كان رسول الله يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى أن تركت شيئاً من أمره أن أزيع.) [3]

قاله معللا ً توليه لأمر خيبر وفدك[4] وصدقة النبي بالمدينة.

---

(1) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبوعمران الكوفي فقيه، ثقة، يرسل كثيراً، مات سنة (76هـ) وهو في سن الخمسين.(انظر: الوافي بالوفيات: 108/6، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 353).

(2) تفسير الطبري (7/10).

(3) رواه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: فرض الخمس. (1126/3)

(4) فدك بالتحريك وآخره كاف قال ابن دريد فدكت القطن تفديكا إذا نفشته، وفدك قرية بـ الحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله في سنة سبع صلحا، وذلك أن النبي لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم، فأجابهم إلى ذلك، فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله وفيها عين

3. وعن الزهري أن عمر قال: (إن جاءني خمس العراق لا أدع هاشمياً إلا زوجته، ولا من جارية له إلا أخدمته، قال: وكان يعطي الحسن والحسين).[1]

4. ولما دون عمر الدواوين قال: (بمن نبدأ؟ قالوا: بنفسك قال: لا، إن رسول الله إمامنا فبرهطه نبدأ، ثم بالأقرب فالأقرب)[2].

5. وعن علي أنه قال: " اجتمعت أنا والعباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبي ، فقلت يا رسول الله! إن رأيت أن توليني حقنا من هذا الخمس في كتاب الله فاقسمه حياتك كيلا ينازعني أحد بعدك فافعل، قال: ففعل ذلك قال: فقسمته حياة رسول الله ، ثم ولانيه أبو بكر حتى إذا كان آخر سنة من سني عمر فإنه أتاه مال كثير، فعزل حقنا ثم أرسل إلي، فقلت: بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة فأردده عليهم، فرده عليهم"[3].

6. سئل ابن عباس عن سهم ذي القربى فقال: (لقربى رسول الله، قسمه لهم رسول الله،وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله)[4].وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم ويعطي فقيرهم ويقضي غارمهم[5].

فوارة ونخيل كثيرة.(معجم البلدان: الحموي، 238/4).

(1) كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ص420) تحقيق: خليل محمد هراس، طبعة عام 1408هـ، دار الفكر - بيروت.

(2) المرجع السابق (ص286).

(3) مسند الإمام أحمد (84/1)، وسنن أبي داؤد (147/3).

(4) رواه أبوداود (146/3).

(5) انظر: المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي (128/7)،

7. وعن علي قال: (ولاني رسول الله خمس الخمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله وأبي بكر وعمر). [1]

8. وعن أبي جعفر: أن علياً سلك في سهم ذوي القربى مسلك أبي بكر وعمر[2]، بل: (أنه في آخر سنة من عمر أبي علي أن يأخذه لما عندهم من الفيء) [3].

9. وروى عن علي أنه قال: " ولاني رسول الله خُمس الخُمس، فوضعته مواضعه حياة رسول الله ، وحياة أبي بكر، وحياة عمر، فأتى بمال فدعاني، فقال: خذه، فقلت: لا أريده، قال: خذه؛ فأنتم أحق به، قلت: قد استغنينا عنه. فجعله في بيت المال)[4].

فكانت هذه الأموال- باعتراف أئمة الإمامية- "بيد علي، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم الحسن بن الحسن، ثم زيد بن الحسن" [5]

وذكر شيخ الإسلام استمرار الديوان هكذا في زمن الخلافة الراشدة وسائر الخلفاء من بني أمية وولد العباس[6]، مما يؤكد استمرار السهم وعدم انقطاعه.

أما ما روى عن الخلفاء الأربعة الراشدين إسقاط سهم ذوي القربى

تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط2، 1406هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

(1) رواه أبوداود (146/3).

(2) كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام(ص416).

(3) رواه أبو داود (147/3).

(4) أبو داود (146/3)، والحاكم (140/2).

(5) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(222/16)، وانظر: فتح الباري: ابن حجر(207).

(6) اقتضاء الصراط المستقيم (ص159-160).

فقد رد ذلك ابن المنذر[1]، وحكم بكذبه؛ وبين أنه لم يثبت عن أحد من الخلفاء إسقاط سهم ذوي القربى[2].

أما معاوية فقد أجزل العطاء لأهل البيت، روى ابن كثير: " أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتى ألف، وقال لهما: ما أجاز بهما أحد قبلي، فقال له الحسن: ولم تعط أحد أفضل منا "[3].

ودخل مرة الحسن على معاوية فقال له: " مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ، وأمر له بثلاثمائة ألف "[4].

ولم ير الحسن ولا الحسين طول حياة معاوية منه سوءا فى أنفسهما ولا مكروها، ولا قطع عنهما شيئا مما كان شرط لهما، ولا تغير لهما عن بر.[5]

فهذا دليل على أن الحسن والحسين { كانا يَقبلان جوائز معاوية، فلو فرض وجود العداوة؛ لم يكن لإهداء معاوية وقبول الحسن والحسين معنى مقبول، فدل ذلك على أداء الصحابة حقوق آل البيت وعدم ظلمهم

---

(1) محمد بن إبراهيم بن المنذر أبوبكر النيسابوري، الإمام المجتهد، نزيل مكة، من كتبه: المبسوط في الفقه، وكتاب الأشراف في اختلاف العلماء، وكتاب الإجماع، توفى سنة(318هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، 782/3، ولسان الميزان: ابن حجر، 27/5).

(2) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (11/103-104) تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، ط1، 1985م، دار طيبة - الرياض.

(3) البداية والنهاية (137/8).

(4) المرجع السابق (137/8).

(5) الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ص332)، تحقيق: د.عصام محمد الحاج علي، ط1، 1421هـ، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان.

ومنعهم حقوقهم.

إذن أدى الصحابة حقوق آل البيت -عليهم السلام- مراعين فى ذلك منهج التوسط والاعتدال، مما يبدد دعوى البغضاء والكراهية من الأ صحاب للآل.



المبحث الثاني:
موقف الصحابة في الدفاع عن آل البيت

الدفاع عن آل البيت والذب عنهم، وتبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذبًا وزورًا، من حقوقهم الواجبة لهم، وهذا وارد من الصحابة إلى آل البيت في أكثر من موضع، منها:

1. عمر لم يكن يسمح إلى أحد بطعن فى على بن أبى طالب ولم يكن يتحمله، ومرة " وقع فى على بمحضر من عمر قال عمر: تعرف صاحب هذا القبر محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب وعلى بن أبى طالب بن عبدالمطلب؟ لا تذكر عليا إلا بخير فإنك إن آذيته آذيت هذا فى قبره ".[1]

2. يقول سعد بن مالك : "ذكر لى أنكم تسبون عليا، قال: قد فعلنا، قال: فلعلك قد سببته، قال: قلت: معاذ الله قال: فلا تسبه فلو وضع المنشار على مفرقى على أن أسب عليا ما سببته أبدا بعد ما سمعت من رسول الله ما سمعت".[2] وهؤلاء الذين يسبون عليا هم من الخوارج بدليل الرواية التالية:

3. جاء نافع بن الأزرق[3] إلى مجلس ابن عمر { فقام على رأسه

(1) كنز العمال: المتقي الهندي (54/13)، وانظر: الأمالي: الصدوق القمى أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ص473)ط1، 1417هـ، مركز الطباعة في مؤسسة البعثة- قم، والأمالي: الطوسي (ص432).

(2) مصنف ابن أبي شيبة (373/6).

(3) نافع بن الأزرق الحروري، من رؤوس الخوارج، وإليه تنسب الطائفة الأزارقة، وكان قد خرج في أواخر دولة يزيد بن معاوية، وله أسئلة عن بن عباس مجموعة في جزء من روايته عن نافع. وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على عثمان ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهى قرية من

فقال:

"والله إني لأبغض عليا، قال: فرفع إليه بن عمر رأسه فقال: أبغضك الله

ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج وكان نافع (صاحب الترجمة) يذهب إلى سوق الاهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل (كما يقول الذهبي) ولما ولي عبيد الله بن زياد إمارة البصرة (سنة 55 هـ) في عهد معاوية، اشتد على (الحروريين) وقتل (سنة 61) زعيمهم أبا بلال: مرداس بن حذير وعلموا بثورة عبـدالله بن الزبير على الأمويين (بمكة) فتوجهوا إليه، مع نافع. وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير إلى أن مات يزيد بن معاوية (سنة 64) وانصرف الشاميون، وبويع ابن الزبير بالخلافة. وأراد نافع وأصحابه أن يعلموا رأى ابن الزبير فى عثمان، فقال له خطيبهم (عبيدة بن هلال اليشكرى) بعد أن حمد الله وذكر بعثة نبيه وأثنى على سيرة أبى بكر وعمر: (واستخلف الناس عثمان، فآثر القربى، ورفع الدرة ووضع السوط، ومزق الكتاب، وضرب منكر الجور، وآوى طريد رسول الله ، وضرب السابقين بالفضل وحرمهم وأخذ الفئ فقسمه في فساق قريش ومجان العرب، فسارت إليه طائفة، فقتلوه، فنحن لهم أولياء ومن ابن عفان وأوليائه برآء، فما تقول أنت يا ابن الزبير ؟) فقال: (قد فهمت الذى ذكرت به النبي ، وهو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت ، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر، وقد وفقت وأصبت، وفهمت الذى ذكرت به عثمان، وإنى لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره منى، كنت معه حيث نقم عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئا إلا أعتبهم، ثم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه يأمر فيه بقتلهم، فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فوالله ما جاؤوه ببينة ولا استحلفوه، ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكم خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضرني أنى ولي لابن عفان وعدو لاعدائه) ولم يرض هذا نافعا وأصحابه، فانفضوا من حوله.

وعاد نافع ببعضهم إلى البصرة، فتذاكروا فضيلة الجهاد (كما يقول ابن الأثير) وخرج بث لاثمئة وافقوه على الخروج. وتخلف (عبدالله بن إباض) وآخرون، فتبرأوا منهم. وكان (نافع) جبارا فتاكا، قاتله المهلب بن أبى صفرة ولقي الأهوال فى حربه وقتل يوم (دولا ب) على مقربة من الأهواز.سنة(65هـ)(انظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، 491/3، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، 6/7، ولسان الميزان: ابن حجر، 144/6).

تبغض رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها". [1]

4. وهذه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث تقول: " عليكم بابن أبى طالب، فوالله ما ضل ولا ضل به". [2]

5. و نال رجل من عائشة < عند على فقال له عمار بن ياسر: "اسكت مقبوحا منبوحا أتؤذى حبيبة رسول الله "[3]فعائشة < من آل البيت، التى كان من حقوقهم الدفاع عنهم، وبيان منزلتهم التى تمنع السماح لأي أحد إيذاءهم.

6. جاء فى بعض الروايات أن عمارًا سمع رجلا ً يسب عائشة، فقال عمار: "إنها لزوجة نبينا فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها". [4]

وليس فى قول عمار هذا ما يطعن به على عائشة < بل فيه أعظم فضيلة لها، وهى أنها زوجة نبينا فى الدنيا والآخرة، فأى فضل أعظم من هذا؟! وأما قوله فى الجزء الأخير من الأثر: " ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه نطيع أو إياها ". فليس بمطعن على أم المؤمنين عائشة < وبيان ذلك من وجوه:

أ- أن قول عمار هذا يمثل رأيه، وعائشة < ترى خلاف ذلك، وأن ما هى عليه هو الحق، وكل منهما صحابى جليل، عظيم القدر فى الدين و العلم، فليس قول أحدهما حجة على الأخر.

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (373/6).

(2) المرجع السابق (373/6).

(3) المستدرك على الصحيحين (444/3).

(4) مصنف ابن أبي شيبة (390/6).

ب- أن غاية ما فى قول عمار هو اعتقاده مخالفتها أمر الله فى تلك الحالة الخاصة، وليس كل مخالف مذمومًا حتى تقوم عليه الحجة بـ المخالفة ويعلم أنه مخالف، وإلا فهو معذور إن لم يتعمد المخالفة، فقد يكون ناسيًا أو متأولا ً فلا يؤخذ بذلك. [1]

7. وبينما سعد بن أبي وقاص يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير ، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفنّ عن شتمهم أو لأدعُونّ الله عليك.

قال: يخوفنى كأنه نبى، فقال سعد: اللهمّ إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا ً.

فجاءت بُخْتِيّة[2]، فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق. [3] لم يكتف سعد بن أبى وقاص بالإنكار على الرجل وبيان منزلة ومكانة على والزبير وطلحة بل دعى على ذلك الرجل، ليتعظ غيره، ويدركوا خطورة الأمر.

8.و جاء رجل إلى بن عمر{ فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله قال: "لعل ذاك يسوؤك، قال: نعم، قال: فأرغم الله بأنفك. ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله، قال: هو ذاك بيته أوسط بيوت النبى ، ثم قال: لعل ذاك يسوؤك، قال: أجل، قال: فأرغم الله بأنفك انطلق فاجهد عل

---

(1) انظر: سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره دراسة شاملة: علي محمد الصلابي، (ص341) طبعة عام 1426هـ.

(2) الأنثى من الجمال (تهذيب اللغة: الأزهري، 137/7).

(3) انظر: المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، (140/1)، و المستدرك على الصحيحين(571/3)، ومجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، (154/9)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (348/20).

ى جهدك "[1]

والدفاع عن آل البيت لا يعنى مجرد الرد على من طعن فيهم وانتقدهم، بل يشمل ذلك، ويشمل الرد على من غلا فيهم، وأنزلهم فوق منزلتهم؛ فإن ذلك يؤذيهم، بل إن المبالغة والغلو فى حقهم هو من باب الذم، لا المدح.

ومما يؤكد أن الغلو فيهم يؤذيهم: ما ورد عن الإمام زين العابدين على بن الحسين، حيث قال: «إن اليهود أحبوا عزير ًا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى ق الوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك، إن قوم ًا من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود فى عزير، وما قالت النصارى فى عيسى ابن مريم، فلا هم منا ولا نحن منهم» [2].

والعقيدة الصحيحة فى آل البيت هى عقيدة الصحابة التى أخذوها عن النبى وهى ذاتها عقيدة آل البيت أنفسهم فهم بشر كسائر البشر لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا.

و الإساءة إلى آل البيت باعتقاد نسبة علم الغيب لهم أو التصرف فى الكون ومن ثم اتخاذ قبورهم مساجد دأب عليه المنحرفون عن منهج الصحابة وآل البيت، وقد سئل على هل خصكم رسول الله بشىء؟ فقال: ما خصنا بشىء لم يعمّ به الناس، إلا ما فى قراب سيفى هذا،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي ط الب(1358/3).

(2) انظر: بحار الأنوار: المجلسي (288/25) ومعجم رجال الحديث وتفاصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوي الخوئي (134/15).

فأخرج صحيفة فيها: (لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثا)[1].

والاستثناء فى كلام على t مقطوع بمعنى لكن، لأن ما ذكر فى الحديث ليس خاصا بأهل البيت بل هو عام للأمة جمعاء.

كما أعطى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى ط الب دابة ليركبها فلم يقدر، فرفع حتى ركبها، فقال: " اللهم أخز قوما يزعمون ويقولون أني أذهب في ليلة إلى الكوفة وأرجع من ليلتي". (2)

فآل البيت ينكرون على من غلا فيهم، وأنزلهم منزلة فوق منزلتهم، والصحابة رووا عن النبى فى التحذير من الإساءة إلى آل البيت، -أو غيرهم- بالغلو فيهم، ودعائهم أو طلب قضاء الحوائج منهم، والأحاديث التى رواها الصحابة عن النبى فى النهى عن الغلو فى آل البيت و الصالحين وتحقيق العبودية التامة لله-تعالى- كثيرة، أذكر منها ما يلي:

1. سمع ابن عباس عُمَرَ يقول على المِنْبَرِ: سمعت النبى يقول: (لَا تُطْرُونِى كما أَطْرَتْ النَّصَارَى بن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبـدالله ِ وَرَسُولُهُ). (3)

2. ويحكى أنس موقف النبى من الرجل الذى قال له: يا خيرنا وابن خيرنا ويا سيدنا وابن سيدنا فقال النبى : (يا أَيُّهَا الناس؛ قُولُوا بِقَوْلِكُمْ؛ ولا َ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أنا محمد بن عبدالله ِ، وَرَسُولُ الله

[1] رواه مسلم في كتاب الأضاحي ن باب تحريم الذبح لغير الله.(1567/3)

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (1399/8). تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، طبعة عام 1402هـ، دار طيبة - الرياض.

(3) أخرجه البخاري، في كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم"(1271/3).

للهِ، واللّه ما أُحِبُّ ان ترفعونى فَوْقَ ما رفعنى اللّه) [1] فماذا كان سيكون موقف النبى ممن قد يقول له أو لأحد من أهل بيته، أقض حوائجي، أشف مرضي...؟

3. عوف بن مالك الأشجعى ينقل للأمة وصايا النبى للصحابة أن لا يسألوا الناس شيئا، فكان سوط أحدهم يسقط من كفه؛ فلا يقول لأحد ناولنى إياه؛ وذلك لتحقيق تمام العبودية لله -تعالى- قال: «كنا عِنْدَ رسول اللّه تِسْعَةً أو ثَمَانِيَةً أو سَبْعَةً،فقال: (ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللّه ؟) وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنَا: قد بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ اللّه ، ثُمّ قال: (ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللّه ؟) فَقُلْنَا: قد بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ اللّه ، ثُمّ قال: (ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللّه ؟) قال: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا وَقُلْنَا: قد بَايَعْنَاكَ يا رَسُولَ اللّه ، فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قال: (على أَنْ تَعْبُدُوا اللّه ،ولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا، وَالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَتُطِيعُوا -وَأَسَرّ كَلِمَةً خَفِيّةً -ولا تسألوا الناس شيئا)."فَلَقَدْ رأيت بَعْضَ أُولَئِكَ النّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فما يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيّاهُ». [2]

4. روى أبو هريرة عن النبى أنه قال: (يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)[3] فكيف بمن يطلب من آل البيت الشفاء، أو يجعله وسيله لرفع الحوائج إلى اللّه -تعالى-.

---

(1) مسند الإمام أحمد (241/3).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (88/3).

(2) انظر: صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: كراهية المسألة للناس (721/2).

(3) أخرجه البخاري، كتاب: الطب، باب: من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو.(2157/5)، ومسلم، في كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب. (197/1).

كما نهى الصحابة عن زيارة القبور، واتخاذها مساجد، ومزارات للدعاء وطلب الحاجات، وروى عَطَاء بن يَسَارٍ أنّ رَسُولَ اللّه قال: " اللّهمّ لا تجْعَلْ قَبْرِى وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدّ غَضَبُ اللّه على قَوْمٍ اتّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيَائِهمْ مَسَاجِدَ". [1]

وعن أبى هُرَيْرَةَ قال قال رسول اللّه : (لا تتّخِذُوا قبرى عِيداً ، وَلا تجْعَلُوا بُيُوتكُمْ قبُوراً، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلّوا على، فإن صَلا تكُمْ تبلغنى).[2] وروى أيضا أن رسول اللّه قال: (لعن اللّه اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[3].

وروى جندب قال: سمعت النبى قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل، فإن الله -تعالى- قد اتخذنى خليلا؛ كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتى خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك). [4]

---

(1) موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبوعبدالله الأصبحي (172/1)، تحقيق: محمد فؤاد عبـدالباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل (367/2)، وسنن أبي داود (218/2)، والمعجم الأوسط: الطبراني (81/8-82) قال السعدي: "رواه أبو داود بإسناد حسن. ورواته ثقات." (القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبـدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي، ص 90، بدون)

(3) رواه مسلم، في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد.(377/1)، وجاء بذات اللفظ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة عن عبـدالله بن العباس في صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب: الاكسية والخمائص. (2190/5).

(4) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد (3779/1).

وغير هؤلاء من الصحابة كثير ممن نهوا عن اتخاذ القبور مساجد ومزارات، من خلال نشر ورواية أحاديث النبى في ذلك، بل تمثل الصحابة فى أنفسهم معنى خلوص العبودية لله تعال دون سواه، فقد ثبت فى الصحيحين أن عمر قبل الحجر الأسود، ثم قال: " والله إنى لأ علم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك". [1]

فكان الصحابة وآل البيت ينهون عن البدع التى عند قبر النبى أو قبر غيره امتثالا لأمر النبي ومتابعة لشريعته.

هذا مع أن فى البقيع إبراهيم وبنات النبى أم كلثوم ورقية، وسيدة نساء العالمين فاطمة، وكانت إحداهن دفنت فيه قديما قريبا من غزوة بدر، ومع ذلك فلم يحدث على عهد الصحابة شيئ من هذه المنكرات، بل المشروع التحية لهم، والدعاء بالاستغفار وغيره.

فالصحابة y من آل البيت وغيرهم لم يفعلوا شيئا من هذه البدع التى تشبه الشرك وعبادة الأوثان، لأن الله ورسوله نهاهم عن ذلك، بل يعبدون الله وحده لا شريك له، مخلصين له الدين كما أمر الله به ورسوله، ويعمرون بيوت الله بقلوبهم وجوارحهم من الصلاة والقراءة، و الذكر والدعاء وغير ذلك، وما كان رواية الصحابة لتلك الأحاديث هم من أدائهم لحقوق آل البيت والدفاع عنهم.

(1) البخاري، كتاب: الحج، باب: ما ذكر في الحجر الأسود. (579/2)، ومسلم، كتاب: الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف. (925/2).



موقف الصحابة من مكانة آل البيت

وفيه ثلاثـة مباحـث : -

المبحث الأول: موقف الصحابة من فضائل آل البيت.

المبحث الثاني: موقف الصحابة من عصمة آل البيت.

المبحث الثالث: موقف الصحابة من التوسل بآل البيت.

** * ** * **

المبحث الأول:
موقف الصحابة من فضائل آل البيت

ثبت لآل البيت الكثير من المناقب والفضائل الخاصة، التى حفظتها السنة، مثل فضائل على ، وهي أشهر من أن تذكر، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وخديجة خير النساء، وفضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وحمزة سيد الشهداء يوم القيامة.

ولقد استحق آل البيت تلك المناقب لما لهم من السبق للإسلام و الجهاد والنصرة، وهذه الفضائل يشترك معهم فيها الصحابة، إلا أن آل البيت امتازوا بميزة القرابة مع تلك الفضائل.

وينبغي التنبه إلى أن تلك الفضائل الثابتة فى حق آل البيت لا تعنى انفرادهم وتخصيصهم بتلك الفضائل الواردة دون غيرهم، تطبيقا للقاعدة: "الاختصاص بالمكرمة لا يعني نفيها عن الغير". [1]

وقد مر معنا اعتراف الصحابة بتلك الفضائل وروايتها ونشرها دون كتمان أو إخفاء، إلى جانب ما ذكر فى الفصل السابق أسرد المواقف التالية الدالة على إقرار الصحابة واعترافهم بفضائل آل البيت ومكانتهم:

1. «كان العبّاسُ إذا مرّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، نزلا ً حتى يُجاوِزهما إجلالا ً لعمِّ رسول اللّه ». [2]

2. عن البراء قال: كنا مع رسول الله فى سفر، قال: فنزلنا بغدير

---

(1) كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب: عبدالكريم بن خالد الحربي(ص46)، ط1، 1427هـ، مبرة الآل والأصحاب- الكويت.

(2) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (354/26)، سير أعلام النبلاء: للذهبي(92/2)، تاريخ الإسلام: الذهبي (377/3).

خم، قال: فنودى الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله تحت شجرة، فصلى الظهر فأخذ بيد علي فقال: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي، فقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فلقيه عمر بعد ذلك فقال: "هنيئا لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة"[1].

وليس في هذا الحديث أن عليًا أحق بالخلافة، لأن النبي لم يوص بالخلافة، وإنما أشار إشارات أنّها لأبي بكر الصديق.[2]

وهذا كما يقول الإمام الشافعي ~: إن قول الرسول لعلي بن أبي طالب : (من كنت مولاه فعلي مولاه): " لا يدل على أن عليًا أحق بالخلا فة، وإنما هو ولاء الإسلام كقوله تعالى: (ى ې ې د ۍ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ) [المائدة:٥٥]، وكقوله تعالى: (ک گ گ گ گگ) [التوبة:٧١]، وقول الله (ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ) [محمد:١١]" [3].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (372/6)، ومسند الإمام أحمد (281/4)، والبداية والنهاية (210/5).والحديث سبق تخريجه. أما زيادة: (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) فهي غير صحيحة (انظر : سلسلة الاحاديث الضعيفة : الألباني ،687/10)

(2) إشارات الوصاية لأبي بكر الصديق كثيرة منها حديث عائشة أن النبي قال: (ادعي لي أباك وأخاك، حتّى أكتب كتابًا، فإنّي أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ".(صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل أبي بكر الصديق ، /1857) وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية أدلة هي بمثابة إشارات لإمامة أبي بكر الصديق. (انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي، ص52).

(3) الاعتقاد والهداية: البيهقي (ص355)، وفيض القدير: عبدالوؤف المناوى (217/6) ط1

فإن قال قائل: فلم خصّ علي؟. فالجواب: أن خصوصية على دليل على منزلته الرفيعة، ففرق بين علو المنزلة، وبين الاستحقاق للخلافة.

3. عن سعيد بن جبير[1] عن بن عباس قال: قال: عمر : "على أقضانا".[2]

4. كان الحسن بن علي يوم الدار - وعثمان بن عفان محصور- عنده ومعه السيف متقلدا به يحاجف عن عثمان فخشى عثمان عليه فأقسم عليه ليرجعن إلى منزله تطييبا لقلب علي، وخوفا عليه .[3] وكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما.[4]

5. عن سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر من محاسن عمله، قال: « لعل ذلك يسوؤك قال: نعم قال: فأرغم الله بأنفك، ثم سأله عن على فذكر من محاسن عمله قال: هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبى ، ثم قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: أجل، قال فأرغم الله بأنفك، انطلق، فأجهد على جهدك» [5].

6. وجاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن على فقال: " لا تسأل عن على ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبى ، قال: فإنى أبغضه، قال:

، 1356هـ، المكتبة التجارية - مصر.

(1) سبق ترجمته.

(2) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (345/3).

(3) البداية والنهاية (36/8).

(4) المرجع السابق(36/8).

(5) أخرجه البخاري، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب(1358/3).

أبغضك الله"[1].

7. قال معاوية في مرض وفاته لابنه يزيد: " يابني إني قد كفيتك الراحلة، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعزاء، وأخضعت لك أعناق العرب، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أسسته إلا أربعة نفر: الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالرحمن بن أبي بكر،.... وأما الحسين فإن أهل العراق خلفه لا يدعونه حتى يخرجوه عليك، فإن خرج فظفرت به فاصفح عنه، فإن له رحما ماسة، وحقا عظيما ". [2]

8. كما ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني[3] وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل، وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمه، وأنا أطلب بدمه وأمره إلي.". [4]

9. لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل و الفقه والعلم [5]، وفي رواية: «ويحك، إنما أبكي لما فقد الناس من حلمه وفضله وسوابقه وخيره.» [6]

10. ولما بلغ معاوية قتل علي قال: " ذهب الفقه والعلم بموت ابن

---

(1) السنن الكبرى للنسائي (138/5).

(2) تاريخ الطبري(260/3)، المنتظم، ابن الجوزي (320/5)، البداية والنهاية (115/8).

(3) سبق ترجمته.

(4) سير أعلام النبلاء: الذهبي (334/3)، والبداية والنهاية(129/8).

(5) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(142/59)، البداية والنهاية: ابن كثير (130/8).

(6) البداية والنهاية: ابن كثير (16/8).

أبى طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك" [1].

11. ومر الحسن ابن على على حلقة جالسين فى مسجد الرسول فيها عبـدالله بن عمرو بن العاص، فسلم، فرد عليه القوم وسكت عبـدالله بن عمرو، ثم اتبَعه فقال: وعليك السلام ورحمة الله، ثم قال: هذا أحبُ أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالى صِفّين؛ فقيل له: ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه؟ قال: نعم.فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له، ثم استأذن لعبدالله بن عمر فدخل، فقيل لعبدالله بن عمرو: حدّثنا بالذى حدّثتنا به حيث مرّ الحسن.فقال: نعم، أنا أحدثكم إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء. فقال له الحسن: إذ علمت أنى أحب أهل الأ رض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثّرت يوم صِفّين؟قال: أما إنى والله ما كثّرت سَواداً ولا ضربت معهم بسيف، ولكنى حضرت مع أبى أو كلمة نحوها. قال: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الله؟قال: بلى، ولكنى كنت أسرد الصوم على عهد رسول الله فشكانى أبى إلى رسول الله فقال: يا رسول الله إن عبـدالله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل قال: «صم وأفطر، وصلّ ونم، فإنى أنا أصلِى وأنام وأصوم وأفطر». قال لى: «يا عبـدالله. أطع أباك»، فخرج يوم صِفّين وخرجت معه. [2]

12. عبدالله بن عمر { نصح الحسين فى أكثر من موقف، فلما قدم المدينة وبلغه خروج الحسين لأهل الكوفة لحقه ابن عمر على مسيرة ليلتين فقال: أين تريد؟ قال: العراق، ومعه طوامير وكتب، فقال:

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبـدالبر(1108/3).

(2) مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (177/9).

لا تأتهم قال: هذه كتبهم وبيعتهم. فقال: إن الله خير نبيه بين الدنيا والآ خرة، فاختار الآخرة، وإنكم بضعة منه، لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم، فارجعوا فأبى، فاعتنقه ابن عمر، وقال: استودعك الله من قتيل[1]. وكان ابن عمر يقول بعد ذلك: «غلبنا الحسين بن على بالخروج، ولعمرى لقد رأى فى أبيه وأخيه عبرة، ورأى من الفتنة وخذلان الناس لهم ما كان ينبغى له ألا يتحرك ما عاش، وأن يدخل فى ص الح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير»[2].

الصحابة أيضا هم الذين رووا أحاديث فضائل آل البيت ومن ذلك:

1. زيد بن أرقم قال: قام رسول الله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: "أما بعد، أ لا أيها الناس؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به" فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: "وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتي"[3].

2. عن أبى بكرة قال: رأيت رسول الله على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: (إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين).[4]

---

(1) سير أعلام النبلاء (292/3) وانظر: سنن البيهقي (100/7)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (201/14).

(2) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(208/14)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (296/3).

(3) سبق تخريجه.

(4) أخرجه البخاري، في كتاب: الصلح، باب: قول النبي للحسن بن علي { ابني هذا سيد

وهذا الحديث يعتبر علمًا من أعلام النبوة، فقد حقن الله دماء المسلمين بسبب الحسن بن على فقد وجد جيشان جيش مع الحسن وجيش مع معاوية، فرأى الحسن أنه سيفنى المسلمون وتنازل لله وترك الإمارة لمعاوية.

3. عن البراء قال: رأيت النبىّ والحسن بن علىّ على عاتقه يقول: (اللهمّ إنّى أحبّه فأحبّه) كما روى الحديث أيضا عن أبى هريرة [(1)].

4. وروى حذيفة[(2)] وابن عمر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدرى[(3)] أنّ النّبيّ قال: (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة)[(4)].

5. عن مصعب بن سعد عن أبيه أن رسول الله خرج إلى تبوك واستخلف عليا فقال: أتخلفنى فى الصبيان والنساء؟ قال: (ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبى بعدى). [(5)] فهذا الحديث يدل على فضل على، ولا يدل على أنه أحق بالخلافة، فإن

ولعل الله....(962/2).

(1) أخرجه البخاري، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين { (1370/3) ومسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل الحسن والحسين { (1882/4).

(2) انظر: المستدرك على الصحيحين (429/3).

(3) انظر: المرجع السابق (182/3).

(4) فضائل الصحابة: ابن حنبل (771/2)، وسنن ابن ماجه (44/1) تحقيق: محمد فؤاد عبـدالباقي، دار الفكر - بيروت، وسنن الترمذي (656/5)وصححه الألباني في لسلسلة الصحيحة (438/2).

(5) أخرجه البخاري، في كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي عزوة العسرة. (1602/4) ومسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب (1870/4).

هارون كان نبيًا. وإنما خرج هذا القول له من النبى عام تبوك، إذ خلفه بـ المدينة فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته، فلحق بالرسول فذكر له قولهم فقال: (بل خلفتك كما خلف موسى هارون). [1]

6. عن عبـدالله بن بريدة عن أبيه قال: «حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له، ثم أخذه من الغد فخرج فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة وجهد، فقال: رسول الله : (إنى دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له). فبتنا طيبة أنفسنا أن الفتح غدا، فلما أن أصبح رسول الله صلى الغداة، ثم قام قائما، فدعا باللواء والناس على مصافهم، فدعا عليا، وهو أرمد فتفل فى عينيه، ودفع إليه اللواء وفتح له، قال بريدة: وأنا فيمن تطاول لها». [2] و على بن أبى طالب اجتمعت فيه الشجاعة و الفقه فى الدين والزهد فى الدنيا، وارتفعت منْزلته حتى صار مستشارًا لأ بي بكر وعمر { بسبب ما أعطاه الله من الفقه.

7. وفي فاطمة < يروي المسور بن مخرمة، قال: سمعت رسول الله يقول وهو على المنبر: (إن بنى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما هى بضعة منى يريبنى ما أرابها، ويؤذينى ما آذاها). [3] فهنا بيان لمكانة فاطمة ومنزلتها،

---

(1) الإمامة والرد على الرافضة: أبو نعيم الأصبهاني (ص221)، وتفسير القرطبي (268/1).

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل (353/5)، والسنن الكبرى: النسائي (109/5) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (47/13)

(3) صحيح البخاري، كتاب: النكاح، باب: ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف (2004/5).

يرويها الصحابة، اعترافا بفضلها وإقرارا بذلك.

8. عن عائشة قالت: «أقبلت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله فقال: (مرحبًا بابنتي) ثمّ أجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: استخصّك رسول الله حديثه ثمّ تبكين؟! ثمّ إنّه أسرّ إليها حديثًا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن، فسألتها عمّا قال، فقالت: ما كنت لأفشي سرّ رسول الله حتّى إذا قبض النّبيّ سألتها فقالت: إنّه أسرّ إليّ فقال: (إنّ جبريل كان يعارضني بالقرآن في كلّ عام مرّةً، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراه إلا قد حضر أجلي، وإنّك أوّل أهل بيتي لحوقًا بي، ونعم السّلف أنا لك)، فبكيت لذلك، ثمّ قال: (ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة، أو نساء المؤمنين)؟ قالت: فضحكت لذلك».(1)

فهذه الأدلة المتكاثرة(2) تدل على منزلة آل البيت الرفيعة، التي يعترف بها الصحابة ورووها، ونشروها للناس، بمحبة ومودة، وهو ما علموه لمن أتى بعدهم من التابعين وأدركوه في أنفسهم مما نقل إلينا صحيحا.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام. (1326/3)

(2) ألف الدولابي كتابًا بعنوان " الذرية الطاهرة "، وألف الإمام أحمد كتابًا في فضائل الصحابة وذكر الشيء الكثير من فضائل أهل بيت النبوة، والتي نقلها إلينا الصحابة وألف المحب الطبري كتابًا بعنوان "ذخائر العقبى في فضائل ذوي القربى"، والشوكاني له كتاب بعنوان "در السحابة في فضائل الصحابة والقرابة".

المبحث الثاني:
موقف الصحابة من عصمة آل البيت.

قبل بيان موقف الصحابة الكرام y من عصمة آل البيت، أجد أنه من المناسب بيان معنى العصمة عند الإمامية، وأدلتهم عليها.

فالعصمة فى كلام العرب: تعنى المنع، يقال عصمه بعصمة عصماً أي منعه ووقاه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به أو بلطفه من المعصية، ويقال قد عصمه الطعام أى منعه من الجوع[(1)] وقيل: العصمة: ملكة اجتناب المعاصي، مع التمكن منها.[(2)]

يقول الرازى[(3)]: " الاعتصام بالشيء فى منع نفسه من الوقوع فى آفة". [(4)]

وعند الإمامية لها معنى يختلف بحسب تطور المذهب الإمامى، لكن يظهر أن مذهب الإمامية فى عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره المجلسى، فى قوله: "اعلم أنّ الإماميّة اتّفقوا على عصمة الأئمّة - عليهم السّلام- من الذّنوب -صغيرها وكبيرها- فلا يقع منهم ذنب أصلا ً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ فى التّأويل ولا للإسهاء من الله

---

(1) مختار الصحاح: أبو بكر الرازي (183/1)، ولسان العرب: ابن منظور (403/12)، تاج العروس: الزبيدي (98/33).

(2) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني (ص972)

(3) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي، القرشي البكري، المعروف بالفحر الرازي, مفسر متكلم فقيه أصولي حكيم، ومن تصانيفه: التفسير الكبير ، والمحصول في أصول الفقه وغيرهما.توفي سنة (606هـ) (انظر: سير اعلام النبلاء: الذهبي، 501-500/21، الوافي بالوفيات: الصفدي، 175/4).

(4) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب (309/8)باختصار.

سبحانه"[1]

هذه العصمة التي يرسمها المجلسي، باتفاق الإمامية عليها- بزعمه- هي عصمة منسوبة إلى الأئمة في جميع المجالات الممكنة: العصمة من المعصية كلها - صغيرة أو كبيرة - العصمة من الخطأ، والعصمة من السهو والنسيان. وهي لم تتحقق لأنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام، كما دلّ على ذلك صريح القرآن والسنة وإجماع الأمة، إلا العصمة في التبليغ فهي متحققه لهم.[2]

ومن العصمة - عندهم- عدم حصول السهو، والنسيان، من أئمتهم، وهو من ضروريات مذهبهم [3].

وقيل في تعريفهم لها: " بأنها قوة في العقل تمنع صاحبها من مخالفة التكليف مع قدرته على مخالفته ".[4]

كما يعدون عصمة الأئمة من السهو النسيان من عقائدهم الثابتة، وأنه لا يوجد فيها أدنى خلاف عندهم. [5]

---

(1) بحار الأنوار (209/25)، وانظر: أوائل المقالات: محمد بن النعمان العكبري المفيد(ص 134-135) ط2، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان.

(2) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي (ص155).

(3) انظر: الرسالة السعدية: الحلي (ص72)تحقيق: عبدالحسين محمد علي بقال، ط1، 1410هـ، مطبعة بهمن- قم، شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (76/7)، تعليقات: الميرزا أبو الحسن الشعراني - ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط1، 1421هـ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، وسائل الشيعة: الحر العاملي (86/1).

(4) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم: أمير محمد الكاظمي القزويني (ص322)ط 3، 1397 هـ، دار الزهراء- بيروت، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي(211/25).

(5) عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر(67)تقديم: حامد حفني داود، مطبعة انتشارات

ومعتقد عصمة أئمة آل البيت هى امتداد لفكرة الإمامة، وإن لم تظهر بمفهومها الخاص عند الإمامية إلا متأخرا عن معتقد الإمامة.

ولعل ظهور هذه الفكرة وتبلورها كمعتقد بعد ذلك نشأ فى ظل الحالة النفسية التى يعيشها الإمامية من حقد مكبوت على الحكم القائم، ومحاولة إلصاق المساوىء به، وبالجانب الآخر غلو فى آل البيت وفى الحديث عن فضائلهم وما جرى عليهم من المحن وأنهم الأحق بالحكم. وقد كان معتقد العصمة من أسباب نشوء عقيدة البداء والتقية، وذلك أن واقع الأئمة لا يتفق بحال ودعوى عصمتهم, فإذا حصل اختلاف وتناقض في أقوالهم قالوا هذا بداء أو تقية كما اعترف بهذا بعض الإمامية[1].

ففكرة العصمة عند الإمامية ردة فعل تجاه مخالفيهم فى قضية إمامة على وبقية الأئمة، فقد ظهرت هذه الفكرة كصفة ملازمة للإمام، ذلك أن عصمة الإمام كانت مبرراً للتدليل على أحقية على وأفضليته للإ مامة من الصحابة الذين بايعهم المسلمون للخلافة.فكانت العصمة بمثابة رد اعتبار وسمو بالأئمة عن بقية الناس[2].

ومع أن عقيدة العصمة عند الإمامية تبدو فى ظاهرها أمراً يتعلق بأبحاث العقائد والشرائع، لكنها فى الحقيقة ذات صلة بالسياسة، ولم يكن ظهورها بينهم إلا لهذا الغرض المتعلق بأئمتهم وأحقيتهم بالخلافة.

وتتلخص المراحل التى مر بها معتقد العصمة عند الإمامية إلى الأ طوار التالي:

أنصاريان -قم-إيران، والشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية(ص272-273).

(1) انظر: مسألة التقريب: ناصر بن عبدالله القفاري (329/1) ط7، 1424هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع- الرياض.

(2) انظر: نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية: أحمد محمود صبحي (ص140).

أولا: قال ابن سبأ بألوهية على ، وهذا غاية إدعاء العصمة، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى أن معتقد العصمة كان من آراء ابن سبأ[1]، والصحيح أن لفظ العصمة لم يكن مأثورًا عن ابن سبأ، ولا شك أن ابن سبأ قد نقل عنه ما يؤدى إلى القول بالعصمة وأعظم، فقد نقل عنه القول بإلوهية أمير المؤمنين[2]، لكنه لم يقل بالعصمة حسب النظرية ا لإمامية، وكانت آراؤه فى الغالب خاصة بأمير المؤمنين على، حتى إنه كان أول من قال بالتوقف من الشيعة[3] - أى انتظار ظهور الإمام علي ورجعته -.

ثانيا: قام هشام بن الحكم[4] بتطوير مفهوم العصمة، وقال: " إن الإ

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (518/4)، ومنهاج السنة: (60/4).

(2) انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري(15/1) تحقيق: هلموت ريتر، ط3، دار إحياء التراث العربي - بيروت، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي (ص18)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، طبعة عام 1418هـ، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور (ص15)، ط 1، 1977م، دار الآفاق الجديدة، والملل والنحل: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (174/1)

(3) انظر: عبدالله بن سبأ: مرتضى العسكري (231/2).

(4) هشام بن الحكم الشيباني متكلم مناظر، من المجسمة الغلاة في الكوفة، وانقطع إلى يحيى ابن خالد البرمكي، فكان القيم بمجالس كلامه ونظره. وصنف كتبا، منها: " الإمامة " و" القدر " و" الشيخ والغلام " و" الدلالات على حدوث الأشياء " و" الرد على المعتزلة في طلحة والزبير " و" الرد على الزنادقة " و" الرد على من قال بإمامة المفضول " و" الرد على هشام الجواليقي " و" الرد على شيطان الطاق ". توفي سنة (190 هـ)(انظر: لسان الميزان 194/6، الأعلام: الزركلي، 85/8)

إمام لا يذنب". [1] ويرى القاضى عبدالجبار[2] أن القول بعصمة الإمام وأنه لا يجوز عليه الخطأ والزلل فى حال من الأحوال ولا يلحقه سهو ولا غفلة لم يعرف فى عصر الصحابة والتابعين لهم إلى زمن هشام بن الحكم حيث ابتدع هذا القول.[3]

ويتفق معه محب الدين الخطيب[4] فى تحديد الحقبة الزمنية التى نشأت فيها عقيدة العصمة، لكنه يعزوها إلى شخص آخر من معاصرى هشام بن الحكم فيقول: "وأول من اخترع لهم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون شيطان الطاق[5] وتسميه الشعية

---

(1) بحار الأنوار: المجلسي (192/25-193).

(2) القاضى عبـدالجبار المعتزلى، عبدالجبار بن أحمد القاضى أبو الحسن، الهمدانى المعتزلى، قاضي قضاة الري، شيخ الاعتزال، ولي القضاء بالري، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن) و(الأمالى) و(المجموع فى المحيط بالتكليف)، و(شرح الاصول الخمسة) و(المغنى فى أبواب التوحيد والعدل) أحد عشر جزءا، توفى سنة(415هـ). (انظر: الوافى بالوفيات: الصفدى، 18/20-22، وشذرات الذهب: ابن العماد، 202/3).

(3) تثبيت دلائل النبوة (528/2) تحقيق: عبـدالكريم عثمان، طبعة عام 1966م، دار العربية والطباعة والنشر - بيروت.

(4) محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب، من الكتاب و السياسيين ولد في دمشق، من آثاره: الرعيل الاول في الإسلام، ذكر موقعة حطين، تاريخ مدينة الزهراء بالاندلس، توفي سنة(1389هـ) (انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 16/2).

(5) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي, أبو جعفر الأحول الكوفي الملقب بشيطان الطاق، من غلاة الشيعة، تنسب له طائفة من الشيعة تسمى "الشيطانية" وسماها الشهرستاني "النعمانية", وقد صنف للرافضة كتباً كثيرة. ويزعم الشيعة أنه من أصحاب جعفر الصادق..توفي في حدود سنة(160هـ) وقيل غير ذلك. (انظر: الفهرست: الطوسي، ص 157، 158، الملل والنحل: الشرستاني،

"مؤمن آل محمد"[1]

أي أن هذه الفكرة قد بدأت عند الإمامية فى عصر جعفر الصادق، أي في النصف الأول من القرن الثاني.[2]

فهشام بن الحكم، وشيطان الطاق من المعاصرين لجعفر، فلعل هذه العقيدة عرفت عند الشيعة الإمامية في عصر جعفر الصادق.

ثالثا: ثمّ طور العصمة شيخهم ابن بابويه[3]فقال: "اعتقادنا فى الأ ئمة أنهم معصومون، مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يُذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة فى شىء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم: أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون فى شىء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل " [4].

رابعا: ثم طوّر العصمة شيخهم المفيد فى القرن الثالث، فقال: " بأنها لطف يفعله الله تعالى بالمكلف، بحيث يمنع منه وقوع المعصية، وترك الطاعة، مع قدرته عليها "[5].

186/1- 187، الوافي بالوفيات: الصفدي، 4/78-79).

(1) انظر: رجال النجاشي(فهرست أسماء مصنفي الشيعة): ابو العباس أحمد بن علي النجاشي (ص325)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط5، 1416هـ، مؤسسة النشر ا لإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم.

(2) انظر: نظرية الإمامة: محمود صبحي(ص134)

(3) سبق ترجمته.

(4) الاعتقادات: لابن بابويه الصدوق (ص96).

(5) النكت الاعتقادية: (ص37)تحقيق: رضا المختاري، ط2، 1414هـ، دار المفيد للطباعة و

في هذه المرحلة كان رأى جمهور الإمامية أن أول درجة في الغلو هي نفي السهو عن النبي [1], فكانوا يعدون من ينفي السهو عن النبي من الشيعة الغلاة.

خامسا: تبدلت الحال وأصبح نفي السهو والنسيان عن الأئمة هو خروج بهم من منزلة من لا تأخذه سنة ولا نوم وذلك على يد شيخهم المجلسي، فقال: (إنّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمة، صلوات الله عليهم، من الذنوب الصغيرة والكبيرة، عمداً وخطأً ونسياناً، من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله) [2].

وقد كانت العصمة بهذه الصورة الغالية من نفي السهو والنسيان عن الأئمة معتقد فئة شيعية مجهولة في الكوفة, ففي البحار للمجلسي: "أنه قيل للرضا -إمام الشيعة الثامن-: إن في الكوفة قومًا يزعمون أن النبي لم يقع عليه السهو في صلاته فقال: كذبوا لعنهم الله, إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو"[3].

النشر والتوزيع- بيروت - لبنان.

(1) انظر: مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: محمد بن علي الموسوي العاملي هامش (168/8) تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط1، 1410هـ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم، والحدائق النظرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني: (210/16)، من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق (360/1)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، وأوائل المقالات: المفيد (ص 171).

(2) بحار الأنوار(351/25).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (350/25). وعيون أخبار الرضا: لابن بابويه القمي (الصدوق) (220/1)تحقيق: حسيت الأعلمي، طبعة عام 1404هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت -لبنان.

فهذا يدل على أن عقيدة نفى السهو كانت معتقد قوم غير معينين لشذوذهم فى هذا الاعتقاد, وأنهم كانوا ينفون السهو عن النبى ، الذى هو أفضل الأئمة، ولم يقولوا بذلك للأئمة, ثم تطور هذا الاعتقاد ليشمل أئمة الشيعة الاثنى عشر وليعم طائفة الشيعة الإمامية كلها.

ونجد علماء الشيعة الإمامية المتأخرين: يعدُونها من الضرورى عندهم[1]، ومنكر الضروري عندهم كافر[2].

كما أنّ قولهم بأنّ إمامهم لا يُذنب، يتعارض مع اعتقادهم فى القدر، من قولهم بالحرية والاختيار، وأنّ العبد يخلق فعله، مما يثبت أنّ مفهوم العصمة عندهم سابق لمذهبهم في القدر.

بقي أن أشير إلى أدلة الإمامية، أو ما عدوه أدلة على ثبوت عصمة آل البيت مع الرد عليها وإبطالها.

أدلة الإمامية النقلية على عصمة آل البيت:

يتعسف الإمامية فى الاستدلال على عصمة آل البيت من القرآن و السنة، رغم أن كتاب الله سبحانه ليس فيه ذكر للاثنى عشر أصلاً فضلاً عن عصمتهم، إلا أن الاثنى عشرية تتعلق بالقرآن لتقرير العصمة، ومن ذلك:

- استدلالهم بقوله سبحانه: (ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ) [البقرة:١٢٤].

---

(1) انظر: تنقيح المقال: عبدالله الممقاني (240/3)طبعة عام 1348هـ، المطبعة المرتضوية- النجف.

(2) انظر: كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب: محسن الأمين(ص393)ط3، 1382هـ، مكتبة الحرمين -قم.

بهذه الآية صدر المجلسى بابه الذى عقده فى بحاره بشأن العصمة بعنوان: باب.. لزوم عصمة الإمام[1]. وجملة من شيوخ الشيعة الإمامية المعاصرين يجعلون هذه الآية أصل استدلالهم من القرآن ولا يستدلون بسواها مثل محسن[2] الأمين[3], ومحمد حسين آل كاشف الغطاء[4], و الذى يقول بأن هذه الآية "صريحة فى لزوم العصمة فى الإمام"[5], ويتولى صاحب مجمع البيان سياق وجهة استدلال أصحابه بهذه الآية على مرادهم، فيقول: "استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصومًا من القبائح؛ لأن الله -سبحانه- نص ألا ينال عهده الذى هو الإ مامة ظالم, ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إما لنفسه وإما لغيره, فإن قيل: إنما نفى أن ينال ظالم فى حالة ظلمه, فإذا تاب فلا يسمى ظالمًا فيصح أن يناله, والجواب: أن الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآ ية قد تناولته فى حال كونه ظالمًا, فإذا نفى أن يناله فقد حكم عليه بأنه لا ينالها, والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت, فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها, فلا ينالها الظالم, وإن تاب فيما بعد"[6].

---

(1) بحار الأنوار (191/25).

(2) سبق ترجمته.

(3) أعيان الشيعة (51/1).

(4) محمد حسين كاشف الغطا, من كبار شيوخ الشيعة ومراجعهم المعاصرين, ولد بالنجف سنة 1294هـ وتلقى علومه فيها, ومن تصانيفه: «أصل الشيعة وأصولها»، «الدين والإسلام» وغيرها. توفي سنة (1373هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، 256/3، ومقدمة كتاب «أصل الشيعة وأصولها»).

(5) أصل الشيعة وأصولها(ص212).

(6) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (377/1) ط1، 1415هـ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، وانظر: التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(449/1)، تحقيق: أحمد حبيب قصير

نقد الدليل:

1. اختلف السلف في معنى العهد على أقوال: قال ابن عباس و السدى: إنه النبوة, قال: (ۇ ۆ ۆ ۈ) [البقرة:١٢٤]: أي نبوتي[1], وقال مجاهد[2]: "الإمامة, أي لا أجعل إمامًا ظالمًا يقتدى به". [3], وقيل: "لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمين, فأما في الدنيا فقد ناله الظالم, فأمن به وأكل وعاش". [4].

وقيل: "عهد الله الذي عهد إلى عباده: دينه, يقول: لا ينال دينه الظالمون, ألا ترى أنه قال: (ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک) [الصافات:١١٣], يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق" [5].كما ورد تفسير العهد بـ

العاملي، ط1، 1409هـ، دار إحياء التراث العرب- بيروت - لبنان، وبحار الأنوار: (191/25).

(1) انظر: تفسير الطبري(530/1)، تفسير ابن كثير(169/1).

(2) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي، ثقة إمام في التفسير، شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى " بئر برهوت " بحضرموت، وذهب إلى " بابل " يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: إنه مات وهو ساجد، سنة(101هـ) وقيل: بعدها.(انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 449/4 -450، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 520).

(3) انظر: تفسير الطبري(531/1)، وتفسير ابن كثير (168/1)، وفتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني(140/1).

(4) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (224/1)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا، تفسير ابن كثير (168/1).

(5) انظر: تفسير الطبري(531/1)، وتفسير ابن أبي حاتم (223/1)، وتفسير ابن كثير

الرحمة أي تنال رحمتي الظالمين، وجاءت بمعنى الطاعة كذلك.[1] وروى ابن عباس -أيضًا-: (ۇ ۆ ۈ ۇٴ) [البقرة:١٢٤]: قال: "ليس للظالمين عهد, وإن عاهدته فانقضه"[2], فالآية, اختلف السلف في تأويلها, فهي ليست في مسألة الإمامة أصلا ً.

2. لو كانت الآية في الإمامة فهي لا تدل على العصمة بحال: إذ لا يمكن أن يقال بأن غير الظالم معصوم لا يخطئ ولا ينسى ولا يسهو.. إلخ, كما هو مفهوم العصمة عند الشيعة الإمامية, إذ يكون قياس مذهبهم من سها فهو ظالم ومن أخطأ فهو ظالم.. وهذا لا يوافقهم عليه أحد ولا يتفق مع أصول الإسلام, فبين إثبات العصمة, ونفي الظلم فرق كبير؛ لأن نفي الظلم إثبات للعدل[3].

3. لا يسلم لهم أن من ارتكب ظلمًا ثم تاب منه لحقه وصف الظالم و لازمه: ولا تجدي التوبة في رفعه, فإن أعظم الظلم الشرك, قال تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ) [الأنعام:٨٢], ثم فسر الظلم بقوله: (ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ) [لقمان:١٣], ومع هذا قال جل شأنه في الكفار: (ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ) [الأنفال:٣٨], لكن قياس قول هؤلاء أن من أشرك ولو لحظة, أو ارتكب معصية ولو صغيرة فهو ظالم لا ينفك عنه وصف الظلم, ومؤدى هذا أن المشرك ولو أسلم فهو مشرك لأن الظلم هو الشرك[4], فصاروا بهذا أشد من

(168/1).

(1) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (223/1).

(2) انظر: تفسير الطبري (531/1).

(3) انظر: تفسير الطبري(530/1).

(4) هم يعنون بالظلم الشرك؛ لأن مرادهم إبطال خلافة أبي بكر وعمر؛ لأنهما قد أسلما بعد شرك, والشرك لم ينفك عنهما بعد إيمانهما في زعمهم, ولذلك قال الكليني: "هذه الآية أبطلت إمامة كل ظالم"، (انظر: الأصول من الكافي، 199/1).

الخوارج الوعيدية, لأن الخوارج لا يثبتون الوعيد لصاحب الكبيرة إلا فى حال عدم توبته, ومن المعلوم فى بداهة العقول فضلا ً عن الشرع و العرف واللغة «أن من كفر أو ظلم ثم تاب وأصلح لا يصح أن يطلق عليه أنه كافر أو ظالم..» وإلا جاز أن يقال: "صبى لشيخ, ونائم لمستيقظ, وغنى لفقير, وجائع لشبعان, وحى لميت, وبالعكس, وأيضًا لو اطرد ذلك يلزم من حلف لا يسلم على كافر فسلم على إنسان مؤمن فى الحال إلا أنه كان كافرًا قبل سنين متطاولة أن يحنث, ولا قائل به"[1].

ومن المعروف أنه قد يكون التائب من الظلم خيرًا ممن لم يقع فيه, ومن اعتقد أن كل من لم يكفر ولم يقتل ولم يذنب أفضل من كل من آمن بعد كفره واهتدى بعد ضلاله, وتاب بعد ذنوبه, فهو مخالف لما علم بالا ضطرار من دين الإسلام, فمن المعلوم أن السابقين أفضل من أولادهم, وهل يشبه أبناء المهاجرين والأنصار بآبائهم عاقل[2]. كما أن استدلالهم هذا يؤدى إلى أن جميع المسلمين, وكذلك الشيعة وأهل البيت -إلا من تعتقد الشيعة عصمتهم- جميعهم ظلمة لأنهم غير معصومين, وقد قال شيخهم الطوسى[3] بأن الظلم" اسم ذم, فلا يجوز أن يطلق إلا على

(1) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (377/1) دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(2) منهاج السنة (303/1، 302).

(3) هو أبو جعفر أبو عبـدالله محمد بن الحسن نصير الدين الطوسى ويعرف بالمحقق، وبالخواجة، ولد بطوس (قرب نيسابور) سنة 597هـ، أحد المعاول التى مكن للتتار من تدمير بغداد، وقتل المسلمين، كان رأسا فى العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمجسطى والرياضيات. علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه. وابتنى بمراغة قبة ورصدا عظيما، واتخذ خزانة ملأها من الكتب التى نهبت من بغداد والشام والجزيرة، اجتمع فيها نحو أربعمئة ألف مجلد، وقرر منجمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافا تقوم بمعاشهم. وكان (هولاكو) يمده بالأموال. من كتبه: (شكل القطاع) يقال له

مستحق اللعن لقوله تعالى: (ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ) [هود:١٨]". [1]

• استدلال الإمامية على العصمة بآية التطهير وحديث الكساء: آية التطهير هى قول الله : (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ) [الأحزاب:٣٣], وهى جزء من قوله تعالى: (ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ) [الأحزاب:٣٢-٣٣].

وقد تعمد علماء الشيعة الاثنى عشرية اقتطاع آية التطهير من السياق القرآنى الذى جاءت فيه والذى خاطب الله به نساء النبى إغفالا ً لنساء النبى من الخطاب, ثم ضموا إلى ذلك حديث الكساء عن أم المؤمنين عائشة, قالت: خرج النبى غداة وعليه مرط[2] مرحل[3] من شعر أسود فجاء الحسن بن على, فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه, ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال: (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ)[4], وحديث أم المؤمنين أم سلمة < لما نزلت هذه الآية على النبى : (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ) قالت أم سلمة: وأنا معهم

(تربيع الدائرة) و(تحرير أصول اقليدس) و(تجريد العقائد) يعرف بتجريد الكلام، و (تلخيص المحصل) مختصر المحصل للفخر الرازى، وغيرها، توفى ببغداد سنة(662هـ).(انظر: الوافى بالوفيات: الصفدى، 147/1، البداية والنهاية: ابن كثير، 201/13، 215، البداية والنهاية 267/13)

(1) التّبيان في تفسير القرآن (158/1).

(2) مرط: ثوب يلبسه الرجال والنساء إزارا، ويكون رداء وقد يتخذ من صوف، ويتخذ من خز وغيره. (عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، 22/2، ط2، 1995م، دار الكتب العلمية - بيروت)

(3) مرحل: وهو الموشى المنقوش عليه صور رحال الإبل.(عون المعبود: محمد شمس الحق العظيم آبادي 43/11).

(4) سبق تخريجه.

يا نبى الله؟, قال: «أنت على مكانك, وأنت على خير»[1], لتثبيت المعنى الذي يريدونه من الاستدلال بهذه الآية الكريمة, ويرى علماء الشيعة الا ثنى عشرية أن فى آية التطهير دلالة على عصمة أصحاب الكساء على وفاطمة والحسن والحسين, من الخطايا والذنوب؛ صغيرها وكبيرها, بل ومن الخطأ والسهو البشري[2].

نقد الدليل:

1- حديث أم سلمة المذكور آنفًا قد ورد بعدة صيغ: فرُوِى عن أم سلمة أنها قالت <: "كان النبى عندى وعلى وفاطمة والحسن والحسين, فجعلت لهم خزيرة[3]، فأكلوا وناموا, وغطى عليهم عباءة أو قطيفة, ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى, أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»[4], وفى رواية أخرى أنه أجلسهم على كساء, ثم أخذ بأطرافه الأربعة بشماله, فضمه فوق رؤوسهم, وأومأ بيده اليمنى إلى ربه, فقال: «هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»[5].. وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية مسلم عن السيدة عائشة[6] < فى دخول الخمسة، ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم,فلا يقتضى هذا الحديث أن غير

---

(1) سنن الترمذي (351/5) وقال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

(2) انظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (185/1).

(3) الخزيرة: اللحم الغاب يؤخذ فيقطع صغارا في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح، فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به ثم أدم بأي أدام شيء (لسان العرب، 327/4).

(4) تفسير الطبري (6/22).

(5) المرجع السابق (319/7).

(6) صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل آل البيت. (1883/4).

المذكورين لا يدخلون فيه، والحديث: (إِنّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا). [1] لا يقتضى أنه سبحانه ليس له أسماء أخرى، فقد صح فى الحديث عنه أنه قال: (اللّٰهم إنى عبدك، وابن أمتك، ناصيتى فى يدك، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك،أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك). [2] الحديث.

وقد وردت روايات عن أم سلمة < فيها زيادات تشير إلى عدم دخولها مع أهل الكساء, لا يخلو أكثرها من الضعف[3] لكن صح منها من جملتها هذه الرواية: " لما نزلت هذه الآية على النبى (ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک) فى بيت أم سلمة < فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره فجلله بكساء, ثم قال: «اللّٰهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا», قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبى اللّٰه؟ قال: «أنت على مكانك وأنت على خير»[4]. يقول المباركفورى[5]: " أنت على مكانك، وأنت على خير،يحتمل أن يكون معناه

(1) صحيح البخاري، كتاب: الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط والثنيا في الإقرار. (981/2)، ومسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والتوبة والاستغفار، باب: فى اسماء اللّٰهتعالى وفضل من أحصاها (2062/4).

(2) مسند أحمد بن حنبل (391/1)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (690/1)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (337/1)

(3) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة: الألباني (59/13-62).

(4) سنن الترمذي (351/5)، وقال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

(5) محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم بهادر المباركفوري، محدث ولد بقرية مباركفور من توابع اعظوم كرة من إيالة بوبي بالهند، وقرأ بالعربية وبالفارسية وبالأردية ورحل إلى البلاد القريبة منه، وقرأ على جماعة، وأسس عدة مدارس، درس فيها بنفسه، ثم اعتزل

أنت خير وعلى مكانك من كونك من أهل بيتى، ولا حاجة لك فى الدخول تحت الكساء، كأنه منعها عن ذلك لمكان علي،وأن يكون المعنى أنت على خير وإن لم تكونى من أهل بيتى كذا فى اللمعات، قلت: الا حتمال الأول هو الراجح بل هو المتعين"[1].

وهناك رواية هامة جدًا رويت بإسناد حسن تشير إلى أن أم سلمة < قد دخلت فى الكساء بعد خروج أهل الكساء منه, ولعل التعليل فى ذلك أنه لا يصح أن تدخل أم سلمة مع علي ابن أبي طالب تحت كساء واحد, فلذلك أدخلها رسول الله بعد خروج أهل الكساء منه, فعن شهر قال: "سمعت أم سلمة زوج رسول الله حين جاء نعى الحسين بن على, لعنت أهل العراق, فقالت: قتلوه قتلهم الله, غروه وذلوه لعنهم الله, فإنى رأيت رسول الله جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحملها فى طبق لها, حتى وضعتها بين يديه, فقال لها: «أين ابن عمك؟» قالت: هو في البيت, قال: «اذهبى فادعيه وائتنى بابنيه», قال: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد, وعلى يمشى فى إثرهما, حتى دخلوا على رسول الله فأجلسهما فى حجره وجلس على على يمينه وجلست فاطمة على يساره, قالت أم سلمة: فاجتبذ كساء خيبريًا كان بساطًا لنا على المنامة فى المدينة فلفه رسول الله جميعًا فأخذ بشماله طرفى الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه , قال: «اللهم أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا, اللهم أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا», قلت يا رسول الله: ألست من أهلك؟ قال: (بلى فادخلى فى الكساء), فدخلت فى الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه على وابنيه

في بيته، وانقطع للتأليف، من آثاره: تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، كانت ولا دته عام (1283هـ) ولم أجد تاريخ وفاته(معجم المؤلفين: عمر كحالة، 394/3).

(1) تحفة الأحوذي (48/9).

وابنته فاطمة". [1].

فشهد رسول الله لأم سلمة < أنها من أهل بيته وأدخلها فى الكساء بعد دعائه لهم.

ب- ومما يدل على أن الآية ليست دالة على العصمة والإمامة أن الخطاب فى الآيات كله لأزواج النبى حيث بدأ بهن وختم بهن، قال تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ) [الأحزاب:٢٨-٣٤].

فالخطاب كله لأزواج النبى ومعهن الأمر والنهى والوعد والوعيد, لكن لما تبين ما فى هذا من المنفعة التى تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهر بضمير المذكر, لأنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر, حيث تناول أهل البيت كلهم, وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهما بذلك, لذلك خصهم النبى بالدعاء لهم, كما أن زوج الرجل من أهل بيته, وهذا شائع فى اللغة كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أى امرأتك ونساؤك, فيقول: هم بخير, وقد قال تعالى: (ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ) [هود:٧٣], والمخاطب بهذه الآية بالإجماع هى سارة زوجة إبراهيم , وهذا دليل على أن زوجة الرجل من أهل

(1) سبق تخريجه.

البيت[1].

وقوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ) [القصص:٢٩], و المخاطب هنا أيضًا زوجة موسى .

وقوله تعالى: (ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [مريم:٥٤-٥٥], فمن أهله الذين كان يأمرهم بالصلاة؟ وهذا كقوله تعالى مخاطبًا النبى (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ) [طه:١٣٢], ولا شك فى دخول زوجاته أو خديجة < على أقل تقدير فى ا لأهل, باعتبار أن السورة مكية[2].

وقال تعالى: (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ) [يوسف:٢٥], فالمخاطب هنا عزيز مصر, وقولها: (ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ), أي زوجتك, وهذا بيّن[3].

ج- إذهاب الرجس لا يعنى فى اللغة العربية ولا فى لغة القرآن معنى العصمة: يقول الراغب الأصفهانى[4] فى مفردات ألفاظ القرآن مادة رجس: "الرجس: الشيء القذر, قال: رجل رجس, ورجال أرجاس, قال تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ) [المائدة:٩٠]... والرجس من جهة الشرع: الخمر والميسر.. وجعل الكافرين رجسًا من حيث إن الشرك بالعقل أقبح الأشياء, قال تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ) [التوبة:١٢٥], وقوله تعالى: (ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ

---

(1) انظر: الإمامة والنص, فيصل نور (ص386)، تقريض: د سعد عبدالله الحميد، والشيخ عثمان الخميس، ط1، 1425هـ، دار الصديق- اليمن.

(2) المرجع السابق(ص391).

(3) المرجع السابق (ص393)

(4) سبق ترجمته.

ﯚ) [يونس:١٠٠], قيل الرجس: النتن, وقيل: العذاب, وذلك كقوله: (ﭥ ﭦ ﭧ) [التوبة:٢٨], وقال: (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ) [الأنعام:١٤٥]" [1] وبالجملة لفظ "الرِّجْسَ" أصله القذر يطلق ويراد به الشرك كما في قوله تعالى: (ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ) [الحج:٣٠], ويطلق ويراد به الخبائث المحرمة كالمطعومات و المشروبات, ونحو قوله: (ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ) [الأنعام:١٤٥], وقوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ) [المائدة:٩٠], ولم يثبت أن استخدام القرآن لفظ "الرِّجْسَ" بمعنى مطلق الذنب بحيث يكون في إذهاب الرجس عن أحد إثبات لعصمته.[2]

د- التطهير من الرجس لا يعني إثبات العصمة لأحد: فكما أن كلمة "الرِّجْسَ" لا يراد بها ذنوب الإنسان وأخطاؤه في الاجتهاد, وإنما يراد بها القذر والنتن والنجاسات المعنوية والحسية[3], فإن كلمة التطهير لا تعني العصمة, فإن الله يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط, وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير, فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم عن صحابة رسول الله : (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ) [المائدة:٦].

وقال عز من قائل: (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ) [التوبة:١٠٣], وقال: (ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ) [البقرة:٢٢٢], فكما أخبر الله بأنه يريد تطهير أهل البيت أخبر كذلك بأنه يريد تطهير المؤمنين, فإن كان في إرادة التطهير وقوع للعصمة لحصل هذا للصحابة ولعموم المؤمنين الذين نصت الآيات على

---

(1) (ص188).

(2) انظر: منهاج السنة النبوية (7/81، 79).

(3) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال (210).

إرادة الله عز تطهيرهم, وقد قال تعالى عن رواد مسجد قباء من الصحابة (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) [التوبة:١٠٨], ولم يكن هؤلاء معصومين من الذنوب بالاتفاق.

وقال تعالى عن أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ً: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [الأنفال:١١], ولم يكن في هذا إثبات لعصمتهم مع أنه لا فرق يذكر في الألفاظ بين قول الله -تعالى- عن أهل البيت: (ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ) [الأحزاب:٣٣] وبين قوله في أهل بدر: (ﭽ ﭾ).

فلا يمكن صرف المعنى من إرادة التطهير إلى إثبات العصمة لأ صحاب الكساء، لأن ذلك من التعسف في تاويل الآيات.

ه- الإرادة في الآية إرادة شرعية, وهي غير الإرادة القدرية[1]: يعني: يحب الله أن يذهب عنكم الرجس, ومثلها قوله -تعالى- إرادة شرعية دينية: وهي تتضمن معنى المحبة والرضا, كقوله تعالى: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ) [البقرة:١٨٥], وقوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ) [النساء:٢٧-٢٨].

والمعاصي إرادة كونية قدرية فهو -سبحانه- لا يحبها ولا يرضاها و لا يأمر بها, بل يبغضها ويسخطها ويكرهها وينهى عنها, هذا قول السلف وا لأئمة قاطبة, فيفرقون بين إرادته التي تتضمن محبته ورضاه, وبين

---

(1) الإرادة القدرية الكونية الخلقية: وهي التي بمعنى المشيئة الشاملة لجميع الموجودات, وذلك مثل الإرادة في قوله تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ) [البقرة: ٢٥٣], وقوله: (ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ) [هود: ٣٤]. (انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، 412/5، مجموع الفتاوى، 355/11).

إرادته ومشيئته الكونية القدرية التى لا يلزم منها المحبة والرضا[1], ولا شك أن الله أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلى وزوجات النبى , ولكن الإرادة فى هذه الآية إرادة شرعية, ولذلك جاء فى الحديث أن النبى لما جللهم بالكساء قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى, اللهم أذهب عنهم الرجس»[2].

و- دعاء النبى يحسم القضية: آية التطهير لو كان فيها ما يدل على وقوع التطهير لأهل الكساء, لما قام رسول الله بتغطيتهم بالكساء والدعاء لهم بقوله: «اللهم هؤلاء أهل بيتى، اللهم أذهب عنهم الرجس»[3], بل فى هذا دلالة واضحة على أن الآية نزلت فى نساء النبى , وأن رسول الله أراد أن ينال أصحاب الكساء هذا الإخبار الربانى عن التطهير, فجمعهم وجللهم بالكساء ودعا لهم فتقبل الله دعاءه لهم[4], فطهرهم كما طهر الله نساء النبي بنص الآية.

ز- من الأدلة على عدم دلالة الآية على الإمامة والعصمة: منها: أن ما اختص به أمير المؤمنين على والحسن والحسين من الآية بزعم القوم ثبت للسيدة فاطمة <, وخصائص الإمامة لا تثبت للنساء, فلو كان هذا دليلا لكان من يتصف بما فى الآية يستحق العصمة والإمامة, وفاطمة < كذلك وبذات الاعتبار, فدل على أن الآية لا يراد بها الإمامة ولا العصمة, ومنها خروج تسعة من الأئمة لعدم شمول الآية لهم, حيث اختصت الآية

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (72/7)، مجموع الفتاوى (582/10).

(2) مسند الإمام أحمد (107/4)، سنن الترمذي (351/5) وقال: هذا حديث غريب.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (26/6)

(3) سبق تخريجه.

(4) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص446)

بثلاثة منهم[1].

فآية التطهير، وما قبلها وما بعدها إنما سيقت من أجل تعليم أزواج النبى وتربيتهن كى يرتقين إلى المنزلة السامية اللائقة بمقام هذا النبى الكريم الذى أراد الله تعالى طهارة بيته الشريف، وإذهاب الرجس عنه.

- **أدلة الإمامية العقليّة على مسألة العصمة:**

ترجع أدلة الإمامية العقلية التى يستدلون بها على عصمة الإ مام إلى أصل واحد، وهو أنّ الأمّة كلّها معرّضة للخطأ والضّلال، و العاصم لها من الضّلال هو الإمام.

ولهذا رتبوا أدلتهم على هذا الأساس فقالوا: إن الأمة لابد لها من رئيس معصوم يسدد خطأها، فلو جاز الخطأ عليه لزم له آخر يسدّده فيلزم التّسلسل فحينئذ يلزم القول بعصمة الإمام؛ لأن الثقة عندهم با لإمام لا بالأمة.. وقالوا بأنه هو الحافظ للشرع، ولا اعتماد على الكتاب والسنة والإجماع بدونه". [2]

والصحيح أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة وأنها معصومة بكتاب ربها وسنّة نبيها عن أن تضل جميعاً، وهذا يخالف تماماً من يوجب

---

(1) المرجع السابق (ص394).

(2) انظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (120/1)، الشافي في الإمامة: علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى (287/1)، ط2، 1410هـ، مؤسسة إسماعيليان -قم، كتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (ص230) طبعة عام 1405هـ، مكتبة الألفين- الكويت، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ابن مطهر الحلي (ص390- 391)

عصمة واحد من المسلمين - إذا لم يكن فيهم معصوم -عن الخطأ[1]، فالأ مة محفوظة من الضلال العام الشامل، وهي معصومة بكتاب ربّها وسنّة نبيّها ، ولا تجمع الأمّة على ضلالة، وعصمة الأمّة مغنية عن عصمة ا لإمام، " لأن من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًا يبين الحق، وهذه الأمّة لا نبى بعد نبيّها، فكانت عصمتها تقوم مقام النّبوّة، فلا يمكن أحد منهم أن يبدّل شيئًا من الدّين إلا أقام الله من يبيّن خطأه فيما بدّله". [2]

فعصمة الأمة وحفظها من الضلال بالقرآن والسنة النبوية الصحيحة- كما جاءت بذلك النصوص الشرعية - ولا يصح إيجاب عصمة واحد من المسلمين.

بالإضافة إلى أن الحجة على الأمة قامت بالرسل، قال تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀڀ) [النساء:١٦٣] إلى قوله: (ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ) [النساء:١٦٥]، ولم يقل - سبحانه -: والأئمة، وهذا يبطل قول من أحوج الخلق إلى غير الرسل كالأئمة. [3]

وأدلتهم العقليّة التى تؤكد الحاجة إلى إمام معصوم، وأنّ الأمّة بدونه لا إيمان لها ولا أمان، هذه الحجج هى أيضًا تؤدّى فى النّهاية إلى إبطال عصمة الأئمّة عندهم؛ لأنّ أئمّتهم لم يتحقّق بهم مقاصد الإ

---

(1) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي (ص29)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية (362/1)، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني - مصر، والمنتقى من منهاج الاعتدال (ص549).

(2) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (467/6).

(3) انظر: الفتاوى: ابن تيمية(66/19).

إمامة التي يتحدّثون عنها.[1]

وهذه الصّورة للعصمة التى يرسمها علماء الإمامية، ويعلنون اتفاق الشيعة عليها لم تتحقّق لأنبياء الله ورسله كما يدلّ على ذلك صريح القرآن، والسّنّة، وإجماع الأمة.

ولا شك أن عقيدة العصمة عند الإمامية ترتب عليها الغلو فى قبور ا لأئمة وأضرحتهم، فالغلو فى عصمتهم إلى حد وصفهم بصفات الأ لوهية تحول إلى غلو فى قبورهم ومشاهدهم فيطاف بها وتدعى من دون الله سبحانه.

إذن هى دعوة غريبة عن الأصول الإسلامية الذى عليه الصحابة y، الذين يرون أنه لا معصوم إلا رسول الله وسائر أنبياء الله ورسله السابقين[2]، ولا عصمة بعد الرسول لأحد ولا مشرع بعده.[3]

فلا يكون فى الدين واجبا إلا ما أوجبه ولا حراما إلا ما حرمه، ولا مستحبا إلا ما استحبه ولا مكروها إلا ما كرهه ولا مباحا إلا ما أباحه.[4]

يقول شيخ الإسلام: "فما فى أصحاب رسول الله من قال بعصمة على، ولا فى التابعين، ولا أئمة العلم، وإنما انفرد بهذا جهلة الإمامية، كما انفرد بتكفيره ضلال الخوارج وبتفسيقه خلق من النواصب".[5]

فالصحابة يرون أن الأمة لا يمكن أن تجتمع على ضلالة، وأنها

---

(1) منهاج السّنّة: (90/4)، (385/6).

(2) انظر: منهاج السنة (433/6) والشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ص346)ط1، 1423هـ، دار ابن حزم - بيروت -لبنان.

(3) انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال (ص415).

(4) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ابن تيمية (ص103).

(5) المنتقى من منهاج الاعتدال: (ص411)

معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها عن أن تضل جميعا، وهذا يخالف تماما من يوجب عصمة واحد من المسلمين،ويجوز على مجموع المسلمين إذا لم يكن فيهم معصوم الخطأ، فالأمة محفوظة من الضلال العام الشامل، معصومة بكتاب ربها وسنة نبيها محمد .

فهذا هو معتقد الصحابة وموقفهم من عصمة آل البيت، حيث يرون أن الوحى قد انقطع منذ مات رسول الله والحجة قد قامت على ا لأمة برسول الله ﷺ وإتباع النبى يغنى عن إتباع ما سواه، يقول الله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ) [النساء:١٦٣] فلا عصمة ولا طاعة مطلقة ولا تشريع لغيره ، وكل يؤخذ من قوله ويترك إ لا رسول الله .

وفيما يلى مواقف الصحابة من العصمة عموما، ومن عصمة آل البيت على وجه الخصوص:

1. عن سعيد بن المسيب[1] عن عمر أنه كان ينهى للصائم أن يقبل، يقول: "إنه ليس لأحدكم من العصمة ما كان لرسول الله ".[2]

2. سأل عمر معاذا {: ما قوام هذه الأمة قال معاذ: " ثلاث وهى المنجيات: الإخلاص وهى الفطرة التى فطر الناس عليها، والصلاة وهى الملة، والطاعة وهي العصمة،فقال عمر : صدقت".[3]

فهنا فسر معاذ العصمة بالطاعة لا عدم الإسهاء أو عدم الذنوب،

---

(1) سبق ترجمته.

(2) المعجم الأوسط: الطبراني (164/5) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، ومجمع الزوائد: الهيثمي (166/3).

(3) الدر المنثور: السيوطي (493/6).

وعمر يصدقه في ذلك فلم يعهد الصحابة عصمة غير ذلك.

3. دخل عُمَرُ ورَسُولُ اللَّه يَضْحَكُ فقال عُمَرُ: أضْحَكَ اللَّه سِنَّكَ يا رسُولَ اللَّه؛ فقال النَّبِيُّ : (عَجِبْتُ مِنْ هاؤُلاءِ اللاتِى كُنّ عِنْدِى، فلمّا سَمِعْنَ صَوْتكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ). فقال عُمَرُ: فأنْتَ أحَقُّ أنْ يَهَبْنَ يا رَسُولَ اللَّه، ثُمّ قالَ عُمَرُ: يا عَدُوّاتِ أنْفُسِهِنّ أتهَبْنَنِى ولا تهَبْنَ رسُولَ اللَّه ؟ قُلْنَ: نعَمْ، أنْتَ أفَظُّ وأغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّه فقال رسُولُ اللَّه : (إيْهاً يا ابْنَ الخَطّابِ والذِى نفْسِى بِيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشّيْطَانُ سالِكاً فَجا قَطُّ إلا سلكَ فَجّاً غيْرَ فَجِّكَ)[1].

قال الشارح: " وفيه: فضيلة عظيمة لعمر، رضى اللَّه تعالى عنه، لأن هذا الكلام يقتضي أن لا سبيل للشيطان عليه إلا أن ذلك لا يقتضى وجوب العصمة، إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان من أن يشاركه فى طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، هكذا قرره بعضهم... هذا موضع التأمل، لأن عدم سلوكه الطريق الذى يسلك فيه عمر t إنما كان لأجل خوفه لا لأجل معنى آخر... فالذى يكون حاله مع عمر هكذا، كيف لا يمنع من الوصول إليه لأجل الوسوسة؟ وتمكن الشيطان من وسوسة بنى آدم ما هو إلا بأنه يجرى فى عروق بنى آدم مثل ما يجرى الدم، فالذى يهرب منه ويخر على وجهه إذا رآه كيف يجد طريقاً إليه؟ وما ذاك إلا خاصة له وضعها اللَّه فيه، فضلا منه، وكرماً، وبهذا لا ندعي العصمة، لأنها من خواص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام". [2]

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده (1199/3) ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر (1863/4).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (196/16)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، باختصار، وانظر: وتحفة الأحوذي: المباركفوري (122/10).

فإذا كان عمر الذى حاز هذه الرتبة لم يشهد له النبى بالعصمة فغيره أولى.

وإن كان الحديث عن موقف الصحابة، فإن الصحابى -على بن أبى طالب- إمام آل البيت، له موقفه من عصمة الإمام، يقول: "لابدّ للنّاس من أمير برّ أو فاجر يعمل فى إمرته المؤمن، ويجمع به الفىء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السّبل، ويؤخذ به للضّعيف من القوي"(1)

فهنا لم يشترط العصمة فى الأمير، ولم يشر لها من قريب أو بعيد، بل رأى أنه لابدّ من نصب أمير تناط به مصالح العباد والبلاد، ولم يقل أنه لا يلى أمر الناس إلا إمام معصوم، وكل راية تقوم غير راية المعصوم فهى راية جاهلية - كما تقول كتب الإمامية - ولم يحصر الإمارة فى الاثنى عشر المعصومين عند الإمامية ويكفر من تولاها من خلفاء المسلمين كما تذهب إليه الإمامية، بل رأى ضرورة قيام الإمام ولو كان فاجرًا، وجعل إمارته شرعية بدليل أنه أجاز الجهاد في ظل إمارة الفاجر.

فهنا نخلص من هذا المبحث عدم معرفة الصحابة y للعصمة المعنى الذى تدين به الشيعة الاثنى عشرية الآن، فهو معتقد متأخر النشوء، دوافعه سياسية بحتة.

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (557/7)، سنن البيهقي الكبرى (184/8).

المبحث الثالث:
موقف الصحابة من التوسل بآل البيت

سبق أن مر بنا موقف الصحابة y من محبة وفضائل آل البيت، وعلمنا ذلك المنهج المتوسط فى إنزالهم منازلهم ومحبتهم، وفى مسألة التوسل لم يخص الصحابة آل البيت بالتوسل دون غيرهم، فقد ورد التوسل بغير آل البيت، وهو من التوسل المشروع الذي يعنى التوسل بدعاء الشخص لا بذاته.

وقبل الخوض فى تفاصيل الموضوع أبدا بتعريف التوسل لغة وشرعا، لأن من أسباب سوء فهم كثير من الناس لمعنى التوسل، وتوسعهم فيه، وإدخالهم فيه ما ليس منه، هو عدم فهمهم لمعناه اللغوى، وعدم معرفتهم بدلالته الأصلية.

فالتوسل لغة:

من الوسيلة وهى: القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملا تقرب به إليه، والواسل الراغب إلى الله، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل وتوسل إليه بكذا تقرب إليه بحرمة آصرة تعطفه عليه، و الوسيلة الوصلة والقربى وجمعها الوسائل قال الله تعالى: (ى ۑ ۑ ۉ ۋ
ئا ئا ئە ئە) [الإسراء:٥٧] (1)

فالتقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة هو التوسل، قال ابن الأ ثير: (الواسل: الراغب، والوسيلة: القربة والواسطة، وما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل) (2)

(1) لسان العرب: ابن منظور (110/6)، وانظر: تاج العروس: الزبيدي (75/31).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (184/5)، وانظر: المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ص523).

هذا وهناك معنى آخر للوسيلة هو المنزلة عند الملك، والدرجة و القربة[1]، كما ورد في الحديث تسمية أعلى منزلة في الجنة بها، وذلك هو قوله : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة) [2].

وواضح أن هذين المعنيين الأخيرين للوسيلة وثيقا الصلة بمعناها ا لأصلي، ولكنهما غير مرادين في هذا البحث.

التوسل شرعاً:

"اتخاذ سبب مشروع يقرب إلى الله -تعالى-، وعبادة يراد بها التوصل إلى رضوانه ، وبما شرعه على لسان رسوله ". [3]

فهو التقرب إلى الله -تعالى- بطاعته وعبادته، واتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه. وكل ما أمر به الشرع من الواجبات و المستحبات، فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية.

وعلى هذا فإن التوسل لغة وشرعاً، لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله -تعالى- بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

والصحابة y شهد لهم الرسول والقرآن من قبل بسلوك الطريق

---

(1) لسان العرب: ابن منظور (724/11).

(2) رواه مسلم، في كتاب: الصلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي ثم يسأل الله له الوسيلة (288/1).

(3) أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع: عبـدالله بن عبدالحميد الأثري(ص28)، مراجعة وتقديم: الشيخان: عبـدالقادر الارناؤوط، وعبدالرحمن بن صالح بن محمود، ط1، 1422هـ، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.

المستقيم وابتغاء مرضاة اللّه -تعالى-، يقول النبى : (تفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة، كلهم فى النار إلا ملة واحدة) قالوا من هى يا رسول اللّه؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي).[1]

فقد شاهدوا التنزيل وفهموا الأحكام ولم يحصل بينهم خلاف فى العقيدة أصلا، فهم متفقون فى أمور العقائد التى تلقوها عن النبى بكل وضوح وبيان، بالإضافة إلى أنهم كانوا يسألون النبى عما يشكل عليهم فهمه في جميع أمور الدين.

ولتحقيق معنى التوحيد الخالص لله -تعالى- لم يثبت عن كبار الصحابة أنهم كانوا يسألون النبى أن يدعو لهم، وكانوا يطلبون منه أن يدعو للمسلمين كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية واستدل عليه بشواهد من الواقع.[2]

هذا ولم يكن أحد من الصحابة يقصد الدعاء عند قبر النبى ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبى وعلى صاحبيه.[3]

فإذا كان هذا منهج الصحابة فى التوسل وطلب الدعاء من النبى ، فكيف ممن هم دون النبي من آل بيته.

وثبت أن الصحابة كانوا يتوسلون إلى اللّه بالاستسقاء بدعاء رسول اللّه لهم فى حال حياته ، ولما قبض اللّه نبيه إليه وألحق بالرفيق الأعلى، استسقوا وتوسلوا بغيره من الأحياء الذين تكون فيهم مظنة التقى

---

(1) سنن الترمذي (26/5) وقال: هذا حديث مفسر غريب.وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (356/1)

(2) انظر: مجموع الفتاوى(186/1) وما بعدها.

(3) انظر: مجموع الفتاوى (110/27)، واقتضاء الصراط المستقيم (ص394).

والورع، وبخاصة إذا كانت له وشائج قربى تربطه بالنبي .[1]

وقد ثبت توسل عمر بن الخطاب بالعباس { عام الرمادة حين أجدب الناس، وهذا التوسل هو توسل بدعائه لا بذاته، كما ورد توسل الصحابة بيزيد بن الأسود الجرشي[2]، مما يدل على عدم اختصاص آل البيت بـ التوسل دون غيرهم لأن الصحابة توسلوا بدعائهم لصلاحهم وتقواهم.

عن أنس بن مالك : " أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبدالمطلب، فقال: اللّهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيُسقَون".[3]

ومعنى قول عمر: إنا كنا نتوسل إليك بنبينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، أننا كنا نقصد نبينا ونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلى الله بدعائه، والآن وقد انتقل إلى الرفيق الأعلى، ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس، ونطلب منه أن يدعوَ لنا.

وعن ابن عمر { قال: " خطب الناس عمر فى عام الرمادة، فقال: إن رسول اللّه كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد، فاقتدوا أيها الناس برسول اللّه فى عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى اللّه.قال فما برحوا

---

(1) انظر: التوسل والوسيلة: ابن تيمية (ص65).

(2) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «معاوية بن أبي سفيان، لما أجدب الناس بالشام، استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي، فقال: اللّهم إنا نستشفع أو نتوسل بخيارنا، يا يزيد ارفع يديك، فرفع يديه ودعا الناس حتى سقوا، ولهذا قال العلماء: يستحب أن يستسقى بأهل الدين والصلاح، وإذا كانوا من أهل بيت رسول الله فهو أحسن». (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، 126/1).

(3) رواه البخاري، في كتاب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام إذا قحطوا.(342/2).

حتى سقاهم الله"[1]

وفي هذا الحديث التوسل بدعاء العباس لا بذاته كما بينه الزبير بن بكار[2] في صفة ما دعا به العباس في هذه الواقعة والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: «" اللّهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث." فأرخت السماء مثل الجبال، حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس.»[3]

وعن ابن عمر قال: (استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن عبدالمطلب.) فذكر الحديث وفيه فخطب الناس عمر، فقال: " إن رسول الله كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا أيها الناس برسول الله في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله وفيه" فما برحوا حتى سقاهم الله).[4]

قال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث: (وفيه فضل العباس

---

(1) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(497/2).

(2) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، أبو بكر، وقيل: أبو عبدالله، القرشي الأسدي الزبيري، قاضي مكة، روى عن عبدالملك بن عبدالعزيز الماجشون ومحمد بن الضحاك وعمه مصعب بن عبدالله، ومن تصانيفه: أخبار العرب وأيامها، نسب قريش وأخبارها، كتاب نوادر أخبار النسب، كتاب الموفقيات ، كتاب أزواج النبي ، وغيرها.توفي سنة (256هـ) (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 585/3، والوافي بالوفيات: الصفدي، 1250/14 126).

(3) انظر: فتح الباري: ابن حجر (497/2)، وعمدة القاري: العيني(497/7)، ونيل الأوطار: الشوكاني (32/4).

(4) فتح الباري: (497/2).

وفضل عمر لتواضعه للعباس ومعرفته بحقه).[1]

والذين يرون مشروعية التوسل بذوات آل البيت يوردون الشبه التالية:

أولا: جواز التوسل بذوات الصالحين، وإن توسل الصحابة بالعباس كان لذاته لقربه من الرسول [2]، يقول جعفر السبحاني[3]: " إن توسيط هؤلاء له الأثر في استجابة الدعاء، وأن سبب التوسل إلى الصالحين وأولياء الله، خاصة الأنبياء والمعصومين، هو كالاهتمام بالقرآن الكريم..". [4] أي أنه عمل صالح بحد ذاته.[5]

بل ويفترى الإمامية على أئمة آل البيت بأنهم فسروا الوسيلة بـ التوسل بذواتهم[6]، فنسب جعفر السبحاني وأتباع المذهب الإمامي إلى

(1) المرجع السابق: (497/2).

(2) انظر: التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني، ص (108) ط1، 1412 هـ، الدار الإسلامية-بيروت - لبنان.

(3) هو جعفر بن محمد بن حسين السبحاني، ولد بتبريز سنة 1347هـ، تعلم متون الأدب الفارسي، وشيئا من الرياضيات وغيرهما، التحق بمكتبة محمود فاضل المراغي، وفي عام 1361هـ، دخل الجامعة الإسلامية في تبريز، فقرأ الأدب العربي كالصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، وشيئا من الأصول، والفقه على يد العديد من الأساتذة منهم: علي أكبر الأهري، ومحمد علي المدرس الخياباني، ووالده محمد حسين السبحاني، وغيرهم، من كتبه: مفاهيم القرآن، وبحوث في الملل والنحل، والإلهايات، بالإضافة إلى أنه أشرف على العديد من الموسوعات الشيعية مثل: موسوعة طبقات الفقهاء، ومعجم التراث الكلامي، وموسوعة طبقات المتكلمين.
(انظر: سيرته الذاتية على موقعه: www.imamsadeg.org).

(4) التوسل أوالاستغاثة بالأرواح المقدسة(ص88).

(5) انظر: المرجع السابق(ص88)

(6) التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني (ص107)، ميزان الحكمة:

على   أنه قال: " فابتغوا إليه الوسيلة، أنا وسيلته وأنا وولدى وذريتى". (1)

يقول أحد الإمامية مبررا مشروعية التوسل بآل البيت: " من ينسبون الشرك إلى الشيعة أو غيرهم من المسلمين لقولهم بجواز التوسل بالأئمة - عليهم السلام - والنبى   بهذا المعنى، لم يدركوا معنى الشرك بشكل دقيق، إذ لا فرق بالتوسل بغير الله، وطلب العون والشفاعة منه، بين أن يكون ميتا أو حيا ما دام ذلك لا يعنى القول باستقلال فى التأثير، فإن الإنسان لو اعتقد الأصالة والاستقلال بالتأثير لشخص حى فهو مشرك، ولو طلب العون من الأرواح، التى لها حياة، ولكن لا بعنوان أنها مستقلة بذاتها، فلا يكون مشركا". (2)

فتوسل عمر بالعباس { هو -بزعمهم- من باب التوسل بالذات لا بـ الدعاء، يقول أحدهم: "إن كلمات عمر فى هذه الواقعة تتجاوز مسألة التوسل بالدعاء إلى التوسل بنفس الشخص وذاته، فهو يقول فى أول كلا مه: (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا). فهو صريح فى التوسل بالعباس نفسه، وليس بدعائه فقط، كما أراد أصحاب الرأى المتقدم، فالحديث صريح فى أن عمر هو الذى كان يدعو، وليس العباس، ولم يرد فى أى من طرق هذا الخبر أن عمر قال للعباس (ادع لنا)!". (3)

محمد الريشهري (1476/2)، تحقيق: دار الحديثن ط1، دار الحديث، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (522/9)، وتفسير البرهان (469/1).

(1) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (273/2)، ميزان الحكمة: الريشهري (1476/2).

(2) الرد على شبهات الوهابية: غلام رضا كاردان (ص14 - 15).بدون.

(3) الزيارة والتوسل: صائب عبـدالحميد (ص145 - 146) ط1، 1421هـ، مركز الرسالة -

وهذا بلا شك احتجاج باطل وفهم سقيم لا تقوم به حجه لما يلي:

1. لو كان توسل عمر بذات العباس ، لما كان ثمة حاجة ليقوم العباس، فيدعو بعد عمر دعاءً جديداً.

2. ثبت أن عمر صرح بأنهم كانوا يتوسلون بنبينا فى حياته، وأنه فى هذه الحادثة توسل بعمه العباس، ومما لا شك فيه أن التوسليْن من نوع واحد: توسلهم بالرسول وتوسلهم بالعباس، وإذ تبين أن توسلهم به إنما كان توسلا ً بدعائه فتكون النتيجة أن توسلهم بالعباس إنما هو توسل بدعائه أيضاً، بضرورة أن التوسليْن من نوع واحد.

3. لو كان توسل عمر إنما هو بذات العباس أو جاهه عند الله تعالى، لما ترك التوسل به بهذا المعنى، لأن هذا ممكن لو كان مشروعاً، فعدول عمر عن هذه إلى التوسل بدعاء العباس أكبر دليل على أن عمر والصحابة الذين كانوا معه كانوا لا يرون التوسل بذاته ، وعلى هذا جرى عمل السلف من بعدهم، كما توسل معاوية بن أبى سفيان[1] والضحاك ابن قيس[2] بيزيد بن الأسود الجرشي، وفيهما بيان دعائه بصراحة وجلاء.

ثانيا: اعتقاد خلود أرواح الأولياء خلودا ماديا، حتى تكون الاستغاثة بهم مفيدة، وبالتالى فإن أرواحهم تستجيب للدعاء والنداء بدليل

قم - إيران، وانظر: رفع المنارة: محمود سعيد ممدوح (ص25- 27) ط1، 1416هـ، دار الإمام النووي - عمان- الأردن، والانتصار: العاملي (355/5)

(1) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (444/7)، المعرفة والتاريخ: يوسف بن يعقوب البسوي(221/2)، وسير أعلام النبلاء: للإمام الذهبي(136/4)، وتاريخ دمشق: لابن عساكر(111/65)، والمنتظم: ابن الجوزي (34/6)، والإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ العسقلاني (698/6)وقال: (أخرجه أبو زرعة الدمشقي ويعقوب بن سفيان في تارخهما بسند صحيح عن سليم بن عامر).

(2) انظر: المعرفة والتاريخ: ليوسف بن يعقوب البسوي (221/2).

استجابة الأرواح فى علم استحضار الأرواح.[1] بل يعتقدون أن أرواح آل البيت ترد إلى أبدانهم وتعرج إلى العرش.[2]

وهذا باطل لا دليل عليه من نقل أو عقل، لأن معنى ذلك أرواح الأ ولياء لها قدرة وتأثير على الأحياء، فى حين أن الأرواح بعد مفارقة الجسد لها تعلق خاص بالبدن فى عالم البرزخ، من حيث تقبل النعيم أو العذاب البرزخى، وليس لها أى تأثير فى عالم الأحياء من الرزق أو كشف الكرب، وإن رأى أحد الإمام عيانا فما ذلك إلا من تمثل الشيطان بذلك الشيخ.[3]

ثالثا: إدعاء أن النبى وأصحابه، هم من مصاديق التوسل بدليل توسل الشافعي بآل البيت[4].

فقد ذكر **ابن حجر الهيثمى**[5] فى كتابه المسمى: بالصواعق

---

(1) التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني(ص32، 35).

(2) انظر: شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (هامش ص24/6).

(3) راجع: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية(359/1-362).

(4) التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحاني (ص105)، وشبهات حول الشيعة: أبو طالب التجليل التبريزي (ص45) شبكة الشيعة العالمية.

(5) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام ، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته.والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأ زهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها: مبلغ الارب في فضائل العرب، والجوهر المنظم، والصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج، توفي سنة (974هـ)(انظر: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبد القادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي، ص 258، ط1، 1405هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وشذرات الذهب: ابن العماد، 370/8).

المحرقة لإخوان الضلال والزندقة أن الإمام الشافعى توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبى ذريعتى وهم إليه وسيلتى
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتى

وهنا نبطل هذا الادعاء بأنها تهمة باطلة عارية عن الإثبات، وبالتالى فهي غير مفيدة، وبخاصة وأنها اتهام لعلم من أعلام الأمة، بل من أجل الناس قدراً، وأكبرهم مقاماً،وأعزهم منزلة، وأملأهم علماً،وأغزرهم معرفة بكتاب الله وسنة رسوله ، وأشدهم ورعا وتقى، فليس من السهل اتهامه فضلا ً عن إثبات التهمة عليه.

فالإمام الشافعى الذى كان أشد العلماء تمسكاً بالسنة،ونصراً لها وحرصاً على حمايتها من البدعة،لا يعقل بشكل من الأشكال أن ينسب إليه خرق للسنة،لا فعلا ً ولا قولا ً ولا إقراراً.

رابعا: ادعاء الإمامية أن التوسل بآل البيت هو من الإقرار بمنزلة آل البيت واستحقاقهم الإمامة، وتحقيق محبتهم، وفى المقابل فإن عدم التوسل بهم دليل بغضهم وعدم أداء حقوقهم بعدم تعظيم مشاهدهم، يقول أحدهم:

"ويدل على إمامتهم -عليهم السلام- ما حصل من تعظيمهم بعد الوفاة من الدائن بإمامتهم والمخالف فيها، وقصد مشاهدهم من أطراف البلاد، والخضوع لتربهم، والتوسل إلى الله بحقهم، والعياذ بها من جبابرة الزمان، والامتناع بذمتها من أهل الطغيان، مع ارتفاع الرجاء والخوف عاجلا بشئ من ذلك، وحصول ضد هذه القضية فى المتغلبين عليهم فى إمامة الأنام مع علو سلطانهم وكثرة أعوانهم، وخمول ذكرهم بعد الوفاة

واندراس قبورهم بعد الممات، من الولى الدائن بخلافتهم فضلا عن العالم بضلالتهم، وهذا برهان واضح على منزلتهم عند الله وثبوت حجتهم لديه ". (1)

وللرد على هذا الادعاء الزائف، أقول: ليست تلك الطقوس الشركية دليلا على منزلة آل البيت عند الله، أو صحة المذهب، أو حتى مقياس ا لاستحقاق للإمامة أو غيرها، لأن الشركيات موجودة وتمارس بأعداد كبيرة، كالبراهمة(2)، والبوذية(3)، وطقوس اليهود والنصارى، ولا يبرهن

---

(1) الكافي للحلبي: أبو الصلاح الحلبي (ص99) تحقيق: رضا استاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي العامة - أصفهان.

(2) البراهمة: مفردها برهمي، وهي من أقدم الديانات الهندية، وتقوم في عقائدها على وحدة الوجود والتناسخ وإنكار بعثة الرسل.اختلف في النسبة، « فمن الناس من يظن أنهم سمّوا براهمة لإنتسابهم إلى إبراهيم وذلك خطأ فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلا ً ورأساً فكيف يقولون بإبراهيم ؟والقوم الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم من أهل الهند، فهم الثنوية منهم القائلون بالنور والظلام على مذهب أصحاب الاثنين ... إلا أن هؤلاء البراهمة انتسبوا إلى رجل منهم يقال له برهام قد مهد لهم نفي النبوات أصلا ً وقرر استحالة ذلك في العقل ... » (الملل والنحل: الشهرستاني، 250/2، 251)، أما ابن حزم فيرى أنهم « قبيلة بالهند، فيهم أشراف أهل الهند يقولون: إنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم، ولهم علامة ينفردون بها، وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف ... ».(الفصل في الملل و النحل، 63/1).

(3) البوذية: هي الديانة التي ظهرت في الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بـ التسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم وأنه مخلِص البشرية من مآسيها. وهي تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني. وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغته أخلاقية، في حين أن البوذية الجديدة هي

ذلك على صحة المعتقد البتة.

ثم إنه لم يثبت ذلك النوع من التوسل للنبي من الصحابة، ومن اعتقد ذلك فهو في ضلال مبين، لأن الله-تعالى- يقول(ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ) [آل عمران:١٢٨] و(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ) [الأعراف:١٨٨] فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله من أمر الله شيء، وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا،فكيف يملك لغيره، وكيف أيضا بمن هم دونه.

وهنا نخلص بأن الصحابة y حققوا معنى التوحيد الخالص لله -تعالى- كما علمهم الرسول ، ولم يخصوا آل البيت بتوسل بذاتهم أو بجاههم بل إن توسلهم بدعاء آل البيت على اعتبار صلاحهم وقربهم من النبي ، فهو من التوسل الشرعي الذي اقره النبي وهو التوسل بدعاء الأخ الصالح(1).

تعاليم بوذا مختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة. وقامت على أساس أن بوذا هو ابن الله ومخلص البشرية من مآسيها، وقد قال لأمه وهو طفل إنه أعظم الناس جميعا، ولما مات بوذا قال أتباعه: إنه صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض وإنه سيرجع ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها، ويقول البعض: إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.(انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 758/2-763).

(1) روى الإمام أحمد في المسند عن عبدالله بن عُمَرَ { عَنِ النبي أنّ عمرا اسْتَأْذَنَهُ في العُمْرَةِ فَأَذِنَ له، فقال: (يا أخي، لا تَنْسَنَا من دُعَائِكَ). وقال بَعْدُ في المَدِينَةِ: (يا أخي، أشْرِكنَا في دُعَائِكَ) فقال عُمَر: ما أُحَبُّ أنّ لي بها ما طَلَعَتْ عليه الشَمْسُ لِقَوْلِهِ يا أخي.) (مسند الإمام أحمد، 29/1، وسنن أبي داود، 80/2، وسنن الترمذي، 559/5، وقال: هذا حديث حسن صحيح) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فطلب النبي من عمر أن يدعو له، كطلبه أن يصلي عليه، ويسلم عليه، وأن يسأل الله له الوسيلة و الدرجة الرفيعة، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات، فمقصوده نفع المطلوب منه والا

وهذا على بن أبى طالب t يشير إلى التوسل المشروع ولم يذكر التوسل بآل البيت فيقول: " إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله، والجهاد فى سبيله فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويدحضان الذنب وصلة الرحم فإنها مثراة فى المال ومناة فى الأجل وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فإنها تقية مصارع الهوان". [1]

وقول على – رضى الله عنه- هذا فصل فى القضية، إذ يقرر أن التوسل إنما هو بالإيمان والجهاد لا بالأشخاص والذوات.

احسان اليه، وهو أيضا ينتفع بتعليمهم الخير وأمرهم به، وينتفع أيضا بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة ومن دعائهم له.» (التوسل والوسيلة، ص43).

(1) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي(221/7).



الباب الثاني

الباب الثاني

موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة

ويشتمل على تمهيد وأربعـة فصول:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من حقوق الصحابة.

الفصل الرابع: موقف آل البيت من فضائل الصحابة.

تمهيـــد

علاقة آل البيت بالصحابة -في معتقد أهل السنة والجماعة- لا يبعد كثيرا عن علاقة الصحابة بآل البيت، تلك العلاقة الحقيقية الواضحة من خلال كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، والآثار الصحيحة، فهي علاقة قائمة على الرحمة والتواد في الله، والاعتراف بالفضل والدفاع عنهم إن تطلب الأمر.

وفي هذا الباب إلقاء للضوء حول علاقة آل البيت بالصحابة من عدة محاور، أولها محور الإمامة، وسنجد واضحا أن معتقد آل البيت الذي يدينون به إلى الله، وبه عملوا هو مبايعة الصحابة بطيب نفس، وعدم شق عصا المسلمين بالخروج عن الإمام، بل تقديم النصح والمشورة للإمام ، ومشاركته مهام الدولة.

أما المحور الثاني فهو موقف آل البيت من الصحابة في أحداث الفتة، وفيه يتمثل قوة تلك العلاقة وإيجابيتها رغم ما يحاك في الخفاء من أعداء آل البيت والصحابة، فآل البيت دافعوا عن ذي النورين من قتلته، ثم الاقتتال الذي حدث بسبب مقتل عثمان دون إرادة الطرفين -كما مر-.

ورغم تلك الفتنة، إلا أن آل البيت أدوا حقوق الصحابة، وراعوا منزلتهم وفضائلهم، ودافعوا عنهم، مقرين بفضلهم ومنزلتهم.

بالإضافة إلى اعتقاد آل البيت بفضائل الصحابة، فإنهم لم يكتفوا بـ المعرفة دون نشرها وتعليمها للناس، بل نجد أنهم نشروا تلك الفضائل و المنزلة الحسنة للصحابة ليظهروا للناس عدم وجود أي ضغائن أو أحقاد فيما بينهم.

تلك المحاور وغيرها سيكون لها نصيب من البحث من خلال هذا

الباب، وذلك في أربعة فصول وهي:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من حقوق الصحابة.

الفصل الرابع: موقف آل البيت من فضائل الصحابة.



موقف آل البيت من خلافة الصحابة

وفيه خمسة مباحث : -

المبحث الأول: موقف آل البيت من الإمامة و الوصية.

المبحث الثاني: موقف آل البيت من خلافة الصديق .

المبحث الثالث: موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب .

المبحث الرابع: موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان .

المبحث الخامس: موقف آل البيت من خلافة معاوية بن سفيان .

** * ** * **

المبحث الأول:
موقف آل البيت من الإمامة والوصية

الإمامة ثابتة الوجوب بالكتاب، والسنة، والإجماع[1]. وهو وجوب كفائى[2]، متوجِّه إلى أهل الحل والعقد باعتبارهم الممثلون للأمة، النائبون عنها في هذه المهمة الخطيرة.

و الإمامة فى حدِّ ذاتها وسيلة لا غاية، وسيلة إلى إقامة أمة تقف نفسها على الخير والعدل، تحقّ الحق وتبطل الباطل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أمة تقوم بأداء رسالتها السماوية على منهاج الإسلام الذي رسمه الله لها.

من أهداف الإمامة هو حفظ الدين، وسياسة الدنيا به، وأن ذلك أهم الواجبات الملقاة على عاتق الإمام.

والإمامة لا تورث[3]. أما إشتراط القرشية فثابت[4]، والإمامة فيهم لا يجوز صرفها إلى غيرهم، وذلك ليس من العصبية المذمومة فى شىء، لأ ن الإمامة فى نظر الإسلام تكليف لا تشريف [5].ولا يشترط أن يكون الإ

---

(1) الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى (ص5)طبعة عام 1405هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، نهاية الإقدام فى علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى (ص268) تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط1، 1425هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، وشرح النووى على صحيح مسلم (205/12).

(2) الأحكام السلطانية: الماوردي (ص5). وانظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص410).

(3) انظر: المقدمة: لابن خلدون(193)، وأصول الدين: لعبدالقاهر البغدادي(ص184).

(4) انظر: أصول الدين: لعبدالقاهر البغدادى (ص275) وأحكام القرآن: ابن العربى (153/4).

(5) انظر: فيض القدير: المناوي (148/3).

إمام أفضل أهل زمانه، وإنما الأولى اختيار الأصلح والأنفع للمسلمين [1].

أما ما أشيع عن وصية رسول الله إلى علي بن أبي طالب فهو محض افتراء وتلفيق، إذ أن وصية رسول الله للمؤمنين إنما هي من الدين الذي يجب ألا يحيد عنه أحد من المسلمين، فالحيدة عنه إنما هي اتهام للمسلمين كافة، وطعن في إيمان صحابة رسول الله جميعهم. فكيف يقبل أبو بكر الصديق في ترك هذه الوصية، وهو الذي لم يعرف عنه أنه توقف لحظة عن أمر رسول الله ؟! ثم كيف يقبل علي بن أبي طالب السكوت عن هذه الوصية، وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم؟ وإذا ذكر بعضهم أنه بايع في الظاهر، فمتى كان علي والصحابة أجمعون يظهرون غير ما يبطنون؟ ومعنى ذلك اتهامهم بالنفاق، ونعوذ بالله من هذا الكلام.

ومعتقد آل البيت في ذك واضح وجلي، وهو عدم وجود نص أو وصية، واعتقاد شرعية الخلفاء الراشدين، واستحقاقهم للخلافة، ومن ثم البيعة لهم.

وهذا هو معتقد آل البيت -عليهم السلام- الذي يدينون به، وبه عملوا.والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى أذكر منها ما يلي[2]:

1. علي بن أبي طالب يقول: "إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضا، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه

(1) انظر: حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي (201/4)، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع - بيروت.

(2) راجع (ص105)

غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى" [1]

فهنا علي بن أبي طالب يمدح المهاجرين والأنصار معاً حيث يجعل في أيديهم الخيار لتعيين الإمام وانتخابه، وهم أهل الحل والعقد في القرن الأول من بين المسلمين وليس لأحد أن يرد عليهم، ويتصرف بدونهم، ويعرض عن كلمتهم، لأنهم هم الأهل للمسلمين، وهذا إبطال للوصية والإمامة في آل البيت من كلام آل البيت أنفسهم.

2. علي لما اجتمع بالمهزومين في الجمل قال لهم: "فبايعتم أبا بكر، وعدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه .....، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته ..... فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي، ثم أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم". [2]

وهذه الرواية - وإن كانت من كتب الإمامية- إلا أن فيها دليل واضح أن عليا t لم يكن يعتقد بأن الخلافة والإمامة لا تنعقد إلا بنص.

3. و قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال: "ما استخلف رسول الله فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرًا فسيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم". [3]

---

(1) انظر: وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص29)، تاريخ مدين دمشق: ابن عساكر (128/59).

(2) شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (393/1)، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، ط 2، 1414هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، والأمالي: الطوسي (ص507)، غاية المرام: هاشم البحراني (15/6) تحقيق: علي عاشور (بدون).

(3) قال المباركفوري: أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه البيهقي في: الدلائل تحفة الأ حوذي (396/6).

4. وعن قيس بن عباد[1] قال: "كنا مع على فكان إذا شهد مشهدًا أو أشرف على أكمة أو هبط واديًا قال: سبحان الله، وصدق الله ورسوله... إلى أن قال: فسألناه فقلنا: "فهل عهد رسول الله إليك شيئًا فى ذلك؟ قال: فأعرض عنا، وألححنا عليه، فلما رأى ذلك قال: والله ما عهد إلىّ رسول الله عهدًا إلا شيئًا عهده إلى الناس، ولكن الناس وقفوا على عثمان فقتلوه، فكان غيرى فيه أسوأ حالا ً وفعلا ً منى، ثم إنى رأيت أني أحقهم بهذا الأمر فوثبت عليه، فالله أعلم أصبنا أم أخطأنا". [2]

5. وسئل على: أخصّكم رسول الله بشى؟ فقال: ما خصنا رسول الله بشىء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان فى قراب سيفى هذا. فأخرج صحيفة مكتوبًا فيها: « لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثًا » [3].

6. و لما ظهر على يوم الجمل قال: أيها الناس: إن رسول الله لم يعهد إلينا فى هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى سبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه، ثم إن أقوامًا طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها [4].

7. وقال ابن سعد فى الطبقات: أخبرنا وكيع بن الجراح عن أبى بكر

---

(1) سبق ترجمته.

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (142/1).

(3) رواه مسلم في صحيحه كتاب: الأضاحي. باب: تحريم الذبح لغير الله. (1567/3).

(4) قال المباركفوري: أخرجه أحمد، والبيهقي في: دلائل النبوة بسند حسن.(تحفة الأحوذي: 396/6).

الهذلي عن الحسن قال: قال علي لما قُبِضَ النبي نظرنا في أمرنا، فوجدنا النبي قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله لديننا، فقدمنا أبا بكر [1].

8. وقال: " إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار"[2] وهذا النص واضح في معناه، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين، واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأ نصار والمهاجرين، فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر.

9. ومنها ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ابن عباس { قال: (مات رسول الله ولم يوص) [3]. فهذا دليل صريح في المسألة على أن النبي لم يوص بالخلافة لا لأبي بكر، ولا لعلي {، ولا لغيرهما، وقائل هذا الأثر هو أحد آل البيت.

10.روى ابن أبي الحديد[4] عن عبدالله بن عباس أنه قال: خرج علي على الناس من عند رسول الله في مرضه، فقال له الناس: كيف أصبح رسول الله يا أبا حسن؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً قال: فأخذ العباس بيد علي، ثم قال: يا علي! أنت عبدالعصا بعد ثلاث أحلف لقد رأيت الموت في وجهه، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبدالمطلب، فانطلق إلى رسول الله فاذكر له هذا الأمر إن كان فينا أعلمنا، وإن كان

---

(1) طبقات ابن سعد (183/3)، وانظر: الشريعة: الآجري (1712/4).

(2) الإرشاد: المفيد (243/1) وبحار الأنوار: المجلسي (33/32)، أعيان الشيعة: محسن الأ مين (444/1).

(3) رواه الإمام أحمد (68/5).

(4) سبق ترجمه.

فى غيرنا أوصى بنا، فقال: لا أفعل والله إن منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده، قال: فتوفي رسول الله ذلك اليوم"[1] فإن كانت هناك وصية لم يكن لكلام العباس معنى، فيكون كلامه دليلا على إقرار آل البيت بعدم وجود النص والوصية.

11.وقال على مخاطباً طلحة والزبير: " والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة، ولا فى الولاية إربة، ولكنكم دعوتمونى إليها وحملتمونى عليها"[2] فإن أعتقد بالنص على إمامته، لم يقل حملتموني عليها.

12.وروى أن معاوية بن أبى سفيان أرسل يطالب بقتلة عثمان ، فرد على بن أبى طالب : "أما بعد! فإن الله بعث النبى ، فأنقذ به من الضلالة وأنعش به من المهلكة وجمع به بعد الفرقة، ثم قبضه الله إليه وقد أدى ما عليه، ثم استخلف أبو بكر عمر وأحسنا السيرة، وعدلا فى الأمة.. ثم ولي أمر الناس عثمان، فعلم بأشياء عابها الناس عليه، فسار إليه ناس فقتلوه، ثم أتانى الناس وأنا معتزل أمرهم، فقالوا لى: بايع، فأبيت عليهم، فقالوا لى: بايع، فإن الأمة لا ترضى إلا بك، وإنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس، فبايعتهم" [3].

13.وقال موصيا بالتمسك بجماعة المسلمين: «من فارق الجماعة شبرًا، فقد نزع ربقة الإسلام من عنقه»[4]، فكان يكره الاختلاف

(1) شرح نهج البلاغة (51/2)، وانظر: السقيفة وفدك: أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري البصري (ص48)

(2) وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (7/11)، وبحار الأنوار: المجلسي (50/32)، والانتصار: العاملي (356/6).

(3) وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص201) وتاريخ الطبري (80/3).

(4) مصنف ابن أبى شيبة (452/7).

ويحرص على الجماعة. قال القرطبى: "من تأمل ما دار بين أبى بكر وعلى من المعاتبة ومن الاعتذار، وما تضمن ذلك من الاتفاق عرف أن بعضهم كان يعترف بفضل الآخر، وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة، وإن كان الطبع البشرى قد يغلب أحيانًا، لكن الديانة ترد بذلك - والله الموفق-" [1].

14. وقال الذهبى فى نقض النص الذى تزعمه الشيعة الإمامية فى الإمامة من خلال مواقف آل البيت: "فلمّا استُشهد الإمامُ علىّ أقام الحَسَن، ثم أقْبَلَ فى كتائبَ مِثلَ الجِبال، ومعه مِائةُ ألفِ عنانٍ يموتونَ لمَوْتِهِ، فما الذى جَعَلَه فى ثِقةٍ مِنْ تسليمِ الأ مْرِ إلى مُعاوية؛ وإعانتِهِ على الضّلالِ وإبطالِ العَهْدِ النّبَوِى إليه وإلى أبيه؟! ثم يُوافِقهُ على ذلك أخوه الحُسين الشّهيدُ ويَسكُتَ!! فما نَقضَ يَوماً بيعةَ مُعاويةَ أبداً.

فلمّا ماتَ معاويةُ قامَ الحسينُ، وسار يطلُبُ الإمارة، ويخرجُ من القُعودِ عن الحَرْبِ، فقاتلَ حتّى استُشْهدَ ، فلولا أنه رَأى مُبايَعَتَهُ لمعاويةَ سائغةً لفَعَلَ معه كما فَعَلَ مع يَزيد.

هذا لا يُمارِي فيه مُنْصِفٌ، فإنّ السِّبْطَينِ سَلّما الأ مْرَ إلى مُعاويةَ طائعَيْنِ غيرَ مُكرَهَيْن، وعَنْ مَنَعَةٍ وجَيْشٍ لجِبٍ[2]، فدَلّ ذلك على أنهما فَعَلا المُباحَ، وأصْلَحَ الله تعالى بين الأ مّةِ بالسّيّدِ الحَسَن، وحُقِنَتْ الدِّماء، وسَكَنَتْ الدّهْماء، وانعَقدَ الإجماعُ على مُبايعةِ المَفضولِ الكامِلِ السِّياسَةِ مع وُجودِ الأ فْضَلِ الأ كْمَل، ولله الحَمْدُ.

ولو امْتَنَعَ السِّبْطانِ فى ذلك الوَقْتِ - ونَواصى العَرَبِ فى يَدِ الحَسَن

---

(1) فتح البارى: ابن حجر(495/7).

(2) يقال: عسكر لجب، واللجب صوته، وسحاب لجب بالرعد والأمواج. (العين: الخليل الفراهيدي، 133/6).

- لأ   َوْشَكَ أنْ يكونَ لهما النُّصْرَةُ على أهل الشام".[1]

إذن آل البيت لا يقولون بالنص والوصية على إمامتهم، ولا امتنعوا عن البيعة للصحابة الذين رشحوا للإمامة، بل بايعوهم مع وصيتهم الملأ بعدم الخروج على الإمام وشق عصا المسلمين.

(1) المقدمة الزهرا في إيضاح الإمامة الكبرى(ص112-113)، تحقيق: علي رضا عبدالله، دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان - الأردن.

المبحث الثاني:
موقف آل البيت من خلافة الصديق

ذهب بعض أهل السنة إلى القول بالنصية على خلافة أبي بكر، وأن النبي قد عهد إليه بالخلافة، وهذا النص قيل أنه جلي وقيل أنه نص خفي.

من قال بالنص الخفي والإشارة على أبي بكر، وينسب هذا القول إلى الحسن البصري ~ وجماعة من أهل الحديث [1].

واستدلوا على ذلك بعدة أدلة هي:

1- بتقديم النبي له في الصلاة فقد روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي موسى قال: مرض النبي فاشتد مرضه فقال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس »، قالت عائشة: (إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس)، قال: « مروا أبا بكر فليصل بالناس » فعادت. فقال: (مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف). فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي [2].

و قيل لأبي عبدالله -أحمد بن حنبل- قول النبي: (يؤم القوم أقرؤهم)[3]، فلما مرض قال: (قدموا أبا بكر يصلي بالناس)، وقد كان في القوم من هو أقرأ من أبي بكر؟ فقال أبو عبدالله: إنما أراد الخلافة)

---

(1) شرح العقدية الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي (ص533)وانظر: منهاج السنة النبوية (487/1).

(2) رواه البخاري في كتاب: الأذان. باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة.(240/1) ومسلم في كتاب: الصلاة. باب: استخلاف الإمام.(314/1).

(3) أخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب: من أحق بالإمامة (465/1).

.[1]

وقال السيوطى[2]: قال العلماء: هذا الحديث - أى حديث تقديمه فى الصلاة برواياته المتعددة - أوضح دلالة عل أن الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمامة [3].

2- واستدلوا أيضًا بما ورد فى الصحيحين أنه لما خطب قرب وفاته وقال: (إن عبدًا خيره الله...) الحديث. وفى آخره: (ولا يبقين باب إلا سد إلا باب أبى بكر). وفى لفظ: (لا يبقين فى المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر) [4].

قال السيوطي: (قال العلماء: هذا إشارة إلى الخلافة.) [5]

أما من قال بالنص الجلي على خلافة أبى بكر الصديق t، وهذا قول

---

(1) السنة: الخلال (301/12).

(2) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب ابن محمد بن همام الدين الخضيري الأصل، الطولوني، المصري، الشافعي (جلال الدين، أبو الفضل) عالم مشارك في أنواع من العلوم، من مؤلفاته الكثيرة: الدر المنثور فى التفسير المأثور، المزهر في اللغة، الجامع الصغير في الحديث، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، واتمام الدراية لقراء النقاية في عدة علوم وكلاهما له. توفي سنة (911هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، 51/8، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 82/2).

(3) تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص63)، تحقيق: محمد محى الدين عبدالحميد، ط1، 1371هـ، مطبعة السعادة - مصر.

(4) رواه البخاري في كتاب: المناقب، باب: فضل أبي بكر بعد النبي .(1337/3)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة: باب: فضائل الصحابة. (1854/4).

(5) تاريخ الخلفاء (ص61).

جماعة من أهل الحديث.[1]

فقد استدلوا على ذلك بما يلي:

1- بما رواه الشيخان عن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبى فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ كأنها تريد الموت، قال: (إن لم تجديني فأت أبا بكر)[2].

قال ابن حزم: (وهذا نص جلي على استخلاف أبي بكر.)[3].

2- وبما رواه الشيخان أيضًا، واللفظ لمسلم، عن عائشة < قالت: قال لى رسول الله : « أدعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »[4]. وأخرجه أحمد وغيره من طرق وفى بعضها: قالت: قال لى رسول الله فى مرضه الذى مات فيه: (أدعي لى عبدالرحمن بن أبى بكر أكتب لأبى بكر كتابًا لا يختلف عليه أحد بعدى)، ثم قال: (دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى أبى بكر)[5]. قال ابن حزم: (فهذا نص جلى على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده)[6].

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (88/4)، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال: ابن حجر الهيثمي (103/1).

(2) البخاري في كتاب: الأحكام. باب: الاستخلاف (2636/6)، ومسلم في كتاب: الفضائل. باب: فضائل أبي بكر (1856/4).

(3) الفصل في الملل والنحل (88/5).

(4) البخاري في كتاب: الأحكام. باب: الاستخلاف (2638/6) بلفظ (يأبى الله ويدفع المؤمنون)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل أبي بكر(1857/4).

(5) انظر: مسند الإمام أحمد (106/6)، (144/6).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (310/2)

(6) الفصل في الملل والنحل (88/4).

3- وبما أخرجه الحاكم وصححه عن أنس -رضى الله تعالى عنه- قال: (بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله أن سله إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟ فأتيته فسألته فقال: (إلى أبي بكر) [1].

4- وبما رواه حذيفة -رضى الله تعالى عنه -، قال: قال رسول الله : (اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر) [2].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فيرى أن الرسول لم يصدر عنه أمر إلى المسلمين بأن يكون أبو بكر هو الخليفة من بعده، وإنما علم من الله - سبحانه- أن المسلمين سيختارونه لمزاياه التى يتمتع بها ويفوق بها غيره. [3] وهذا هو الرأى الراجح والله أعلم. مما يدل على أن النبى لم ينص صراحة على الخليفة من بعده، وإن أخبر بمن سيتولى.

وفيما يلى ما يثبت مبايعة آل البيت للصديق وإقرارهم بصحة انعقاد بيعته:

1. ما رواه أبو سعيد الخدرى قال: قُبض رسول الله ، واجتمع الناس فى دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر... إلى أن قال: فصعد أبو بكر المنبر، فنظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير، قال: فدعا بالزبير، فجاء، فقال: قلت ابن عمة رسول الله وحواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه، ثم نظر فى

(1) المستدرك على الصحيحين(82/3).قال الشيخ الألباني: " ورجاله ثقات، غير نصر بن منصور المروزي،.. برواية أربعة من الثقات وغيرهم، وكناه بأبي الفتح، ولم يذكر فيه جرحاً و لا تعديلا ً ؛ فهو مقبول الحديث- إن شاء الله تعالى-، وبخاصة أنه صحح له الحاكم و الذهبي." سلسلة الأحاديث الضعيفة (416/13)

(2) سنن الترمذي (609/5) والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (79/3)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (233/3)

(3) انظر: منهاج السنة (1/139- 141).

وجوه القوم، فلم ير عليًا، فدعا بعلى بن أبى طالب، فجاء فقال: قلت ابن عم رسول الله ، وختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين، قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه)[1].

2. ويعضد ما سبق قول موسى بن عقبة[2] فى مغازيه: (خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال: ما كنت حريصًا على الإمارة يومًا ولا ليلة، و لا سألتها فى سر ولا علانية، فقبل المهاجرون مقالته. وقال على والزبير: ما غضبنا إلا أن أُخِّرنا عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخبره، ولقد أمره رسول الله أن يصلى بالناس وهو حى)[3]. والعذر فى ذلك - وهو عدم مشورتهم -: (أنه خشى من التأخر عن البيعة الاختلاف لما وقع من الأنصار)[4].

3. وعن قيس العبدي قال: «شهدت خطبة على يوم البصرة قال: فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي وما عالج من الناس، ثم قبضه الله إليه، ثم رأى المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر فبايعوا وعاهدوا وسلموا، وبايعت وعاهدت وسلمت، ورضوا ورضيت، وفعل من الخير وجاهد حتى

---

(1) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (70/3)، وسنن البيهقي (143/8).

(2) موسى بن عقبة بن أبي عياش، القرشي مولاهم، الأسدي، المطرفي، المدني(أبو محمد) مؤرخ. ولد، من آثاره: مجلد في المغازي النبوية. وتوفي بالمدينة سنة(141هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 114/6، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص552).

(3) البداية والنهاية: لابن كثير (250/5).

(4) فتح الباري (495/7) وقد صرّح بذلك أبو بكر كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره وفيه: (... فبايعوني لذلك وقبلتها وتخوفت أن تكون فتنة بعدها ردّة.) قال ابن كثير: هذا إسناد جيد قوي.(انظر: البداية والنهاية: 248/5).

قبضه الله ، رحمة الله عليه»[1].

4. وكان مما قال في خطبته على منبر الكوفة في ثنائه على أبي بكر وعمر: «فأعطى المسلمون البيعة طائعين، فكان أول من سبق في ذلك من ولد عبدالمطلب أنا»[2].

5. وخلافة الصديق صحيحة عند آل البيت، وبصحتها وانعقادها يستدل علي بن أبي طالب ويستدل على صحة خلافته وانعقادها؛ وهو يردّ على معاوية بن أبي سفيان { أمير الشام "إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى"[3].

6. وقال: "إنكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار"[4] وهذا النص واضح في معناه، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأ نصار والمهاجرين، فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فكأن شرعية بيعة

(1) السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني (563/2) تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط1، 1406هـ، دار ابن القيم - الدمام.

(2) أسد الغابة: ابن الأثير (178/4).

(3) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (75/3)وبحار الأنوار: المجلسي (368/32)، و الغدير: الأميني (316/10).

(4) الإرشاد: المفيد (243/1)، والأمالي: الطوسي (ص718)، وبحار الأنوار: المجلسي (17/30).

علي كشرعية من قبله، وهذا بالطبع بإقراره .

7. و قال وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة: "رضينا عن الله قضائه، وسلمنا لله أمره .... فنظرت فى أمرى فإذا طاعتى سبقت بيعتى إذ الميثاق في عنقي لغيري"(1).

8. ويقول أيضاً وهو يذكر خلافة الصديق وسيرته: (فاختار المسلمون بعده -أى النبى -بآرائه رجلا ً منهم، فقارب وسدد بحسب استطاعته) (2).

9. ويقول رداً على أبى سفيان حين حرضه على طلب الخلافة، كما ذكر ابن أبى الحديد: (جاء أبو سفيان إلى على ، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت فى قريش، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبى فصيل خيلا ً ورجلا ً، فقال على : طالما غششت الإسلام وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا ً لما تركناه) (3).

ولقد كررّ هذا القول ومثله مرات عديدة، وأثبتته كتب الإمامية ؛ وهو أن علياً كان يعدّ الصديق أهلا ً للخلافة، وأحق الناس بها، لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة.

10. حينما قيل له قرب وفاته بعد ما طعنه ابن ملجم(4): « ألا

---

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (284/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (623/29).

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(218/20).

(3) المرجع السابق (45/2).

(4) عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري: فاتك ثائر، من أشداء الفرسان. أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه و العبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل. وكان من شيعة علي

توصى؟ قال: ما أوصى رسول الله فأوصى، ولكن قال - أي -: إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم». [1] فيكون خيرهم بعد رسول الله بإقرار علي هو أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان ، وبما أنهم الأفضل فهم الأحق بالخلافة من وجهة نظر آل البيت -عليهم السلام-.

11. ويقول: "فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث ... فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً."[2] فعلى بن أبي طالب بايع الصديق كما بايعه المهاجرون والأنصار، والكلام من فيه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، ولا يتقى الناس، ولا يظهر إ لا ما يبطنه لعدم دواعي التقية حسب أوهام القوم.

بن أبي طالب وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، فاتفق مع (البرك) و(عمرو بن بكر) على قتل علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة وتعهد البرك بقتل معاوية، وعمرو بن بكر بقتل عمرو ابن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيبا الاشجعي، فلما كانت ليلة 17 رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدم رأسه، فنهض من في المسجد، فحمل عليهم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه وحمله وضرب به الارض وقعد على صدره. وفر شبيب. وتوفي علي من أثر الجرح، هلك سنة (40هـ) (انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، 558/42، تاريخ الإسلام: الذهبي، 653/3، الأعلام: الزركلي، 339/3).

(1) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (290/30) والشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (91/3).

(2) بحار الأنوار: المجلسي (12/30)، وجواهر التاريخ: علي الكوراني العاملي (412/1)ط 1، 1425هـ، دار الهدى.

12. وقريب من الرواية السابقة، يقول على بن أبى طالب وهو يذكر بيعة أبى بكر الصديق بعد وفاة رسول الله : (عند انثيال[1] الناس على أبى بكر، وإجفالهم إليه ليبايعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر، فبايعته ونهضت فى تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هى العليا ولو كره الكافرون، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله ((((فيه)))) جاهداً)[2].

13. وفيما كتب على إلى أمير الشام معاوية بن أبى سفيان أقرار بخلافة الخليفة الأول الصديق وأفضليته، ودعا له بعد موته بـ المغفرة والإحسان، وتأسف على انتقاله إلى ربه كما يكتب "وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيّدهم به، فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله، الخليفة الصديق وخليفة الخليفة "الفاروق" ولعمرى أن مكانهما فى الإسلام لعظيم، وإن المصائب بهما لجرح فى الإسلام شديد يرحمهما الله، وجزاهم الله بأحسن ما عملا"[3]

14. وهذا الموقف من آل البيت تجاه بيعتهم للصديق، أقر به الإمامية، يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء[4]: " لما ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار، ورأى جمع من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعلى إما لصغر سنه أو لأن قريشاً كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة لبنى

(1) أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب.

(2) الغارات: الثقفي الكوفي (1/306-307).

(3) وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص89)، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: محمد باقر المحمودي (4/176) ط1، 1387هـ، مؤسسة التضامن الفكري - بيروت.

(4) سبق ترجمته.

هاشم - إلى أن قال - وحين رأى أن الخليفة الأول والثانى بذلا أقصى الجهد فى نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم."[1]

15. ويروى أن خالد بن سعيد بن العاص، من عمال رسول الله بـ اليمن، لما قبض رسول الله : "جاء المدينة وقد بايع الناس أبا بكر، فاحتبس عن أبى بكر فلم يبايعه أياما، وقد بايع الناس، وأتى بنى هاشم، فقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار. والعصا دون اللحا. فإذا رضيتم رضينا وإذا سخطتم سخطنا، حدثونى، وإن كنتم قد بايعتم هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: على برد ورضا من جماعتكم؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتم، أما والله يا بنى هاشم إنكم الطوال الشجر الطيب الثمر. ثم إنه بايع أبا بكر". [2] فالبيعة من بنى هاشم لأبى بكر وقعت على (برد ورضا) لا سخط وإكراه.

ولقد وردت أخبار كثيرة فى شأن تأخر على عن مبايعة الصديق، وكذا تأخر الزبير بن العوام، وجُلّ هذه الأخبار ليست بصحيحة[3]، وافتراء على علي والزبير {،فما كان لعلي أن يفارق جماعة المسلمين مدة ستة أشهر، وهو الذى عرف بالإيمان ودعا إلى وحدة القلوب وأحس بأخوة الإ سلام منذ نعومة أظفاره.

إن عليًا لم يفارق الصديق فى وقت من الأوقات ولم ينقطع عنه فى جماعة من الجماعات، وكان يشاركه فى المشورة، وفى تدبير أمور المسلمين. ويرى ابن كثير ومجموعة من أهل العلم أن عليًا جدد بيعته

---

(1) أصل الشيعة وأصولها (ص192).

(2) السقيفة وفدك: الجوهري(ص55).

(3) سأناقش هذا الإدعاء في الباب الرابع -بمشيئة الله تعالى-.

بعد ستة أشهر من البيعة الأولى أى بعد وفاة فاطمة <، وجاءت فى هذه البيعة روايات صحيحة[1]. ولكن لما وقعت البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليًا لم يبايع قبلها، فنفى ذلك والمثبت مقدم على النافي[2].

يقر بذلك كتاب الإمامية المنصفون منهم السيد أمير على[3] الذى يقول: (كان أبو بكر معروفا بحكمته وسداد رأيه واعتداله، فبايعه على وغيره من كبار آل البيت؛ بغيرتهم المعتادة على الدين، ورغبة منهم فى جمع كلمة المسلمين.) [4]

ويرجع (أمير على)ذلك إلى ما تحلى به الصحابة من سمات وأخلاق نبيلة قويمة، ورثوها عن النبي الكريم .[5]

إذن بايع على بن أبى طالب والعباس بن عبدالمطلب وبنو هاشم كافة يوم بايع الناس أبا بكر ، ولم يخالف أحد على أبى بكر لا من بنى هاشم ولا من غيرهم.



---

(1) البداية والنهاية (226/7).و انظر: البخاري كتاب: المغازي. باب: غزوة خيبر (1549/4)، ومسلم كتاب: الجهاد والسير. باب: قوله : « لا نُورَث ما تركناه صدقة »(1380/3).

(2) البداية والنهاية (226/7).

(3) شيعي معاصر يوصف بأنه معتدل.

(4) مختصر تاريخ العرب(ص28) نقله إلى العربية: عفيف بعلبكي، ط2، 1961م، دار العلم للملايين- بيروت - لبنان.

(5) انظر: المرجع السابق (34).

المبحث الثالث:
موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب

انعقدت الخلافة للفاروق بعد وفاة الصديق بطريق الاستخلاف (العهد) فاستخلف عمر بن الخطاب ، وكان على بن أبى طالب من ضمن من استشارهم الصديق فيمن يتولى الخلافة من بعده، وكان رأى علي أن يتولى الخلافة بعد الصديق الفاروق.[1]

قال ابن الجوزى[2]: (عن الحسن بن أبى الحسن قال: لما ثقل أبو بكر -رضوان الله تعالى عليه- واستبان له من نفسه. جمع الناس فقال: إنه قد نزل بى ما ترون ولا أظننى إلا لمأتى، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتى، وحلّ عنكم عقدتى، وردّ عليكم أمركم، فأمِّروا عليكم من أحببتم فإنكم إن أمّرتم عليكم فى حياة منى كان أجدر ألا تختلفوا بعدى، فقاموا فى ذلك وحلوا عنه فلم تستقم لهم، فقالوا: إرأ لنا يا خليفة رسول الله قال: فلعلكم تختلفون؟ قالوا: لا، قال: فعليكم عهد الله على الرضا؟ قالوا: نعم. قال: فأمهلونى أنظر لله ودينه ولعباده، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان فقال: أشر على برجل. والله إنك عندى لها لأهل وموضع فقال -

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (274/3)، المختصر من كتاب الموافقة بين الصحابة وآل البيت: للحافظ اسماعيل بن على بن الحسن ابن زنجويه الرازى السمان، اختصره جارالله ابوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري(ص70-100)تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت.

(2) هو: عبدالرحمن بن على بن محمد بن على (أبو الفرج) التيمى البكرى البغدادى المعروف بابن الجوزى، محدث، حافظ، مفسر، فقيه، واعظ، أديب، مؤرخ، من مؤلفاته: جامع المسانيد فى سبع مجلدات، المنتظم فى تاريخ الأمم وغيرها.، توفى عام (597هـ) (شذرات الذهب: ابن العماد: 4/329-331، وتاريخ ابن الوردى: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، 116/2، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية - لبنان/بيروت).

أي عثمان -: عمر. فقال: اكتب، فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغُشي عليه ثم أفاق فقال: اكتب عمر) [1].

فكان علي عضوًا بارزًا في مجلس شورى الدولة العمرية، بل كان هو المستشار الأول، فقد كان عمر يعرف لعلي فضله، وفقهه، وحكمته، وكان رأيه فيه حسنًا، فقد ثبت قوله فيه: "أقضانا علي"[2].

وقال ابن الجوزي: كان أبو بكر وعمر يشاوران عليا، وكان عمر يقول: "أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن"[3].

فكان علي من هؤلاء المقربين لعمر ، يشد من أزره، ولا يبخل عليه برأيه، ويجتهد معه في إيجاد حلول للقضايا، التي لم يرد فيها نص، وفي تنظيم أمور الدولة الفتية.

وفيما يلي أقوال بعضا من آل البيت حول خلافة الفاروق:

1. يقول علي بن أبي طالب وهو يذكر الفاروق وولايته مصدقاً لرؤيا سيد ولد آدم الذي رآه وبشر به عمر بن الخطاب : «ووليهم وال، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه.»[4]

ويقول ابن أبي الحديد -المعتزلي الشيعي- تحت هذه الخطبة: "وهذا الوالي هو

---

(1) مناقب عمر بن الخطاب: لابن الجوزي، (ص52) و(ص54)طبعة عام 1941م، مطبعة السعادة - القاهرة، وانظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد (199/3، 200) وتاريخ الطبري (353/2).

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر (1104/3)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (391/1).

(3) فتح الباري: ابن حجر(343/13).

(4) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد -218/20) وانظر: فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (331/1).

عمر بن الخطاب، وهذا الكلام من خطبة خطبها فى أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبى واختصاصه له، وإفضائه بأسراره إليه حتى قال فيها: فاختار المسلمون بعده بآرائهم رجلا ً منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه، ثم وليهم بعده وال، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه" [1].

فعلى يطبق هذا الأوصاف على أبى بكر وعمر { تصديقاً لرؤيا رسول الله حرفاً بحرف، ويجعل الفاروق مصداقاً لبشارته ، ويقر ويعترف بأن الدين قد استقر فى عهده المبارك، والإسلام قد تمكن فى الأرض في أيام خلافته الميمونة.

ثم والخطبة التى مدح فيها عمر، وجعله مورد ومصداق بشرى الرسول هى خطبة ألقاها فى أيام خلافته حيث لم يكن هناك ضرورة للتقية الشيعية التي ألصقوها تهمة بخيار الخلائق رضوان الله ورحمته عليهم.

2. ويقول أيضا فى إحدى خطبه: "لله بلاد فلان، فقد قوم الأود، وداوى العمد وخلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقى الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال، ولا المستيقن المهتدى."[2]
يقول ابن أبى الحديد: "العرب تقول: لله بلاد فلان أي در فلان ..... وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التى بخط الرضى أبى الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر ..... وسألت عنه النقيب أبا

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (218/20).
(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (3/12).

جعفر يحيى بن أبى زيد العلوى[1] فقال لى: هو عمر، فقلت له: أثنى عليه

---

(1) يحيى ابن الشريف النقيب أبي طالب محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أبي زيد. السيّد النقيب أبو جعفر العَلَوي، الحسَني، البَصري، الشاعر. مع من أبيه، وحدّث. وهو من مشايخ عبـدالحميد بن أبي الحديد، يروي عنه في شرح نهج البلاغة كثيرا؛ منها قوله: " إن نفس علي القدسية أدركت العلوم بالفطرة، لا بالرياضة التعليمية، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله، ثم الحسن والحسين ثم حمزة ثم جعفر ثم الصديق." قال ابن ابي الحديد: "ويروى: لله بلاء فلان، أي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فقال لي: هو عمر، فقلت له: أيثني عليه أمير المؤمنين هذا الثناء ؟ فقال: نعم، أما الإمامية فيقولون: إن ذلك من التقية واستصلاح أصحابه، وأما الصالحيون من الزيدية فيقولون: إنه أثنى عليه حق الثناء، ولم يضع المدح إلا في موضعه ونصابه، وأما الجارودية من الزيدية فيقولون: إنه كلام قاله في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له، والتنقص لأعماله، كما يمدح الآن الأمير الميت في أيام الأمير الحي بعده، فيكون ذلك تعريضاً به." وقال أيضا: "سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد -رحمه الله -، فقلت له: إني لأعجب من علي كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله ، وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف منزله، مع تلظي الأكباد عليه. فقال: لولا أنه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خده في حضيض الأرض لقتل، ولكنه أخمل نفسه، واشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزي الأول، وذلك الشعار ونسي السيف، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحاً في الأرض، أو راهباً في الجبال، ولما أطاع القوم الذين ولوا الأمر، وصار أذل لهم من الحذاء، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولي الأمر، وباطن في السر منه، فلما لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه، ولولا ذلك لقتل، ثم أجل بعد معقل حصين." عاش بضعا وستون سنة. وتوفي سنة (613هـ)(انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 176/44، المختصر من تاريخ ابن الدبيثي: الذهبي، ص 385، دراسة وتحقيق: مصطفى عبـدالقادر عطا، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، طبقات أعلام الشيعة/الأنوار الساطعة في المائة السابعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني، ص 206، تحقيق: علي نقي فنروي، ط1، 1972م، دار الكتاب العربي - بيروت، شرح نهج

أمير المؤمنين ؟

فقال: نعم" [(1)].

3. لما قدم الكوفة "قيل له: يا أمير المؤمنين! أتنزل القصر؟ قال: لا حاجة لى فى نزوله، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه، ولكنى نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين، ثم نزل الرحبة." [(2)]

فإذا كان على مقتديا بالفاروق فى سياسته، فبالتالى يكون قابلا لبيعته، راضيا بها.

4. وفى رد فدك أبى أن يعمل خلاف ما فعله عمر، فهذا هو السيد مرتضى[(3)] يقول: " فلما وصل الأمر إلى على بن أبى طالب كلم فى رد فدك، فقال: إنى لأستحى من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر" [(4)].

5. عن حسن بن على بن أبى طالب { أنه قال: " لا أعلم علياً خالف

البلاغة: ابن أبي الحديد، 4/12، 301/13).

(1) شرح نهج البلاغة(4/12).

(2) الأخبار الطوال: لأحمد بن داؤد الدينوري (ص152).

(3) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي ط الب (الشريف المرتضى، أبو القاسم، علم الهدى)، متكلم فقيه، أصولي، مفسر، أديب، نحوي، لغوي، شاعر. ولد في رجب، وولي نقابة الطالبيين. منتصانيفه الكثيرة: ايقاظ البشر في القضاء والقدر، غرر الفرائد ودرر القلائد في المحاضرات، ديوان شعر، الذخيرة في الأصول، والشافي في الإمامة.توفي سنة (436هـ) (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 433/29، الوافي بالوفيات: الصفدي، 131/20).

(4) الشافي في الإمامة (76/4)، وانظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (252/16) وا لانتصار: للعاملي (286/7).

عمر، ولا غيّر شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة."[1]

6. و"أن أهل نجران جاءوا إلى علي يشتكون ما فعل بهم عمر، فقال في جوابهم: إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر"[2].

7. أن علياً قال حين قدم الكوفة: "ما كنت لأحل عقدة شدها عمر".[3] وما كان كل هذا إلا لأنه يراه رجلاً ملهماً حسب إخبار الرسول ، ورجلاً مسدداً يدور معه الحق أينما دار.

8. لما طعن الفاروق؛وطعنه أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي، دخل عليه ابنا عم رسول الله عبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب فيقول ابن عباس: فسمعنا صوت أم كلثوم -بنت علي - واعمراه، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء، فقال عمر: ويل أم عمر إن الله لم يغفر لهم، فقلت: والله! إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى: (ک ک گ گگ) [مريم:٧١]: إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية، فأعجبه قولي، فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذا يا ابن عباس؟ فكعكعت أي جبنت، فضرب عليّ بين كتفي وقال: اشهد، وفي رواية لم تجزع يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً، وإمارتك فخراً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس! قال: فكأنه كره الشهادة فتوقف، فقال له علي :

(1) كتاب الخراج: يحيى بن آدم القرشي (ص21) ط1، 1974م، المكتبة العلمية - لاهور - باكستان.

(2) الخراج: يحيى بن آدم (ص22)، الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ص128)، ومصنف ابن أبي شيبة (357/6)، سنن البيهقي (120/10).

(3) كتاب الخراج: يحيى بن آدم (ص22)، والأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام(ص129)، مصنف ابن أبي شيبة (357/6).

قل: نعم، وأنا معك، فقال: نعم"[1].

فكيف يشهد علي وابن عباس { للفاروق ولا يرضا بإمامته، ولا يبايعانه؟ والشواهد على ذلك كثيرة اكتفي بما سبق.

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (193/12)، وانظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (168/11).

المبحث الرابع:
موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان

تمت مبايعة عثمان بن عفان t بمشورة وموافقة الصحابة وآل البيت، وبإجماعهم.

روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون حديثًا طويلا ً ذكر فيه تفاصيل طعن عمر -رضى الله تعالى عنه-، ثم حمله إلى بيته ثم دخولهم عليه. وفيه: فقالوا: " أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض: فسمى عليًا، وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعدًا، وعبدالرحمن [(1)].

وقال: يشهدكم عبدالله بن عمر وليس له من الأمر شىء - كهيئة التعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدًا فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمِّر، فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة... إلى أن قال الراوى: فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبدالرحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمرى إلى على. فقال طلحة: قد جعلت أمرى إلى عثمان. وقال سعد: قد جعلت أمرى إلى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه، فأسكت الشيخان، فقال عبدالرحمن:

---

(1) هؤلاء هم بقية العشرة المبشرين بالجنة منهم: أبو بكر، وأبو عبيدة. وقد توفوا. ومنهم: عمر بن الخطاب، ومنهم سعيد بن زيد، وهذا لم ينصّ عليه في أهل الشورى ولعل السبب في ذلك لأنه ابن عم عمر فلم يسمِّه عمر مبالغة في التبري من الأمر.(انظر: فتح الباري: 67/7).

أفتجعلونه إليّ والله على أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم، فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمّرتك لتعدلن ولئن أمّرْتُ عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك أبايعك يا عثمان فبايعه، فبايعه علي وولج أهل الدار فبايعوه [1].

وفي بعض الروايات أنها لما انحصرت بين عثمان وعلي {: " نهض عبدالرحمن بن عوف يستشير الناس فيهما ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأخيارهم جميعًا وأشتاتًا، مثنى وفرادى ومجتمعين... فسعى في ذلك عبدالرحمن ثلاثة أيام بلياليهن لا يغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء واستخارة وسؤالاً من ذوي الرأي عنهم، فلم يجد أحدًا يعدل بعثمان بن عفان " [2].

وهكذا تمت البيعة لعثمان بإجماع الصحابة كما قال الإمام أحمد ~: (لم يجتمعوا على بيعة أحد كما اجتمعوا على بيعة عثمان) [3].

وبموافقة آل البيت ومشورتهم تمت بيعة عثمان بن عفان ، وفيما يلي موقف آل البيت يمثلهم الإمام علي بن أبي طالب من خلافة ذي النورين:

1. كان علي يرى صحة إمامة وخلافة عثمان لاجتماع

---

(1) البخاري كتاب: فضائل الصحابة. باب: قصة البيعة والاتفاق على عثمان (3/1355-1354)، ونحوه في المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (4/367)، أسد الغابة: ابن الأثير (3/614).

(2) انظر: البخاري كتاب: الأحكام. باب: كيف يبايع الناس الإمام؟ (6/2634)، والبداية و النهاية (7/146) واللفظ له.

(3) منهاج السنة (3/154).

المهاجرين والأنصار عليه، وكان يعد خلافته من الله رضا، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضراً كان أم غائباً، كما قال ردا على معاوية بن أبى سفيان : "إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان لله رضا، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى" [1].

2. وكان هو أحد الستة الذين عينهم الفاروق ليختار منهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، ولما بايعه عبـدالرحمن بن عوف بعد ما استشار أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار، ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان بايعه أول من بايعه، ثم تبعه على بن أبى طالب : "فأول من بايع عثمان عبـدالرحمن بن عوف ثم على بن أبى طالب"[2].

3. وتروى كتب الإمامية تلك البيعة، وأن عليا قال: " لما قتل (يعني الفاروق) جعلني سادس ستة، فدخلت حيث أدخلني، وكرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشق عصاهم فبايعتم عثمان فبايعته"[3] وقال: "لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيرى، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا على خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله"[4] وكتب تحته ابن أبى الحديد المعتزلى الشيعى فى شرحه أن عبـد

---

(1) وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ص29)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (128/59)، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (75/3) (35/14).

(2) طبقات ابن سعد: (62/3) وأنساب الأشراف: البلاذري (262/2).

(3) الأمالي: للطوسي (ص507).

(4) نهج البلاغة: (124/1)، تحقيق: محمد عبده، ط1، 1412هـ، دار الذخائر- قم.

الرحمن بن عوف قال لعلى: "بايع إذاً وإلا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين ..... فقال: لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى ..... ثم مد يده فبايع"[1].

4. وكان من المخلصين الأوفياء له، مناصحاً: مستشاراً، أو قاضياً كما كان فى خلافة الصديق والفاروق، ولقد بوب محدثو الإمامية ومؤرخوها أبواباً مستقلة ذكروا فيها أقضيته فى خلافة ذى النورين - رضي الله عنهم أجمعين-.[2]

5. شهد على بن أبى طالب لعثمان بالإيمان والصحبة والعلم و المعرفة مثل معرفته، وسبقاً فى الإسلام مثل سبقه، وهذا كله فى كلامه الذي قال لعثمان حينما سأله الناس مخاطبته إياه: "فدخل عليه فقال: إن الناس ورائى وقد استفسرونى بينك وبينهم، ووالله ما أدرى ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله: ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم. ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشىء فنبلغكه. وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا. وما ابن أبى قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك، وأنت أقرب إلى أبى رسول الله وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا. فالله الله فى نفسك! فإنك - والله - ما تبصر من عمى، ولا تعلم من جهل." [3]

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا ممن يقرّ ويصحّح خلافة الخليفة، ويتمثّل أوامر الأمير، ويشارك الحاكم في حكمه، وكان على بن أبى طالب

---

(1) شرح نهج البلاغة (169/6).

(2) انظر: الإرشاد: المفيد (202/1)، الإمام علي: جواد جعفر الخليلي (ص253)
.

(3) نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (68/2).

وأولاده، وبنو هاشم معه، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان .

ويدل على ذلك قول علي لما أراده الناس على البيعة بعد شهادة الإمام المظلوم ذي النورين ، المنقول في أقدس كتب القوم: "دعوني و التمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم" [1].

كما يدل على أن آل البيت قبلوا إمامة عثمان والرضا بها، قبول آل البيت المناصب في خلافته، كقبول المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبدالمطلب القضاء. [2] والحارث بن نوفل ولاه أبو بكر وعمر وعثمان مكة[3] أيضاً، وقبول عبدالله بن عباس، وقثم بن العباس، وعبيد الله بن العباس الأمارة على الحج في عهده[4]، وجهادهم تحت رايته، وفي العساكر والجيوش التي يكونها ويسيرها ويجهزها إلى محاربة الكفار وأعداء الأمة الإسلامية، فاشترك في المعارك الإسلامية سنة 26هـ إلى أفريقية ابن عم النبي عبدالله بن عباس { [5].

وإلى برقة[6] وطرابلس[7] وأفريقية كل من الحسن والحسين ابني

---

(1) نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (181/1)، وانظر: مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (378/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (8/32).

(2) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر(1448/4)، أسد الغابة: ابن الأ ثير(262/5)، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (200/6).

(3) الطبقات الكبرى: ابن سعد (56/4)و الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر(604/1).

(4) تاريخ اليعقوبي (213/2).

(5) الكامل في التاريخ: ابن الأثير (483/2).

(6) شبه جزيرة في ليبيا شرقي خليج سرت، في شماليها هضبة الجبل الأخضر، من مدنها: بنغازي، طبرق، درنة، البيضاء.(المنجد في اللغة والاعلام، 120/2).

على بن أبى طالب، وعبدالله بن جعفر بن أبى طالب، وعمهم ابن عم نبيهم عبـدالله بن عباس -رضي الله عنهم أجمعين- تحت قيادة عبـد الله بن أبى سرح.[2]

واشترك كل من الحسن والحسين وعبدالله بن عباس تحت راية سعيد بن العاص الأموى فى غزوات خراسان[3] وطبرستان[4] وجرجان[5].[6] وغير ذلك من الغزوات والمعارك.

---

(1) طرابلس الغرب عاصمة الجماهيرية الليبية ومرفأ على المتوسط، تقع وسط واحة غنية، مركز ثقافى وتجارى وصناعى، احتلها القرطاجيون ثم الرومان عام 106 ق.م، واستولى عليها الفاندال ثم البيزنطيون عام 534م، فتحها العرب عام 634م، واحتالها إيطاليا عام 1912م. (المنجد في اللغة والأعلام، 356/2).

(2) تاريخ ابن خلدون: (573/2-574).

(3) خراسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها نيسابور: وهراة ومرو، وهى كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التى دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها، ويعد ما وراء النهر منها، وليس الأ مر كذلك وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، وذلك فى سنة 13 فى أيام عثمان بإمارة عبـدالله بن عامر بن كريز، تتقاسمها اليوم إيران الشرقية، وأفغانستان، وتركمانستان. (انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموى، 350/2، والمنجد فى اللغة والأعلا م، 230/2).

(4) طبرستان بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، معنى الطبر قبله واستان الموضع أو الناحية، كأنه يقول ناحية الطبر، وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم خرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه والغالب على هذه النواحى الجبال، وهى حاليا مقاطعة فى إيران على بحر قزوين، قاعدتها بابل، من مدنها آمل.(انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 13/4، والمنجد في اللغة والأعلام، 512/2).

(5) جرجان: جرجان بالضم وآخره نون، وهى مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث

وكان يهدى إليهم الغنائم والهدايا كما كان يبعث إليهم الجوارى و الخدام، ففى كتب القوم عن الرضا - الإمام الثامن المعصوم-بزعمهم- أنه قال: "إن عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد ابن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين."(2) وقبولهم لتلك الهدايا؛ دليل على قبول إمامته، ورضاهم لسياسته، والمحبة المتبادلة فيما بينهم.



بناءها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمى، وهى حاليا مدينة إيرانية شمالى جرجان وشرقى بحر قزوين تسمى (غنباد قابوس). (انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 119/2، والمنجد في اللغة والأعلام، 393/2).

(1) تاريخ الطبرى(607/2) الكامل: لابن الأثير(6/3) البداية والنهاية: ابن كثير (154/7)، تاريخ ابن خلدون(585/2).

(2) عيون أخبار الرضا: الصدوق (136/1)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسى (8/46)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (353/7).

المبحث الخامس:
موقف آل البيت من خلافة معاوية بن أبي سفيان

تنازل الحسن بن على بالخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان مصداقا لحديث النبى - : (إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين)[1].

وبعد هذا التنازل اجتمع الناس على معاوية، وسمى ذلك العام عام الجماعة[2]، فكان هو الخليفة يومئذ.

يروى الشعبى[3] القصة، فيقول: "شهدت الحسن بن على بالنخيلة[4] حين صالح معاوية ، فقال معاوية: إذا كان ذا فقم[5] فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لى، وربما قال سفيان[6]: أخبر

(1) سبق تخريجه.

(2) تاريخ الطبري (261/3)، تاريخ ابن خلدون (650/2).

(3) سبق ترجمته.

(4) النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة، على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه علي لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله عليها، وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة، وقال: " اللهم إني لقد مللتهم وملوني فأرحني منهم ". انظر: معجم البلدان: الحموي، 278/5).

(5) القَقَم في الفم: أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم قَقِمَ الرجلُ يفقم قَقماً فهو أقْقَمُ، ثم كثر ذلك حتى صار كلّ معوجّ أقْقَم. ومن ذلك قالوا: تفاقمَ الأمرُ، إذا لم يَجْرِ على استواء. وقد سمّت العرب أقْقَم وقُقَيْماً، وهو أبو حيّ منهم. وبنو قُقَيْم: بطنان من العرب: قُقيم في بني تميم، وقُقَيْم في بني كِنانة. (جمهرة اللغة: رمزي منير بعلبكي، 966/2، ط1).

(6) وهو سفيان بن عيينة أحد رجال السند. وهوسفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي

الناس بهذا الأمر الذى تركته لى، فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه - قال الشعبى: وأنا أسمع - ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس - أى الأعقل - التقى، وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية إما كان حقاً لى تركته لمعاوية إرداة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرئ أحق به منى ففعلت ذلك (ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې)[الأنبياء:١١١]" [1].

و هذا الفعل من الحسن وهو الصلح مع معاوية وحقنه لدماء المسلمين -، كان كعثمان بن عفان فى نسخه للقرآن وكموقف أبى بكر فى الردة، فهو من باب الاجتهاد فى الرأى الذى يغلب فيه المصلحة، وهذا التنازل هو برهان على عدم وجود النص والوصية - المزعومة- إذ لو كان هناك وصية لم يكن ليتنازل عنها لكونها أمر إلهي واجب التنفيذ.

تمت مبايعة معاوية، بتنازل الحسن له، رغم أن هناك من الصحابة من هو أفضل منهما وأولى، وفى ذلك يقول ابن حزم ~: " فبويع الحسن، ثم سلم الأمر إلى معاوية، وفى بقايا الصحابة من هو أفضل منهما بخلا ف ممن أنفق قبل الفتح وقاتل، فكلهم أولهم عن آخرهم بايع معاوية

بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير)، توفي سنة(198هـ).(انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، 262/1، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني، ص41).

(1) المعجم الكبير: الطبرانى (26/3) وانظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (سعد فى الطبقات (329/1) والمستدرك على الصحيحين(192/3) وحلية الأولياء: أبو نعيم(37/2) والاعتقاد: البيهقى (ص377)، الاستيعاب: ابن عبدالبر (388/1 - 389).

ورأى إمامته". [1]

وبعد أن تم الصلح بينه وبين الحسن جاء معاوية إلى الكوفة فاستقبله الحسن والحسين على رؤوس الناس، فدخل معاوية المسجد وبايعه الحسن ، وأخذ الناس يبايعون معاوية، فتمت له البيعة في خمس وعشرين من ربيع الأول من سنة واحد وأربعين من الهجرة. [2]

ولقد كان بين معاوية بعد استقلاله بالخلافة، وآل البيت من أبناء علي، من الألفة والتقارب ما هو مشهور وفي كتب السير والتاريخ ومن ذلك:

1. روى علي أنه قال بعد رجوعه من صفين: "أيها الناس لا تكرهوا إمارة معاوية، فإنكم لو فقدتموها، رأيتم الرؤوس تندر عن كواهلها كأنها الحنظل". [3]

2. قال ابن عباس {: "ما رأيت رجلا ً كان أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون منه على أرجاء واد رحب، ولم يكن بالضيق الحصر العصعص المتغضب"[4].

3. مهد الحسن بن علي للصلح مع معاوية والتنازل عن الخلافة فور استخلافه، بدليل اشتراطه عليهم الشروط تمهيدا للصلح، فروى عنه

---

(1) الفصل في الملل والنحل (127/4).

(2) انظر: تاريخ خليفة بن خياط(ص203)، تاريخ الطبرى (167/3)، البداية والنهاية: ابن كثير (41/8).

(3) السنة لعبدالله بن أحمد(550/2)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (151/59)، البداية والنهاية (131/8).

(4) مصنف عبدالرزاق (453/11)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (175/59)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (153/3).

أنه قال: " والله لا أبايعكم إلا على ما أقول لكم، قالوا: ما هو؟ قال: تسالمون من سالمت، وتحاربون من حاربت"[1]. وذلك تحقيقاً منه لنبوة المصطفى ، ولعلمه بصحة إمامة معاوية وشرعيتها.

4. وصحّ أن الحسن والحسين { كانا يَقبلان جوائز معاوية[2]. وما ذلك إلا إقرارا منهم بإمامته، وإلا ما قبلوا الجوائز.

إذن ما ينبغى اعتقاده فى علاقة آل البيت من إمامة الصحابة، هو معتقد أهل السنة والجماعة الذي يؤكد بالأدلة القاطعة عدم ذكر آل البيت للوصية والنص، ومبايعتهم للصحابة بالرضا، والتسليم، والمعاونة و المشاركة فى شؤون الدولة، مع الأمر بعدم شق عصا المسلمين، وهو المعتقد الصحيح الذي يناسب روحانية ومثالية جيل الصحابة .

(1) طبقات ابن سعد (286/1، 287). وقال المحقق: إسناده صحيح.

(2) المصنف لابن أبي شيبة (296/4)، والشريعة: الآجري (2470/5)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم (1444/8)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (194/59)، والمغني: ابن قدامة (338/6) ورواه الإمامية في كتبهم! كما في تهذيب الأحكام: للطوسي (337/6)، ووسائل الشيعة: للعاملي (214/17)



الفصل الثاني

موقف آل البيت من الفتن والا قتتال

وفيه مبحثــان : -

المبحث الأول: موقف آل البيت من مقتل عثمان .

المبحث الثاني: موقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين.

** *** **

المبحث الأول:
موقف آل البيت من مقتل عثمان

بقضاء الله -تعالى- وقدره حصلت الفتنة التى أدت إلى مقتل الخليفة الثالث ذى النورين ، وسبق أن أشرت إلى سبب تلك الفتنة التى قادها الخوارج والسبئية[1].

ولقد كان لآل البيت وقفتهم الواضحة الجلية فى الدفاع عن عثمان ومحاولة إطفاء الفتنة، رغم الروايات الزائفة التى تحاول جعل أئمة آل البيت أطرافا فى مقتل عثمان أو الرضا عن ذلك، وبخاصة وأن قصة الفتنة من كتب القوم تصور آل البيت بموقف المعاين المنتظر لقتله حتى تتم البيعة بعده، وتأكيدا لذلك ترك عثمان بزعمهم - ثلاثة أيام مطروحا على مزبلة.[2]

والواقع أن أمير المؤمنين على أنكر قتل عثمان، وتبرأ من دمه، وكان يقسم على ذلك فى خطبه، وغيرها: إنه لم يقتله ولا أمر بقتله، ولا مالأ عليه، ولا رضي، وقد ثبت ذلك عنه بطرق تفيد القطع.[3]

قال الحاكم بعد ذكر بعض الأخبار الواردة فى مقتله : "فأما الذى ادعته المبتدعة من معونة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، فإنه كذب، وزور، فقد تواترت الأخبار بخلافه"[4].

---

(1) راجع (ص144-148)

(2) انظر: كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي (437/2)، تحقيق: علي شيري، ط1، 1411 هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان، وانظر: كشف الغطا: جعفر كاشف الغطا(11/1)، انتشارات مهدوي- أصفهان.

(3) البداية والنهاية (193/7) وما بعدها.

(4) المستدرك على الصحيحين (110/3).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكل ذلك كذب على علي ، وقد حلف وهو الصادق بلا يمين أنه لم يقتل عثمان، ولا مالأ على قتله بل؛ ولا رضي بقتله، وكان يلعن قتلة عثمان.

وأهل السنة يعلمون ذلك منه بدون قوله؛ فهو أتقى لله من أن يعين على قتل عثمان أو يرضى بذلك". (1)

وقال: "وتولى علي على إثر ذلك والفتنة قائمة, وهو عند كثير منهم متلطخ بدم عثمان؛ والله يعلم براءته مما نسبه إليه الكاذبون عليه المبغضون لغيره من الصحابة؛ فإن علياً لم يعن على قتل عثمان، ولا رضى به كما ثبت عنه، وهو الصادق أنه قال ذلك فلم تصف له قلوب كثير منهم، ولا أمكنه هو قهرهم حتى يطيعوه، ولا اقتضى رأيه أن يكف عن القتال حتى ينظر ما يؤول إليه الأمر بل اقتضى رأيه القتال وظن أنه به تحصل الطاعة والجماعة فما زاد الأمر إلا شدة". (2)

وفيما يلي بعض الشواهد على موقف آل البيت من فتنة مقتل عثمان:

1. عندما نزل المتمردون في (ذي المروة) (3) قبل مقتل عثمان بما يقارب شهرًا ونصفًا، أرسل إليهم عثمان عليًا ورجلا آخر لم تسمه الروايات والتقى بهم علي فقال لهم: "تعطون كتاب الله، وتعتبون من كل ما

---

(1) منهاج السنة النبوية (202/6).

(2) المرجع السابق (7|452).

(3) ذو المروة: من أعمال المدينة، قرى واسعة، وهي لجهينة كان بها سبرة بن معبد الجهني، صاحب رسول الله وولده إلى اليوم فيها بينها وبين المدينة ثمانية برد.(انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (1218/4)، تحقيق: مصطفى السقا، ط3، 1403هـ، عالم الكتب - بيروت.

سخطتم"، فوافقوا على ذلك[1]، وفي رواية أنهم شادوه مرتين أو ثلاثًا، ثم قالوا: "ابن عم رسول الله ، ورسول أمير المؤمنين يعرض عليكم كتاب الله" فقبلوا[2]، فاصطلحوا على خمس: على أن المنفى يقلب، والمحروم يعطى، ويوفر الفئ، ويعدل في القسم، ويستعمل ذو الأمانة والقوة، وكتبوا ذلك في كتاب، أن يرد ابن عامر على البصرة، وأن يبقى أبو موسى على الكوفة[3]، وهكذا اصطلح عثمان مع كل وفد على حدة ثم انصرفت الوفود إلى ديارها.ثم حدث تزوير الكتاب بعد ذلك.فهذه محاولة من علي لدفع الفتنة، والصلح ما أمكن.

2. محاولة أخرى قام بها علي بن أبي طالب لبيان تزوير الكتاب على لسان عثمان بن عفان ، يقول: " كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقى أهل مصر، وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا". [4]، بل إن عليًا يجزم: "هذا والله أمر أبرم بالمدينة"[5].

3. كما اشترك علي أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه "فقد حضر هو بنفسه مرارا، وطرد الناس عنه، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبدالله بن جعفر"[6] و"نابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئاً"[7]، وقد ذكر

---

(1) تاريخ خليفة بن خياط (ص169)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(324/39)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (443/3).

(2) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (325/39).

(3) انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص170)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (324/39).

(4) انظر: الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص61)، وتاريخ الطبري (653/2)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (319/39).

(5) الفتنة ووقعة الجمل (ص61)، وتاريخ الطبري (653/2)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (319/39).

(6) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (256/10).

ذلك نفسه حيث قال: "والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثما"[2].

4. أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله ، أن عليًا أرسل إلى عثمان فقال: "إن معى خمسمائة دارع، فأذن لى، فأمنعك من القوم، فإنك لم تحدث شيئًا يستحل به دمك"، فقال: "جزيت خيرًا، ما أحب أن يهراق دم في سببي"[3].

5. وأرسل على بن أبى طالب أبناءه الحسن والحسين { لحماية عثمان أثناء الحصار دون استشارة عثمان، وقال لهما: "اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحداً يصل إليه"[4]

6. وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم علىّ عبـدالله بن عباس، ولما أمّره ذو النورين فى تلك الأيام الهالكة السوداء على الحج قال: "والله يا أمير المؤمنين! لجهاد هؤلاء أحب إلى من الحج، فأقسم عليه لينطلقن"[5].

7. ودافع الحسن ابن على عن عثمان {[6]، وقال عثمان للحسن :

---

(1) المرجع السابق (37/14).

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (233/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (473/31)، الغدير: الأميني (381/8).

(3) تاريخ مدينة دمشق(398/39).

(4) أنساب الأشراف: البلاذري (284/2).

(5) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص67)، وتاريخ الطبري (673/2)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (435/39)،.

(6) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (155/2).

"أرجع يا ابن أخي حتى يأتي الله بأمره". [1] وقد صحت روايات أن الحسن حمل جريحاً من الدار يوم الدار[2]، كما جرح الحسين بن علي { [3]، وقد كان علي من أدفع الناس عن عثمان وشهد له بذلك مروان بن الحكم.[4]

8. وحين منع الثائرون الماء عن عثمان حتى كاد أهله أن يموتوا عطشًا، أرسل علي إليه بثلاث قرب مملوءة ماء، فما كادت تصل إليه، وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصلت[5].

9. ويؤنب علي المحاصرين بقوله: "يا أيُها الناس: إن الذي تفعلونه لا يشبه أمر المؤمنين، ولا أمر الكافرين، فلا تمنعوا عن هذا الرّجل الماء، و لا المادة - الطعام - فإن الرُوم، وفارس لتأسر، وتطعم، وتسقي"[6].

10. ثم تسارعت الأحداث فوثب الغوغاء على عثمان وقتلوه ، ووصل الخبر إلى الصحابة وأكثرهم في المسجد، فذهبت عقولهم، وقال علي لأبنائه وأبناء إخوانه: "كيف قتل عثمان وأنتم على الباب؟" ولطم الحسن، وكان قد جرح[7] وضرب صدر الحسين، وشتم ابن الزبير وابن طلحة، وخرج غضبان إلى منزله ويقول: "تبًا لكم سائر الدهر، اللهم إني

(1) مصنف عبدالرزاق (447/11).

(2) الطبقات: لابن سعد (128/8).

(3) تاريخ خليفة بن خياط (ص174).

(4) تاريخ الإسلام: الذهبي (460/3).

(5) مروج الذهب: المسعودي (311/1)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (418/39).

(6) تاريخ الطبري (672/2)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (63/3).

(7) تاريخ الإسلام: الذهبي (460/3).

أبرأ إليك من دمه أن أكون قتلت أو مالأت على قتله"[1].

11.ولما قتل عثمان وعلم علي قال: "رحم الله عثمان، وخلف علينا بخير". وقيل ندم القوم، فقرأ: (ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ) [الحشر:١٦]وطلب سعد بن أبي وقاص فإذا هو في حائطه، وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة بديننا، وقرأ: (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ) [الكهف:١٠٤]... اللهم أندمهم ثم خذهم". [2]

12.ورغبة في تأكيد براءة الصحابة وآل البيت من دم عثمان أسوق قول الحسن لمن سأله: " أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين، والأنصار؟ قال: لا، كانوا أعلاجاً[3]، من أهل مصر". [4]

13. كان آل البيت ممن دفن عثمان ليلاً، وصلوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي: "فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب و العشاء، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب،وهو خارج البقيع فصلوا عليه". [5]

وهكذا كان موقف آل البيت من فتنة مقتل عثمان نصحًا وشورى، سمعًا وطاعة، ومن أدفع الناس عنه، ومحاولة الإصلاح وسد الخرق بين الخليفة والخارجين عليه، لكن الأمر فوق طاقتهم، وخارج

---

(1) الطبقات الكبرى: ابن سعد (3/29-69)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (39/370-448).

(2) انظر: الفتنة وموقعة الجمل: سيف بن عمر الضبعي الأسدي (ص74).

(3) العلج: كل جاف شديد من الرّجال. (العين: الخليل بن أحمد، 228/1).

(4) تاريخ خليفة بن خياط(ص176).

(5) شرح نهج البلاغة (158/2).

إرادتهم إنها إرادة الله أن يفوز أمير المؤمنين عثمان بن عفان بـ الشهادة.

المبحث الثاني: مواقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين

كان موقف آل البيت هو موقف أهل السنة والجماعة من الحرب التي وقعت بين الصحابة الكرام وهو الإمساك عما شجر بينهم إلا فيما يليق بهم لما يسببه الخوض في ذلك من توليد العداوة والحقد و البغض لأحد الطرفين وقالوا: " إنه يجب على كل مسلم أن يحب الجميع ويترضى عنهم ويترحم عليهم ويحفظ لهم فضائلهم، ويعترف لهم بسوابقهم، وينشر مناقبهم وأن الذي حصل بينهم إنما كان عن اجتهاد و الجميع مثابون في حالتي الصواب والخطأ، غير أن ثواب المصيب ضعف ثواب المخطئ في اجتهاده، وأن القاتل والمقتول من الصحابة في الجنة، ولم يجوز أهل السنة والجماعة الخوض فيما شجر بينهم".[1]

والله- تعالى - يقول: (ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) [الحجرات: ٩]. ففي هذه الآية أمر الله تعالى بالإصلاح بين المؤمنين إذا ما جرى بينهم قتال لأنهم إخوة وهذا الاقتتال لا يخرجهم عن وصف الإيمان وإذا كان حصل اقتتال بين عموم المؤمنين ولم يخرجهم ذلك من الإيمان لأن الله ذكر في الآية التي بعدها (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ) [الحجرات:١٠]، فأصحاب الرسول الله الذين اقتتلوا في موقعة الجمل وبعدها أول من يدخل في اسم الإيمان الذي ذكر في هذه الآية فهم لا يزالون عند ربهم مؤمنين إيمان حقيقياً ولم يؤثر ما حصل بينهم من شجار في إيمانهم

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام: ناصر بن علي الشيخ (727/2) ط1، 1413هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

بحال لأنه كان عن اجتهاد.[1]

وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله : (تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق)[2].

والفرقة المشار إليها فى الحديث ما كان من الاختلاف بين على ومعاوية {، وقد وصف الطائفتين معاً بأنهما مسلمتان وأنهما متعلقتان بـ الحق، والحديث علم من أعلام النبوة.

وفيه أن أصحاب على أدنى الطائفتين إلى الحق وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة والذى عليه آل البيت أن علياً هو المصيب وأن كان معاوية مجتهداً وهو مأجور -إن شاء الله -ولكن على هو الإمام فله أجران، كما ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله قال: (إذا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثمّ أصَابَ فَلَهُ أجْرَان، وإذا حَكمَ فَاجْتَهَدَ ثمّ أخْطأ فَلَهُ أجْرٌ).[3]

وفيما يلي بعض مواقف آل البيت من تلك الحروب:

1. يجعل على بن أبى طالب مقاتليه مساوين له فى الإيمان بالله و التصديق بالرسول، وأيضاً يعلن براءته من دم عثمان بن عفان فيكتب إلى أهل الأمصار يقصّ فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: "وكان بدأ أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ونبينا واحد ، ودعوتنا فى الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم فى الإيمان بالله و التصديق برسوله ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم

(1) العواصم من القواصم: ابن العربي(ص169-170).

(2) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم.(745/2).

(3) أخرجه البخاري، في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو اخطأ. (2676/6).

عثمان، ونحن منه براء"(1).

2. خرج أمير المؤمنين على بن أبى طالب من المدينة، وعندما بلغ الربذة(2) عسكر فيها بمن معه، وفيها قام إليه ابنه الحسن { وهو باك لا يخفى حزنه وتأثره على ما أصاب المسلمين من تفرق واختلاف، وقال الحسن لوالده: "قد أمرتك فعصيتني، فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك، فقال علي: إنك لا تزال تخن خنين الجارية"(3)، وما الذى أمرته فعصيته؟، قال: أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة، فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قتل أن لا تبايع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر، ثم أمرتك حين فعلا هذان الرجلان، ما فعلا أن تجلس فى بيتك حتى يصطلحوا، فإن كان الفساد كان على يدى غيرك، فعصيتنى فى ذلك كله. قال: أي بنى، أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فوا الله لقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما قولك: لا تبايع حتى تأتى بيعة الأمصار، فإن الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير، فإن ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، والله ما زلت مقهوراً مذ وليت، منقوصاً لا أصل إلى شئ مما ينبغى، وأما قولك: اجلس فى بيتك فكيف لى بما قد لزمنى أو مِنْ تريدنى؟ أتريدنى أن أكون مثل الضبع التى يحاط بها، ويقال: دباب دباب(4)، ليست هاهنا حتى يحل عرقوباها ثم نخرج، وإذا لم أنظر فيما

---

(1) نهج البلاغة(114/3).

(2) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق، على طريق الحجاز، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري .(انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، 24/3).

(3) الفتنة ووقعة الجمل(ص120)، تاريخ الطبري (35/2)، المنتظم: ابن الجوزي (82/5).

(4) دباب، كقطام: دعاء الضبع للضبع.(لسان العرب: ابن منظور، 373/1).

لزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه، فكف عنك أي بني". [1] ومن هذه الحادثة نلاحظ ميل الحسن المبكر للسلم والابتعاد عن استخدام القوة مهما كلف الأمر، فكان يكره القتال ويشير على أبيه بتركه، وكذلك الحال مع علي ، فلم يكن راغباللقتال، وإنما أرغم بفعل أحداث الفتنة على القتال.

3. وأما ما أثير عن وجود قتلة عثمان في جيش أمير المؤمنين علي وكيف يرضى أن يكون هؤلاء في جيشه، فقد أجاب الإمام الطحاوي[2] عن ذلك بقوله: "وكان في عسكر علي من أولئك الطغاة الخوارج الذين قتلوا عثمان من لم يعرف بعينه ومن تنتصر له قبيلته ومن لم تقم عليه حجة بما فعله، ومن في قلبه نفاق لم يتمكن من إظهاره كله"[3] فكان موقفه منهم موقف المحتاط منهم، المتبرئ من فعلهم، وكان راغباً في الاستغناء عنهم والاقتصاص منهم.

4. وخطبة الحسن في أهل الكوفة توضح مدى صعوبة الموقف في خوض المعركة التي تحتم عليهم خوضها من غير رغبة منهم فيها، يقول : " أيها الناس، أجيبوا دعوة أميركم، وسيروا إلى إخوانكم، فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولو النهى، أمثل في

---

(1) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الأسدي (ص120)، تاريخ الطبري (10/3)، المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (83/5)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (114/3).

(2) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك، ابن سلمة بن سليم بن سليمان الأزدي ، الحجري الطحاوي، المصري، الحنفي. فقيه مجتهد، محدث، حافظ، مؤرخ. من تصانيفه: أحكام القرآن المختصر في الفقه، الاختلاف بين الفقهاء، المحاضر والسجلات والتاريخ الكبير.توفي سنة(421هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 27/15، ولسان الميزان: ابن حجر، ص 274).

(3) شرح العقيدة الطحاوية (ص546).

العاجلة وخير فى العاقبة، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم"[1].

5. عندما التقى أهل الكوفة بأمير المؤمنين على بذى قار قال لهم: " يا أهل الكوفة، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم، حتى صارت إليكم مواريثهم، فأعنتم حوزتكم واغتنم الناس على عودهم وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك ما نريد وأن يلجوا داويناهم بالرفق وبايناهم حتى يبدؤونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا ب الله"[2]، فوصفهم بالإخوة، وأوصى بالرفق بهم، مع الرغبة فى الصلح ما أمكن.

6. كان على حريصاً على أن يقضى على الفرقة التى قتلت عثمان والفتنة بالوسائل السلمية وتجنيب المسلمين شر القتال والصدام المسلح بكل ما أوتى من قوة وجهد، وكذلك الحال بالنسبة لطلحة والزبير، وقد اشترك فى محاولات الصلح عدد من الصحابة وكبار التابعين، وكان من أشهرها محاولة القعقاع بن عمرو[3].

7. وما إن بدأت الحرب تضع أوزارها، حتى نادى منادى على : "أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا مدبراً، ولا يدخلون داراً ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن وليس لجيشه من غنيمة إلا ما حمل إلى ميدان المعركة من سلاح وكراع وليس لهم ما وراء ذلك من شئ،

---

(1) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص142)، وتاريخ الطبري (27/3)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (121/3).

(2) تاريخ الطبري (519/5).

(3) راجع (ص128-126)

ونادى منادى أمير المؤمنين فيمن حاربه من أهل البصرة من وجد شيئاً من متاعه عند أحد من جنده، فله أن يأخذه".[1]

8. بعد انتهاء المعركة خرج أمير المؤمنين على يتفقد القتلى فى نفر من أصحابه، فأبصر محمد بن طلحة السجاد، فقال: " إنا لله وإنا إليه راجعون، أما والله لقد كان شاباً صالحاً، ثم قعد كئيباً حزيناً.. ودعا للقتلى بالمغفرة وترحم عليهم وأثنى على عدد منهم بالخير والصلاح".[2]

9. رأى على طلحة مقتولاً فجعل يمسح عن وجهه التراب[3]، ثم قال: "عزيز علىّ- أبا محمد- أن أراك مُجندلاً فى الأودية".[4] ثم قال: " إلى الله أشكو عُجرى وبُجرى[5] وترحم عليه وقال: ليتنى مت قبل هذا بعشرين سنة"[6].

10. لما غدر عمرو بن جرموز[7] بالزبير وقتله إحتز رأسه وذهب به إلى على ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال على: "بشرّ قاتل ابن صفية بالنار"[8]، ثم قال على: "سمعت رسول الله يقول:

(1) أنساب الاشراف: البلاذري (309/1)، تاريخ الطبري (40/3)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (130/3).

(2) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (111/3).

(3) المصنف لابن أبي شيبة (539/7)، البداية والنهاية (248/7).

(4) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (115/25)، وتهذيب الكمال: الحافظ المزي (420/13).

(5) عجري وبجري أي ما أكتمه وأخفيه، وقيل همومي وأحزاني. (لسان العرب: ابن منظور: 542/4).

(6) أسد الغابة: ابن الأثير (86/3).

(7) سبق ترجمته.

(8) السنة للخلال(426/2)، الشريعة: الآجري (2290/5)، الاستيعاب: ابن عبدالبر

"لكل نبى حوارى وحوارىّ الزبير"[1]، ولما رأى على سيف الزبير قال: "إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله".[2] وفى رواية: منع أمير المؤمنين ابن جرموز بالدخول عليه، وقال للآذان بشر قاتل ابن صفية بالنار[3]، ويقال ابن عمرو بن جرموز قتل نفسه فى عهد على، وقيل بل عاش إلى أن تأمر مصعب بن الزبير على العراق فاختفى منه، فقيل لمصعب: إن عمرو بن جرموز هاهنا وهو مختف، فهل لك فيـه؟ فقال: مروه فليظهر فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلا ً للزبير[4].

11.وكان أمير المؤمنين على قد وضع الأسرى فى مساء يوم الجمل فى موضع خاص، فلما صلى الغداة طلب موسى بن طلحة بن عبيد الله، فقربه ورحب به وأجلسه بجواره وسأله عن أحواله وأحوال أخوته، ثم قال له: "إنا لم نقبض أرضكم هذه ونحن نريد أن نأخذها إنما أخذناها مخافة أن ينتهبها الناس"، ودفع له غلتها وقال: "يا ابن أخى وأننا فى الحاجة إذا كانت لك" وكذلك فعل مع أخيه عمران بن طلحة فبايعاه، فلما رأى الأسارى ذلك دخلوا على على يبايعونه، فبايعهم وبايع الآخرين على راياتهم قبيلة قبيلة[5]، كما سأل عن مروان بن الحكم

(515/2)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (370/18)، المنتظم: ابن الجوزي (110/5).

(1) أخرجه البخاري في كتاب: التمني، باب: بعث النبي الزبيرطليعة واحدة (2650/6)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل طلحة والزبير { (1879/4)

(2) البداية والنهاية (261/7).

(3) الطبقات الكبرى: ابن سعد (113/3).

(4) البداية والنهاية (250/7).

(5) الطبقات الكبرى: ابن سعد (224/3) وفضائل الصحابة: ابن حنبل (747/2)،.

وقال: "يعطفنى عليه رحم ماسة وهو مع ذلك سيد من شباب قريش"[1]، وقد أرسل مروان إلى الحسن والحسين وابن عباس ليكلموا عليا فقال علي: " هو آمن فليتوجه حيث شاء".[2]ولكن مروان إزاء هذا الكرم والنبل ، لم تطاوعه نفسه أن يذهب حتى بايعه[3]، كما أن مروان بن الحكم أثنى على فعال أمير المؤمنين علي وقال لأبنه الحسن: "ما رأيت أكرم غلبة من أبيك، ما كان إلا أن ولينا يوم الجمل حتى ناد مناديه: ألا يتبع مدبر، ولا يذفف على جريح "[4].

12.و لما وقع الصلح بين علي ومعاوية، خرج علي فمشى فى قتلاه فقال: هؤلاء فى الجنة. ثم خرج إلى قتلى معاوية فقال: هؤلاء فى الجنة، وليصير الأمر إلي وإلى معاوية[5]، وفى رواية انه أنه قال: "قتلايَ وقتلى معاوية في الجنّة". [6].

13.وروى أن عليا لمّا بلغه أن أثنين من أصحابه يظهران شتم ولعن أهل الشام أرسل إليهما: "أن كفا عما يبلغنى عنكما، فأتيا فقالا: يا أمير المؤمنين ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى ورب الكعبة المسدنة، قالا: فلما تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين، ولكن قولوا: اللهم أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأبعدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوى عن

---

(1) سير أعلام النبلاء: الذهبي (477/3)، البداية والنهاية: ابن كثير (257/8).

(2) سنن سعيد بن منصور (390/2).

(3) المرجع السابق (390/2).

(4) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: علي الماوردي (116/13).

(5) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (139/59).

(6) المعجم الكبير: للطبراني (307/19)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (144/3).

الغي من لجج به". [1]

14. عن عبدالله بن عروة قال: أخبرني مَن شهد صفّين، قال: رأيتُ عليّا خَرَجَ في تلك الليالي؛ فنَظَرَ إلى أهل الشام، فقال: "اللهم اغفِرْ لي ولهم"[2].

15.محمد بن سيرين[3] قال: قال رجلٌ لعلي: أخبرني عن قريش، قال: "أرزنُنا أحلاما إخوتُنا بنو أُميّة". [4]

16.عن قتادة، قال: " قال رجل لعليّ: حدثني عن قريش، قال: أما نحن قريش فأنجاد أمجاد أجواد، وأما بنو أمية فقادةٌ أدبَة ذادَة". [5]

17.عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: "ذُكر عند علي يوم صفين -أو يوم الجمل- فذكرنا الكفر، قال: لا تقولوا ذلك، وزعموا أنا بغينا عليهم، وزعمنا أنهم بغوا علينا، فقاتلناهم على ذلك". [6]

18.ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عندما نظر وقد أخذت السيوف مأخذها من الرجال فقال: " لوددت أني مت قبل هذا بعشرين سنة" [7].

---

(1) الأخبار الطوال: أحمد بن داوود الدينوري (242/1).

(2) المصنف لابن أبي شيبة (550/7)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (346/1).

(3) سبق ترجمته.

(4) مصنف عبدالرزاق (451/5).

(5) المرجع السابق (57/11).

(6) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (300/1).

(7) الفتنة ووقعة الجمل: سيف الضبي (ص177)، الفتن: نعيم بن حماد المروزي أبو عبد الله (80/1)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، ط1، 1412هـ، مكتبة التوحيد - القاهرة، مصنف ابن أبي شيبة (545/7).

19. وعن حسن بن على قال: " أراد أمير المؤمنين على أمراً، فتتابعت الأمور، فلم يجد منزعاً". [1].

20. وروى عنه أنه سمع على يقول: - حين نظر إلى السيوف قد أخذت القوم - "يا حسن أكل هذا فينا؟ ليتنى مت قبل هذا بعشرين أو أربعين سنة"[2].

قال ابن تيميه: "وهكذا عامة السابقين، ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي وغيرهم، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم"[3].

ويقول أيضا: "إن الفتن إنما يُعرف ما فيها من الشر إذا أدبرت، فأما إذا أقبلت فإنها تزين، ويظن أن فيها خيرا....والذين دخلوا فى الفتنة من الطائفتين لم يعرفوا ما فى القتال من الشر، ولا عرفوا مرارة الفتنة حتى وقعت، وصارت عبرة لهم ولغيرهم"[4].

إذن يؤخذ من المواقف السابقة لآل البيت أن القتال لم يكن برغبة منهم، بل وقع مع عدم رضاهم لتلك الحروب، بالإضافة إلى محاولة الصلح بشتى الطرق، ثم الندم على وقوعه بعد ذلك.

(1) الفتن: نعيم بن حماد (81/1).

(2) المرجع السابق (81/1).

(3) المنتقى من منهاج الاعتدال(ص223).

(4) منهاج السنة النبوية (4/409-410).



موقف آل البيت من حقوق الصحابة

وفيه أربعة مباحث : -

المبحث الأول: موقف آل البيت من حق الموالاة و المحبة والثناء على الصحابة .

المبحث الثاني: موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة والذب عنهم.

المبحث الثالث: موقف آل البيت من حق التأسي بـ الصحابة والاقتداء بهم.

المبحث الرابع: موقف آل البيت من حق نصح الصحابة والمشورة لهم.

** * ** * **

المبحث الأول: موقف آل البيت من حق الموالاة والمحبة والثناء على الصحابة

من الحقوق الواجبة للصحابة توليهم ومحبتهم، وذكر محاسنهم، و الترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم. وهذه الحقوق علمها آل البيت وتمثلوها خير تمثيل فكانوا أسوة حسنة ومثالا يقتدى به.

ومن كان من آل البيت من الصحابة فقد أكدوا معنى المحبة والموالا ة لبعضهم مصداقا لقوله -تعالى-: (ٱٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿ ٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑ) [الفتح:29].

فأمير المؤمنين علي لا يحفظ عنه الصحابة ومن تبعهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلا محبة أبي بكر وعمر وعثمان في حياتهم، وفي خلافتهم وبعد وفاتهم، فأما في خلافتهم فسامع لهم مطيع، يحبهم ويحبونه، ويعظم قدرهم ويعظمون قدره، صادق في محبتهم، مخلص في الطاعة لهم، يجاهد من يجاهدون، ويحب ما يحبون، ويكره ما يكرهون يستشيرونه في النوازل فيشير مشورة ناصح مشفق محب، فكثير من سيرتهم بمشورة جرت.[1]

وكذلك سائر آل البيت ، أدوا حق الموالاة والمحبة والاستغفار و الترحم والثناء على الصحابة.

ونصوص الثناء الدالة على محبة آل البيت للصحابة كثيرة، منها ما كان ثناء على صحابة بأعينهم كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم، ومنها ما كان ثناء على صحابة رسول الله بشكل عام.

(1) انظر: الشريعة: للآجري (2312/5).

فمن القسم الأول والذى هو فى ثناء آل البيت على صحابة بأعيانهم ما يلي:

1. عن كثير النواء [1] قال: " قلت لأبى جعفر(الباقر): إن فلانا حدثنى عن على بن الحسين أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى (ۋ ۉ ۉ ې ې ى) [الحجر:٤٧] قال: والله إنها لفيهم أنزلت وفيمن تنزل إلا فيهم، قلت: وأى غل هو؟ قال: غل الجاهلية إن بنى تيم وبنى عدى وبنى هاشم كان بينهم فى الجاهلية فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا وأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكوى بها خاصرة أبى بكر" [2]، وذلك شفقة عليه من المرض، ومحبة له، وإلا تركه لغيره ولم يعنه الأمر.

2. و" رئى على علي برد كان يكثر لبسه قال: فقيل له: إنك لتكثر لبس هذا البرد، فقال: إنه كسانيه خليلى وصفيى وصديقى وخاصى عمر، إن عمر ناصح الله فنصحه الله، ثم بكى". [3]

3. عن عبـدالله بن مالك بن عيينة الأزدى[4] حليف بنى المطلب ق

(1) كثير بن إسماعيل أو بن نافع النواء بالتشديد أبو إسماعيل التيمي الكوفي ضعيف من السادسة، شيعي ضعفه أبو حاتم والنسائي وقال ابن عدي: مفرط في التشيع، وقال السعدي: زائغ.قيل: إنه لم يمت حتى رجع عن التشيع. (انظر: المغني في الضعفاء: الذهبي، 531/2، تحقيق: نور الدين عتر، بدون، كنز العمال: المتقي الهندي، 190/2، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 459).

(2) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (145/1)، والدر المنثور: السيوطي (85/5)، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيثمي (160/1)، كنز العمال: المتقي الهندي (190/2).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (356/6)و انظر: الشريعة للآجرى (2327/5)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (363/44).

(4) لم أجده.

ال: " لما انصرفنا مع علي من جنازة عمر دخل فاغتسل ثم خرج إلينا فصمت ساعة ثم قال: لله بلاء نادبة عمر لقد صدقت ابنة أبي خثمة حين قالت واعمراه أقام الأود وأبدأ العهد واعمراه ذهب نقي الثوب قليل العيب واعمراه أقام السنة وخلف الفتنة ثم قال: والله ما درت هذا ولكنها قولته وصدقت والله لقد أصاب عمر خيرها وخلف شرها ولقد نظر له صاحبه فسار على الطريقة ما استقامت ورحل الركب وتركهم في طرق متشعبة لا يدري الضال ولا يستيقن المهتدي". [1] وهذا شبيه بما في نهج البلاغة، حيث قال علي يثني على الفاروق : «لله بلاء فلان -أي عمر - فقد قوّم الأود، وداوى العمد، خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدّى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه» [2]. وما هذا الثناء إلا دليل حب واحترام وتقدير لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب . فيعلن علي على ملأ الشهود عن الفاروق بصوته الرفيع أنه قوم العوج، وعالج المرض، وعامل بالطريقة النبوية، وسبق الفتنة وتركها خلفا، لم يدركها هو، ولا الفتنة أدركته، وانتقل إلى ربه وليس عليه ما يلام عليه، أصاب خير الولاية والخلافة، ولحق الرفيق الأعلى، ولم يلوث في القتل والقتال الذي حدث بين المسلمين طائعاً لله، غير عاص، واتقى الله في أداء حقه، ولم يقصر فيه ولم يظلم.

4. عن بن عباس { قال: " إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب- وقد وضع على سريره- إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي، يقول: "رحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأ ني كثيرا مما كنت أسمع رسول الله يقول: " كنت وأبو بكر وعمر

(1) أخبار المدينة: لأبي زيد النميري البصري، (91/2) تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية - بيروت.

(2) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي (3/12).

وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر". فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما". فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب".[(1)] وهذا بيان لمنزلة عمر عند علي { يرويه فرد من آل البيت أيضا.

5. عن جابر بن عبدالله {،أن عليا دخل على عمر وهو مسجى، فقال: "صلى الله عليك ثم قال: ما من الناس أحد أحب إلي أن ألقى الله بما في صحيفته من هذا المسجى".[(2)]

6. وقال علي في مدح عثمان معترفاً بفضله ومكانته من رسول الله : "ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وما خصصنا بأمر دونك وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله ونلت صهره وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك وإنك أقرب إلى رسول الله رحما ولقد نلت من صهر رسول الله ما لم ينالا".[(3)]

7. وقد ورد عن علي أنه قال: "إني أرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم: (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۑ ۑ د ﮁ) [الحجر:٤٧][(4)]

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي لو كنت متخذا خليلا قاله أبو سعيد. (1338/3)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عمر . (1858/4).

(2) الطبقات الكبرى: ابن سعد (370/3)، وفضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (265/1)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (100/3)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (453/44).

(3) تاريخ الطبري(645/2)، والكامل في التاريخ: ابن الأثير (43/3)، والمنتظم: عبد الرحمن بن علي الجوزي (45/5) والبداية والنهاية: ابن كثير (168/7).

(4) الفتن: نعيم بن حماد (85/1)، وتفسير الطبري (14: 37)، تاريخ مدينة دمشق: ابن

وقال مثلها في طلحة وابنه حاضر وأهان من اعترض على قوله هذا، وقال مثلها في الزبير[1] وأهان قاتله - كما مر-.

8. عن جعفر بن محمد عن أبيه {: (أن رجلا ً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين ، فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفاً: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ فاغرورقت عيناه، فقال: حبيباي: أبو بكر وعمر. إماما الهدى وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله)[2].

9. روى الكليني عن أبي بصير[3] قال: (كنت جالساً عند أبي عبد

عساكر (452/39)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (479/3)، والبداية والنهاية: ابن كثير (193/7).

(1) انظر: تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (142/3)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، 1418هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية، والدر المنثور: السيوطي (85/5).

(2) تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ص178)، وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي(1317/7)، وكنز العمال: المتقي الهندي(6/13).

(3) هو ليث بن البختري المرادي، وقيل: أبو بصير الصغير، روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله، روى الطوسي عن جميل بن دارج قال: سمعت أبا عبدالله يقول: "بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي، وأبو بصير بن ليث البختري المرادي، ومحمد بن مسلم، وزرارة، أربعة نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه، لولا هؤلاء انقطعت آثار النبوة واندرست."(اختيار معرفة الرجال: 398/1، تحقيق: مهدي الرجائي، طبعة عام 1404هـ ، مؤسسة آل البيت -عليهم السلام -قم.) ولم تخلو كتب الإمامية من الطعن فيه، فتوجه علمائهم لتوثيقه، وتوجيه ما ورد ضده، فقد نقل الحلي الإمامي عن ابن الغضائري أنه قال: " ليث بن البختري المرادي أبو بصير، يكنى أبا أحمد، كان أبو عبد الله يتضجر به ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه، قال: وعندي أن الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه، وهو عندي ثقة. والذي اعتمد عليه قبول روايته وانه من

الله(الصادق) ، إذ دخلت علينا أم خالد تستأذن عليه، فقال أبو عبدالله: أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها، قال: وأجلسني معه على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة بليغة، فسألته عنهما - أي عن أبي بكر وعمر { - فقال لها: توليهما، قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما، قال: نعم" [1].

10. وقال علي في الثناء على خباب : (يرحم الله خباب بن الأرت، فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله وعاش مجاهداً) [2].

11. مر علي بن أبي طالب بطلحة بن عبيد الله، وهو مقتول فوقف عليه وقال: "هذا والله كما قال الشاعر:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه إذا ما هو استغنى ويبعده الفقـــر

كأن الثريـا علقـت في جبينـــه وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر". [3]

أصحابنا الإمامية."(خلاصة الأقوال: أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الأسدي (الحلي)، ص 234-235، تحقيق: جواد القيومي، ط1، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.)

(1) الأصول من الكافي (101/8)، وانظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي (197/20)، أعيان الشيعة: محسن الأمين (47/3).

(2) نهج البلاغة: (13/4) وانظر: ميزان الحكمة: محمد الريشهري (2636/3)، وانظر: المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني(56/4)، ومجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي(299/9).

(3) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (420/3).

وفى نهج البلاغة أن عليا مر بطلحة وهو مقتول، فقال: (لقد أصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً، أما والله لقد كنت أكره أن تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب) [1].

12.وكذلك قال أمير المؤمنين على فى سيف الزبير: «طال -والله - ما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله »[2].

13.ويقول ابن عباس وهو يذكر الصديق: (رحم الله أبا بكر، كان و الله للقرآن تاليا، وعن الميل نائيا،وعن الفحشاء ساهيا، وعن المنكر ناهيا وبدينه عارفا، ومن الله خائفا، وبالليل قائما،وبالنهار صائما، ومن دنياه سـ الما، وعلى عدل البرية عازما، وبالمعروف آمرا، وإليه صائرا،وفى الأحوال شاكرا، ولله فى الغدو والرواح ذاكرا، ولنفسه بالمصالح قاهرا، فاق أصحابه ورعا وكفافا وزهدا وعفافا وبرا وحياطة وزهادة وكفاءة، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم القيامة). [3]

14.ويقول أيضا فى ثنائه على الفاروق: " رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للخلق حصنا وللبأس عونا، قام بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الله الدين، وفتح الديار،وذكر الله فى الأقطار والمناهل وعلى التلال وفى الضواحي والبقاع، وعند الخنا وقورا،وفى الشدة والرخاء شكورا، ولله فى كل وقت وأوان ذكورا،فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى

(1) نهج البلاغة: (204/2).

(2) الاقتصاد: الطوسي (ص227)طبعة عام 1400هـ منشورات مكتبة جامع جهلستون- طهران، مطبعة الخيام - قم، والاحتجاج: للطبرسي: (239/1) وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (419/18) المنتظم: لابن الجوزي(110/5)، والبداية و النهاية(250/7).

(3) المعجم الكبير: للطبراني (238/10)، وانظر: مجمع الزوائد: الهيثمي (158/9).

يوم الحسرة. "[1]

15.وروى أن رجلاً سأل الإمام الصادق ، فقال: (يا ابن رسول الله! ما تقول فى حق أبى بكر وعمر؟ فقال : إمامان عادلان قاسطان، كانا على الحق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة[2]) [3].

16.ويروى السيد المرتضى[4]، عن جعفر بن محمد الصادق ، أنه كان يتولاهما - أى أبا بكر وعمر { - ويأتى القبر فيسلم عليهما مع تسليمه

---

(1) المعجم الكبير للطبراني (239/10)ومجمع الزوائد: الهيثمي (158/9).

(2) يرجع الإمامية هذا الثناء من قبل أبى جعفر الصادق إلى التقية وأضافوا للنص كلاما يؤيد ذلك، يقول صاحب الصوارم المهرقة: " سأل رجل من المخالفين مولانا جعفر الصادق وقال: يا بن رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما تقول فى أبى بكر وعمر؟ فقال : هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيامة. فلما انصرف الناس قال له رجل من الخواص: يا بن رسول الله، لقد تعجبت مما قلت فى حق أبى بكر وعمر فقال : نعم هما إماما أهل النار كما قال تعالى: (ه ه ے ے ۓۓ) [القصص: ٤١] وأما القاسطان فقد قال تعالى: (ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ) [الجن: ١٥] وأما العادلان فلعدولهما عن الحق كقوله تعالى: (ڀ ڀ ٺ ٺ) [الأنعام: ١] و المراد من الحق الذى كانا مستوليين عليه هو أمير المؤمنين حيث آذياه وغصبا حقه عنه، والمراد من موتهما على الحق أنهما ماتا على عداوته، من غير ندامة على ذلك، و المراد من رحمة الله رسول الله -صلى الله عليه وآله- فإنه كان رحمة للعالمين وسيكون مغضبا عليهما خصما لهما منتقما منهما يوم الدين ".(الصوارم المهرقة فى جواب الصوارم المحرقة: نور الله التسترى، ص 155، تحقيق: جلال الدين المحدث، طبعة عام 1367هـ، مطبعة نهضت.) ولا شك أن هذا التوجيه للأثر مع التحريف الواضح فيه يخالف الأصل الذى عليه أهل السنة من العلاقة الطيبة من الآل إلى الأصحاب، ويخالف نصوص الكتاب والسنة، وتسيء إلى مقام آل البيت أنفسهم، بالإضافة إلى عدم استقامته لغة ومعنى مع الزيادة الملحقة لتصريف الثناء من جعفر الصادق للخلفتين.

(3) الصراط المستقيم: على بن يونس العاملى(73/3)، أعيان الشيعة: محسن الأمين (175/8)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (ص70).

(4) سبق ترجمته.

على -رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم-. [1]

ومن القسم الثاني؛ وهو ثناء آل البيت على مجموع الصحابة ، ما يلي:

1. قال علي مخاطباً أصحابه وتخاذلهم عنه متذكراً أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- وسرعة مناصرتهم له -صلى الله عليه وآله وسلم-: «أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهُيجوا إلى القتال، فَوَلَهُوْا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعض هلك وبعض نجا. لا يبشرون بالأحياء، ولا يعزون عن الموتى، مُره العيون من البكاء، خُمص البطون من الصيام، ذُبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك أخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم، ونعض الأيدي على فراقهم» [2].

2. كما يصف أصحاب رسول الله ، وذلك حين خذله أصحابه في حروبه بقوله: «ولقد كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم[3]، وصبراً على مضض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استفز الإسلام ملقياً جرانه، ومتبوّئاً أوطانه، ولعمري! لو كنا نأتي ما

---

(1) كتاب الشافي: (111/4)، وانظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (271/16).

(2) نهج البلاغة(234/1).

(3) معظم الطريق أو أوسطه وواضحه.(العين: الخليل بن أحمد، 173/5).

أتيتم ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وايم الله لتحتلبنها دماً، ولتُتبِعُنّا ندماً» [1].

3.يقول علي   في ثنائه على الصحابة أيضا: (لقد رأيت أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبُلّ جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب) [2].

4.وقال   في مدحه وثنائه على الأنصار: «هم -والله- ربّوا الإسلام كما يربّى الفلو مع غنائهم، بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط» [3].

فكان علي   يثني على صحابة رسول الله   بالخير، وكان يمتدحهم دوما في خطبه، وما ذلك إلى للمحبة والذكر الحسن لهذه الطائفة المختارة، وسار على نهجه أبناءه من بعده.

5.ورد الثناء على الصحابة من الإمام علي بن الحسين زين العابدين كما في الصحيفة السجادية التي قال فيها: (اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا ا

(1) نهج البلاغة: (105/1).

(2) نهج البلاغة: (189/1) وانظر: حلية الأولياء: لأبي نعيم(76/1)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (492/42).

(3) نهج البلاغة: (106/4).

لآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به) [1].

6.وهذا الحسن العسكري يقول في تفسيره: (إن كليم الله موسى سأل ربه: هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله : يا موسى! أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين، كفضل محمد -صلى الله عليه وآله وسلم -على جميع المرسلين والنبيين) [2].

والثناء عنوان المحبة، لأن المثنى معجب ومحب للمثنى عليه، ولا مجال في هذا الثناء حمله على التقية لعدم وجود مبرره إطلاقا[3]، بل الواقع يوافق علاقة المحبة المتبادلة بين الآل والأصحاب، بشهادة القرآن الكريم، والسنة والمأثور الصحيحين.

(1) الصحيفة السجادية للإمام على بن الحسين زين العابدين (ص44)، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني، ط1، 1411هـ، مؤسسة الإمام المهدي - مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم - ايران.

(2) التفسير المنسوب للحسن العسكري: (ص32) تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ط1، 1419هـ، مدرسة الإمام المهدي - قم.

(3) راجع (ص87-94)

المبحث الثاني: موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة والذب عنهم

اعترفت كتب الإمامية أن الذى وضع مقالة سب الصحابة هو ابن سبأ[1] فقالت: "إنه أول من أظهر الطعن فى أبى بكر وعمر وعثمان و الصحابة، وتبرأ منهم، وادعى أن عليًا أمره بذلك"[2].

وسائر آل البيت لم يستمعوا ولم يصغوا إلى من يتكلم فى الصحابة بسوء، أو يطعنهم بطعنة، أو يعرّضهم بتعريض، بل تبرؤا ممن فعل هذا، وأنكروا عليه.بل كانوا هم من أوائل المدافعين الذابين عن الصحابة، من الشواهد على ذلك:

1. عن سويد بن غفلة[3] قال: " مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر وينتقصونهما، فدخلت على على بن أبى طالب، فقلت: -يا أمير المؤمنين -مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذى هما له أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترؤا على ذلك، قال على: أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذى نختار عليه المضى، لعن

---

(1) سبق ترجمته.

(2) فرق الشيعة للنوبختي والقمي(ص32) تحقيق: عبدالمنعم حنفي، ط1، 1412هـ، دار الرشاد - القاهرة. واختيار معرفة الرجال: الطوسي(324/1).

(3) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي يكنى أبا أمية، أدرك الجاهلية، ولم ير النبي وكان شريكا لعمر في الجاهلية، وكان أسن من عمر لأنه ولد عام الفيل، شهد القادسية، وشهد مع علي صفين، سكن الكوفة ومات بها في زمن الحجاج سنة أحدى وثمانين، وهو ابن مائة وخمس وعشرين سنة، وقيل سبع وعشرين ومائة سنة -رحمة الله عليه- (انظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر، 680/2، سير أعلام النبلاء: الذهبي، 69/8 وما بعدها).

الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه، رحمة الله عليهما، ثم نهض دامع العينين يبكي قابضا على يدي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر وجلس عليه متمكنا قابضا على لحيته، وهو ينظر فيها، وهي بيضاء، حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين، ما أنا عنه متنزه، ومما قالوه بريء وعلى ما قالوا معاقب، أما و الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله على الصدق، والوفاء، يأمران وينهيان ويعفيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله، ولا كان رسول الله يرى كرأيهما رأيا، ولا يجب كحبهما أحدا، مضى رسول الله وهو راض عنهما، ومضيا والمؤمنين عنهما راضون، أمره رسول الله على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله، فلما قبض نبيه واختار له ما عنده وولاه المؤمنون ذلك، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بني عبدالمطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدا منا كفاه ذلك، وكان و الله خير من بقي أرحمه رحمة، وأرأفه رأفه، وأكيسه ورعا، وأقدمه سنا، وإسلاما، شبهه رسول الله بميكائيل رافة ورحمة، وبإبراهيم عفوا، ووقارا[1]، فسار بسيرة رسول الله، حتى مضى على ذلك، رحمة الله عليه،

(1) يريد بذلك وصف النبي لكل من أبي بكر وعمر حين استشارهما في أسرى بدر، جاء في مصنف ابن أبي شيبة: " عن محمد ابن الحنفية قال: خرج رسول الله من بعض حجره، فجلس عند بابها، وكان إذا جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه، قال: ادع لي أبا بكر قال: فجاء فجلس بين يديه فناجاه طويلا، ثم أمره فجلس عن يمينه أو عن يساره ثم قال: ادع لي عمر، فجاء فجلس مجلس أبي بكر فناجاه طويلا، فرفع عمر صوته، فقال: يا رسول الله هم رأس الكفر هم الذين زعموا أنك ساحر، وأنك كاهن، وأنك كذاب، وأنك مفتر، ولم يدع شيئا مما كان أهل مكة يقولونه إلا ذكره، فأمره أن

ثم ولى الأمر من بعده عمر، فاستأمر المسلمين فى ذلك، فمنهم من رضى، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضى، فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضى به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبى وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه، فكان والله رقيقا رحيما بالضعفاء، وللمؤمنين عونا وناصرا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه فى الله لومة لائم، وضرب الله بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى إن كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواما، ألقى له فى قلوب المنافقين الرهبة، وفى قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله بجبريل فظا غليظا على الأعداء، وبنوح النبى حنيفا مغتاظا على الكافرين، الضراء فى طاعة الله آثر عنده من السراء على معصية الله، فمن لكم بمثلهما، رحمة الله عليهما، ورزقنا المضى على سبيلهما، فإنه لا يبلغ مبلغهما إلا باتباع آثارهما، والحب لهما، فمن أحبنى فليحبهما، ومن لم يحبهما فقد أبغضنى، وأنا منه برىء، ولو كنت تقدمت إليكم فى

يجلس من الجانب الآخر، فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، ثم دعا الناس، فقال: ألا أحدثكم بمثل صاحبيكم هذين؟ قالوا نعم: يا رسول الله، فأقبل بوجهه إلى أبي بكر، فقال: إن إبراهيم كان ألين في الله من الدهن في اللبن، ثم أقبل على عمر، فقال: إن نوحا كان أشد في الله من الحجر، وإن الأمر أمر عمر، فتجهزوا فقاموا فتبعوا أبا بكر، فقالوا: يا أبا بكر إنا كرهنا أن نسأل عمر ما هذا الذي ناجاك به رسول الله قال لي: كيف تأمروني في غزوة مكة؟ قال قلت: يا رسول الله هم قومك قال: حتى رأيت أنه سيطيعني، قال: ثم دعا عمر فقال عمر: إنهم رأس الكفر؛حتى ذكر كل سوء كانوا يذكرونه؛ وأيم الله لا تذل العرب حتى يذل أهل مكة فآمركم بالجهاد ولتغزوا مكة ".(مصنف ابن أبي شيبة، 410/7) قال أبو عبيد: شبه رسول الله أبا بكر بإبراهيم وعيسى حين قال: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم "(المائدة: 118)، وشبه عمر بنوح حين قال: " لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا "(نوح: 26)".(مختصر تاريخ دمشق: ابن عساكر، 212/5)

أمرهما لعاقبت على هذا أشد العقوبة، ولكن لا ينبغى أن أعاقب قبل التقدم، ألا فمن أتيت به يقول بعد هذا اليوم: إن عليه ما على المفترى، ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو أقول قولى هذا ويغفر الله لى ولكم". [1] وهذه الخطبة - على طولها- هى فى الأساس للدفاع والذب عن أبى بكر وعمر {، إلا أنها تحمل فى طياتها الثناء والمحبة والتقدير لهم وبيان منزلتهم، والرضا والقبول التام فى البيعة لهما خاصة فى قوله فى شان أبى بكر: " أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، أنا أول من سن له ذلك من بنى عبدالمطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدا منا كفاه ذلك". وفى شأن عمر يقول: " ثم ولى الأمر من بعده عمر، فاستأمر المسلمين فى ذلك، فمنهم من رضى، ومنهم من كره، وكنت فيمن رضى". فهنا قمة الرضا والتسليم والمحبة من آل البيت إلى الصحابة .

2. وروى الطوسى عن على أنه قال لأصحابه: «أوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبوهم، وهم الذين لم يحدثوا بعده حدثا، فإن رسول الله أوصى بهم » [2].

3. ولقد نهى الإمام على أصحابه عن سب أهل الشام أيام صفين حيث قال: «إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم؛ كان أصوب فى القول، وأبلغ فى العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم! أحقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: للالكائي (1295/7)وانظر: الرياض النظرة: لأبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري(375/1).

(2) الأمالي (ص523)، وانظر: تهذيب الأحكام: الطوسي (177/9)، ومن لا يحضره الفقيه: الصدوق (191/4)، وبحار الأنوار: المجلسي (214/12)، وميزان الحكمة: محمد الريشهري (1236/2).

من ضلالتهم، حتى يَعرف الحق من جهله، ويرعوى عن الغيّ والعدوان من لهج به» [1]. فعلي t ينكر على من يسب معاوية ومن معه، لأن السب و التكفير لم يكن من هديه ولا هدي آل البيت .

4. وجاء عن جعفر الصادق عن أبيه أن علياً كان يقول لأصحابه: «إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا، ولكنا رأينا أنا على حق، ورأوا أنهم على حق» [2].

5. وعندما ضرب ابن ملجم الإمام عليه بن أبي طالب ، وأحس بـ الموت؛ أوصى ولده الحسن ، وكان مما قال: «الله! الله! في ذمة نبيكم فـلا يُظلمن بين أظهركم. والله! الله! في أصحاب نبيكم، فإن رسول الله أوصى بهم» [3].

6. وعن حفص بن قيس[4]، قال: "سألت عبدالله بن الحسن عن المسح على الخفين، فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب ، قال: فقلت: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك، أخبرك عن عمر

---

(1) نهج البلاغة: (185/2)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (561/32)،.

(2) قرب الإسناد: أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (ص93)، تحقيق: مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث، ط1، 14113هـ، مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث - قم، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (324/32).

(3) تاريخ الطبري (158/4)، مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ص 24)، تحقيق: كاظم المظفر، ط2، 1385هـ، دار الكتاب للطباعة والنشر- قم - إيران، المعجم الكبير: الطبراني (102/1)، البداية والنهاية: ابن كثير (328/7)، مجمع الزوائد: الهيثمي (143/9)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (654/32).

(4) حفص بن قيس أبو سهل، روى عن نافع، وعنه شبابة، قيل: في حديثه بعض المناكير، قاله الحاكم أبو أحمد، وذكره بن حبان. (انظر: الثقات: ابن حبان، 197/6، لسان الميزان: ابن حجر، 330/2).

وتسألني عن رأيي، فعمر كان خيرًا مني ومن ملء الأرض، فقلت: يا أبا محمد، فإن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية، قال: فقال لي - ونحن بين القبر والمنبر-: اللهم إن هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمعن عليّ قول أحد بعدي. ثم قال: من هذا الذي يزعم أن عليًا كان مقهورًا، وأن رسول الله أمره بأمر ولم ينفذه؟ وكفى بإزراء على عليّ ومنقصة أن يزعم أن رسول الله أمره بأمر ولم ينفذه"[1].

7. وأما الإمام زين العابدين علي بن الحسين -عليهما السلام-، فقد روي عنه: أنه جاء إليه نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان {، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: (ألا تخبروني: أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا ً من الله ورضوانا ً أولئك هم الصادقون؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوء الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ) [الحشر:١٠] أخرجوا عني فعل الله بكم) [2].

8. ولما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النواء: "جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو قال: ذهبا من حقكم بشيء؟ فقال: لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون

(1) تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر(375/2)، والصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (155/1) وبحار الأنوار: المجلسي (355/47)، معجم رجال الحديث: الخوئي(159/9)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (265/7).

(2) حلية الأولياء: أبو نعيم (137/3)، الصواعق المحرق: ابن حجر الهيثمي (161/1)، وكشف الغمة: ابن أبي الفتح الإربلي (291/2).

للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟قال: نعم ويحك؛ تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي"(1).

9. زيد بن علي بن الحسين قال في فدك مثل ما قاله جده الأول علي بن أبي طالب، فقال في دفاعه عن أبي بكر في قضية فدك: "إن أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله .. ثم قال زيد: أيم الله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر"(2).

10. سئل أبو جعفر محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- عن حلية السيوف؟ فقال: (لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قلت: فتقول: الصديق؟ قال: فوثب وثبة واستقبل الكعبة وقال: نعم الصديق. نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة) (3).

11. وكان الإمام جعفر الصادق يقول: «كان أصحاب رسول الله اثني عشر ألفاً: ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدري، ولا مرجئ، ولا حروري، ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، ويقولون: أقبض أرواحنا من قبل

---

(1) أخبار المدينة: ابن شبة النميري (125/1)، وشرح أصول اعتقاد اهل السنة: اللالكائي (1300/7)، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (220/16)، والانتصار: العاملي (286/7).

(2) السقيفة وفدك: الجوهري (ص110)، وشرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (220/16).

(3) حلية الأولياء: أبو نعيم (185/3)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (455/5)، و المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (161/7)سير أعلام النبلاء: الذهبي (408/4)، وكشف الغمة للإربلي: (360/2)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (29/1).

أن نأكل خبز الخمير»[1]. لعله يقصد بالعدد في فترة من الفترات وإلا ف الصحابة أكثر من ذلك، والشاهد هو وصف الصحابة بالزهد في الدنيا، وابتعادهم عن البدع والانحرافات، وكذلك خوفهم من ربهم ، وهذا باب من أبواب الدفاع عن الصحابة والذب عنهم.

12.ويروي لنا الإمام الباقر عن النبي ينفي النفاق عن صحابته ، يقول أبو جعفر : (أما إن أصحاب رسول الله قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا ووجلنا، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأنا نعاين الآ خرة، والجنة والنار، ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأنا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله : كلا، هذا من خطوات الشيطان، ليرغبنكم في الدنيا، والله! لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون، فستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا، ثم يستغفروا فيغفر الله لهم). يقول أبو جعفر للسائل: «إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله تعالى: (ۆ ۈ ۇ ۆ ۋ ۋ) [البقرة:٢٢٢].. الآية، وقال تعالى: (ه ه ه ے ے ۓ) [هود:٣] »[2].

فهؤلاء هم آل البيت الذين يتولون أبا بكر وعمر {، بل وسائر

---

(1) الخصال: الصدوق (ص640)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، طبعة عام 1403هـ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم، وبحار الأنوار: المجلسي (305/22).

(2) تفسير العياشى: (109/1)، والأصول من الكافى: الكليني (424/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (42/6)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري (1172/2).

الصحابة، ويترحمون عليهم، ولا يتبرؤون منهم، بل ويأمرون الناس بتوليهم ومحبتهم، ويحذرونهم من بغضهم وسبهم، ولا يتوانون في الدفاع عنهم متى استدعى الأمر ذلك.



المبحث الثالث: موقف آل البيت من حق التأسي بالصحابة والاقتداء بهم

من حقوق الصحابة حسن التأسى بهم فى العلم والعمل والدعوة والأمر والنهى، ومعاملة عامة الأمة، والغلظة على خصوم الملة، فإنهم أعلم الأمة بمراد الله تعالى فى كلامه، ومراد الرسول فى سنته، وأوفقهم عملا ً بالكتاب والسنة، وأكملهم نصحاً للأمة، وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.

وآل البيت من الصحابة أو ممن جاء بعدهم تأسوا بالصحابة اتباعا لهدى المصطفى القائل: (عليكم بسنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ)[1].

ومن الشواهد على ذلك ما يلي:

1. أن أهل نجران جاءوا إلى على يشتكون ما فعل بهم عمر، فقال فى جوابهم: " إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر."[2] فلو كان فى نفسه على عمر شيء لاغتنم هذا على.[3] لكنه يعمل بقضاء عمر بن الخطاب، ولم يغيره تأسيا به. وما كان كل هذا إلا لأنه يراه رجلا

(1) سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي (57/1) تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط1، 1407هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، وسنن الترمذي (44/5) والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: النيسابوري(225/1).وصححه الأ لباني في السلسلة الصحيحة (526/6)

(2) الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ص128)، مصنف ابن أبي شيبة (357/6)، الشريعة: الآجري (1776/4)، السنن الكبرى للبيهقي(120/10)، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (364/44)، الكامل: لابن أثير (163/2).

(3) مصنف ابن أبي شيبة (6/ 357).

اً ملهماً حسب إخبار الرسول ، ورجلا ً مسدداً في أموره.

2. وروى عنه أنه قال: " اقْضُوا كما كُنْتُمْ تقْضُونَ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الِاخْتِلَافَ حتى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ أو أَمُوتَ كما مَاتَ أَصْحَابِي". [1] وقد قال علي : "ما قدمت لأحل عقدة شدها عمر" [2] وهذا من حسن التأسي بعمر .

3. لما فرغ علي من وقعة الجمل، ودخل البصرة، وشيع أم المؤمنين عائشة لما أردات الرجوع إلى مكة، سار من البصرة إلى الكوفة، فدخلها يوم الاثنين، لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين، فقيل له: انزل بالقصر الأبيض، فقال: " لا، إن عمر بن الخطاب كان يكره نزوله فأنا أكرهه لذلك."، فنزل في الرحبة وصلى في الجامع الأعظم ركعتين[3].وهذا يدل على أن الإمام عليا كان يجل عمر ويقدره ويقتدي به.

4. وشوهد علي محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام- الملقب بالنفس الزكية- وعليه سيف محلى يوم خرج، فقيل له: أتلبس سيفاً محلى؟! فقال: «أي بأس بذلك؟! قد كان أصحاب رسول الله يلبسون السيوف المحلاة» [4].

5. و في رد فدك أبي علي أن يعمل خلاف ما فعله عمر، فهذا هو الشريف مرتضى يقول: "فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب كلم

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب. (1359/3).

(2) الأموال: أبو عبيد القاسم (ص129)، والمصنف لابن أبي شيبة(357/6).

(3) البداية والنهاية(254/7).

(4) مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني (ص194).

فى رد فدك، فقال: إنى لأستحى من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر". [1]

6. عن الحسن بن على بن أبى طالب { أنه قال: "لا أعلم علياً خالف عمر، ولا غيّر شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة"[2].

7. وسبق قول عبدالله بن الحسن فى المسح على الخفين، ولا بأس أن أورده هنا لتعلقه بمسألة التأسى والاقتداء، حيث سئل عبدالله بن الحسن عن المسح على الخفين، فقال: امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب ، فقيل له: إنما أسألك أنت تمسح؟ قال: ذاك أعجز لك، أخبرك عن عمر وتسألنى عن رأيى، فعمر كان خيرًا منى ومن ملء الأرض، فقلت: يا أبا محمد، فإن ناسًا يزعمون أن هذا منكم تقية، قال: فقال لى - ونحن بين القبر والمنبر-: اللهم إن هذا قولى فى السر والعلانية، فلا تسمعن علىّ قول أحد بعدي. ثم قال: من هذا الذى يزعم أن عليًا كان مقهورًا، وأن رسول الله أمره بأمر ولم ينفذه؟ وكفى بإزراء على علىّ ومنقصة أن يزعم أن رسول الله أمره بأمر ولم ينفذه"[3].

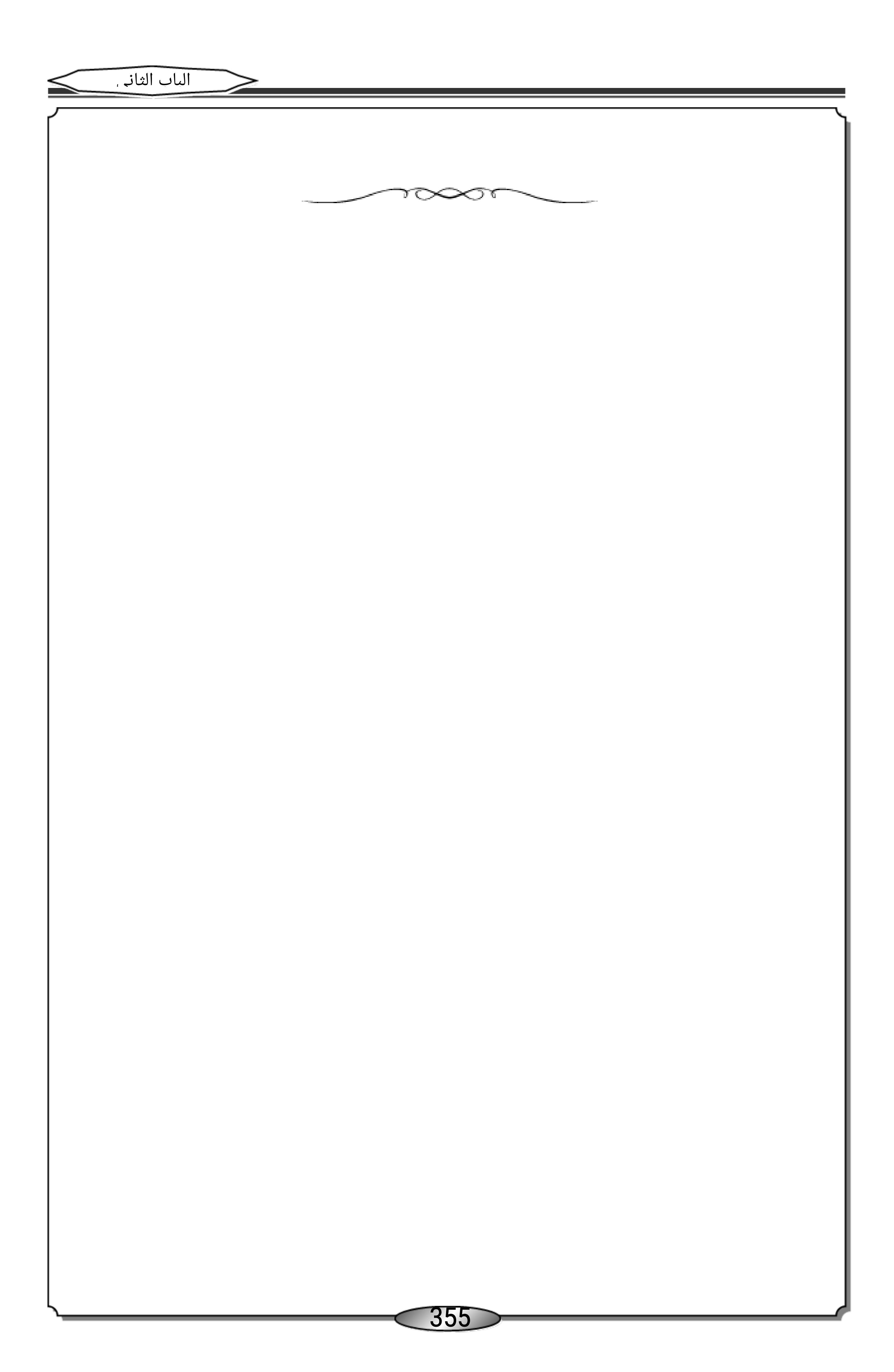
وهكذا نجد موقف آل البيت في حسن التأسي بالصحابة والاقتداء بهم، والتصريح أن ذلك في السر والعلن حتى لا يقول قائل أنه من باب التقية.

---

(1) كتاب الشافي في الإمامة(76/4)، أيضاً شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(252/16) والانتصار: العاملي (286/7).

(2) الخراج: يحيى بن آدم القرشي (ص21).

(3) تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر(375/2)، والصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (155/1) وبحار الأنوار: المجلسي (355/47)، معجم رجال الحديث: الخوئي(159/9)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (265/7).



المبحث الرابع: موقف آل البيت من حق نصح الصحابة والمشورة لهم

من محبة آل البيت للصحابة أنهم ناصحوهم وشاوروهم بأحسن ما رأوه، ولم يتأخروا في تقديم النصيحة وما يطلب منهم وفق الكتاب و السنة، وبذلوا له كل غال وثمين.فقد كان علي ناصحا لأبي بكر مرجحا لمصلحة المسلمين على أي شيء آخر وكذلك فعل في عهد الفاروق وذي النورين .

من نماذج ذلك النصح والمشاورة ما يلي:

1. من حرص علي على الاحتفاظ ببقاء الخلافة، واجتماع شمل المسلمين، ما جاء من موقفه من توجه أبي بكر بنفسه إلى ذي القصة[1] ، وعزمه على محاربة المرتدين، وقيادته للتحركات العسكرية ضدهم بنفسه، وما كان في ذلك من مخاطرة وخطر على الوجود الإسلامي, فعن ابن عمر يقول: «أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا»، فرجع[2] ولنا أن نتأمل هذا النص الذي يؤكد مدى حرص علي على حياة أبي بكر ويعد مقتله (فاجعة)، فلو لم ينشرح صدره لأبي بكر ولم يبايعه إلا مكرها - كما يدعي الإمامية- لكانت هذه فرصته للتخلص منه، ونيل الخلافة واسترداد الحقوق الموهمة التي يظنها القوم

(1) ذو القصة: موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا، وهو طريق الربذة، وإلى هذا الموضع بعث رسول الله محمد بن مسلمة إلى بني ثعلبة بن سعد، وفي كتاب سيف: خرج أبو بكر إلى ذي القصة وهو على بريد من المدينة تلقاء نجد، فقطع الجنود فيها وعقد فيها الألوية. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، 366/4).

(2) البداية والنهاية (314/6، 315)، وتاريخ الخلفاء: السيوطي (ص75)، الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (46/1).

بأنها سلبت، ولكن نقول حاشاه أن يفعل ذلك، وقد جعلهم الله تعالى رحماء بينهم.

2. وقد كان رأى على حين استشاره أبو بكر هو مقاتلة المرتدين، وقال لأبى بكر لما قال لعلى: « ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: أقول: إنك إن تركت شيئًا مما كان أخذه منهم رسول الله فأنت على خلاف سنة الرسول ، فقال: أما لئن قلت ذاك لأقاتلنهم وإن منعوني عقالا ً »[1].

3. ويروى اليعقوبى[2]فى تاريخه أيام خلافة الصديق فيقول: "وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشاور جماعة من أصحاب رسول الله ، فقدموا وأخروا فاستشار على بن أبى طالب فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت؟ فقال: بشرت بخير، فقام أبو بكر فى الناس خطيبًا، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم". [3]

4. استشار الفاروق عمر بن الخطاب علياً فى الشخوص لقتال الفرس بنفسه، فقال الإمام على : (إن هذا الأمر لم يكن نصرانه ولا خذلا نه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله من الله، والله منجز وعده وناصر جنده، و العرب اليوم وإن كانوا قليلا ً فهم كثيرون بالإسلام، وعزيزون بالا جتماع. فكن قطباً واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار العرب، فإنك إن شخصت - أي خرجت - من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من

(1) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري(ص97)، طبعة عام 1356هـ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة، والرياض النضرة في مناقب العشرة: أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري أبو جعفر (45/2) تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميري، ط1، 1996م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(2) ستأتي ترجمته - بمشيئة الله تعالى- عند نقد كتابه في الباب الثالث.

(3) تاريخ اليعقوبي (132/2، 133).

أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك مما بين يديك. إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك)[1].

ويظهر من هذه الخطبة الحب المتدفق من خلال الكلمات للفاروق، والحرص على شخصه وحياته، والرجاء والتمني لبقائه في الحكم والخلا فة ذخرا للإسلام والمسلمين، ثم الجدير بالذكر أن الفاروق كان مصمماً للمسير إلى المعركة بنفسه، وعلي كان يعرف ذلك، ومع ذلك أراد منعه قدر المستطاع، لما كان يراه سبباً لعز الإسلام ومجده وشموخه، وأن لا يمسه سوء، وكان عليّ طوال مدة خلافته هكذا معه لا يريد أن يلقي نفسه في المخاطر فصار كالرقيب عليه، محافظاً على حياته، ساهراً على مصالحه، راجياً له البقاء والدوام، ناصحاً مناصحاً لله وفي الله وصلاح الأ مة وفلاحها، ولذلك لما استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه منعه من ذلك.

فما أحسن ما عبّر بهم آل البيت ما يختلج في صدره، ويكنه في ضميرهم، ويعتقدون به في معتقداتهم تجاه الصحابة .

(1) نهج البلاغة: (29/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (194/40)، والكامل في التاريخ: ابن ا لأثير (413/2).



موقف آل البيت من فضائل الصحابة

وفيه مبحثـان : -

المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان

المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة .

** *** **

المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبي بكر وعمر وعثمان

في الفصل السابق كان الحديث عن موقف آل البيت من حقوق الصحابة، وكان من حقوقهم الثناء عليهم وذكر ومحاسنهم، وفي هذا الفصل تخصيص هذا الحق، وهو بيان لموقف آل البيت من فضائل الصحابة، وذلك تأكيدا لعدم وجود العداوة التي توهم كتمان الفضائل أو عدم نشرها، فآل البيت رووا الكثير من فضائل الصحابة ولم يكتموها، بل أعلنوها للملأ بحب ومودة وتذكير للناس بفضل هذه الفئة المختارة لحمل ونشر دين الإسلام.

وفيما يلي نماذج من ذكر آل البيت فضائل أبي بكر وعمر وعثمان على وجه الخصوص؛ لما كثر الحديث عن البغضاء من آل البيت لهم:

1. يقول علي : "لا أسمع بأحد أنه فضلني على أبي بكر وعمر؛ إلا جلدته أربعين". [1]

2. عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين[2].يقول ابن تيمية معلقا على هذه الرواية: " وهذا يقوله لابنه الذي لا يتقيه، ولخاصته ويتقدم بعقوبة من يفضله عليهما، ويراه مفتريا، والمتواضع لا يجوز أن يتقدم

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (349/6)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(369/30)، وتفسير القرطبي (240/17)، الرياض النضرة: الطبري (378/1)، منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (511/7)، البداية والنهاية: ابن كثير (277/10).

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: قوله : "لو كنت متخذا خليلا.."(1342/3).

بعقوبة من يفضله عليهما يقول الحق ولا يسميه مفتريا"[1].

3. عن عبد خير[2] عن علي قال: " ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر،وخيرها بعد أبي بكر عمر، ثم يجعل الله الخير حيث أحب". [3] قال ابن تيمية مؤيدا الرواية السابقة: "وقد تواترت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال: «خير الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وقد روى هذا عنه من طرق كثيرة قيل إنها تبلغ ثمانين طريقًا، وعنه أنه يقول: «لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»"[4].

4. و قيل لعلي بن أبي طالب : ألا تستخلف علينا؟قال: " ما استخلف رسول الله- -فاستخلف ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم". [5] يقول ابن تيمية ~: "ولم يقل قط أني أحق بهذا - أي الخلافة - من أبي بكر ولا قاله أحد ما بعينه أن فلانًا أحق بهذا الأمر من أبي بكر، وإنما قال من فيه أثر لجاهلية عربية أو فارسية إن بيت الرسول أحق بالولاية لأن العرب في جاهليتها كانت تقدم أهل الرؤساء، وكذلك الفرس يقدمون أهل بيت الملك، فنقل عمن نقل عنه كلام يشير به إلى هذا". [6]

---

(1) منهاج السنة النبوية(511/7، 512)، وانظر: (11/1، 12، 308)، (284/7، 385)، (72/2، 137، 178).

(2) سبق ترجمته.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل (114/1)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (197/44)، والاختصاص: المفيد (ص128)، والشافي في الإمامة: للشريف المرتضى(94/3).

(4) فضائل الصحابة: ابن حنبل (311/1)، وانظر: منهاج السنة (137/6)

(5) المستدرك على الصحيحين (84/3)، وانظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(537/42)، والبداية والنهاية: ابن كثير (251/5).

(6) منهاج السنة (455/6).

5. عن علي قال: كنت عند النبي ، فأقبل أبو بكر وعمر، فقال: (يا علي، هذان سيدا كهول أهل الجنة، وشبابها، بعد النبيين والمرسلين)[1]. فإن كان كارها لهما لم يكن لينشر هذه المنقبة والتي تبين أنهما من أهل الجنة، بل وسيدا كهول الجنة وشبابها بعد الأنبياء.

6. عن أبي يحيى بن حكيم ابن سعد قال: "سمعت عليًا يحلف: لله أنزل اسم أبي بكر من السماء، الصديق". [2]

7. وعن علي قال: «كان خليلي رسول الله لا يحبس شيئاً لغد، وكان أبو بكر يفعل» [3].

8. سئل الإمام علي : لم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي وإماماً لهم؟ فأجاب بقوله: «إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف له سنّه، ولقد أمره رسول الله بالص لاة وهو حي»[4].

9. وكان أبو بكر إذا ذكر عند علي قال: "السبّاق تذكرون والذي

---

(1) مسند الإمام أحمد (80/1)، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة(350/6)، وسنن الترمذي (611/5).وهو حديث غريب وفيه انقطاع في سنده (تحفة الأحوذي: المباركفوري، 103/10).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (487/2)

(2) المعجم الكبير: للطبراني (55/1)، المنتظم في التاريخ: ابن الجوزي (54/4)، ومجمع الزوائد: الهيثمي (41/9)، وفتح الباري: ابن حجر (9/7).

(3) وسائل الشيعة: الحر العاملي (108/15)، والغارات: إبراهيم الثقفي (48/1)، وبحار الأ نوار: المجلسي (348/34)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري (2998/4).

(4) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(288/30)، وانظر: المستدرك على الصحيحين: الحاكم (70/3)، والسقيفة وفدك: الجوهري (ص47)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(50/2)، (48/6).

نفسى بيده ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقنا إليه أبو بكر". [1]فهذه شهادة علي لأبي بكر { بالمسابقة إلى الخير.

10.وخطب على بن أبى طالب فقال: "أيها الناس أخبرونى بأشجع الناس؟ قالوا: أو قال: قلنا: أنت يا أمير المؤمنين. قال: أما أنى ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ولكن أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم فمن؟ قال: أبو بكر أنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله - -عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله - -ليلا يهوى إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منه إلا أبو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله- -لا يهوى إليه أحد إلا أهوى إليه فهذا أشجع الناس. فقال على: ولقد رأيت رسول الله - -وأخذته قريش فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلاها واحدا قال: فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويجاء هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله، ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم ق ال: أنشدكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر. فسكت القوم فقال: ألا تجيبونى فوالله لساعة من أبى بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون ذاك رجل كتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه". [2]

11.وكان على يروى عن أبى بكر بعض أحاديث رسول الله ، فعن

---

(1) المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (165/7).

(2) البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار (15/3) تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط1، 1409هـ، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة، مجمع الزوائد(47/9)، والدر المنثور: الهيثمى (285/7)، كنز العمال: المتقى الهندي (235/12).

أسماء بن الحكم الفزارى[1] قال: سمعت عليًا يقول: "كنت إذا سمعت من
رسول الله علمًا نفعنى الله به، وكان إذا حدثنى عنه غيرى استحلفته فإذا حلف صدقته، وحدثنى أبو بكر-وصدق أبو بكر- قال: سمعت رسول الله يقول: (ما من عبد مسلم يذنب ذنبًا، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له)[2]، يصدقه بلا حاجة إلى

---

(1) أسماء بن الحكم الفزارى، وقيل السلمى، أبو حسان الكوفى، قال ابن حجر: " صدوق من الثالثة." روى عن على بن أبى طالب، وعنه على بن ربيعة الوالبى، بحديث: (كنت إذا سمعت من رسول الله حديثا نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته.).. الحديث، قال العجلي: " كوفي تابعي ثقة." وقال البخاري: " لم يرو عنه الا هذا الحديث وحديث آخر لم يتابع عليه، وقد روى أصحاب النبى بعضهم عن بعض ولم يحلف بعضهم بعضا." قال المزى: " هذا لا يقدح فى صحة الحديث، لأن وجود المتابعة ليس شرطا في صحة كل حديث صحيح؛ على أن له متابعا.." قال ابن حجر: " والمتابعات التى ذكرها لا تشد هذا الحديث شيئا، لأنها ضعيفة جدا، ولعل البخارى إنما أراد بعدم المتابعة فى الاستحلاف أو الحديث الآخر الذى أشار إليه."، وقال البزار: " أسماء مجهول." وقال موسى بن هارون: " ليس بمجهول، لأنه روى عنه علي بن ربيعة، والركين بن الربيع، وعلي بن ربيعة قد سمع من علي، فلولا أن أسماء بن الحكم عنده مرضيا ما أدخله بينه وبينه في هذا الحديث."(انظر: الجرح والتعديل: عبـدالرحمن بن أبى حاتم، 325/2، الكامل فى ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدى، 430/1، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص105، وله تهذيب التهذيب، 234/1).

(2) مسند الإمام أحمد(2/1) وتذكرة الحفاظ: الذهبى (10/1). وانظر: شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى (307/15) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 1، 1408هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان/بيروت. والمعجم فى أصحاب القاضي الإمام أبى على الصدفى : أبو عبـدالله محمد بن عبدالله بن أبى بكر القضاعى (ابن الأبار)(ص 32)، طبعة عام 1885م، دار صادر - بيروت/لبنان.وإسناده صحيح (انظر: الأحاديث المختارة: أبو عبـدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلى المقدسى، 84/1، تحقيق: عبـدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط1، 1410هـ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة)

أن يستحلفه، ثقة منه بأنه الصديق}.

12.و لما قبض رسول الله اختلف أصحابه فقال بعضهم: ادفنوه فى البقيع. وقال بعضهم: ادفنوه فى مقابر أصحابه. فقال أبو بكر الصديق: أخروا فإنه لا ينبغى رفع الصوت على رسول الله حيا أو ميتا. فقال علي: " أبو بكر مؤمن على ما جاء به" فقال أبو بكر: عهد الى رسول الله : (أنه ليس من نبي يموت، إلا دفن حيث يقبض). (1)

13. وشهد على للصديق عن عظيم أجره فى المصاحف، فعن عبد خير(2) قال: سمعت عليًا يقول: «أعظم الناس أجرًا فى المصاحف: أبو بكر الصديق، هو أول من جمع بين اللوحين»(3).

14. وعن أسيد بن صفوان قال: "لما قبض أبو بكر ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض رسول الله فسجوه وجاء على باكيا مسرعا مسترجعا وهو يقول: "اليوم انقطعت خلافة النبوة". حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر مسجى فقال: "رحمك الله يا أبا بكر؛ كنت إلف رسول الله، وأنيسه، وثقته، وموضع سره، ومشاورته؛ كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله، وأعظمهم

(1) سنن ابن ماجه (520/1)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (زوائدالهيثمى): الحارث بن أبي أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي (885/2) تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، ط1، 1413هـ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، وانظر: الشريعة: الآجرى (2364/5). قال السيوطي: " سندهُ متّصل ورجاله ثقات، إلا ّ أنّ فيهِ الواقدى والشّواهد تجبره." (جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده و الجامع الكبير): الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي 15/13)

(2) سبق ترجمته.

(3) المصنف لابن أبى شيبة(148/6)، وفضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل(230/1)، والا ستيعاب: ابن عبدالبر (972/3)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (379/30)، وكنز العمال: المتقي الهندي (242/2).

عناء فى دين اللّه، وأحوطهم على رسول اللّه وأجدبهم على الإسلام، وأيمنهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوالف، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول اللّه هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك اللّه عن الإسلام، وعن رسول اللّه والمسلمين خيرا، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر، صدقت رسول اللّه حين كذبه الناس، فسماك اللّه فى التنزيل صديقا؛ فقال: (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ) [الزمر:٣٣]، وآسيته حين بخلوا، وقمت معه عند المكاره حين قعدوا، وصحبته فى الشدة أحسن الصحبة، ثانى اثنين، وصاحبه فى الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه فى الهجرة، خلفته فى دين اللّه وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس، وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبى، نهضت حين وهن أصحابك، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسوله إذ وهنوا، كنت خليفته حقا؛ لم تنازع ولم تصدع برغم المنافقين، وكبت الكافرين، وكره الكارهين، وصغر الفاسقين، وغيظ الباغين، قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا، مضيت بنور إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا، كنت أخضعهم صوتا، وأعلاهم فوقا، أقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، أطولهم صمتا، وأبلغهم قولا، أكبرهم رأيا، وأشجعهم نفسا، وأعرفهم بالأمور، وأشرفهم عملا، كنت واللّه فى الدين يعسوبا أولا؛ حين نفر الناس عنه، وآخرا حين قفلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيما إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال ما ضعفوا، ورعيت ما أهملوا، وحفظت ما أضاعوا، لعلمك ما جهلوا، فشمرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، فأدركت أوتار ما طلبوا، وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، كنت على الكافرين عذابا صبيبا، ونهبا، وللمؤمنين رحمة وإنسا، فطرت واللّه بفنائها، وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها،

وأدركت سوابقها لم تغلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم يزغ قلبك، ولم يخف، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت كما قال رسول الله أأمن الناس عليه فى صحبتك وذات يدك، وكما قال ضعيفا فى بدنك، قويا فى أمر الله، متواضعا فى نفسك، عظيما عند الله، جليلا فى أعين المؤمنين، كبيرا فى أنفسهم لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل مهمز، ولا لأحد مطمع، ولا لمخلوق عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوى عزيز؛ حتى تأخذ له بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيف حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد عندك فى ذلك سواء، أقرب الناس إليك أطوعهم لله وأتقاهم له، شأنك الحق والرفق و الصدق، قولك حكم، وحتم وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم، فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوى الإيمان، وثبت الإسلام والمسلمون، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، فجليت عنهم فأبصروا وسبقت والله سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك أتعابا شديدا، وفزت بالخير فوزا مبينا، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك فى السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا بقضاء الله، وسلمنا له أمره، فو الله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبدا، كنت للدين عزا وحرزا وكهفا، فألحقك الله بنبيه وجمع بينه وبينك، ولا حرمنا الله أجرك، ولا أضلنا بعدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون". قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه، فبكى أصحاب رسول الله حتى علت أصواتهم فقالوا: صدقت يا ختن رسول الله ".[1]

---

(1) نوادر الأصول في أحاديث الرسول : محمد بن علي بن الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذي (142/3-145) تحقيق: عبدالرحمن عميرة، طبعة عام 1992م، دار الجيل - بيروت، وانظر: السنة: للخلال (288/1)، والشريعة: الآجري (2345/5)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (1298/7) وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (442/30).

15.وجاء في رواية: أن عليًا قال عندما دخل على أبي بكر بعدما سُجى: "ما أحد أحب أن ألقى الله بصحيفته أحب إلىّ من هذا المسجى"[1].

16.أما عند موت عمر فكان لعلي موقفا آخر، يرويه ابن عباس فيقول: "وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس يدعون له، ويثنون عليه، ويصلون عليه قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي، فترحم على عمر، وقال: « ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله أن كنت لأ ظن إن يجعلك الله مع صاحبيك وذلك أني كثيرا ما كنت أسمع النبي يقول: (جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر)، فإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما[2]».

17.وفي أجوبة الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر -عليهم السلام- الملقب بالجواد، على مسائل يحيى بن أكثم[3] في مجلس المأمون[4]: قال يحيى بن أكثم: وقد روي أن "السكينة تنطق على لسان

(1) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر(442/30)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (120/3).

(2) البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبي ، باب: مناقب عمر بن الخطاب.(199/4)، وباب: قول النبي : «لو كنت متخذا خليلا....» إلخ (197/4)، مسلم، في كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر (1858/4- 1859).

(3) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي البغدادي، أبو محمد القاضي المشهور، فقيه صدوق، إلا أنه رمي بسرقة الحديث، ولم يقع ذلك له، وإنما كان هى الرواية بالإجازة والوجادة، توفي سنة (242هـ) وله من العمر (83سنة) (انظر: سير أع لام النبلاء: الذهبي، 5/12، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 588).

(4) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، كان إماماً عالماً ولكنه مع ذلك نصر فتنة القول بخلق القرآن، وعذب الإمام أحمد بن حنبل، كانت مدة خلافته اثنين وعشرين سنة، مات غازياً ببلاد الروم سنة (218 هـ) (انظر: مروج الذهب:

عمر"[1]. فقال : (لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر) [2].

18.وقال في الشيخين أبي بكر وعمر {: «وكان أفضلهم في الإسلام -كما زعمت- وأنصحهم لله ولرسوله: الخليفة الصديق، والخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد، رحمهما الله، وجزاهما بأحسن ما عملا "[3].

19.عندما اجتمع ناس إلى علي يشكون من عثمان ، دخل عليه الإمام علي فقال: (إن الناس ورائي وقد استسفروني[4] بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك؟ ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم، ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا) [5].فهذه شهادة لعثمان بالإيمان والصحبة والعلم والمعرفة والسبق بالإسلام.

المسعودي، 36/2، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، (272/10).

(1) مصنف عبدالرزاق (222/11)، المصنف لابن أبي شيبة(354/6)، ومسند أحمد بن حنبل (106/1) مرفوعا إلى علي بن أبي طالب .

(2) الاحتجاج: للطبرسي: (247/2)وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (81/50).

(3) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(76/15).

(4) أي جعلوني سفيرا.

(5) نهج البلاغة: (68/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (489/31)، وانظر: تاريخ الطبري (645/2)، المنتظم: ابن الجوزي (45/5)، الكامل في التاريخ: ابن الأثير (43/3)، و البداية والنهاية: ابن كثير (168/7).

20.على بن أبى طالب يذكر فضل عثمان فى زواجه من فاطمة بنت رسول الله ، وأنه وأعطاه جميع النفقات، فيقول : "أنى لما تقدمت إلى رسول الله طالباً منه زواج فاطمة قال لى: بع درعك وائتنى بثمنها حتى أهيئ لك ولابنتى فاطمة ما يصلحكما، قال على: فأخذت درعى فانطلقت به إلى السوق، فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع منى قال: يا أبا الحسن! ألست أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم منى؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية منى إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرحت الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير."[1]

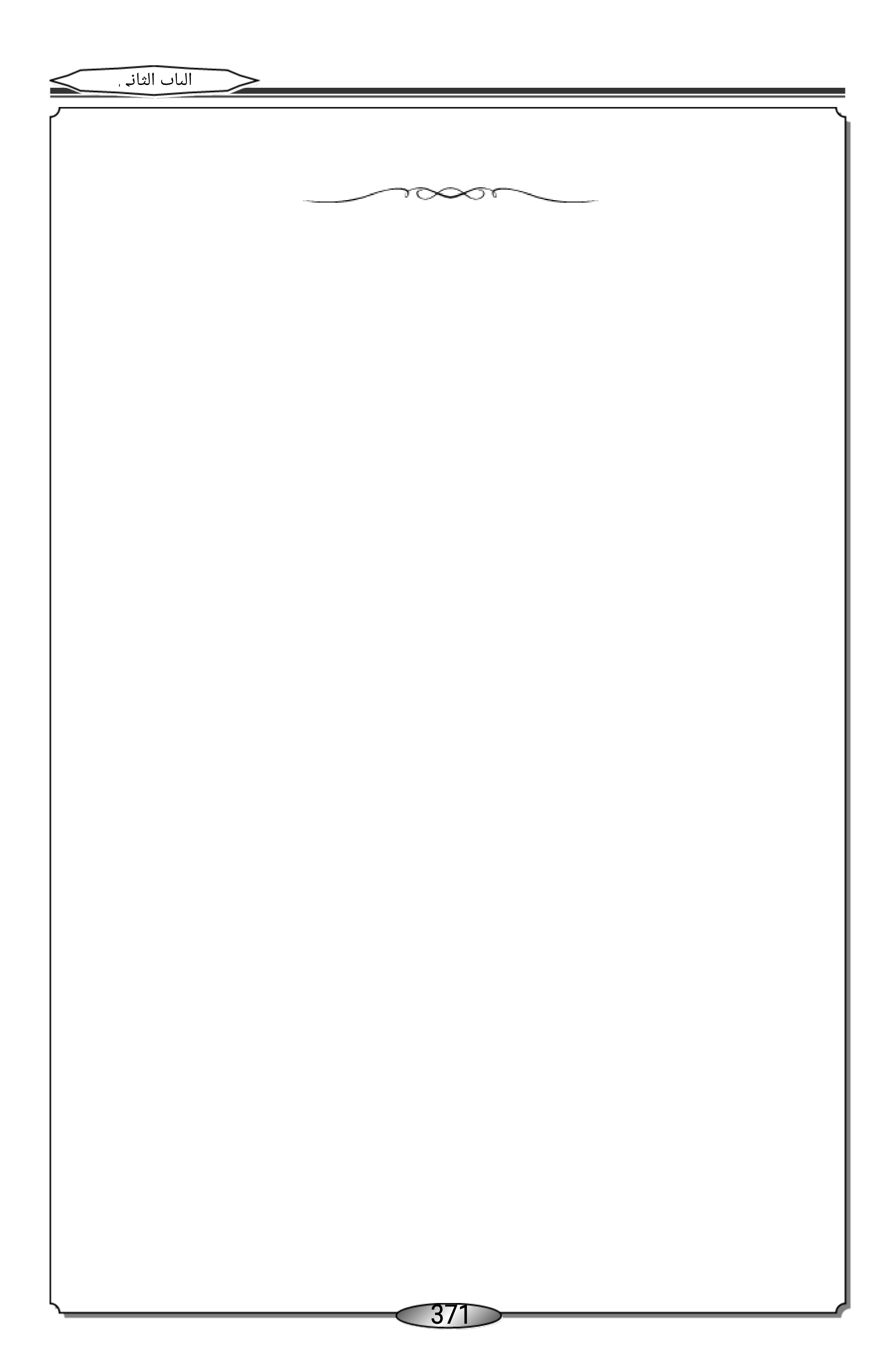
21.و كان ابن عم رسول الله عبدالله بن عباس يقول: "رحم الله أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة، هجاداً بـ الأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضاً عند كل مكرمة، سباقاً إلى كل منحة، حبيباً، أبياً، وفياً: صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله ."[2]

هذا ما تمكنت من جمعه مما يدل على موقف آل البيت من فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ، وإلا فإن بطون الكتب تحتوى على الكثير مما يؤكد أن معتقد أهل السنة والجماعة فى موقف آل البيت من الصحابة، ذلك الموقف الذي يظهر فى رواية أحاديث فضائل الصحابة، ونشرها، و الرواية عنهم في ثقة مطلقة.

---

(1) المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي(ص349)، وكشف الغمة: للأربلي(369-368/1) وبحار الأنوار: المجلسي (130/43)، شرح إحقاق الحق: المرعشي (479/4) وراجع (ص171)

(2) مروج الذهب: المسعودي (370/1)، والمعجم الكبير: الطبراني (239/10)، ومجمع الزوائد للهيثمي(158/9).



المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة

اتبع آل البيت في موقفهم من فضائل مجموع الصحابة ذات الموقف في موقفهم من فضائل أبى بكر وعمر وعثمان ببيان فضلهم، وثناء النبى عليهم، ودفاع النبى عنهم ممن انتقصهم، وأمره بالا قتداء بهم، وفى المقابل يصف آل البيت الخصال التى تحلى بها مجموع الصحابة، من محبة النبي وحرصهم على الجنة.

من المواقف الدالة على ذلك:

1. أخرج الشيخان البخارى ومسلم بسنديهما عن على فى قصة حاطب بن أبى بلتعة فى شان أهل بدر أن النبى قال: (وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)(1)، وهذا إبطال لمعتقد الإمامية الذين يكفرون الصحابة، يرويه إمام آل البيت لأ ن الخطاب فى الحديث "خطاب إكرام وتشريف؛ تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة؛ وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب؛ اللاحقة ولا يلزم من وجود الصلاحية للشىء، وقوعه، وقد أظهر الله صدق رسوله، فى كل ما أخبر عنه بشىء من ذلك، فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شىء من أحدهم لبادر إلى التوبة، ولازم الطريق المثلى، ويعلم ذلك من أحوالهم با القطع من اطلع على سيرهم".(2)

2. عن موسى بن جعفر الكاظم قال: قال رسول الله : (أنا أمنة لأ

---

(1) أخرجه البخاري: في كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدرا.(1463/4)، ومسلم: في كتاب: فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر(1941/4).

(2) انظر: فتح الباري: ابن حجر (635/8)، وعمدة القاري: بدر الدين العيني (256/14).

أصحابى، فإذا قبضت دنا من أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى ، فإذا قبض أصحابى دنا من أمتى ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها، ما دام فيكم من قد رآنى) [1]. يقول الإمام النووى فى شرح الحديث: " معناه من ظهور البدع والحوادث فى الدين، والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ". [2]ويظهر من الحديث فضل الصحابة، حيث" جَعَلَ نِسْبَةَ أَصْحَابِهِ إلَى من بَعْدَهُمْ كَنِسْبَتِهِ إلَى أَصْحَابِهِ، وَكَنِسْبَةِ النُّجُومِ إلَى السَّمَاءِ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ هذا التَّشْبِيهَ يعطى من وُجُوبِ اهْتِدَاءِ الْأُمَّةِ بِهِمْ ما هو نَظِيرُ اهْتِدَائِهِمْ بِنَبِيِّهِمْ ،وَنَظِيرُ اهْتِدَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِالنُّجُومِ،وَأَيْضًا فإنه جَعَلَ بَقَاءَهُمْ بين الْأُمَّةِ أَمَنَةً لهم وَحِرْزًا من الشَّرِّ،وَأَسْبَابِهِ، فَلَوْ جَازَ أَنْ يُخْطِئُوا فِيمَا أَفْتَوْا بِهِ وَيَظْفَرَ بِهِ من بَعْدَهُمْ ؛لَكَانَ الظَّافِرُونَ بِالْحَقِّ أَمَنَةً لِلصَّحَابَةِ وَحِرْزًا لهم وَهَذَا من الْمُحَالِ". [3]

3. وعن أبى عبدالله (الصادق) قال: قال رسول الله : (يا معشر الأنصار! إن الله قد أحسن إليكم الثناء، فماذا تصنعون؟ قالوا: نستجنى بالماء) [4]. فالصادق يروى مرسلا فى كتب الإمامية ثناء الله -تعالى-

(1) بحار الأنوار: (309/22، 310).والحديث رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة.(1961/4).

(2) شرح النووي على صحيح مسلم (83/16).

(3) إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (137/4) تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، طبعة عام 1973م، دار الجيل - بيروت.

(4) وسائل الشيعة: الحر العاملي(250/1) وبحار الأنوار: المجلسي(344/80).،و الحديث أخرج بألفاظ أخرى في: مسند الإمام أحمد (6/6)، وسنن أبي داود (11/1)، وسنن ابن ماجه (127/1)، وسنن الترمذي (280/5) الطبراني في المعجم الكبير (140/17) وقال الألباني: (حديث صحيح، وصححه النووي والحافظ ابن حجر) صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني (74/1)، ط1، 1423هـ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع -

على الأنصار، وتخصيصهم بهذا الثناء.

4. وينقل إلينا الإمام الصادق أيضا شدة محبة الصحابة لرسول الله حيث يقول: «قال أصحاب رسول الله : يا رسول الله! فداك آباؤنا وأمهاتنا! إن أهل المعروف فى الدنيا عرفوا بمعروفهم، فبمَ يعرفون فى الآخرة؟ فقال: (إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة، أمر ريحاً عبقة فلصقت بأهل المعروف، فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه، فقالوا: هذا من أهل المعروف)[1]. كما يدل أيضا على حرص الصحابة على الجنة، واتباع هدي النبي .

5. ولقد سئل الإمام الرضا على بن موسى عن قول النبى : (أصحابى كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم) [2] - وعن قوله : (دعوا لى أصحابي)[3]، فقال الإمام الرضا : «هذا صحيح» [4].

6. ومن أدعية الإمام زين العابدين ، للصحابة هذا الدعاء: (اللّهم

الكويت- شارع الصحافة.

(1) الأصول من الكافي: الكليني (29/4)، وسائل الشيعة: الحر العاملي (304/16)، وبحار الأنوار: المجلسي (156/8).لم أجد له أصل في كتب الحديث السنية.

(2) البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن (584/9) تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، ط1، 1425هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية.وقال: هذا الحديث غريب لم يروه أحد من أصحاب الكتب المعتمدة وله طرق.وحكم الشيخ الألباني بأنه حديث موضوع (انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، 144/1)

(3) مسند الإمام أحمد(266/3)، سنن النسائي الكبرى(271/6)ورجاله رجال الصحيح.قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (15/10)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (556/4)

(4) عيون أخبار الرضا للصدوق: (93/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (19/28).

وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحبة, والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته, وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له, حيث أسمعهم حدة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به ومن كانوا منطوين على محبته يردون تجارة لن تبور في مودته والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكوا في ظل قرابته. فلا تنس لهم، اللهم ما تركوا لك وفيك, وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا[1] الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديار قومهم, وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه) [2].

فما سبق -وغيره الكثير- دليل على فضائل الصحابة التي علمها آل البيت فنشروها للأمة مبينين عدم وجود أي ضغائن أو أحقاد بين الآل وا لأصحاب لأن آل البيت يحبون الصحابة ويجلونهم ويحترمونهم وينزلونهم المنزلة التي يستحقونها.

---

(1) أي جمعوا.

(2) الصحيفة السجادية: للإمام زين العابدين بتحقيق الأبطحي (ص44)، والشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية (ص292).



الباب الثالث

الباب الثالث

موقف الصحابة من آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية

ويشتمل على تمهيـد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.

الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت.

تمهيـــد

بناءا على معتقد الإمامية في الصحابة، من كونهم كفرة ومنافقين مخادعين لله ولرسوله، وذلك لموقفهم من إمامة آل البيت، التى هى أساس الدين عند الإمامية، بناءا على ذلك كله يخلق الإمامية تاريخا أسودا للعلاقة الصحابة بآل البيت فى شتى المجالات، فترتب على تلك المواقف السوداء- بزعم الإمامية - عداوات وضغائن، وسلب لحقوق آل البيت، وتآمر على إنكار منزلتهم، وفضلهم، طمعا في الولاية وحسدا على المنزلة.

ولدافع البغض والكراهية والحسد ؛ منع الصحابة حقوق آل البيت من الخمس والميراث، بل تعداه إلى سوء المعاملة من الضرب وتحريق البيوت واللعن بل والقتل.

كما يعتقد الإمامية أن الصحابة علموا من القرآن والحديث مكانة آل البيت وعصمتهم، وأحوالهم من التصرف فى الكون وعلم الغيب و التشريع، وأحقيتهم للإمامة فكتموها حسدا لآل البيت وتآمرا عليهم للحصول عليها ونيل مكانتهم.

فترى صفحات كتب الشيعة الإمامية المعتمدة متضمنة أخبار صراعات وعداوات بين على وفاطمة من جهة وبين سائر الصحابة من جهة أخرى، وفى مقدمة الصحب الخليفتان الراشدان.وكل هذه الصفحات السوداء تذكى العداوة المفتراة وتروى نيران الحقد لتصرف الأمة عن شريعة نبيها بالطعن فى الطريق الأول الناقل لها، وإبطال التواتر فى نقل دين الإسلام. لأن الطعن فى الصحابة طعن فى الدين وطعن فى القرآن و السنة.

وتلك المواقف المنسوبة إلى الصحابة هى من المفتريات على

مقام الصحابة وآل البيت معا، وثبت بطلانها سندا ومتنا، وما صح منها فله وجهته في الفهم السليم، مما يؤيد حسن العلاقة من الصحابة لآل البيت .

وفي هذا الباب سأتناول - بمشيئة الله تعالى- موقف الصحابة من آل البيت من خلال تصوير كتب الشيعة الإمامية المعتمدة لديهم، والتي تنسب ذلك إلى أئمة آل البيت، وتوضيح تلك العلاقة من خلال ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت.

الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

الفصل الثالث: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت.





موقف الصحابة من إمامة آل البيت

وفيه مبحثــان : -

المبحث الأول: مرويات الشيعة في غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت.

** *** **

المبحث الأول: مرويات الشيعة في غصب الصحابة لإمامة آل البيت

للإمامة عند الشيعة الإمامية مفهوم خاص لم يسبقهم إليه أحد, فيعتقدون (أن الإمامة منصب إلهى كالنبوة, فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التى هى كنص من الله عليه.. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماماً للناس من بعده..) [1].

والإيمان بولاية الأئمة أصل من أصول الدين عند الإمامية، ولا يتم ا لإيمان إلا بالاعتقاد بها، شأنها فى ذلك شأن باقى الأركان، ووضعوا على لسان الرسول والأئمة أنهم قالوا: "بنى الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج إلى البيت، وولاية علي بن أبي طالب" [2].

ولا فرق عند الإمامية بين الرسول والنبى والإمام، لأن الوحى الإلهى

(1) أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطا (ص58).

(2) انظر هذه الروايات وغيرها في: المحاسن: أحمد محمد بن خالد البرقي (286/1) تحقيق: سيد جلال الدين الحسيني، طبعة عام 1370هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران، وتفسير العياشي: (191/1) (117/2)، والأصول من الكافي: الكليني، (18/2، 21، 22 ، 32)، الأمالي: الصدوق: (ص340)، وتهذيب الأحكام: الطوسي (151/4)، وبشارة المصطفى: محمد علي الطبري(ص117)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط1، 1320هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم، وبحار الأنوار: المجلسي (393/10) (69/23، 100، 105) (103/27) (412/36) (47/40) (317/68، 329، 330، 331، 332، 376، 377، 379، 380، 386، 387، 391، 392) (5/96، 15، 257)، أمالي المفيد: (209)، والوسائل: (13/1، 15، 18، 20، 21، 26، 27، 28) (395/10).وزيادة (وولاية علي بن أبي طالب) ليس لها أصل في كتب الحديث المعتمدة.

متحقق حصوله للثلاثة، وإن جعل بعضهم الإمام لا يرى الملك، بل يسمع ك لاما دون أن يراه[1]، إلا أن هذا الوصف لم يشف صدور الإمامية لأنه يعد ا لإمام أقل منزلة من النبى والرسول، فأقروا بتحقق رؤية الإمام للملائكة, حتى إن عالمهم المجلسى عقد فى البحار باباً بعنوان: (باب أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وأنهم يرونهم) [2]، وذكر فيه ستة وعشرين حديثاً منها ما ذكره عن الصادق قال: (إن الملائكة لتنزل علينا فى رحالنا وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا وتأتينا فى وقت كل صلاة لتصليها معنا، وما من يوم يأتى.. إلا وأخبار أهل الأرض عندنا وما يحدث فيها..) [3] وفى مواجهة التناقض يقول: "إنّ استنباط الفرق بين النّبىّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال."[4]

ثم قال: "ولا نعرف جهة لعدم اتّصافهم بالنّبوّة إلا رعاية خاتم الأ نبياء، ولا يصل عقولنا فرق بين النّبوّة والإمامة."[5] فإذا كان هناك (إشكال) فى أصل من أصول الدين عند الإمامية، فكيف هو الحال فيما سواه من الاعتقادات.

ولعل أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند ال‌إمامية هو ابن سبأ، الذى بدأ يشيع القول بأن الإمامة هى وصاية من النبى، ومحصورة بالوصى، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، فقد اعترفت كتب ال‌إمامية بأنّ ابن سبأ "كان أوّل من

---

(1) الأصول من الكافي: الكليني(176/1).

(2) بحار الأنوار: (355/26).

(3) المرجع السابق (356/26)، و(358/6).

(4) المرجع السابق: (82/26).

(5) المرجع السابق: (82/26).

أشهر القول بفرض إمامة علىّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وكفّرهم."[1]

ولأنه كان يهودى الأصل، يرى أن يوشع بن نون هو وصى موسى، فلما أسلم أظهر هذه المقالة فى على بن أبى طالب.[2] واتفق عليها شيوخ الإمامية واعتنقوها بعد ذلك.[3]

وإذا كانت الإمامة عند الرافضة أصلا من أصول الدين بل هى أعظم الأركان وأن الله لا يقبل ممن أخل بها؛ وإذا كانت الولاية صنو النبوّة أو أعظم، فلماذا لم تذكر فى القرآن؟ولم يذكرها النبى والذى أمره الله أن يبلغ ما أنزل الله.

والواقع أن مسألة الإمامة لم تكن أهم المطالب اتفاقاً. لا فى عهد الرسول ولا بعده، لأن الإيمان بالله ورسوله، هو أول ما يؤمر به المرء إذا أراد الإسلام. بل عليه قاتل رسول الله الكفار كما ثبت أنه قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها) [4].

---

(1) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): أبو جعفر الطوسي (324/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (287/25)، عبدالله بن سبأ: مرتضى العسكري (173/2).

(2) رجال الكشي: الطوسي (324/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (287/25)، ومعجم رجال الحديث: الخوئي (207/11).

(3) انظر: الاعتقادات في دين الإمامية: الصدوق (ص92)، وبحار الأنوار: المجلسي (28/11)

(4) أخرجه البخاري، في كتاب: الإيمان، باب: قوله تعالى: "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم".(17/1)، ومسلم في، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.(51/1).

وقد قال تعالى: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ) [التوبة:٥] وقال أيضاً: (ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ) [التوبة:١١] فجعلهم إخوانا فى الدين بالتوبة، والكفار فى عهد رسول الله كانوا إذا أسلموا أجرى عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم ا لإمامة بحال. فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين؟

هذا المفهوم الباطل للإمامة عند الاثنى عشرية كان السبب الرئيس لاختلاق العداوة من الصحابة لأهل البيت، وتبنى عقيدة غصب الإ مامة من آل البيت، يقول نعمة الله الجزائرى(1) مؤكدا هذا المعنى: " قد وردت فى روايات الخاصة - يعنى شيعته- أن الشيطان يغل سبعين غلا من حديد جهنم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلا أمامه يقوده ملا ئكة العذاب وفى عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم فيدنو الشيطان إليه ويقول ما فعل الشقى حتى زاد على العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك، فيقول عمر للشيطان ما فعلت شيئا سوى أنى غصبت خلافة على بن أبى طالب".(2) فجعل عقاب الغضب للإمامة، أشد من عذاب إبليس.

وفق ما بنوه من أسس اعتقادية للإمامة، يصور الشيعة الإمامية فى كتبهم تآمر الصحابة لنيل الخلافة من قبل وفاة الرسول ، مع وصاية الرسول بالخلافة لعلى-بزعمهم-، وحسد الصحابة لعلى بسبب هذه

(1) نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسين الحسيني الجزائري: أديب، مدرس، من فقهاء الإمامية. نسبته إلى جزائر البصرة. له كتب، منها: زهر الربيع وهو فى الأدب، والأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية، ومقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام، ونور الأ نوار في شرح كلام خير الأخيار، توفي سنة (1112هـ)

(انظر: الأعلام: الزركلي، 39/8، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 36/4).

(2) الأنوار النعمانية(1/81-82).

الوصاية، ومكانته من الرسول ، إلا أن هذا الصراع اشتدت وطأته بعد وفاة النبي حتى وصل الأمر إلى الإكراه على البيعة بالضرب وماشابه ذلك.

نبدأ مع القوم فى افتراءاتهم على الصحابة وآل البيت فى غصب الإمامة من قبل وفاة رسول الله .

أولا: موقف الصحابة من إمامة آل البيت قبل وفاة النبى كما يصورها الإمامية:

يدعى الإمامية أن النبى تنبأ بغصب الصحابة إمامة آل البيت بعد وفاته[1]، فيروون زورا إلى موسى بن جعفر، عن أبيه قال: " قال رسول الله : .. يا علىّ! ما أنت صانع لو قد تأمّر القوم عليك بعدى، وتقدّموا عليك، وبَعث إليك طاغيتُهم يدعوك إلى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الإبل.. مذموماً، مخذولا ً، محزوناً، مهموماً.. وبعد ذلك ينزل بهذه - أي بفاطمة -عليها السلام - الذلّ؟[2]".

بل ويصرحون بمعرفته بالأحزاب السياسية، التى تتحزب أمامه، وتخطط بكل وضوح للإطاحة بالحزب الهاشمى، يقول أحمد حسين

---

(1) هذه الفرية بالإضافة إلى كونها تسيء إلى مقام النبوة، المتمثل فى النبى محمد حيث تظهره بمظهر العاجز عن التصرف أمام غصب أصحابة إمامة علي إلا أنها تجعلنا نتساءل، حول المجتمع الذي وصفه النبي بأنه خير القرون ويحدث فيه ما حدث، فكيف بالقرون من بعده، وكيف يخالطهم النبي ويتعايش معهم، وهم المتآمرون على أهل بيته بعد وفاته.ولما كانت هذه الرواية باطلة عقلا، فلا يوجد نص ألبته، ولا يوجد إكراه للبيعة.

(2) بحار الأنوار: المجلسي (493/22)، وانظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (94/2)، والانتصار: الحر العاملي (178/7).

يعقوب[1]: "ومن المؤكد أن رسول الله كان على علم[2] كامل بما يجرى،

(1) أحمد حسين يعقوب: ولد في الأردن، مدينة جرش عام 1939 م، في أسرة شافعية المذهب حصل على الثانوية العامة من مصر، وأكمل دراسة الحقوق في جامعة دمشق، وسجل للدراسات العالية، دبلوم القانون العام في الجامعة اللبنانية، محامي وخطيب جمعة ورئيس بلدية. تحول من السنة للتشيع الإثنى عشري، وأجرت معه مجلة المنبر حواراً جاء فيه: "لم تكن المناظرة عقائدية، أو شخصية علمانية، أو تباحثا شخصيا، أو كتابا شيعيا.. ذلك الذي دفع المحامي الأردني الشهير أحمد حسين يعقوب إلى التشيع واعتناق عقيدة أهل البيت -عليهم الصلاة والسلام-. بل كانت الومضة الأولى التي قادته الى هذا المعين العذب كتابا أفجعه، لكاتب سني هو خالد محمد خالد، الأديب المعروف.(أبناء الرسول في كربلاء): إن اسم هذا الكتاب الذي وقعت عينا أحمد حسين يعقوب عليه، فقرأه بشغف، ليكتشف كيف أن الظالمين وثبوا لتبديل شريعة الله تعالى، ومحو ذكر محمد وعلى -صلوات الله عليهما-، بما ارتكبوه من جرائم يندى لهما جبين الإ نسانية، وإرهاب لم تعرف له مثيلا ً البشرية، وبما رسخوه في أذهان العامة من مضامين ثقافية جعلت الحلال حراماً والحرام حلالا ً، وبدلت المعروف بالمنكر، وآل البيت بالصحابة!" ويقول موضحا السبب في نكبة الأمة - من وجهة نظره-: "نعم لقد جرت علينا جماعة الصحابة بما فعلوه بعد الرسول ـ إلا ّ الصالحون منهم ـ الويلات، وتركوا الأمة تتخبط في ليل الفتن الدامية ـ ومازالت ـ إلى أن يفرج عنها الله. نعم إن الصحابة هم الذين جعلوا الإسلام ممزقا، وإلا ّ فبأي عقل أم بأي شرع تخرج عائشة أم المؤمنين مجهزة للجيوش لتحارب عليا؟!وبأي سابقة يسطو معاوية الطليق الذي أسلم يوم فتح مكة على زعامة المسلمين، فيجعلها ملكا عضوضا بعد أن كانت خلا فة ؟! وبأي حق يحكم يزيد الفاسق الفاجر شارب الخمور..الأمة الاسلامية العريضة وهو وغيره من حكام بني أمية وبني العباس والعثمانيون لا يستفيقون من السكر ليلا ونهاراً ؟" (موقع مؤسسة الإمام الكاظم، ترجمة المستبصرين،

http://www.alkadhum.org/other/mktba/almostabseron/tarjmt/hoseen_yaqob.htm).

(2) ألا يقتضي القول بأن النبي علم وسكت أن يكون متواطئا معهم ضد أهل بيته، وإلا ما التوجيه الإمامي لهذا السكوت.

فهو يعلم بقيام التحالف الجديد، ويعرف قيادته والعناصر المنخرطة فيه، ويعرف الأهداف التي جمعت المتحالفين، وأن معرفة كل هذا لا تحتاج إلى كبير عناء". [1]

ثم تحكي كتب القوم أن جماعة من الصحابة تآمروا فيما بينهم؛ إن مات رسول الله أن لا يعطوا الخلافة لبني هاشم أبداً -يريدون بذلك حرمان علي وذريته منها -على حد مزاعم الإمامية - وكتبوا في ذلك صحيفة ودفنوها في جوف الكعبة، وكان كاتب هذه الصحيفة هو أبو عبيدة بن الجراح، وهو الذي ذهب بها إلى مكة ودفنها في جوف الكعبة، فأطلع الله رسوله على مؤامرتهم، فقال لأبي عبيدة: (أنت أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم)[2].

وتوجيه هذا القول -على حد زعمهم- أن المتآمرين ائتمنوه على الصحيفة، وأودعوها عنده، وأرسلوه إلى مكة نائباً عنهم كي يتولى دفنها في جوف الكعبة، لذا سمي -على حد زعم الإمامية - أمين قوم من هذه ا لأمة على باطلهم، وليس أمين الأمة بأسرها. [3].

ولهذا أبو عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل سالم مولى أبي حذيفة، من أعداء آل محمد، وأحد المعينين لأبي بكر الصديق على اغتصاب الخلا فة من علي بن أبي طالب [4].

(1) خلاصة المواجهة: (ص93) بدون.

(2) الصوارم المهرقة: نور الله التستري(ص78).

(3) انظر: بحار الأنوار: المجلسي (104/28)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: سيد علي خان المدني (ص302)، طبعة عام 1397هـ، منشورات مكتبة بصيرتي - قم، والأ نوار العلوية: جعفر النقدي (ص76)، ط2، 1381هـ، المكتبة الحيدرية- النجف.

(4) كتاب سليم بن قيس (ص76).

ويروى المجلسى تأكيدا للقصة المزعومة، عن أبى جعفر الصادق تفسير قوله تعالى: (ۋ ى ى ې) [المجادلة:١٠] قال الثانى، قوله: (ٹ ٿ ٺ ٺ ٿ ٽ ٽ) [المجادلة:٧] قال: فلان وفلان، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا". [1]. ثم قال: " بيان: فلان وفلان أبو بكر وعمر، وأبو فلان أبو عبيدة". [2]أما الأول: فهو أبو بكر، والثاني عمر.

كان هذا الموقف الأول للصحابة من منظور الإمامية لتصوير موقفهم من إمامة آل البيت، الموقف التالى أن النبى " أراد أن يبايع لابن عمه على ، ولكن بعض الصحابة حال دون ذلك، فقد منع عمر بن الخطاب أن يقدم للرسول القرطاس والقلم، ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا وقال: إن النبى ليهجر، أو أنه غلب عليه الوجع، فاختلف المسلمون حوله عند ذلك غضب رسول الله وقال: اخرجوا، فلا ينبغى عند نبي تنازع". [3]

يعلق أحد المتشيعين فيقول: "وحتى فى مرض موته، دعا القوم لأ ن يكتب كتابا لن يضلوا بعده أبدا، فأبى عليه عمر بقوله: إن نبيكم ليهجر!! وقوله: عندنا كتاب الله حسبنا!! فكأن الرسول لا يعلم أن الكتاب بينهم". [4]

---

(1) بحار الأنوار (85/28 - 86).

(2) المرجع السابق(8/28.

(3) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم(ص170)، وانظر: فصول من تاريخ الإسلام السياسي: هادي العلوي، (ص42-43)، ط2، 1999م، مركز الأبحاث و الدراسات الاشتراكية في العالم العربي- قبرص، والإرشاد: للمفيد(184/1)، وبحار الأ نوار: للمجلسي (468/22).

(4) لماذا اخترت مذهب أهل البيت: محمد مرعي الأنطاكي (ص307 - 308) ط1، 1417ه

ثم جاء الموقف الثالث "وقد أراد أن يسير أبا بكر وعمر فى جيش أسامة حتى تخلو دار الهجرة منهما فيصفو الأمر لعلى ، ثم يبايعه المسلمون بالمدينة، على سكون وطمأنينة، فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله ومبايعة الناس للإمام على بعده كانا عن المنازعة والخلا ف أبعد، لأن العرب كانت تلتزم بإتمام البيعة، ويحتاج فى نقضها إلى حروب شديدة، ومعاناة طويلة، فلم يتم له ما قدر، بسبب تثبيط عائشة وحفصة للجيش، وتثاقل أسامة بالجيش أياما مع شدة حث رسول الله على نفوذه، ولعنه من تخلف عن جيش أسامة حتى مات والجيش لما يزل في المدينة[1].

ـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

(1) انظر: الإرشاد: للمفيد(183/1)، والاحتجاج: للطبرسي(381/1)، شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني(413/12)، وبحار الأنوار للمجلسي(468/22) الإمام علي فى ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم(ص170)، وانظر: فصول من تاريخ الإسلام السياسي: هادي العلوي، (ص42-43).

ثانيا: موقف الصحابة من إمامة آل البيت بعد وفاة النبي :

بعد وفاة الرسول ذكر الطبرى خبر ما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمامة في سقيفة بن ساعدة- بسنده عن أبي مخنف قال:

"اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر، فأتاهم، ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومنكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومنكم الوزراء. ثم قال أبو بكر: إنى قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة، إن النبى جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا، فقال: لأبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، وأنا أرضى لكم أبا عبيدة، فقام عمر فقال: أيكم تطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبى، فبايعه عمر وبايعه الناس، فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا". [(1)]

ويروى الطبرى عن أبى مخنف أيضا تفصيل الحادثة، فعندما قالت طائفة منهم: منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبدا، "قال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن، وأتى عمر الخبر، فأقبل إلى منزل النبى، فأرسل إلى أبى بكر، وأبو بكر فى الدار، وعلى بن أبى طالب دائب فى جهاز رسول الله، فأرسل إلى أبى بكر: أن اخرج إلى، فأرسل إليه إنى مشتغل، فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره، فخرج إليه فقال: أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير فمضيا مسرعين إلى السقيفة..

قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أمركم، فإن الناس فى فيئكم، وفى ظلكم، ولن يجترئ

(1) تاريخ الطبري(233/2).

مجترئ على خلافكم، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم... فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم، ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم، وولى أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة، و السلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم ومتورط في هلكة.

فقام الحباب بن المنذر فقال: يامعشر الأنصار املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان، ممن لم يكن يدين، أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب[1]، أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة.

فقال عمر: إذا يقتلك الله قال: بل إياك يقتل[2]..فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا ابو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: لا والله لا نتولى هذا الأ مر عليك فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة

---

(1) الجذيل: تصغير جذل، وجذل: وهو عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به من الجرب، فأراد أن يستشفى برأيه كما كان تستشفى الإبل بالاحتكاك بذلك العود، والعذيق: تصغير عذق. والعذق، بفتح العين، النخلة نفسها، فأينما مالت النخلة الكريمة بنوا من ناحيتها المائل بناءً مرتفعًا يدعمها لكيلا تسقط،.. وإنما صغرهما جذيل وعذيق على وجه المدح.(شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي، 464/8، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2، 1423هـ، مكتبة الرشد - السعودية- الرياض.

(2) تصارع على الخلافة، وتراشق بالكلام الذي يتنزه عنه من هم دون الصحابة فضلا عن الصحابة ، بالإضافة إلى ما فيه من إحياء نعرات الجاهلية.

رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغى له أن يتقدمك أويتولى هذا الأمر عليك، ابسط يدك نبايعك". [1]

يقول المجلسى معلقا على القصة: (قام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه من دون تشاور مع الصحابة ومن دون حضور العترة الطاهرة من بني هاشم، أبو عبيدة بن الجراح يدعو الناس إليهما ". [2]

ويرى القوم أن الدعوة إلى سعد بن عبادة إنما كانت بعد أن علموا بدفع الخلافة عن أهل البيت، "ففي الرواية أنّ الأنصار قالوا: إذا لم تسلمّوها لعليّ فصاحبنا أحقّ بها". [3] فكأنهم علموا أحقية على للإمامة، وعندما أدركوا أنها دفعت عنه، أراد حزب الأنصار الحصول عليها بترشيح سعد ابن عبادة .

ونتيجة لهذه المشاورات التى انتهت ببيعة أبى بكر الصديق جاء دور إكراه الحزب المعارض على البيعة - من وجهة نظر الإمامية- المتمثل فى بنى هاشم ومن معهم، وبدأ دور التهديد بقمع أى محاولة خروج على الخليفة، حتى قال عمر لفاطمة -زعموا- حين اجتمع فى بيتها الحزب المعارض: ("إذا اجتمع عندك هؤلاء النفر لأحرقن عليهم هذا البيت، لأنهم أرادوا شق عصا المسلمين بتأخرهم عن البيعة". ثم خرج عنها، فلم يلبث أن عادوا إليها، فقالت لهم: "تعلمون أن عمر جاءنى، وحلف بالله لئن أنتم عدتم إلى هذا البيت ليحرقنه عليكم، وأيم الله إنه ليصدقن فيما حلف

---

(1) تاريخ الطبري(2/242-243) باختصار، وانظر: شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد(2/39)، وبحار الانوار: المجلسي (28/325)، والسقيفة: محمد رضا مظفر(ص 134)، الغدير: الأميني (7/76)،.

(2) بحار الأنوار: المجلسي، هامش (28/85).

(3) المرجع السابق (30/10).

عليه، فانصرفوا عنى فلا ترجعوا إليّ ففعلوا ذلك". ولم يرجعوا إليها إلا بعدما بايعوا) [1].أي مكرهين.

وصورة أخرى توسع دائرة الحزب المعارض ليدخل الزبير وطلحة { فيمن عارض خلافة أبى بكر ، ولكن ليس نصرة لآل البيت، وإنما لأ غراض شخصية - هكذا زعموا- عن زياد بن كليب[2] قال: " أتى عمر بن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: و الله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا السيف، فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه". [3]

وهذه الرواية تؤكد إكراه على بن أبى طالب على البيعة لأبى بكر الصديق -رضي الله تعالى عنهم-، وذلك من خلال أسلوب القمع والتخويف الصادر من عمر .

ولم يقف الأمر عند الإكراه بل تعدى ذلك إلى التنسيق الخارجى مع القبائل (المرتزقة) كقبيلة أسلم التى أتت لتبايع أبا بكر[4] ،يقول أحمد

---

(1) الهجوم على بيت فاطمة: عبـدالزهراء مهدي (ص188)ط1، 1421هـ، بدون.

(2) زياد بن كليب التميمي الحنظلي، أبو معشر الكوفي، روى عن إبراهيم النخعي، والشعبى، وسعيد بن جبير، وفضيل بن عمرو الفقيمي، وعنه قتادة، وخالد الحذاء، وسعيد بن أبي عروبة، ومنصور، ومغيرة، وهشام بن حسان، ويونس بن عبيد، وشعبة، وغيرهم من أقرانه ومن دونه، قال العجلي: " كان ثقة في الحديث قديم الموت." وقال أبو حاتم: " صالح من قدماء أصحاب إبراهيم، ليس بالمتين في حفظه، وهو أحب إلي من حماد بن أبي سليمان." وقال النسائي: " ثقة." اختلف في سنة موته، ورجح ابن حجر أن موته كان سنة (120هـ).(انظر: الثقات: ابن حبان، 327/6، تهذيب التهذيب: ابن حجر، 329/3، لسان الميزان له، 221/7).

(3) تاريخ الطبري(233/2)، وانظر: الغدير: الأمبني (87/7.

(4) انظر: تاريخ الطبري (244/2).

حسين يعقوب: (لم يكن عمر يتصور أن هذه البيعة ستحقق أهدافها بالا نتصار على آل محمد، وسلب حقهم الثابت بالقيادة بعد النبى، وإنما تيقن ذلك عندما رأى جموع القبائل والمرتزقة يتجهون نحو السقيفة لمبايعة الخليفة الجديد. تحرك موكب أبى بكر يحيط به جمع من الانقلابيين والأ نصار وهم يزفونه إلى المسجد حيث يسجى الجثمان المقدس لرسول الله وهو محاط بالآل الكرام". [1]

ومع فرض هذه الصورة لموقف عمر من بيعة أبى بكر نجد أن له مواقف جمة تؤيد وتناصر أبا بكر في غصب الإمامة من آل البيت حسب النظرة الإمامية، " فهو الذى شد بيعة أبى بكر، ووقم[2] المخالفين فيها؛ فكسر سيف الزبير لما جرده، ودفع فى صدر المقداد، ووطئ فى السقيفة سعد بن عبادة، وقال: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا! وحطم أنف الحباب بن المنذر الذى قال يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب. وتوعد من لجأ إلى دار فاطمة - عليها السلام - من الهاشميين، وأخرجهم منها. ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمر، ولا قامت له قائمة." [3]

وزعموا أن من سياسة هذا الحزب الحاكم، استخدام الاضطهاد لإ جبار الناس على البيعة لأبى بكر الصديق الذي طال حتى الأعراب الذي

---

(1) خلاصة المواجهة (120).

(2) وقم الرجل: أذله وقهره، وقيل: رده أقبح الرد (لسان العرب: 642/12).

(3) الإمامة والحكومة: محمد حسين الأنصاري (ص44)، ط1، 1418هـ، مكتبة النجاح - طهران، وانظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهري (25/3 - 26) تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائي، السيد محمود الطباطبائي، ط2، 1425هـ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم، والهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي (ص193).

قدموا المدينة لشراء الطعام، يروى المفيد[1] عن أبى مخنف لوط بن يحيى الأزدي، قال: "كان جماعة من الأعراب قد دخلوا المدينة ليمتاروا[2] منها، فشغل الناس عنهم بموت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فشهدوا البيعة وحضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر واستدعاهم وقال لهم: خذوا بالحظّ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، واخرجوا إلى الناس واحشروهم ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه وجبينه.. قال: فوالله لقد رأيت الأعراب قد تحزّموا واتشحوا بالأ ُزر الصنعانية وأخذوا بأيديهم الخشب وخرجوا حتّى خبطوا النّاس خبطاً وجاؤوا بهم مكرهين إلى البيعة." [3]

ثم قال المفيد: "وأمثال ما ذكرناه من الأخبار فى قهر الناس على بيعة أبي بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة." [4]

أما مبايعة عمر فاكتفى الإمامية بجعل خلافته «دون مشورة أحد من المسلمين[5]، بل بمجرد أن عثمان هو الذى كلفه أبو بكر بكتابة عهده، وقال له: أكتب إنى قد وليت عليكم... ثم أغمى على أبى بكر من شدة الوجع، فأكمل عثمان العبارة من تلقاء نفسه، وكتب (عمر)، فلما أفاق أبو بكر وعلم بالأمر سر به، وقال لعثمان: لو كتبت نفسك لكنت أهلا لها.» [6]

---

(1) سبقت ترجمته.

(2) الميرة: الطعام يمتاره الأنسان، والامتيار: جلب الطعام (لسان العرب: ابن منظور، 188/5).

(3) الجمل: للمفيد (ص59)، مكتبة الداوري- قم- إيران.

(4) الجمل: للمفيد (ص59).

(5) الإمامة في أهم الكتب الكلامية: علي الميلاني (ص245)، ط1، 1413هـ، منشورات شريف الرضي-قم.

(6) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (69)، إفحام الأعداء والخصوم: السيد ناصر

ويرى الإمامية تواطؤ أبى بكر وعمر على الخلافة فيما بينهما فكأن منح أبى بكر الخلافة لعمر مقابل مبايعته لأبى بكر أولا.جاء فى نهج البلا غة تفسير قوله تعالى: (ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام)(البقرة: 188) أى تدفعوها إليهم رشوة.. فإن أبا بكر إنما دفعها إلى عمر حين، مات ولا معنى للرشوة عند الموت! قلت[1]: لما كان يرى أن العدول بها عنه إلى غيره إخراج لها إلى غير جهة الاستحقاق، شبه ذلك بإدلاء الانسان بماله إلى الحاكم، فإنه إخراج للمال إلى غير وجهه، فكان ذلك من باب الاستعارة." [2]

وتكتمل الصورة على النحو التالى: "استولى أبو بكر على الخلافة، ثم عهد بها إلى عمر الذى ورث دولة مستقرة وأمة مروضة مطيعة.. ثم عمد عمر إلى تحقير شأن الإمام على علنا، وتصغير منزلته الرفيعة، حيث تجاهل وجود الإمام على تماما، وتمنى أن يكون أبو عبيدة أو سالم مولى أبي حذيفة أو خالد بن الوليد حيا لكي يستخلفه "[3].

وقصة الشورى يسوق الطبرى فى تاريخه بسند فيه "أبو مخنف" وبمتن طويل أقبس منه الفقرات التالية: "قال العباس لعلى { بعد أن حدّد عمر الستة النفر الذين تكون فيهم - لا تدخل معهم، قال على: أكره الخلا ف، فقال له العباس: إذاً ترى ما تكره". [4]

حسين الهندي، (ص101- 102) تقديم: محمد هادي الأميني مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

(1) الكلام لابن أبي الحديد.

(2) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (163/1).

(3) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (ص136، 137).

(4) تاريخ الطبرى(580/2)، وانظر: شرح نهج البلاغة: البن أبى الحديد (191/1)، ونفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الميلاني (318/3) ط1، 1414هـ، نشر المؤلف.

وهكذا يبدأ أبو مخنف الرواية بامتعاض العباس من دخول على ويحذره مما يكره إن قبل، وكأنه بذلك يصوّر العباس مدركاً لأمر غاب عن علي، وأن الأمر مبيت على غير ما يأملون؟!

هذا الأمر المبيت صرح به الإمامية فى كتبهم، وهو أن عمر كتب اسم عثمان في الكتاب.[1]

وبمخيلة أوسع يحلل أحمد حسين يعقوب[2] الموقف، فيقول: "كان عمر يخطط لاستلام الأمويين للخلافة والسلطة، ليضمن بذلك وجود قوة حاقدة على أهل البيت، تتولى إدامة المواجهة لهم وعزلهم وحرمانهم من التصدى لأمور المسلمين، وقد اتخذ فى سبيل تحقيق هذا الهدف إجراءين: أولهما تعيين عثمان خليفة من بعده، والثانى - ترك معاوية بن أبى سفيان واليا على الشام يجمع كيفما شاء، ويتصرف حسبما يشاء دون رقيب ولا حسيب، ليجعل منه مركز قوة مناوئة لأهل البيت إذا تسنى لهم استلام السلطة بشكل أو آخر ".[3]

يقول محسن الأمين[4] معلقا على حادثة الشورى: "فالمتامل فى ذلك يظهر له أنه- يقصد عليا- لم يكن المقصود من الشورى بل تثبيت خلا فة عثمان بوجه قانونى محكم".[5] إذن هى من وجهة نظر الإمامية، محاولة لإضفاء الصبغة الشرعية على غصب الإمامة وتولى عثمان الخ لافة.

لأن عمر عين عثمان من بعده، ولكنه "جعل الأمر شورى من

---

(1) انظر: الإمامة في أهم الكتب الكلامية: علي الميلاني(ص46).

(2) سبق ترجمته.

(3) خلاصة المواجهة: (ص138).

(4) سبق ترجمته.

(5) أعيان الشيعة (438/1).

الناحية الشكلية، حتى يبرز منافسين جدد للإمام على، فيكون عثمان هو الخليفة من بعده، يدعمه الأمويون الحاقدون على علي وبني هاشم، لأن عمر كان متيقنا أن البطن الأموي هو وحده القادر على قيادة المواجهة لآل بيت محمد، وإذا مات عثمان تكون شهية طلحة والزبير وابن عوف وابن أبى وقاص مفتوحة للخلافة، فينافسون عليا، ويدخلون فى مواجهة لهم إما منفردين أو بالتعاون مع بني أمية، وبهذا يتحقق مخطط عمر الرامي إلى استبعاد علي وأهل البيت عامة عن قادة الأمة نهائيا". [1]

وفى تاريخ الطبرى أن عبـدالرحمن بن عوف دعا علياً فقال: "عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال: نعم فبايعه، فقال علي: حبوته حبو دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم هو فى شأن "...[2].

لم تكن لهذه الرواية، من تاريخ الطبرى من طريق أبى مخنف أن تترك دون تحليل، وتحليلها الرافضي هو: « أن عبـدالرحمن بن عوف إمعانا منه فى التمويه بدأ بالإمام على وعرض عليه الخلافة ولكن بعد أن وضع شرطا يقطع مسبقا بأن الإمام سيرفضه، وهو العمل بسيرة أبى بكر وعمر إلى جانب العمل بالكتاب والسنة، وقد حصل ما توقعه من رفض الإمام لهذا الشرط، فثنى بعرض الأمر على عثمان الذى رضي بذلك الشرط، فصار خليفة على المسلمين. ثم إن الصلاحيات التى أعطيت لعبدالرحمن

(1) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (ص140).

(2) تاريخ الطبري (583/2).

بن عوف تدل على أنه سيفعل ما فعل، لذلك قال على لعبدالرحمن بعد أن ولى الخلافة لعثمان: " حبوته محاباة، ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا، أما والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر عليك "[1]. وعندما أخذ الناس يبايعون عثمان، وتلكأ على، أرادوها فرصة للقضاء عليه، إذ قال عبـدالرحمن: " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه "، فرجع على يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعة وأيما خدعة "[2]».[3]

يقول المجلسى: « وهكذا نتفاهم ذلك من قول عمر حيث يقول: " لو أن سالما مولى أبى حذيفة وأبا عبيدة كانا حيين، لما تخالجنى فيهما شك أن أولى أحدهما." فلما لم يكن أحد من أصحاب الصحيفة هذه حيا؛ جعله شورى على شريطة لا يشك أحد معها فى أن الخلافة إنما تثبت لعثمان دون غيره »[4].

كما ورد عند أبى مخنف وهشام الكلبى: " أن عمر جعل ترجيح الكفتين إذا تساوتا بعبدالرحمن بن عوف، وأن عليًا أحس بأن الخلافة قد ذهبت منه، لأن عبـدالرحمن سيقدم عثمان للمصاهرة التي بينهما". [5]

هذا العداء-المزعوم- من عمر ليس فقط موجه لآل البيت، بل يمتد للستة الذين مات الرسول وهو راض عنهم، ويصور ابن أبى الحديد

---

(1) المرجع السابق (483/2).

(2) المرجع السابق (586/2).

(3) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب (ص139 - 140) وانظر: الصحابة في القرآن و السنة والتاريخ: مركز الرسالة (ص87)

(4) بحار الأنوار: للمجلسي، هامش (85/28).

(5) كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: محمد طاهر القمي الشيرازي (ص 570)تحقيق: مهدي الرجائي، ط1، 1418هـ.

القصة فيقول: "وصورة هذه الواقعة أن عمر لما طعنه أبو لؤلؤة، وعلم أنه ميت، استشار فيمن يوليه الأمر بعده، فأشير عليه بابنه عبـدالله، فقال: لاها الله إذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب! حسب عمر ما حمل! حسب عمر ما احتقب، لاها الله! لا أتحملها حيا وميتا! ثم قال: إن رسول الله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: على، وعثمان، وطلحة، والزبير ، وسعد، وعبدالرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم. ثم قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى - يعنى رسول الله - ثم قال: ادعوهم لى، فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه. فنظر إليهم فقال: أكلكم يطمع فى الخلافة بعدى! فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير وقال: وما الذى يبعدنا منها! وليتها أنت فقمت بها، ولسنا دونك فى قريش ولا فى السابقة ولا فى القرابة... فقال عمر: أ فلا أخبركم عن أنفسكم! قال: قل، فإنا لو استعفيناك لم تعفنا. فقال: أما أنت يا زبير فوعق[1] لقس[2]، مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوما إنسان ويوما شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير! أفرأيت إن أفضت إليك، فليت شعرى، من يكون للناس يوم تكون شيطانا، ومن يكون يوم تغضب! وما كان الله ليجمع لك أمر هذه ا لأمة، وأنت على هذه الصفة. ثم أقبل على طلحة - وكان له مبغضا منذ ق ال لأبى بكر يوم وفاته ما قال فى عمر - فقال له: أقول أم أسكت: قال: قل، فإنك لا تقول من الخير شيئا، قال: أما إنى أعرفك منذ أصيبت

(1) الوعق: الوعق السيء الخلق الضيق. (لسان العرب، 382/10).

(2) واللقس: الشره النفس الحريص على كل شيء. يقال: لقست نفسه إلى الشيء إذا نازعته إليه وحرصت عليه، أو هو الذي لا يستقيم على وجه. (لسان العرب: ابن منظور، 208/6).

إصبعك يوم أحد وائيا[1] بالذى حدث لك، ولقد مات رسول الله ساخطا عليك بالكلمة التى قلتها يوم أنزلت آية الحجاب. قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ[2] ~: الكلمة المذكورة أن طلحة لما أنزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه إلى رسول الله : ما الذى يعنيه حجابهن اليوم، وسيموت غدا فننكحهن! قال أبو عثمان أيضا: لو قال لعمر قائل: أنت قلت: إن رسول الله مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات ساخطا عليك للكلمة التى قلتها - لكان قد رماه بمشاقصه[3]، ولكن من الذى كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا! قال: ثم أقبل على سعد بن أبى وقاص فقال: إنما أنت صاحب مقنب[4] من هذه المقانب، تقاتل به، وصاحب قنص وقوس وأسهم، وما زهرة[5]، والخلافة وأمور الناس! ثم أقبل على عبدالرحمن بن عوف، فقال: وأما أنت يا عبدالرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف

---

(1) وائيا: أصل الوأي الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به.(لسان العرب: ابن منظور، 377/15).

(2) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، المعتزلي، الليثي، أبو عثمان، الشهير بـ الجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. وكان مشوه الخلقة.تنسب إليه الفرقة الجاحظية، ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان، البيان و التبيين، سحر البيان، وغيرها، توفي سنة (255هـ).(انظر: الأعلام: الزركلي، 74/5، معجم المؤلفين: عمر كحالة، 582/2).

(3) المشاقص جمع مشقص، وهو نصل السهم إذا كان طويلا.(لسان العرب: ابن منظور، 48/7).

(4) المقنب: جماعة الخيل.(لسان العرب: ابن منظور، 690/1)

(5) زهرة: قبيلة سعد بن أبي وقاص .

كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر! ثم أقبل على على ، فقال: لله أنت لو لا دعابة فيك! أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح، والمحجة البيضاء. ثم أقبل على عثمان، فقال: هيها إليك! كأنى بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بنى أمية وبنى أبى معيط على رقاب الناس، وآثرتهم بالفئ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب، فذبحوك على فراشك ذبحا. والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته، فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولى، فإنه كائن". (1)

فابن أبى الحديد ينقل استنكار الجاحظ كلام عمر حال احتضاره بـ الطعن فى الستة مع ثنائه أول حديثه عنهم بأنهم من الذين مات الرسول وهو راض عنهم. (2)

أمابقية الصحابة، فلم يرضوا بإمامة آل البيت بتصور الإمامية، وذلك على اعتبار أن إمامة آل البيت فناء لهم، ينقل ابن أبى الحديد: " أن الزبير وطلحة قاما فى الناس، فقالا: إن عليا إن يظفر فهو فناؤكم يا أهل البصرة، فاحموا حقيقتكم، فإنه لا يبقى حرمة إلا انتهكها، ولا حريما إلا هتكه، ولا ذرية إلا قتلها، ولا ذوات خدر إلا سباهن، فقاتلوا مقاتلة من يحمى عن حريمه، ويختار الموت على الفضيحة يراها في أهله. (3)"

وهذا رفض صريح لإمامة على بن أبى طالب ، ومحاولة صرف الناس عن مبايعته، وهذا فى موقعة الجمل، أى أن الموقف اختلف عما كان عليه وقت بيعة أبي بكر، الذين رفضوا بيعته -كما مر-.

---

(1) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي(1/186-187).

(2) وهذا تناقض واضح، ليس من الفاروق حاشاه ذلك لأن الرواية مكذوبة من أصلها وإنما من واضع الرواية.

(3) شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(1/256).

أما القتال الحاصل بين على وطلحة والزبير ومعاوية، فإن الإمامية يؤكدون أن سبب ذلك هو رفض بيعة على بن أبى طالب ومحاولة خلعه.[1]

(1) انظر: الجمل: ضامن بن شدقم المدني(ص10)، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي، طبعة عام 1420 - 1999 م، نظريات الخليفتين: نجاح الطائي(339/1).بدون.

ثالثا:دعوى اعتراف الصحابة بغصب آل البيت حقهم فى الإمامة -بزعم الإمامية-:

لتأكيد مفهوم الغصب، افترى الإمامية على الصحابة، أقوالا تقتضى ندمهم على غصبهم حق على في الخلافة، وليس الغرض من إيجاد تلك الروايات تحسين الصورة العامة للصحابة، بل إن المصلحة من إيرادها؛ تعضيد دعوى الغصب بكل وسيلة كانت.

وأول من ندم -بزعم القوم- أبو بكر وندمه فى مسألة الغصب، فندم لتوليه الخلافة وقال: "وددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين، -يريد عمر وأبا عبيدة- فكان أحدهما أميرا، وكنت وزيرا". (1)

وتفسير هذا الندم عند الإمامية: "دليل على أنه هو نفسه كان فى شك من أحقيته بالقيادة بعد رسول الله ".(2)

وقال أيضا : " يبيت كل واحد منكم معانقا حليلته، مسرورا فى أهله، وتركتموني وما أنا فيه، أقيلوني بيعتي "(3).

يقول أحد الإمامية معلقا: "ربما كان الرجل صادقا بالفعل، ولكنه كان

---

(1) تاريخ الطبري (353/2). في الأثر علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبدالله، وهو منكر الحديث وقال العقيلي، له حديث لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، وقال أبو سعيد بن يونس منكر الحديث.(ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، 135/5)

(2) مع رجال الفكر في القاهرة: مرتضى الرضوي (108/2)، والإمامة والقيادة: أحمد عز الدين (ص56)، ط1، 1417هـ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية -قم.

(3) الإمامة والسياسة: أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (17/1) تحقيق: خليل المنصور، طبعة عام 1418هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، الغدير: الأميني (229/7)،.

قد قطع على نفسه خط الرجعة، ولم يسمح له قادة الانقلاب وبالذات عمر بالإفلات، كان لا بد له من البقاء ومواصلة الشوط، فهذه مرحلة انتقالية يجب أن يحل وزرها ".(1)

أما الندم - المزعوم- من عمر بن الخطاب، واعترافه بالظلم والغصب، فقد جاء بما يشبه الزله، وجاءت الرواية عن ابن عباس قال: " إنى لأ ماشى عمر فى سكة من سكك المدينة، يده فى يدى، فقال: يابن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدى، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف. فلحقته فقال لى: يابن عباس؛ ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه؛ فقلت فى نفسى: هذه شر من الأولى؛ فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر".(2)

وفى رواية أخرى: "قال عمر: يا بن عباس! أما والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله إلا أنا خفناه على اثنتين. فقلت: يا أمير المؤمنين! ما هما؟ قال: خشيناه على حداثة سنه، وحبه بني عبـدالمطلب".(3)

وفى رواية اليعقوبى: "والله يا بن عباس! إن عليا ابن عمك لأحق الناس بها، ولكن قريشا لا تحتمله".(4)

وقوله: " ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أخلق، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى لم أك شيئا، ليتنى كنت منسيا، يا ليتنى كنت كبش أهلى فجعلوا

---

(1) خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب(ص128).

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(45/6).

(3) المرجع السابق (50/6).

(4) تاريخ اليعقوبي: (158/2 - 159).

بعضى شواء وبعضى قديدا ثم أكلونى فأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا، ويل لعمر ولأم عمر إن لم يعف الله عنه"[1].

وهذه الأقوال يوجهها القوم للصحيفة التى كتبت بجوف الكعبة، وكل تآمر على غضب الإمامة من آل البيت [2].

أنتهى بعد هذه الروايات إلى معتقد الإمامية فى موقف الصحابة من إمامة آل البيت، إلى ما يلي:

1. غصب الصحابة آل البيت حقهم في الإمامة.
2. علم الصحابة بوصاية النبى بالإمامة وتنكرهم لذلك حسدا منهم لآل البيت.
3. سكوت آل البيت على عدم إنفاذ وصاية الرسول بالخلافة لعلى لسبب غير معلوم.
4. أن التخطيط لغصب آل البيت حقهم فى الإمامة كان من قبل وفاة الرسول .
5. أن الصحابة كانوا يتظاهرون بالإسلام خداعا للرسول وطمعا في الخلافة.
6. أن الرسول كان يتهيب من صحابته ويخشى شرهم، لدرجة أنه لم يستطع أن يصرح بخلافة على بعد وكان يتحين الفرصة لغياب كبار الصحابة عن الساحة فيبايع الناس عليا.نعوذ بالله من الضلال.

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة (98/7)، والمنتظم: ابن الجوزي (141/4)، وحلية الأولياء: أبو نعيم (52/1).

(2) النص على أمير المؤمنين : علي عاشور(ص274) بدون.

تلك المزاعم التى تعد عند أرباب العقول إفكا غير مقبول، أفنده وأنقده -بمشيئة الله تعالى- في المبحث التالي.



المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت

مما لا شك فيه أن هذه الروايات يظهر منها التعدى على الصحابة وتصويرهم بصورة لا تليق بمن هو أقل منهم من صالحى المسلمين فكيف بخيار الأمة وأصحاب رسول الله .فهى تصوّر القضية صراعا على السلطة يتناسى معه الأصحاب كل فضيلة وسابقة في الدين لمن سواهم.

إن الواقف المتأمل أمام النصوص لتحليلها والكشف عن مرامى الفئات الباطنية والمجوسية من خلالها تتجلى له أهداف الباطنية الملحدة، لأن تلك النصوص ناطقة بنفسها، وفى ظنى أن الدراسة المتأملة لنصوص القوم ستميط اللثام عن كثير من أساليبهم ومؤامراتهم فى حرب الإسلام والمسلمين.

وفى نقد تلك المرويات عقديا أجد أن من الضرورى تفنيد أباطيل تلك الروايات إلى نقاط حتى يستوفى كل عنصر حقه من البحث و النقاش.

وهذه النقاط هي:

1. بيان فضائل الصحابة في الكتاب والسنة.
2. ثبوت عدالة الصحابة وإنكار الإمامية لها.
3. سقوط السند في بعض تلك الروايات.
4. نقد المتن في مرويات غصب الإمامة.

وفيما يلي تفصيل هذا الإجمال:

أولا: بيان فضائل الصحابة في الكتاب والسنة.

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة هم أفضل وخير الناس بعد رسول الله ، فلقد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ، ولا يختار الله تعالى لصحبة نبيه إلا خيرهم وأفضلهم، فنحن نحبهم ولا نغالى فيهم، ونواليهم ولا نسبهم، ونبغض من يسبهم ويعاديهم، ونتهمه بالبدعة وسوء القصد كما نعتقد أن بعض الصحابة أفضل من بعض فتقدم أبا بكر ، ثم عمر ثم عثمان ثم علي، على ترتيبهم في الخلافة.

و لكل منهم سابقة ولكل منهم فضل لا ينكره إلا جاهل أو جاحد أو مكابر، ونمسك عما شجر بينهم من قتال ولا ننشر ذلك بين الناس ونقول: ما وقع منهم من قتال صدر عن اجتهاد منهم فهم متقلبون بين أجر وأجرين، وقد سبقت لهم من الله -تعالى- الحسنى، والله يغفر لهم إما بتوبة ماضية أو مصائب مكفرة، أو غير ذلك، ونقول كما علمنا الله تعالى: (ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ) [الحشر:١٠].

فينبغى أن ندعو لهم، ونطهر ألسنتنا من الخوض فيهم كما طهرنا سيوفنا عما شجر بينهم، ونعتقد أنهم خير القرون بشهادة النبى المعصوم ، كما نوقن أن من علامات أهل البدع الوقيعة فى أصحاب رسول الله ، كما ينبغي أن ننشر فضائلهم فى المجالس ونعطرها بمناقبهم، ولا نشحن قلوب الناس عليهم بذكر ما شجر بينهم، ونعتقد أن حبهم من الإيمان وموالاتهم، ونتقرب إلى الله تعالى بحبهم، ونسأل الله تعالى أن نحشر معهم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: " ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية فى مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغُيِّرَ عن وجهه، والصحيح منه هم فيه

معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون...، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التى تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم... ثم القدْر الذى يُنكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور فى جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد فى سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، و العمل الصالح، ومن نظر فى سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما منّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التى هى خير الأمم، وأكرمها على الله. "(1)

وقد تواترت الفضائل بذكر مناقب الصحابة وَألف العلماء فى ذلك كتباً جمة، بل ألفوا في فضائل الصحابي الواحد بعد الآخر.

وتضمنت الآيات القرآنية الثناء عليهم ، وهذه وحدها وسام على صدورهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

فقد وصفهم الله تعالى بالسابقين وأن الله -تعالى- رضى الله عنهم، بل وجعل جزاءهم الحسنى وهي الجنة.

وأدلة ذلك في الكتاب كثيرة منها:

- قال الله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ) [التوبة:100].

- وقال سبحانه (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ

(1) العقيدة الواسطية (ص43) تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع، ط2، 1412هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء - الرياض، وانظر: التنبيهات اللطيفة: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (97/1) بدون.

ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [الفتح:29].

- وقال سبحانه: (ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ) [الحديد:١٠].

- وقال سبحانه: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ) [الحشر:٨-١٠].

- وقال سبحانه: (ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ) [الأنفال:٧٢].

- وقال سبحانه: (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ) [التوبة:١١٧].

فهذا تصريح بمنزلة الصحابة وفضلهم، أما تفسير السلف، فقد روى ابن عباس ﭬ في قول الله : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ) [النمل:٥٩] قال: أصحاب محمد ﷺ(1).

وقال سفيان في قوله : (ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ) [الرعد:٢٨] قال: هم أصحاب محمد ﷺ(2).

وكذلك جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ بمدحهم والثناء عليهم والنهي

(1) تفسير الطبري (2/20)، وانظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر (13/1)، وتفسير القرطبي(220/13) وتفسير ابن كثير (370/3).

(2) رواه سعيد بن منصور(435/5).

عن سَبّهم.

- فمن ذلك: قوله : (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [1]. "وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام"[2].

- وقوله : (لا يدخلُ النّارَ- إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها..) الحديث [3].

- وقوله : (لا تسبُّوا أحداً من أصحابى، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدِ ذهباً، ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفة) [4].وسبب تفضيل نفقتهم" أنها كانت فى وقت الضرورة، وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان فى نصرته ، وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال تعالى (ئۆ ئۈ ئۈ ئى ئى ئې ئى ئى ئى ى ي ي) [الحديد:١٠] وهذا كله مع ما كان فيهم فى أنفسهم من الشفقة، والتودد، و

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا شهد. (347/2)، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.(1963/4).

(2) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري (251/20) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، طبعة عام 1387هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، وفيض القدير: عبدالرؤوف المناوي (478/3).

(3) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان (1942/4).

(4) رواه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: تحريم سب الصحابة (1967/4).

الخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا ينال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء "[1].

ومعنى الحديث: " لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية) [2] " مع ما كانوا من القلة، وكثرة الحاجة والضرورة "[3] وقيل " السبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام، وإعلاء كلمة الله ما لا يثمر غيرها، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين، وقلة أنصارهم فكان جهادهم أفضل، ولأن بذل النفس مع النصرة، ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها " [4].

- وقال ابن عمر {: (لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة، خير من عبادة أحدكم أربعين سنة. [5]"وفي رواية" خير من عمل أحدكم عمره"[6].

ومما جاء في فضلهم ما رواه أبو بردة قال: قال رسول الله : (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (93/16)، وتحفة الأحوذي: المباركفوري(246/10).

(2) فتح الباري: ابن حجر (34/7).

(3) عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي (269/12).

(4) تحفة الأحوذي: المباركفوري(338/8).

(5) فضائل الصحابة: ابن حنبل (60/1)، (907/2).

(6) فضائل الصحابة: ابن حنبل (57/1)، (909/2)، وسنن ابن ماجه(57/1)

ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)[1].

وجعل النبى حبهم من علامات الإيمان، وبغضَهم من علامات النّفاق فقال: (آية الإيمان حبُ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار) [2].

- وعن جابر قال: (استغفر لى رسول الله ليلة البعير[3] خمساً وعشرين مرة)[4].

بل كان استغفار رسول الله لأصحابه كذلك بعد موتهم: ففى حديث عوف بن مالك أن النبى على جنازة، فحفظ من دعائه وهو يقول: (اللّهم اغفر له، وارحمه وعافه وأعف، عنه وأكرم نزله..) الحديث [5].

فهذه الأحاديث كلها والآثار-وغيرها كثير- تدلُ على فضائل الصحابة لأن الرسول الله كان كثيراً ما يدعو لأصحابه بالمغفرة، وهذه منقبة عظيمة لهم. ودعاؤه مستجاب لاشك.

فعن أنسٍ خَرَجَ النبى فى غَدَاةٍ بَارِدَةٍ، وَالمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحفِرُونَ الخَنْدَقَ، فقال: (اللّهم إنّ الخَيْرَ خَيْرُ الآخرة، فـ ـاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ). [6]

---

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه البخاري، في كتاب: الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار.(14/1).

(3) (ليلة البعير) أنه باع من رسول الله بعيراً، واشترط ظهره إلى المدينة، وكان في غزوة لهم.(أسد الغابة: ابن الأثير، 379/1).

(4) سنن الترمذي (691/5)، وسنن النسائي (69/5)، والمستدرك على الصحيحين: الحاكم(653/3) بلفظ (ليلة العقبة) وقال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

(5) صحيح مسلم، كتاب: الجنائز، باب: الدعاء للميت في الصلاة.(662/2).

(6) صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس؟(2633/6)، مسلم في

وعن عبـدالله بن مغفل المزنى قال: قال رسول الله (الله الله فى أصحابى، الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله تبارك وتعالى، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) [1] قال المناوى[2] ~: " (الله الله فى حق أصحابى) أى اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفى تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص، (لا تتخذوهم غرضا) هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ، (بعدي) أي بعد وفاتي "[3].

وعن أنس بن مالك قال: قال أناس من أصحاب رسول الله : يا رسول الله؛ أنا نسب. فقال رسول الله : (من سب أصحابى؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا). [4]

كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة الأحزاب. (1432/3).

(1) رواه أحمد في مسنده(54/5)، والترمذي في سننه (696/5)، (3862) وقال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه).وضعفه الألباني في سلسلة ا لأحاديث الضعيفة (443/6)

(2) محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، زين الدين، عالم مشارك في أنواع من العلوم، من كتبه: غاية الإرشاد في معرفة الحيوان والنبات والجماد، والروض الباسم في شمائل المصطفى ابي القاسم، وكنوز الحقائق في حديث خير الخلائق، توفي بالقاهرة عام (1131هـ) وقيل (1029هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، 206/6، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 142/2).

(3) فيض القدير (98/2).

(4) فضائل الصحابة: لابن حنبل (52/1)، والسنة: للخلال (515/3)، والشريعة: الآجرى (2005/4)، المعجم الكبير: الطبراني (142/12).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (446/5)

ثانيا: ثبوت عدالة الصحابة وإنكار الإمامية لها.

الشيعة الاثنى عشرية أنكروا عدالة الصحابة جملةً وتفصيلاً، وزعموا أن حكم الصحابة من حيث العدالة كحكم غيرهم ليس لهم مزية على غيرهم؛ فهم -على حد زعمهم- قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما على الناس.

قال المجلسي في معرض حديثه عن عدالة الصحابة بعد أن ذكر قول أهل السنة فيها: (وذهبت الإمامية إلى أنهم -أي: الصحابة- كسائر الناس من أن فيهم العادل، وفيهم المنافق والفاسق والضال، بل كان أكثرهم كذلك) [1]. أي: كان أكثر الصحابة منافقاً وفاسقاً وضالاً -على حد قوله-.

وقال الشيرازي[2]: (حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم، و لا يتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة، ولا يحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار: واليناه وتقربنا إلى الله بحبه، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت -عليهم السلام-

---

(1) بحار الأنوار: للمجلسي (36/28).

(2) صدر الدين علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم، عالم بالأدب والشعر والتراجم. شيرازي الأصل. ولد بمكة، وأقام مدة بالهند، وتوفي بشيراز، من آثاره: سلافة العصر، رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، توفى سنة(1120هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، 422/2، ومقدمة كتاب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم: محمد صادق بحر العلوم).

عاديناه لله -تعالى-، وتبرأنا إلى الله منه) [1].

وقال التستري[2]: (الصحابي كغيره، لا يثبت إيمانه إلا بحجة) [3].

وقال في موضع آخر: (ليس كل صحابي عدلاً مقبولاً) [4].

وقد تكلم الكاشانى[5] فى مقدمة كتابه عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة لآيات القرآن فقال: (إن هؤلاء الناس لم يكن لهم معرفة حقيقة بأحوالهم -يعنى: بأحوال الصحابة- لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول، ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله فى عزة وشقاق)

---

(1) الدرجات الرفيعة: للشيرازي (ص11).

(2) نور الله بن عبدالله بن نور الله بن محمد المرعشي، التستري (الشوشتري) من علماء ا لإمامية، وينعت بالقاضي ضياء الدين، من أهل تستر. رحل إلى الهند، فولاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه الا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأ ربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر أباد. من تصانيفه الكثيرة: إحقاق الحق وازهاق الباطل، مجالس المؤمنين فى مشاهير رجال الشيعة، مصائب النواصب، حاشية على تفسيرالبيضاوي، والحسن والقبيح.توفي سنة (1019هـ) (معجم المؤلفين: عمر كحالة، 44/4).

(3) الصوارم المهرقة: للتستري (ص6).

(4) المرجع السابق (ص9).

(5) محسن بن مرتضى بن فيض الله محمود الكاشي: مفسر من علماء الامامية ورد اسمه " محسن بن مرتضى " و" محسن بن محمد " و" محمد محسن " وقيل له " الفيض " وعرف جده بفيض الله وبالفيض. وجاءت نسبته " الكاشي " و" الكاشاني " و" القاشاني " ويقال له: ملا محسن فيض الكاشي، وينعت بالمتأله الحكيم، من أهل كاشان. قرأ كتب أبي حامد الغزالي وتأثر به، وسلك منهجه في كثير من " تصرفاته وتظرفاته " كما يقول صاحب الروضات.له نحو 80 مصنفا، بعضها في مجلدات. وأكثرها تعليقات ورسائل. دونها في فهرست شرح بن موضوع كل منها.من آثاره: الصافي في كلام الله الوافي الكافي الشافي، وا لأصفى وكلامهما في التفسير، توفي سنة (1091هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، 290/5، ومعجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، 617/3).

.[1]

وممن نقل إجماع الشيعة الإمامية على إنكار عدالة الصحابة: محمد جواد مغنية حيث قال: (قال الإمامية: إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيب والخبيث، والعادل والفاسق)[2].

إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة التى ذكرها الشيعة الإمامية منكرين من خلالها عدالة الصحابة .

وخلاصة القول: أن الشيعة الاثنى عشرية مجمعون على إنكار عدالة الصحابة، ولم يخالف منهم أحد في ذلك.

ولا شك أن إنكار الشيعة الإمامية لعدالة الصحابة تعد مخالفة لما ورد فى الكتاب والسنة من أدلة تثبت العدالة التى أنكروها، ومسوغ لهم لا تهام الصحابة بالعداء لآل البيت، وبالتالى إباحوا لأنفسهم سبهم، وفيما يلى إبطال هذه الفرية التى تفرع عنها تكفير الصحابة وافتراء أخبار العداوة والبغضاء منهم لآل البيت.

معنى العدالة:

العدالة لغة: العدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه فى القضية فهو عادل، وبسط الوالى عدله ومعدِلته ومعدَلته، وفلان من أهل المَعدلة، أى: من أهل العدل، ورجل عدل، أى: رضا ومقنع فى الشهادة، وهو فى الأصل مصدر، وقوم عدل وعدول أيضاً: وهو جمع عدل وقد عُدل الرجل بالضم عدالة.. إلى أن قال: وتعديل الشىء: تقويمه، يقال: عدلته فاعتدل، أى:

(1) تفسير الصافي (9/1).

(2) الشيعة في الميزان (ص82).

قومته فاستقام [1].

و جاء فى المصباح المنير: «وعدلت الشاهد نسبته إلى العدالة ووصفته بها.» [2]

و جاء فى القاموس: " العدل ضد الجور، وما قام فى النفوس أنه مستقيم كالعدالة والعَدولة والمعدِلة والمعدَلة ". [3]

فمن هذه التعاريف اللغوية تبين أن معنى العدالة فى اللغة الا ستقامة، وأن العدل هو الذى لم يظهر منه ريبة، وهو الذى يرضى الناس عنه ويقبلون شهادته ويقتنعون بها.

أما العدالة اصطلاحاً: فتنوعت عبارات العلماء فى تعريف العدالة في الاصطلاح:

عرف الخطيب البغدادى[4] العدالة بقوله: "العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهى عنه، وتجنب الفواحش المسقطة وتحرى الحق والواجب فى أفعاله ومعاملته،والتوقى فى لفظه مما يثلم الدين والمروءة،فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل فى دينه، ومعروف بالصدق فى حديثه، وليس يكفيه فى ذلك اجتناب كبائر الذنوب التى يسمى فاعلها فاسقاً، حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يقول

---

(1) انظر: العين: الخليل بن أحمد (39/2)، ولسان العرب: ابن منظور (430/11)، ومختار الصحاح: الرازي (176/1).

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (397/2) المكتبة العلمية - بيروت.

(3) الفيروز أبادي (ص1331).

(4) سبق ترجمته.

كثير من الناس أنه لا يعلم أنه كبير ". [1]

و يعرف ابن الحاجب[2] العدالة بقوله: "محافظة دينية تحمل على م لازمة التقوى والمروءة، وليس معها بدعة، وتتحقق باجتناب الكبائر وترك الإصرار على الصغائر، وبعض الصغائر وبعض المباح "[3].

و يعرف بعض أهل العراق العدالة بأنها: "عبارة عن إظهار الإسلام فقط مع سلامة المسلم عن فسق ظاهر، فمتى كانت هذه حاله وجب أن يكون عدلا ً، فكل مسلم مجهول عنده عدل "[4].

وعرفها الحافظ ابن حجر: "المراد بالعدل من له ملكة تحمله على م لازمة التقوى والمروءة، والمراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة"[5].

وعرفها أيضاً بقوله: "والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً

---

(1) الكفاية في علم الرواية (ص80).

(2) عمر بن محمد بن منصور الأميني، الدمشقي المعروف بابن الحاجب (عز الدين) محدث، حافظ، مؤرخ، عالم بتقويم البلدان. ولد بدمشق، وسمع بالإسكندرية وإربل و الموصل وحلب والحرمين. من آثاره: معجم الشيوخ فيه ألف ومائة وثمانون شيخا، معجم البقاع والبلدان التيسمع بها، وشرع في تصنيف تاريخه لدمشق مذيلا على تاريخ ابن عساكر.توفي سنة (630هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 22/370-371، شذرات الذهب: ابن العماد، 5/138).

(3) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: تاج الدين أبى النصر عبـدالوهاب بن على بن عبدالكافى السبكى (2/368) تحقيق: على محمد معوض، عادل أحمد عبـدالموجود، ط1، 1419هـ، عالم الكتب - لبنان - بيروت.

(4) المستصفى في علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ص125) تحقيق: محمد عبـدالسلام عبـدالشافي، ط1، 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(5) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ص228-229) ضمن كتاب سبل السلام، دار إحياء التراث العرب - بيروت.

مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة"[1].

هذه بعض تعريفات أهل العلم للعدالة فى الاصطلاح، وهى وإن تنوعت عباراتها إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أن العدالة ملكة فى النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، ولا يتحقق للإنسان إ لا بفعل المأمور وترك المنهى، وأن يبعد عما يخل بالمروءة، وأيضاً: لا تتحقق إلا بالإسلام والبلوغ والعقل والسلامة من الفسق.

والمراد بالفسق: ارتكاب كبيرة من كبائر الذنوب، والإصرار على صغيرة من الصغائر، لأن الإصرار على فعل الصغائر يصيرها من الكبائر[2].

والمروءة التى يعبر عنها أهل العلم: هى الآداب النفسية التى تحمل صاحبها على الوقوف عند مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وما يخل بـ المروءة يعود إلى سببين: -

الأول: ارتكاب الصغائر من الذنوب التى تدل على الخسة، كسرقة شيء حقير كبصلة أو تطفيف في حبة قصداً.

الثاني: فعل بعض الأشياء المباحة التى ينتج عنها ذهاب كرامة الإ نسان أو هيبته وتورث الاحتقار، وذلك مثل كثرة المزاح المذموم [3].

و لم تتحقق العدالة فى أحد تحققها فى أصحاب رسول الله ، فجميعهم عدول تحققت فيهم صفة العدالة، ومن صدر منه ما يدل

---

(1) افتح الباري (251/5-252).

(2) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير. (386/5)، طبعة عام 1404هـ، دار الفكر للطباعة - بيروت.

(3) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين ابن نجيم الحنفي (92/7)، ط2، دار المعرفة - بيروت، وفتح الباري: ابن حجر (17/1).

على خلاف ذلك كالوقوع فى معصية فسرعان ما يحصل منه التوجه إلى الله- تعالى- بالتوبة النصوح الماحية التى تحقق رجوعه وتغسل حوبته - فرضي الله عنهم أجمعين-.

ولقد تضافرت الأدلة من كتاب الله، وسنة رسول الله على تعديل الصحابة الكرام، مما لا يبقى معها لمرتاب شك فى تحقيق عدالتهم، فكل حديث له سند متصل بين من رواه وبين المصطفى لم يلزم العمل به إ لا بعد أن تثبت عدالة رجاله، ويجب النظر فى أحوالهم سوى الصحابى الذى رفعه إلى النبى ، لأن عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم بنص القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن ذلك: -

1 - قوله تعالى (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ) [البقرة:١٤٣].

ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن معنى كلمة (ﭯ) عدولا ً خياراً، ولأ نهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة [1].

و قد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل: إنه وارد فى الصحابة دون غيرهم [2].. فالآية ناطقة بعدالة الصحابة قبل غيرهم ممن جاء بعدهم من هذه الأمة.

2 - قوله تعالى (ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ) [آل عمران:١١٠].

وجه الاستدلال من الآية، إثبات الخيرية المطلقة لهذه الأمة على

(1) تفسير الطبري (7/2) والجامع لأحكام القرآن: القرطبي (153/2) وتفسير ابن كثير (237/3).

(2) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي(ص46).

سائر الأمم وأول من وجه بهذا الخطاب فهم مرادون بلا ريب، وهم الصحابة الكرام ، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخاطبة، ومن البعيد أن يصفهم الله بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة[1].

3 - قوله تعالى (ۋ ۈ ۇ ۆ ۅ ۉ ې ى ئا ئە ئو ئۇ ئۆ ئۈ ئې ئى ی) [الأنفال:٧٤].

في هذه الآية يصف الله -تعالى- عموم المهاجرين والأنصار بالإيمان الحق، ومن شهد الله له بهذه الشهادة فقد بلغ أعلى مرتبة العدالة[2].

4 - قوله تعالى (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ) [التوبة:١٠٠].

وجه الدلالة: إخبار الله - تعالى- بالرضا التام عن الصحابة، ولا يثبت الله رضاه إلا لمن كان أهلاً للرضا، ولا توجد الأهلية لذلك إلا لمن كان من أهل الاستقامة في أموره كلها عدلاً في دينه.

5 - قوله تعالى (ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ) [الفتح:١٨].

و هذه الآية فيها دلالة واضحة على تعديل الصحابة الذين كانوا مع النبي يوم الحديبية، ووجه دلالة الآية على تعديلهم أن الله -تعالى- أخبر برضاه عنهم، وشهد لهم بالإيمان، وزكاهم بما استقر في قلوبهم من الصدق والوفاء والسمع والطاعة، ولا تصدر تلك التزكية العظيمة من الله تعالى إلا لمن بلغ الذروة في تحقيق الاستقامة على ما أمر الله به.

---

(1) انظر: الشريعة: الآجري (1686/4)، والصارم المسلول على شاتم الرسول: ابن تيمية (1070/3).

(2) انظر: مجموع الفتاوى (462/4).

6- قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ) [الفتح:29].

فهذا الوصف الذى وصفهم الله به فى كتبه وهذا الثناء الذى أثنى به عليهم لا يتطرق إلى النفس معه شك في عدالتهم.[1]

وأما دلالة السنة على تعديلهم : -

فقد وصفهم النبى فى أحاديث يطول تعدادها وأطنب فى تعظيمهم وأحسن الثناء عليهم بتعديلهم، ومن تلك الأحاديث: -

1- حديث أبى بكرة أن النبى قال: (..ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)[2] الحديث.

وجه الدلالة: أن هذا القول صدر من النبى فى أعظم جمع من الصحابة فى حجة الوداع، وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم، حيث طلب منهم أن يبلغوا ما سمعوه منه من لم يحضر ذلك الجمع دون أن يستثني منهم أحد.

2- حديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله : (خير أمتى قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[3] الحديث.

وجه الدلالة: أن الصحابة عدول على الإطلاق حيث شهد لهم النبى بالخيرية المطلقة.

---

(1) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة: للدكتور ناصر بن علي عائض حسن الشيخ(55/1)وما بعدها)

(2) صحيح البخاري، كتاب: العلم، بَاب لِيُبَلِّغْ الْعِلْمَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَالَهُ بن عَبَّاسٍ عن النبي (52/1)، ومسلم في كتاب: الحج، بَاب تحْرِيمِ مَكَّةَ وَصَيْدِهَا وَخَلَاهَا وَشَجَرِهَا وَلُقَطَتِهَا إِلا لِمُنْشِدٍ على الدَّوَام.(987/2).

(3) سبق تخريجه.

3 - وعن أبى سعيد الخدرى قال: قال النبى : (لا تسبوا أصحابى، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه) [1].

وجه الدلالة: أن الوصف لهم بغير العدالة سب،لا سيما وقد نهى بعض من أدركه وصحبه عن العرض لمن تقدمه لشهود المواقف الفاضلة فيكون من بعدهم بالنسبة لجميعهم من باب أولى.

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة، فالصحابة كلهم عدول، بتعديل الله لهم وثنائه عليهم، وثناء رسول الله ، فليسوا بحاجة إلى تعديل أحد من الخلق [2].

أما من حيث الإجماع، فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة جميعهم عدول بلا استثناء من لابس الفتن وغيرها، ولا يفرقون بينهم الكل عدول إحساناً للظن بهم، ونظراً لما أكرمهم الله به من شرف الصحبة لنبيه عليه الصلاة والسلام ولما لهم من المآثر الجليلة من مناصرتهم للرسول والهجرة إليه والجهاد بين يديه والمحافظة على أمر الدين، والقيام بحدوده فشهاداتهم ورواياتهم مقبولة دون تكلف عن أسباب عدالتهم بإجماع من يعتد بقوله.

وقد نقل الإجماع على عدالتهم جم غفير من أهل العلم، ومن تلك النقول:

1 - قال الخطيب البغدادى[3] بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله التى دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول، قال: "هذا

---

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة: للدكتور ناصر الشيخ(1/83 -88).

(3) سبقت ترجمته.

مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء "[1].

قال ابن عبـدالبر[2]: "و نحن وإن كان الصحابة قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول، فواجب الوقوف على أسمائهم "[3].

قال الحافظ ابن حجر: " اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف ذلك إلا شذوذ من المبتدعة "[4].

فهذه النقول من إجماع الأمة[5] دليل قاطع على أن ثبوت عدالة الصحابة عموماً أمر مفروغ منه ومسلم، فلا يبقى لأحد شك ولا ارتياب بعد تعديل الله ورسوله وإجماع الأمة على ذلك، وتسقط شبه الإمامية فى الطعن فى الصحابة وعدالتهم، فبما أنهم عدول بتعديل الله تعال لهم ونبيه محمد تسقط دعوى الغصب والظلم من الصحابة لآل البيت .

إلا أن اعتقادنا بعدالة الصحابة لا يستلزم العصمة، فالعدالة استقامة السيرة والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة فى النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعا، حتى تحصل ثقة النفس بصدقه... ثم لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي.

---

(1) الكفاية في علم الرواية (ص49).

(2) سبق ترجمته.

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (19/1).

(4) الإصابة في تمييز الصحابة (10/1).

(5) انظر: المستصفى: للغزالي (ص130) وفتح المغيث شرح ألفية الحديث: السخاوي (112/3، 108)، وتدريب الراوي فى شرح تقريب النواوى: عبـدالرحمن بن أبى بكر السيوطي(214/2)، تحقيق: عبـدالوهاب عبـداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

ثالثا: سقوط السند في بعض تلك الروايات:

إن كل الروايات التى ذكرتها كتب الإمامية فى حق الصحابة، وفى وجود نصوص إلهية فى موضوع الخلافة، هى روايات وضعت بعد عصر الغيبة الكبرى وذلك بعد أن سدت الأبواب كلها فى الوصول إلى آخر إمام للشيعة وهو "المهدي "

فلذلك لا نجد أثراً للروايات الجارحة فى حق الخلفاء الراشدين وموضوع النص الإلهى فى الخلافة إلى عصر الإمام " الحسن العسكرى " وهو الإمام الحادى عشر للشيعة الإمامية حيث كان باستطاعة الشيعة أن تتصل بالإمام مباشرةً وتسأله عن صحة ما ينسب إلى آبائه الأئمة من الروايات، ولكن بعد الإعلان الرسمى عن غيبة الإمام الثانى عشر وتكذيب كل من ادعى رؤيته بعد الغيبة بنص صريح صدر منه وضع بعض الرواة روايات باسم أئمة الشيعة لتعذر الوصول إلى الإمام والسؤال عن صحتها وسقمها فكان ما كان من حديث وأحاديث تندى منها الجباه.[1]

استحلال الإمامية الكذب:

أخبار الشيعة الإمامية ساقطة سندا وغير معتبرة، ينقل ابن تيمية ~: " اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، وأن الكذب فيهم قديم".[2]

ثم يقول: "ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة فى أسماء الرواة والنقلة.. رأى المعروف عندهم الكذب فى الشيعة أكثر منهم فى

(1) انظر الشيعة والتصحيح: موسى الموسوي(ص55)ط1، 1988هـ، دار عمارة للنشر و التوزيع.

(2) منهاج السنة النبوية (59/1)، وانظر: مجموع الفتاوى (175/27).

جميع الطوائف". [1]

فوجوب التثبت والتحقيق فيما نقل عن الصحابة، وهم سادة المؤمنين أولى وأحرى، خصوصا ونحن نعلم أن هذه الروايات دخلها الكذب والتحريف، أما من جهة أصل الرواية أو تحريف بالزيادة و النقص يخرج الرواية مخرج الذم والطعن.

وأكثر المنقول من المطاعن الصريحة هو من هذا الباب، يرويها الكذابون المعروفون بالكذب، مثل ابى مخنف لوط بن يحيى، ومثل هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وأمثالهما[2].

وكان أصحاب الصحيح يتحرجون عن النقل عن خيارهم فضلا عن من دونهم فيقول: "حتى أن أصحاب الصحيح كالبخارى لم يرو عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة[3]، والحرث الأعور[4] وعبدالله بن سلِمة[5] وأمثالهم، مع أن هؤلاء من خيار الشيعة". [6]

---

(1) منهاج السنة النبوية (66/1)، وانظر: النبوات (ص298) طبعة عام 1386هـ، المطبعة السلفية - القاهرة.

(2) انظر: منهاج السنة النبوية: ابن تيمية(81/5).

(3) عاصم بن ضمرة السلولي، صاحب علي، له عدة أحاديث عنه، قال النسائي ليس به بأس ، ولينه ابن عدي، ووثقه جماعة وتوفى سنة أربع وسبعين للهجرة وروى له الأربعة. (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 324/16، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 285).

(4) الحارث وقيل حرث بن عبدالله الأعور الهمداني، بسكون الميم، الحوتي بضم المهملة، وبالمثناة، الكوفي أبو زهير، صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه، ورمي بالرفض، وفي حديثه ضعف، وليس له عند النسائي سوى حديثين، مات في خلافة بن الزبير.(انظر: تهذيب الكمال: الحافظ المزي، 244/5، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 146).

(5) عبدالله بن سلمة بكسر اللام المرادي الكوفي، روى عن علي وابن مسعود وصفوان بن عسال، صدوق تغير حفظه من الثانية وتوفي في حدود الثمانين وروى له الأ

وكذب الرافضة ورد عن الأئمة الأعلام، فعن " مالك " عندما سئل عن الرافضة: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم، فإنهم يكذبون". [2]

وكان يقول: "نزّلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب، لا تصدّقوهم ولا تكذّبوهم ". [3]

ولما اشتهرت الكوفة اختصت بالكذب فقد شبّهها "مالك" ~ بدار الضرب، فقد قال له عبدالرحمن بن مهدى[4]: " يا أبا عبـدالله سمعنا فى بلدكم أربعمائة حديث فى أربعين يوماً، ونحن فى يوم واحد نسمع هذا كله. فقال له: "يا عبـدالرحمن، من أين لنا دار الضرب، أنتم عندكم دار الضرب تضربون بالليل وتنفقون بالنهار". [5]

وعن الشافعي قوله: "لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة". [6]،

أبعة.(انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 105/17، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 306).

(1) منهاج السنة النبوية (67/1)و(331/6).

(2) المرجع السابق (60/1-61)و ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (146/1).

(3) منهاج السنة النبوية (467/2) والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: أبو عبـد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن القيم (557/2)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، ط3، 1418هـ، دار العاصمة - الرياض.

(4) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري اللؤلؤي، أبو سعيد: من كبار حفاظ الحديث.وله فيه تصانيف، حدث ببغداد. ومولده ووفاته في البصرة. قال الشافعي: لا أعرف له نظيرا في الدنيا، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال بن المديني: ما رأيت أعلم منه، مات سنة ثمان وتسعين وهو بن ثلاث وسبعين سنة.(انظر: حلية الأ ولياء: أبو نعيم، 3/9، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 351).

(5) منهاج السنة النبوية (468/2).

(6) الكامل في ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني

وعن الأعمش[1] أنه قال: "أدركت الناس وما يسمّونهم إلا الكذابين، يعنى أصحاب المغيرة بن سعيد[2]."[3] وهم من الرافضة.

وعن يزيد بن هارون[4] قوله: "نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون". [5]

وعن شريك القاضى[6] أنه قال: " أحمل العلم عن كل من لقيت إلا

(460/2)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط3، 1409هـ، دار الفكر - بيروت، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (1457/8)، وسنن البهقي الكبرى (208/10)، ومنهاج السنة النبوية: ابن تيمية(16/1) وسير أعلام النبلاء: الذهبي (89/10) ولسان الميزان: ابن حجر (10/1).

(1) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة، حافظ، عارف بالقراءات، توفي سنة(248 هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 226/6، وتقريب التهذيب، ص 254).

(2) هو المغيرة بن سعيد الكوفي دجال، كذاب، رافضي، يضع الحديث، ادعى النبوة، قال ابن عدي: " لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في ما يروي عنه من الزور على علي، هو دائم الكذب على أهل البيت ولا أعرف له حديثا مسندا."، قتله خالد القسري في حدود (120هـ) (انظر: الكامل في ضعفاء الرجال: بن عدي، 352/6، ميزان الا عتدال في نقد الرجال: الذهبي، 490/6).

(3) منهاج السنة النبوية (60/1).

(4) يزيد بن هارون الواسطي وهو يزيد بن هارون بن زاذى أبو خالد السلمى ثقة، متقن عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين (انظر: الجرح والتعديل: الرازي، 295/9، شذرات الذهب: لابن العماد، 50/2، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 606).

(5) منهاج السنة النبوية (60/1)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (146/1)، ولسان الميزان: ابن حجر (10/1).

(6) شريك بن عبدالله النخعي الكوفي القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبـدالله، صدوق يخطىء، وكان عادلا فاضلا عابدا شديدا على أهل البدع، قال ابن معين: ثقة يغلط،

الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً".[1]

ويعلق ابن تيمية على كلام شريك هذا بقوله: "وشريك هذا هو ابن عبـدالله القاضى قاضى الكوفة من أقران الثورى[2] وأبى حنيفة، وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة، وهذه شهادة فيهم".[3]

وفوق ذلك ينقل الذهبى عن ابن المبارك[4] قوله: " الدين لأهل الحديث والكلام والحيل لأهل الرأي، والكذب للرافضة".[5]

وقد ثبت عن الشعبى[6] أنه قال: "ما رأيت أحمق من الخشبية[7] لو

وقال العجلي: ثقة، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرًا تغير حفظه منذ ولي القضاء، مات (سنة 177هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 200/8، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص266).

(1) منهاج السنة النبوية (60/1).

(2) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبـدالله الكوفي، ثقة حافظ، عابد إمام حجة هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبـدالله الكوفي، أحد الأئمة الأعلام ولد سنة 77هـ، قال العجلي: كان لا يسمع شيئا إلا حفظه، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، توفي سنة (161هـ)، (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، 492/1، تقريب التهذيب، ص244).

(3) منهاج السنة النبوية (60/1).

(4) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير توفي سنة (81هـ) (انظر: شذرات الذهب: ابن العماد، 499/1، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 320).

(5) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص480).

(6) سبق ترجمته.

(7) المقصود بهم الإمامية من الرافضة، كان إبراهيم بن الأشتر لقى عبيد الله بن زياد، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب فسموا الخشبية.(المعارف: ابن قتيبة أبو محمد عبـدالله بن مسلم، ص622).

كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، والله لو طلبت منهم أن يملؤا هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي أعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبداً". [1] وهو القائل: " أحذركم أهل هذه الأهواء المضلة وشرّها الرافضة". [2]

ولم تكن الشيعة الإمامية تتورع عن الكذب البتة، وفي هذا يقول حماد بن سلمة[3]: "حدثني شيخ لهم قال: كنا إذا اجتمعنا استحسنا شيئا جعلنا حديثاً". [4]

ولفرط كذبهم وتزويرهم امتنع بعض الأئمة الأعلام عن الحديث في فضائل علي، حتى قال سفيان الثوري: "منعتنا الشيعة أن نذكر فضائل علي". [5]

وكان يقول: "إذا كنت بالشام فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة

---

(1) منهاج السنة النبوية (22/1)، وانظر: السنة للخلال (497/3)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (1461/8).

(2) السنة للخلال (497/3)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (1461/8)، ومنهاج السنة النبوية: ابن تيمية (23/1).

(3) حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، أبو سملة: مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظا ثقة مأمونا، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. ونقل الذهبي: كان حماد إماما في العربية، فقيها، فصيحاً مفوها، شديداً على المبتدعة، له تآليف. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف التصانيف المرضية، توفي سنة (167هـ) (انظر: تذكرة الحفاظ: الذهبي، 202/1، تقريب التهذيب: ابن حجر، 11/3).

(4) الموضوعات: ابن الجوزي(39/1) تحقيق: توفيق حمدان، ط1، 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(5) حلية الأولياء: أبو نعيم (27/7).

فاذكر مناقب أبي بكر وعمر". [1]

وقال الشعبى - قد ذكرت الرافضة يوماً عنده - " لقد بغضوا إلينا حديث علي بن أبي طالب". [2]

وقد أكد ابن أبى الحديد - مع تشيعه - تأصل الكذب فى الرافضة فقال: " إن أصل الأكاذيب فى أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا فى مبدأ الأمر أحاديث مختلفة فى صاحبهم، وحملهم عل وضعها عداوة خصومهم"[3].

قال العلامة الذهبى ~ قال: "ومازال يمر بنا فى الدواوين والكتب والأجزاء - يعنى من الأخبار التى تحكى ما شجر بين الصحابة- ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا، فينبغى طيه وإخفاؤه بل إعدامه؛ لتصفو القلوب وتتوافر على حب الصحابة والترضى عنهم وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص فى مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العرى من الهوى بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى، حيث يقول: (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ) [الحشر:١٠]. فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم وجهاد محاء وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلوا فى أحد منهم ولا ندعى فيهم العصمة ونقطع بأن بعضهم أفضل من بعض.. وما تنقله الرافضة وأهل البدع فى كتبهم من ذلك- أى من حكاية

---

(1) المرجع السابق (27/7).

(2) السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني(550/2)، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط1، 1406هـ، دار ابن القيم - الدمام، والعقد الفريد: أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي (325/2)، ط3، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت -لبنان.

(3) شرح نهج البلاغة(11/48-49).

ما شجر وغير ذلك من الطعن- فلا نعرج عليه ولا كرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء ودأب الرافضى رواية الأباطيل أو رد ما فى الصحاح و المسانيد ومتى إقامة من به سكران" (1).

ولقد تطرق ابن خلدون ~ فى مقدمته للكذب فى الأخبار والأسباب المقتضية، فذكر - أول ما ذكر من ذلك - النزعة للمذهب والتشيع للآراء فقال: " ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه، فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال فى قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه ، وإذا خامرها تشيع لرأى أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهله، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها من الانتقاد والتمحيص ، فتقع في قبول الكذب ونقله".(2)

انقطاع أسانيد كتب الإمامية:

أكد العلماء وقوع الكذب فى المذهب الإمامى، وأوصوا بنقد تلك المرويات وتمحيصها، بل وعدم اعتبارها البتة، ولكن كيف ينظر الإمامية إلى أخبارهم؟ وكيف يفسرون انقطاع الأسانيد، أو الرواية عن المجهول؟

الواقع أن الإمامية يزعمون أنهم يروون أحاديثهم عن آل البيت, ولكن بأسانيد مقطوعة، فقالوا:

(إن مشايخنا رووا عن أبى جعفر وأبى عبدالله -عليهما السلام-, وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم تـ ـُرو عنهم, فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. قال أحد أئمتهم: حدثوا بها فإنها حق) (3).

---

(1) سير أعلام النبلاء (10/94، 93).

(2) مقدمة ابن خلدون (ص35).

(3) الأصول من الكافي: الكليني(1/53).

قال الشيخ موسى جار الله[1] في تعليقه على هذا النص: (نرى أن التقية جعلت وسيلة إلى وضع الكتب) [2].

أما عن قيمة كتبهم كما يراها بعض الإمامية، فإن كتبا كثيرة عندهم موضوعة، وذلك باعتراف أحد علمائهم، الذي يقول وهو يتحدث عن كتاب (سليم بن قيس) -: (والحق أن هذا الكتاب موضوع لغرض صحيح نظير كتاب الحسنية، وطرائف ابن طاووس والرحلة المدرسية للبلاغى وأمثاله) [3].

أما رواتهم ومصنفو كتبهم فيعترف شيخهم الطوسى بفساد أكثرهم حيث يقول: (إن كثيراً من مصنفى أصحابنـا ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة)[4].

استحداث منهج الجرح والتعديل:

يرى القفارى أنه لم يكن للشيعة أي عناية بدراسة الإسناد والتمييز بين صحيح الحديث وضعيفه, إلى حوالى القرن السابع حتى شنع عليهم

(1) موسى بن جار الله التركستانى القازانى الروسى, شيخ مشايخ روسيا, ولد بمدينة رستون الواقعة على نهر الدون بروسيا عام 1295هـ, وتعلم فى المدارس الإسلامية بمدينة قازان ثم فى بخارى, وتولى إمامة الجامع الكبير فى بتروغراد (لينتغراد)، من آثاره بالعربية: «الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة»، «تاريخ القرآن والمصاحف»، «القواعد الفقهية»، و«نظام التقويم فى الإسلام». وقد وافاه الأجل فى مصر عام(1369هـ) (انظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، 930/3, ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ناصر القفاري، 199/2)

(2) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة: (ص47)طبعة عام 1399هـ، مكتبة محمد سهيل - لا هور - باكستان.

(3) أبو الحسن الشعرانى فى تعليقه على (الأصول من الكافى) مع شرحه للمازندرانى: (307/2).

(4) الفهرست(ص32)، تحقيق: جواد القيومي، ط1، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

شيخ الإسلام ابن تيمية عدم اهتمامهم بذلك[1].

ثم بدأ الشيعة الإمامية فى عصر ابن المطهر يحاولون وضع مقاييس لنقد الحديث عندهم وتقسيمه إلى صحيح وغيره.

وإن كانت كتابة تراجم الرجال بدأت عندهم مع (الكشى)[2] فى القرن الرابع لكن كما يقول عالمهم الحر العاملى[3]: (وأما البحث عن أحوال الرجال فلا يدل على الاصطلاح الجديد) [4]. والدافع لهذه الدراسة الحديثية - عندهم - ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ما هو توقى نقد المذهب من قبل الخصوم، والدفاع عنه. كما يفيده كلام الحر العاملى. الذى اعترف بأن سبب وضع الشيعة لهذا الاصطلاح واتجاههم

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ناصر القفارى (279/1)و منهاج السنّة النبوية: (505/3) (37/7).

(2) محمد بن عمر بن عبدالعزيز، أبو عمرو، الكشى: فقيه إمامي. نسبته إلى (كش) من بلاد ما وراء النهر. اشتهر بكتابه (معرفة أخبار الرجال) اقتصر به على بعض ما قيل فيهم أو روى عنهم. وكان معاصرا للعياشي، أخذ عنه وتخرج عليه في داره بسمرقند، توفى نحو سنة(340 ه) انظر: هدية العارفين، البغدادي، 22/2، ورجال الطوسي، ص 6).

(3) محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ. ولد في قرية مشغر (من جبل عامل بلبنان) وانتقل إلى (جبع) ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس (بخراسان) فأقام وتوفى فيها سنة (1104هـ). له تصانيف، منها (أمل الآمل فى ذكر علماء جبل عامل) و(تذكرة المتبحرين فى ترجمة سائر العلماء المتأخرين) و(الجواهر السنية في الأحاديث القدسية) و(تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ويسمى (الوسائل) اختصارا، و(هداية الأمة إلى أحكام الأئمة)، و(الفصول المهمة فى أصول الأئمة) و(رسائل) فى أبحاث مختلفة. وكان كثير النظم، له (ديوان - خ) بخطه، فى النجف، فيه نحو عشرين ألف بيت. قال الخوانسارى (فى روضات الجنات) بعد أن ذكر مؤلفاته: " لا يخفى انه وإن كثرت تصانيفه كما ذكره إلا أنها خالية عن التحقيق، تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير." (انظر: الأعلام: الزركلى، 90/6، http://ar.wikipedia.org/wiki).

(4) وسائل الشيعة: الحر العاملي (112/20).

للعناية بذكر الإسناد هو نقد أهل السنّة, فقال: (والفائدة فى ذكره - أى السند - دفع تعيير العامة - يعنى أهل السنّة - الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة بل منقولة من أصول قدمائهم)[1].

لم يعتن الإمامية بالرواة:

إن علم الجرح والتعديل عند القوم لم يسلم من الاختلافات و التناقضات، يقول الفيض الكاشانى: (فى الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس, كما لا يخفى على الخبير بها)[2].

ومن يقرأ تراجم رجالهم يجد صورة واضحة لهذا التناقض؛ فلا يوجد راوٍ من رواتهم - غالباً - فى الحديث إلا وفيه قولان: قول يوثقه وقول يضعفه, فضلاً عن أنه يلعنه ويخرجه من الإسلام.[3]

وهذا التناقض هو دأبهم فى تراجم رواتهم، كما هو واقع فى رواياتهم وأحاديثهم، ولا يجدون مخرجاً لهم من هذا إلا القول بأن أحدها تقية, ثم هم لا يملكون قرينة معقولة على تحديد القول الذى هو تقية و القول الذي ليس بتقية.

شكوى آل البيت من أصحابهم:

أهل البيت -رضوان الله عليهم- طالما اشتكوا من الكذابين على

---

(1) المرجع السابق(100/20).

(2) الوافي: (1/11- 12) المكتبة الإسلامية -طهران.

(3) انظر على سبيل المثال: زرارة بن أعين يوثق في رجال الكشي (348/1) ويلعن ويذم في ذات المرجع (361/1) وكذلك الحال في بقية رواتهم كجابر الجعفي، ومحمد بن مسلم، وأبي بصير وحمران بن أعين وغيرهم.

لسانهم من رواة الشيعة، فهذا جعفر الصادق ~ يقول: "كان المختار[1] يكذب على على بن الحسين".[2] ومع تكذيب الصادق للمختار فإن الشيعة يزعمون أن مهر أم الصادق كان مما بعث به المختار.[3]

ويكذبون على الصادق أنه قال: "ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين".[4]

وكان على بن الحسين ~ على معرفة تامة بحال المختار وبكذبه على أهل البيت، وكان لا يقبل هداياه ولا يقرأ رسائله: "عن يونس بن يعقوب عن أبى جعفر قال: كتب المختار بن أبى عبيدة إلى على بن الحسين وبعث إليه بهدايا من العراق، فلما وقفوا على باب على بن الحسين، دخل الآذن يستأذن لهم، فخرج إليهم رسوله، فقال: أميطوا عن بابى، فإنى لا أقبل هدايا الكذابين ولا أقرأ كتبهم".[5]

ومن الكذابين على أهل البيت أبو هارون المكفوف[6] وهو من

(1) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، كان أبوه من جلة الصحابة، ولد عام الهجرة، وليس له صحبة، ولا رؤية، وأخباره غير مرضية قتله مصعب بن الزبير بالكوفة سنة (67هـ) (انظر: الاستيعاب: ابن عبدالبر، 1465/4، وسير أعلام النبلاء: الذهبي، 538/3).

(2) رجال الكشي (340/1) بوحار الأنوار: المجلسي (343/45).

(3) رجال الكشي (341/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (344/45)، ومعجم رجال الحديث: الخوئي (102/19).

(4) رجال الكشي(ص116).

(5) رجال الكشي (341/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (344/45)، ومعجم رجال الحدبث: الخوئي (104/19).

(6) موسى بن عمير القرشي، كوفى، المكفوف، أبو هارون، مولى آل جعدة بن هبيرة، كذبه

المشاهير فى هذا المجال: "عن محمد بن أبى عمير حدثنا بعض أصحابنا قال: قلت لأبى عبدالله : زعم أبو هارون أنك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الذى خلق ورزق فذاك محمد بن علي. فقال: كذب عليّ لعنه الله"[1].

ومن روايات أبى هارون المكفوف المعتمدة لدى الإمامية ما رواه المجلسى: "عن أبى هارون المكفوف، عن أبى عبدالله (الصادق) : أن الله تبارك وتعالى آلى على نفسه أن لا يسكن جنته أصنافا ثلاثة: راد على الله ، أو راد على إمام هدى، أو من حبس حق امرئ مسلم".[2]

وعنه عن الصادق : " إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة -عليها السلام - كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي. "[3]

وأيضاً المغيرة بن سعيد[4] يكذب على بعض أئمة الإمامية المزعومين: عن أبى الحسن موسى الرضا، قال: "كان المغيرة بن سعيد

أبو حاتم، وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال الدارقطني: ضعيف، ذكر أن له صحبة للإمام الصادق.من الثامنة. لم أقف على تاريخ وفاته. (انظر: الجرح والتعديل: 155/8، تاريخ الإسلام: الذهبي، 379/11، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 553، ورجال الطوسي: ص 301).

(1) رجال الكشي (488/2)، نقد الرجال: للتفرشي (237/5)، ورجال ابن داود: ابن داود الحلي (ص227)، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، طبعة عام 1392هـ، منشورات الرضي - قم، وبحار الأنوار: المجلسي (291/25).

(2) بحار الأنوار (187/2).

(3) الأصول من الكافي: الكليني (343/3)، أمالي الصدوق (ص675)، ثواب الأعمال: للصدوق (ص163)تقديم: محمد مهدي، وحسن الخرسان، ط2، 1368هـ، منشورات الشريف الرضي -قم، وتهذيب الأحكام: الطوسي (105/2).

(4) سبق ترجمته.

يكذب على أبي جعفر، فأذاقه الله حرّ الحديد".[1]

والدس والتزوير على لسان أئمتهم المزعومين مشهور جداً؛ لأن جعفر الصادق ~ قال: "إن ممن ينتحل هذا الأمر لمن هو شرٌ من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا"[2].

ومن العجب أن يعيب الرافضة على بعض الصحابة كثرة مروياتهم عن النبى مثل أبى هريرة بينما نجد أن بعض رواة الإ مامية فاق أبا هريرة في المرويات.

فهذا أبان بن تغلب[3]، روى ثلاثين ألف رواية عن جعفر الصادق ~.[4]

وكذلك جابر الجعفى[5] فيقولون أنه روى عن الباقر سبعين ألف

(1) رجال الكشي (489/2) وبحار الأنوار: المجلسي (297/25).

(2) رجال الكشي (587/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (166/65).

(3) أبان بن تغلب بن رياح الجريري أبو سعيد البكري مولى بنى جرير بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكاشة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ذكره أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في مصنفي الإمامية ومات أبان في سنة إحدى وأربعين ومائة. (انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموى، 67/1، الوافي بالوفيات: الصفدي، 199/5، الفهرست: الطوسي، ص 57).

(4) انظر: رجال النجاشي (ص12)، وخاتمة المستدرك: الميرزا النوري الطبرسي (128/5)، ط1، 1416هـ، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث- قم، والمراجعات: عبـدالحسين شرف الدين الموسوي (ص415)، ط2، 1402هـ.

(5) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة، قال ابن حبان: كان سبئياً من أصحاب عبدالله بن سبأ، كان يقول إن علياً يرجع إلى الدنيا، وروى العقيلي بسنده عن زائدة أنه قال: جابر الجعفي رافضي يشتم أصحاب رسول الله ، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة. توفي سنة سبع وستين ومائة. (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي (103/2) وما بعدها، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص

حديث وعن باقى الأئمة مائة وأربعين ألف حديث[1] مع أنه لم يدخل على الصادق مرة واحدة ولم يره عند أبيه إلا مرة واحدة: عن زرارة[2] قال: سألت أبا عبدالله عن أحاديث جابر. فقال: "ما رأيته عند أبى قط إلا مرة واحدة وما دخل عليّ قط"[3]. فكيف يسوغ ذلك على أي عاقل.

---

137).

(1) كتاب الأربعين: محمد طاهر القمي الشيرازي (ص389)، ووسائل الشيعة: الجر العاملي (329/30)، وبحار الأنوار: المجلسي (340/46).

(2) زرارة بن أعين، الكوفى أخو حمران، يترفض، هو رأس الزرارية، كان على مذهب الأ فطحية ثم انتقل إلى مذهب الموسوية، وبدعته لأنه قال: لم يكن الله حيا ولا قادرا ولا عالما ولا سميعا ولا بصيرا ولا مريدا حتى خلق لنفسه هذه الصفات، فقد جعله محلا للحوادث -تعالى الله عن ذلك- والزرارية فرقة من الرافضة، قال العقيلى: فى الضعفاء. روى زرارة بن أعين عن محمد بن علي، عن بن عباس { قال: قال: رسول الله . "يا علي لا يغسلنى أحد غيرك." وعن ابن السماك قال: " حججت فلقينى زرارة بن أعين ب القادسية، فقال: إن لى إليك حاجة وعظمها، فقلت: ما هى؟ فقال: إذا لقيت جعفر بن محمد فاقرأه منى السلام، وسله أن يخبرنى أنا من أهل النار أم من أهل الجنة ؟فأنكرت عليه، فقال لي إنه يعلم ذلك، ولم يزل بى حتى أجبته، فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذى كان منه، فقال: هو من أهل النار. فوقع فى نفسى مما قال جعفر، فقلت: ومن أين علمت ذلك، فقال: من ادعى على علم هذا فهو من أهل النار، فلما رجعت لقينى زرارة فأخبرته بأنه قال لى أنه من أهل النار، فقال: كال لك من جراب النورة، فقلت: وما جراب النورة ؟قال: عمل معك بالتقية. ويقال أنه رجع عن التشيع.أما عند ا لإمامية، فقال الحر العاملى: (شيخ من أصحابنا. فى زمانه كان قارئاً فقيهاً ثقة قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين). تنسب له فرقة من الشيعة تسمى الزرارية، كان حفيد لقسيس نصرانى اسمه سنسن. توفى سنة(150هـ). (انظر: الوافى بالوفيات: الصفدى، 473/14، ولسان الميزان: ابن حجر، 473/2، ووسائل الشيعة: الحر العاملى، (196/20

(3) رجال الكشى (346/2)، معجم رجال الحديث: الخوئى (344/4)، أعيان الشيعة: محسن الأمين(52/4).

أما أبو مخنف لوط بن يحيى فهو من رواة المتقدمين (توفى سنة 157 هـ) والمكثرين حتى بلغت مروياته في تاريخ الطبرى (585) رواية، وفى فترة مهمة من فترات التاريخ الإسلامى ابتدأت من وفاة الرسول حتى سقوط الدولة الأموية سنة 132هـ.[1] قال عنه ابن عدى[2]: "شيعى محترق".[3]

ويقول ابن معين[4]: "ليس بشيء"[5].

وقال أيضا: " حدث بأخبار من تقدم من السلف الصالحين، ولا يبعد منه أن يتناولهم، وهو شيعى محترق صاحب أخبارهم، وإنما وصفته للا ستغناء عن ذكر حديثه فإنى لا أعلم من الأحاديث المسندة ما أذكره، وإنما له من الأخبار المكروه الذي لا أستجيز ذكره ".[6]

وقال ابن حبان[7]: "رافضى يشتم الصحابة، ويروى الموضوعات عن

---

(1) انظر: مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى، يحيى إبراهيم اليحيى(ص487) ط1، 1410هـ، دار العاصمة- الرياض.

(2) هو عبـدالله بن عدى بن عبدالله الجرجانى، ولد سنة 277 هـ، له كتاب الكامل فى الجرح والتعديل، قال ابن عساكر: "كان ثقة على لحن فيه"، توفى سنة (365 هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 16/154-156، شذرات الذهب: ابن العماد، 51/3).

(3) الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي (93/6).

(4) يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ، مشهور إمام الجرح والتعديل من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين، بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون سنة. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 404/17، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 597).

(5) تاريخ ابن معين (رواية الدوري): يحيى بن معين أبو زكريا (285/3) ط1، 1399هـ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة.

(6) الكامل في ضعفاء الرجال (93/6).

(7) سبق ترجمته.

الثقات". [1] وقال فيه الذهبى: "إخبارى تالف لا يوثق به". [2] ومثله قال ابن حجر. [3]

ولما كانت جل أخبار العداوة من طريق أبى مخنف تسقط تلك القصص، ونحكم بعدم صحتها، وأنها موضوعة من قبل أبي مخنف.

و تلك القصص والروايات تلقفها بعض الكتاب ذوى التوجهات الشيعية الإمامية، لتأصيل فرية العداوة والغصب من الأصحاب للآل.

وفيما يلى نقد بعض تلك الكتب التى اعتمدت على تلك الروايات لبيان العداوة والبغضاء وغصب الصحابة لإمامة آل البيت:

- الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة:

وهو أبو محمد عبـدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى النحوى اللغوى، ولد سنة ثلاث عشرة ومئتين، ومن تصانيفه كتاب المعارف، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وعيون الأخبار، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وطبقات الشعراء، وإصلاح الغلط، وكتاب الحيل، وإعراب القرآن، وغير ذلك توفي سنة سبعين ومئتين. [4]

أما الكتاب المنسوب إليه، فهو من الكتب التى شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت، واتهمت الصحابة بغصب حق آل البيت فى الإمامة وظلمهم، وهو كتاب الإمامة والسياسة المنسوب له.

---

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (324/5)، لسان الميزان: ابن حجر (366/4).

(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال(508/5).

(3) لسان الميزان (492/4).

(4) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (296/13)، تذكرة الحفاظ: الذهبي(631/2).

وهناك مجموعة من الأدلة تبرهن على أن الكتاب المذكور منسوب إلى الإمام ابن قتيبة كذبًا وزورًا، ومن هذه الأدلة:

- إن الذين ترجموا لابن قتيبة لم يذكر واحد منهم أنه ألف كتابًا فى التاريخ يدعى «الإمامة والسياسة» ولا نعرف من مؤلفاته التاريخية إلا كتاب «المعارف».

- إن المتصفح للكتاب يشعر بأن ابن قتيبة أقام فى دمشق والمغرب في حين أنه لم يخرج من بغداد إلا إلى دينور[1].

- إن المنهج والأسلوب الذى سار عليه المؤلف فى «الإمامة و السياسة» يختلف تمامًا عن منهج وأسلوب ابن قتيبة فى كتبه التى بين أيدينا, فابن قتيبة يقدم لمؤلفاته بمقدمات طويلة يبين فيها منهجه و الغرض من مؤلفه, وعلى خلاف ذلك يسير صاحب «الإمامة والسياسة» فمقدمته قصيرة جدًا لا تزيد على ثلاثة أسطر, هذا إلى جانب الاختلاف في الأسلوب, ومثل هذا النهج لم نعهده في مؤلفات ابن قتيبة.

- يروى مؤلف الكتاب عن (ابن أبى ليلى) بشكل يشعر بالتلقى عنه, وابن أبي ليلى هذا هو محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى الفقيه: قاضي الكوفة, توفى سنة 148هـ[2], والمعروف أن ابن قتيبة لم يولد إلا سنة 213هـ, أي بعد وفاة ابن أبي ليلى بخمسة وستين عامًا.

- إن الرواة والشيوخ الذين يروى عنهم ابن قتيبة عادة فى كتبه لم يرد لهم ذكر في أي موضع من مواضع الكتاب.

(1) دينور بلد بين الموصل وأذربيجان. (انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني، ص 53، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، ط4، 1406هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت).

(2) انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان (181/4).

- إن قسمًا كبيرًا من رواياته جاءت بصيغة التمريض, فكثيرًا ما يجئ فيه: ذكروا عن بعض المصريين, وذكروا عن محمد بن سليمان عن مشايخ أهل مصر, وحدثنا بعض مشايخ المغرب, وذكروا عن بعض المشيخة, وحدثنا بعض المشيخة, ومثل هذه التراكيب بعيدة كل البعد عن أسلوب وعبارات ابن قتيبة ولم ترد في كتاب من كتبه.

- إن مؤلف «الإمامة والسياسة» يروى عن اثنين من كبار علماء مصر, وابن قتيبة لم يدخل مصر ولا أخذ عن هذين العالمين(1).

- ابن قتيبة يحتل منزلة عالية لدى العلماء فهو عندهم من أهل السنة, وثقة فى علمه ودينه, يقول السلفى(2): "كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة"(3).

ويقول عنه ابن حزم: "كان ثقة فى دينه وعلمه". (4) ويقول عنه ابن تيمية: أنه من "المنتصرين لمذاهب السنة المشهورة". (5) ورجل هذه منزلته لدى رجال العلم المحققين, لا يعقل أن يشوه تاريخ الصحابة وآل

---

(1) عقيدة الإمام ابن قتيبة: علي نفيع العلياني (ص90).ط1، 1412هـ، مكتبة الصديق- الطائف.

(2) هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني من أهل أصبهان، كان فاضلا مكثرا رحالا، عني بحمع الحديث وسماعه، وصار من الحفاظ المشهورين، توفي سنة (576هـ) (انظر: الأنساب: السمعاني، 274/3, وكشف الظنون: حاجي خليفة، 487/1).

(3) سير أعلام النبلاء: الذهبي (299/13)، وتاريخ الإسلام: الذهبي (383/20)، ولسان الميزان: ابن حجر (358/3).

(4) لسان الميزان: ابن حجر (358/3).

(5) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (319/17)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط 2، مكتبة ابن تيمية، ومجموع الفتاوى (319/17).

البيت، ويلصق فيهم ماليس فيهم.

يقول الدكتور على نفيع العلياني: "وبعد قراءتى لكتاب الإمامة و السياسة قراءة فاحصة ترجح عندى أن مؤلف الإمامة والسياسة رافضى خبيث, أراد إدماج هذا الكتاب فى كتب ابن قتيبة نظرًا لكثرتها ونظرًا لكونه معروفًا عند الناس بانتصاره لأهل الحديث, وقد يكون من رافضة المغرب, فإن ابن قتيبة له سمعة حسنة فى المغرب[1], ومما يرجح أن مؤلف الإمامة والسياسة من الروافض ما يلي:

* إن مؤلف الإمامة والسياسة ذكر على لسان على أنه قال للمهاجرين: « الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم, ولا تدفعوا أهله مقامه فى الناس وحقه, فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأ نا أهل البيت, ونحن أحق بهذا الأمر منكم.. والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله.»[2]. ولا أحد يرى أن الخلافة وراثية لأهل البيت إلا الشيعة الإمامية.

* إن مؤلف الإمامة والسياسة قدح فى صحابة رسول الله قدحًا عظيمًا،فصور ابن عمر جبانًا, وسعد بن أبى وقاص حسودًا, وذكر محمد بن مسلمة غضب على على ابن أبى طالب لأنه قتل مرحبًا اليهودى بخيبر, وأن عائشة < أمرت بقتل عثمان[3], والقدح فى الصحابة من أظهر خصائص الرافضة, وإن شاركهم الخوارج, إلا أن الخوارج لا يقدحون فى

(1) مجموع الفتاوى: لابن تيمية (391/17).

(2) الإمامة والسياسة (15/1).

(3) الإمامة والسياسة (48/1).

عموم الصحابة"[1].

إن مؤلف الإمامة والسياسة كتب عن خلافة الخلفاء الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان خمسًا وعشرين صفحة فقط, وكتب عن الفتنة التى وقعت بين الصحابة مائتى صفحة, فقام المؤلف باختصار التاريخ الناصع المشرق وسود الصحائف بتاريخ زائف لم يثبت منه إلا القليل, وهذه من أخلاق الروافض المعهودة.

وهذا مما يرجح أن كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة الرافضى، وليس لابن قتيبة السني الثقة, وإنما خلط الناس بينهما لتشابه الأسماء[2].

- تاريخ اليعقوبي:

هو أحمد بن أبى يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح العباسى، من أهل بغداد, مؤرخ شيعى إمامى كان يعمل فى كتابة الدواوين فى الدولة العباسية حتى لقب بالكاتب العباسى[3],توفى سنة (290هـ) [4].

عرض اليعقوبى تاريخ الدولة الإسلامية من وجهة نظر الشيعة الإ مامية, فهو لا يعترف بالخلافة إلى لعلى بن أبى طالب وأبنائه حسب تسلسل الأئمة عند الإمامية, ويسمى عليًا بالوصى, وعندما أرّخ لخلافة أبى بكر وعمر وعثمان لم يضف عليهم لقب الخلافة وإنما قال تولى الأمر فلان, ثم لم يترك واحدًا منهم دون أن يطعن فيه, وكذلك كبار الصحابة,

---

(1) عقيدة الإمام ابن قتيبة (ص91).

(2) انظر: المرجع السابق (ص93).

(3) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: البغدادي (48/5).

(4) معجم الأدباء: ياقوت الحموي (82/2).

فقد ذكر عن عائشة <, أخبارًا[1] سيئة, وكذلك عن خالد بن الوليد[2], وعمرو بن العاص[3], ومعاوية بن أبي سفيان[4], وعرض خبر السقيفة عرضًا مشينًا[5] ادعى فيه أنه قد حصلت مؤامرة على سلب الخلافة من على ابن أبى طالب الذى هو الوصى فى نظره, وطريقته فى سياق الا تهامات -الباطلة- هى طريقة قومه من أهل التشيع والرفض, وهى إما اخت لاق الخبر بالكلية, أو التزيد فى الخبر, والإضافة عليه, أو عرضه فى غير سياقه ومحله حتى ينحرف معناه.[6]

ومن الملاحظ أنه عندما ذكر الخلفاء الأمويين وصفهم بالملوك, وعندما ذكر خلفاء بنى العباس وصفهم بالخلفاء, كما وصف دولتهم فى كتابه البلدان باسم الدولة المباركة[7], مما يعكس نفاقه وتستره وراء شعار التقية, وهذا الكتاب يمثل الانحراف والتشويه الحاصل فى كتابة التاريخ الإسلامى, وهو مرجع لكثير من المستشرقين والمستغربين الذين طعنوا فى التاريخ الإسلامى وسيرة رجاله, مع أنه لا قيمة له من الناحية العلمية إذ يغلب على القسم الأول القصص والأساطير والخرافات, والقسم الثانى كتب من زاوية نظر حزبية كما أنه يفتقد من الناحية المنهجية لأبسط

(1) تاريخ اليعقوبي (183-180/2).

(2) المرجع السابق(131/2).

(3) المرجع السابق (222/2).

(4) المرجع السابق (232/2- 238).

(5) المرجع السابق (123/2-126).

(6) منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه: محمد بن صامل السلمي (ص431)، دار طيبة - الرياض.

(7) كتاب البلدان: حمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف بـ اليعقوبي(ص432) بدون.

قواعد التوثيق العلمي[1].

- كتب المسعودي :

تاريخ المسعودى نموذج أخر للمصنفات الشيعية التى ملأت با المرويات الواهية، وتشيع المسعودى وانحرافه فى الكتابة التاريخية وبخاصة تاريخ الصحابة غير خاف على العلماء قديما وحديثا.

وهو على بن الحسين بن على أبو الحسن المسعودى, من ولد عبد الله بن مسعود, , المؤرخ, ومن مصنفاته: «مروج الذهب»، «التنبيه والإشراف» وغيرهما. توفي سنة (345هـ) [2]

مما يدل على تشيعه؛ أنه ذكر أن الوصية جارية من عهد آدم تنقل من قرن إلى قرن حتى رسولنا , ثم أشار إلى اختلاف الناس بعد ذلك فى النص والاختيار, فقد رأى الشيعة الإمامية الذين يقولون بالنص، يقول: "فكانت الوصية جارية تنتقل من قَرْن إلى قَرْن، إلى أن أدَى الله النور إلى عبدالمطلب وولده عبدالله أبى رسول الله ، وهذا موضع تنازع بين الناس من أهل الملة". [3]

وقد أولى الأحداث المتعلقة بعلى بن أبى طالب فى كتابه مروج الذهب اهتمامًا كبيرًا أكثر من اهتمامه بحياة رسول الله فى الكتاب المذكور, وركز اهتمامه بالبيت العلوي وتتبع أخبارهم بشكل واضح فى كتابه مروج الذهب, وعمل بدون حياء ولا خجل على تشويه تاريخ صدر ا

(1) منهج كتابة التاريخ الإسلامي: السلمي (ص432).

(2) انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي (48/4)، ولسان الميزان: ابن حجر (224/4).

(3) مروج الذهب ومعادن الجوهر (9/1).

لإسلام.[1]

والقاضى ابن العربى حذر منه فى كتابه " العواصم من القواصم" فى عاصمة فقال: "فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث،...وغير ذلك هو الموت الأحمر والداء الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم واختراع الا سترسال فى الأقوال والأفعال،..وأما المبتدع المحتال فالمسعودى، فإنه يأتي منه متاخمة الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه "[2]

أما بن تيمية فقد قال: " وفى تاريخ المسعودى من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله تعالى".[3]

كما تعرض الحافظ ابن حجر لنقد المسعودي وكتبه فقال: " وكتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً، حتى أنه قال فى حق ابن عمر أنه امتنع من بيعة على بن أبى طالب ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحجاج لعبدالملك بن مروان[4]، وله من ذلك أشياء كثيرة"[5].

ومن الباحثين المحدثين يؤكد الدكتور السويكت على الميول الشيعية القوية عند المسعودي[6]، وعلى تعاطفه العلوى فى معالجته

---

(1) أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري: د. عبدالعزيز نور ولي (ص248). ط1، 1417هـ، دار الخضيري، المدينة النبوية.

(2) العواصم من القواصم (284-249).

(3) منهاج السنة النبوية (84/4).

(4) سبق ترجمته.

(5) لسان الميزان (225/4).

(6) منهج المسعودي في كتابه التاريخ، سليمان بن عبدالله المديد السويكت(ص74، 358)، طبعة عام 1407هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

التاريخ الإسلامى، وأثرها على أحكامه، على الرغم من محاولته الظهور بـ المؤرخ الحيادى المصنف، وأنه خدم التشيع جيداً وبطريقة تخفى على كثير من الناس.[1]

وأن ما دونه فى مؤلفاته من معلومات عن التاريخ الإسلامى الأول لم يكن محل رضا من العلماء المسلمين المحققين، بسبب عدم التزامه فى بالمنهج الإسلامى القويم الذى يحفظ لصحابة رسول الله مكانتهم فى النفوس[2].

فالنزعة الشيعية عند المسعودى، قد أثرت على كتابته، ولم يستطع أن يكتب تاريخا مجردا من الهوى.

- كتاب الأغاني للأصفهاني:

وهو على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو الفرج، الأصبهانى الكاتب ، الإخبارى صاحب الأغانى، ومقاتل الطالبين، وجمهرة النسب، وغيرها.توفي سنة (356هـ) [3]

و يعتبر كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى كتاب أدب وسمر وغناء, وليس كتاب علم وتاريخ وفقه, وله طنين ورنين فى آذان أهل الأ دب والتاريخ, وهو فى المقابل ملىء بإثارة الشعوبية والكذب الفاضح و الطعن والدس,بل والإساءة إلى آل البيت النبوى الشريف, وتجرح سيرتهم,

(1) المرجع السابق (ص400).

(2) المرجع السابق(ص444).

(3) الوافي بالوفيات: الصفدي (15/21)، والبداية والنهاية: ابن كثير (263/11).

وتشوه سلوكهم, والطعن الصريح في الصحابة.

ولقد تحدث العلماء فيه قديمًا:

- قال الخطيب البغدادي: " كان أبو الفرج الأصبهانى أكذب الناس، كان يدخل سوق الوراقين وهى عامرة، والدكاكين مملوءة بالكتب، فيشترى شيئا كثيرا من الصحف ويحملها إلى بيته، ثم تكون رواياته كلها منها " [(1)].

- قال ابن الجوزي: " ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح فى كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر" [(2)].

قال الذهبى: "رأيت شيخنا تقى الدين ابن تيمية يضعفه, ويتهمه في نقله ويستهول ما يأتي به"[(3)].

فإن كان الأصفهانى بهذا الضعف، واشتهاره بالكذب، فبالتالى لا اعتبار لكتبه عامة، ولا عبره باعتماد الإمامية عليها فى إثبات عقيدة العداوة، والغصب والظلم، لأنها ساقطة الاعتبار ولا يؤخذ به.

هذه بعضا من كتب التاريخ التى يعدها الإمامية أنها محايدة، أو من المصادر السنية، ونتيجة لذلك اعتمد عليها الإمامية فى كتبهم، وأضافوا عليها روايات منسوبة إلى آل البيت -عليهم السلام- لتأكيد أصل العداوة المقتضي لغصب الإمامة والحقوق عامة.

أما كتب الإمامية المعتمدة عند أصحاب المذهب الإمامى، والتى

---

(1) تاريخ بغداد (398/11).

(2) المنتظم (185/14).

(3) تاريخ الإسلام: الذهبي (144/26) وانظر: الوافي بالوفيات: الصفدي (16/21).

شوهت العلاقة بين الصحابة وآل البيت، فإنني أكتفي بالكتب التالية:

- كتاب سليم بن قيس الهلالي:

سليم بن قيس الهلالى، ثم العامرى الكوفى، يكنى أبا الصادق، عاش فى الكوفة
إلى أن دخل الحجاج الثقفى العراق، وسأل عنه، فهرب إلى النوبندجان[1] من بلاد فارس، ولجأ إلى دار أبان بن أبى عياش فيروز[2]، فآواه أبان فمات عنده سنة(85هـ)
وقيل (90هـ)[3].

يعد كتاب سليم بن قيس أحد الكتب الأصول التى يعول عليها

---

(1) نوبندجان بالضم ثم السكون وباء موحدة مفتوحة ونون ساكنة ودال مفتوحة وجيم وآخره نون، مدينة من أرض فارس، من كورة سابور، قريبة من شعب بوان الموصوف ب الحسن والنزاهة، وبينها وبين أرجان ستة وعشرون فرسخا، وبينها وبين شيراز قريب من ذلك، وقد ذكرها المتنبي في شعره.(معجم البلدان: ياقوت الحموي، 307/5).

(2) أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل، عده الطوسي تابعي ضعيف، روى عن أنس بن مالك روى عنه الثوري وحماد بن سلمة، يقول يحيى بن معين: أبان بن أبى عياش ليس حديثه بشيء، وقيل: متروك الحديث وكان رجلا صالحا ولكن بلى بسوء الحفظ، سئل أبو زرعة عن أبان بن أبى عياش فقال: بصرى ترك حديثه ولم يقرأ علينا حديثه، فقيل له: كان يتعمد الكذب؟ قال: لا كان يسمع الحديث من أنس وشهر بن حوشب ومن الحسن فلا يميز بينهم، توفي في حدود الأربعين.(انظر: رجال الطوسي، ص 109، 126، ورجال الغضائري: أحمد بن الحسنين الغضائري الواسطي البغدادي، ص 63، تحقيق: محمد رضا جلالي، ط1، 1422هـ، دار الحديث- قم، الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 295/2، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 87).

(3) انظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق: محمد باقر الانصاري (ص69-73).

المذهب الإمامى، يقول شيخهم عبدالحسين شرف الدين الموسوى[1]: (وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم أو رواه عن الأئمة خلاف فى أن كتاب سليم بن قيس الهلالى أصل من كتب الأصول؟، التى رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت، وأقدمها وهو من الأصول التى ترجع الشيعة إليها وتعول عليها) [2].

والواقع أن سليم بن قيس وكتابه مطعون فيهما عندهم قبل غيرهم ، يعلق هاشم معروف الحسينى[3] على رواية وقع سليم بن قيس فى سندها فيقول: (ويكفى هذه الرواية عيبا أنها من مرويات سليم بن قيس، وهو من المشبوهين المتهمين بالكذب) [4].

وقال فى كتاب آخر: (وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وادعى جماعة من المحدثين أن الكتاب المعروف بكتاب سليم بن قيس من الموضوعات ، وأطالوا الحديث حوله وحول كتابه، وجاء فيه أن الأئمة ثلاثة عشر إماما وأن مُحَمّد بن أبى بكر وعظ أباه عند الموت مع أنه كان فى حدود

---

(1) عبدالحسين بن شرف الدين الموسوي، العاملي. عالم. فقيه، مجتهد. ولد بالمشهد الكاظمي مستهل جمادى الآخرة، واخذ عن طائفة من علماء العراق، وقدم لبنان، ورحل إلى الحجاز ومصر ودمشق وإيران، وعاد إلى لبنان فكان مرجع الطائفة الشيعية، وأسس الكلية الجعفرية بصور، من آثاره: المراجعات وهي أسئلة وجهها سليم البشري إلى المترجم فأجاب عليها، أبو هريرة، الشيعة والمنار، إلى المجمع العلمي العربي بدمشق، والفصول المهمة في تأليف الأمة. وتوفي ببيروت سنة(1377هـ) (انظر: الأعلا م: الزركلي، 279/3، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 53/2).

(2) المراجعات(ص414)، تحقيق: حسين الراضي، ط2، 1402هـ، الجمعية الإسلامية - بيروت.

(3) معاصر لم أجد ترجمته.

(4) الموضوع في الآثار والأخبار (ص184)، ط1، 1973م - دار التعارف - بيروت.

السنتين...) [1]

وذكر الحر العاملى[2] أن بعض العلماء حكموا بوضع كتاب سليم بن قيس [3]. وهذا يسقط الكتاب من أساسه.

ودليل آخر يسقط به، أنه لم يروه عن سليم بن قيس إلا أبان بن أبى عياش ولم يروه عنه أحد غيره [4]، وأبان بن أبى عياش متفق على ضعفه وسقوطه فقد قال فيه مُحَمّد بن على الأردبيلى[5] فى جامع الرواة: (تابعي ضعيف، لايلتفت إليه وينسب أصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس إليه) [6].

---

(1) دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسيني(ص197)، ط2، 1978م - دار التعارف - بيروت.

(2) سبق ترجمته.

(3) وسائل الشيعة (385/30).

(4) قال محمد بن علي الأردبيلي في جامع الرواة: (فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس سوى أبان) (9/1) مكتبة المحمدي، وبه قال محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم الشيعي، في الفهرست(ص307)، طبعة عام 1398هـ، دار المعرفة - بيروت.

(5) محمد علي بن ميرم بن محمد الحسيني الأردبيلي، عالم بالتراجم. إمامي، ولد بأردبيل وبها نشأ، وانتقل للدراسة إلى أصبهان وبها أقام مشتغلا على علمائها، له عناية بكتب التفسير والحديث والفقه. كتب نسخة من كتاب " من لا يحضره الفقيه " وأتمها أيام إ قامته باصبهان سنة 1083، وقرأ الكتاب على السيد مير عابد الحسيني الأردبيلي، فأجازه في آخره في آخر ذي القعدة سنة 1083هـ، توفي سنة(1101هـ) (انظر: تراجم الرجال: أحمد الحسيني، 754/2-755، طبعة عام 1414هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم).

(6) جامع الرواة (9/1)، وانظر: طرائف المقال: البرجوردي (7/2)تحقيق: مهدي الرجائي، ط1، 1410هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم.

وقال فيه ابن داود الحلى[1]: (قيل: إنه وضع كتاب سليم بن قيس)[2]

وفى ترجمة سليم ابن قيس: قال بن داود (ينسب إليه الكتاب المشهور وهو موضوع بدليل أنه قال: إن مُحَمّد بن أبى بكر وعظ أباه عند موته، وقال فيه إن الأئمة ثلاثة عشر، وأسانيده مختلفة لم يروه عنه إلا أبان بن أبى عياش، وفى الكتاب مناكير مشتهرة وما أظنه إلا موضوعا.) [3]

فهذا أصل من أصول القوم المعتمدة يقر ويعترف علمائهم بأنه موضوع بما فيه من افتراءات على الصحابة وآل البيت ومحاولة تشويه العلاقة الحسنة بين الآل والأصحاب.

- نهج البلاغة:

من الكتب التى ساهمت فى تشويه تاريخ الصحابة بالباطل كتاب نهج البلاغة؛ فهذا الكتاب مطعون فى سنده ومتنه, فقد جمع بعد أمير المؤمنين بثلاثة قرون ونصف قرن بلا سند, وقد نسبت الإمامية تأليف نهج البلاغة إلى الشريف الرضى[4] وهو غير مقبول عند المحدثين لو

---

(1) الحسن بن علي بن داود، تقي الدين، المعروف بابن داود الحلي: صاحب كتاب (الرجال) في علماء الامامية، وهو مما لا يعتمد عليه، لكثرة أغلاطه فيه. ختمه بترجمة لنفسه ذكر فيها نحو ثلاثين كتابا من تأليفه. ولكن الخوانساري قال: أما نحن فلم نظفر منها بغير كتاب واحد سماه (الجوهرة) توفى سنة (740هـ) (انظر: الأعلام: الزركلى، 204/2، ط6، 1984م، دار العلم للملايين - بيروت).

(2) كتاب رجال ابن داود (ص226).

(3) كتاب رجال ابن داود (ص249)، وانظر: كتاب الرجال: للغضائري(ص63).

(4) الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، أبو الحسن، الرضي العلوي الحسيني

أسند خصوصًا فيما يوافق بدعته, فكيف إذا لم يسند كما فعل في النهج؟

وأما المتهم -عند المحدثين- فهو أخوه على الشريف المرتضى[1] فقد تحدث العلماء فيه فقالوا:

قال ابن خلكان[2] فى ترجمة الشريف المرتضى: "وقد اختلف الناس فى كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام على بن أبى طالب هل جمعه؟ أم جمع أخيه الرضى؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام على, وإنما الذى جمعه ونسبه إليه هو الذى وضعه,

---

الموسوي: أشعر الطالبيين، على كثرة المجيدين فيهم.مولده ووفاته في بغداد. انتهت إليه نقابة الاشراف في حياة والده. وخلع عليه بالسواد، وجدد له التقليد سنة 403هـ له (ديوان شعر في مجلدين، وكتب، منها (الحسن من شعر الحسين) السادس والثامن منه، وهو مختارات من شعر ابن الحجاج، مرتبة على الحروف في ثمانية أجزاء، توفي عام(406هـ) (انظر: الأعلام الزركلي، 99/6، معجم المؤلفين: كحالة: 263/3).

(1) علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي بن أبي طالب: نقيب الطالبيين، وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر. يقول بالاعتزال. مولده ووفاته ببغداد. له تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر، يعرف بأمالي المرتضى، والشهاب في الشيب والشباب، والشافي في الإمامة، توفي سنة (436هـ) (انظر: الأعلام الزركلي، 278/4، ومعجم المؤلفين: كحالة، 435/2).

(2) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ابن بأول بن عبدالله بن شاكل الحسين ابن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي، الأربلي، الشافعي (شمس الدين أبو العباس) فقيه، مؤرخ، أديب، شاعر، مشارك في غيرها من العلوم. ولد بإربل في ربيع الآخر، وتفقه على والده بمدرسة إربل، ثم انتقل إلى الموصل، ثم إلى حلب ثم قدم دمشق، ثم إلى القاهرة، وتولى قضاء دمشق، وتوفي بها في رجب، ودفن بسفح قاسيون. من تصانيفه: وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان.توفي سنة (681هـ) (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 196/12، وشذرات الذهب: ابن العماد، 371/5).

والله أعلم"[1].

وقال الذهبي: "من طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي ، ففيه السب الصراح, والحط على السيدين أبي بكر وعمر {, وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة،وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين؛ جزم بأن أكثره باطل"[2].

وقال ابن تيمية: "وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا لها إسناد معروف"[3].

وأما ابن حجر, فيتهم الشريف المرتضى بوضعه, ويقول: "ومن ط العه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي.. وأكثره باطل"[4].

وقال محب الدين الخطيب[5]: "وهذان الأخوان تطوعا للزيادة على خطب أمير سيدنا علي بكل ما هو طارئ عليها وغريب منها؛ من التعريض بإخوانه الصحابة، وهو بريء عند الله من كل ذلك، وسيبرأ إليه من مقترفي هذا الإثم ".[6]

ويمكن تلخيص أهم ما لاحظه القدامى والمحدثون على «نهج البلا غة» للتشكيك بصحة نسبته للإمام علي بما يلي:

(1) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان: ابن خلكان (313/3).

(2) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (152/3).

(3) منهاج السنة النبوية (86/7).

(4) لسان الميزان (223/4).

(5) سبق ترجمته.

(6) مقدمة المنتقى من منهاج الاعتدال (ص20).

* خلوه من الأسانيد التوثيقية التى تعزز نسبة الكلام إلى صاحبه؛ متنًا ورواية وسندًا.

* كثرة الخطب وطولها, لأن هذه الكثرة وهذا التطويل مما يتعذر حفظه وضبطه قبل عصر التدوين, مع أن خطب الرسول لم تصل إلينا سالمة وكاملة مع ما أتيح لها من العناية الشديدة والاهتمام.

* رصد العديد من الأقوال والخطب فى مصادر وثيقة منسوبة لغير علي , وصاحب النهج يثبتها له.

* اشتمال هذا الكتاب على أقوال تتناول الخلفاء الراشدين قبله بما لا يليق به ولا يهم, وتنافى ما عرف عنه من توقيره لهم, ومن أمثلة ذلك ما جاء بخطبته المعروفة بـ«الشقشقية» التى يظهر فيها حرصه الشديد على الخلافة, رغم ما شُهر عنه عن التقشف والزهد.

* شيوع السجع فيه, إذ رأى عدد من الأدباء أن هذه الكثرة لا تتفق مع البعد عن التكلف الذى عرف به عصر الإمام على , مع أن السجع العفوي الجميل لم يكن بعيدًا عن روحه ومبناه.

* الكلام المنمق الذى تظهر فيه الصناعة الأدبية التى هى من وشى العصر العباسى وزخرفه, ما نجده فى وصف الطاووس والخفاش, والنحل والنمل, والزرع والسحاب وأمثالها.

* الصيغ الفلسفية الكلامية التى وردت فى ثناياه, والتى لم تعرف عند المسلمين إلا فى القرن الثالث الهجرى, حين ترجمت الكتب اليونانية والفارسية والهندية, وهى أشبه ما تكون بكلام المناطقة والمتكلمين منه بكلام الصحابة والراشدين[1].

---

(1) الأدب الإسلامي في عهد النبوة: نايف معروف (ص54-55) دار النفائس، بيروت، لبنان.

إذن الكتاب غير معتمد ولا يؤخذ به فى توثيق العلاقة بين الصحابة وآل البيت، إلا ما وافق الكتاب والسنة, فلا مانع من الاستئناس به وما خالف فلا يلتفت إليه.

- كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني. (ت329 هـ).

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكلينى الإمامى، كان شيخ الشيعة ببغداد.توفي سنة (329هـ). [1]

وكتابه (الكافى) من أقدم وأعظم وأحسن وأتقن كتبهم على حد كلام عبدالحسين شرف الدين الموسوى[2] فى المراجعات، حيث يقول عن الكتب الأربعة: (هى الكافى، والتهذيب، والاستبصار، ومن لايحضره الفقيه، وهى متواترة ومضامينها مقطوع بصحتها، والكافى أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها) [3].

وقيل فيه أنه: (أول الكتب الأربعة تأليفا، ومؤلفه ثقة الإسلام مُحَمّد بن يعقوب الكليني أكبر علماء الإمامية في عصره...) [4].

(...ويحكى أن «الكافى» عرض على المهدى فقال عنه كاف لشيعتنا...)[5].

والواقع أنه لا يوجد السند بينه وبين المعصوم، وهو ملىء بالروايات المبهمة التى سندها غريب ومجهول! مثل قوله: عن عدة من

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (280/15) الوافي بالوفيات: الصفدي (147/5).

(2) سبق ترجمته.

(3) المراجعات (ص419).

(4) الشيعة: لمُحَمّد صادق الصدر (ص121) طبعة طهران.

(5) المرجع السابق(ص122).

أصحابنا، أو قوله: عن بعض أصحابنا، أوعن بعض أصحابه، أوعن بعض الكوفيين، أوعن بعض العراقيين، أوعمن ذكره، أو عمن حدثه، أوعن رجل، أو غير ذلك من الإسناد [1].

وهذا الإسناد المجهول يمثل أكثر من نصف «الكافى»، يقول شيخ الإسلام: (من أين لكم أن الذين نقلوا هذه الأحاديث فى الزمان القديم ثقات، وأنتم لم تدركوهم، ولم تعلموا أحوالهم ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها فى أخبارهم التى يميز بها بين الثقة وغيره، ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها) [2].

أما القسم الآخر فرواة معروفون بالكذب وفساد الاعتقاد فى كتب الرجال عند السنة والشيعة.

والكلينى ليس بثقة، لأنه كان ممن يعتقد بوقوع التحريف فى كتاب الله من قبل الصحابة ، ولذلك أورد رواياته الكاذبة فى «الكافى» والتى بلغت الستين ليثبت ذلك الافتراء[3].

أكتفى بما سبق من كتب كنماذج يقاس عليها بقية كتب الإمامية التى يعتد بها القوم مما يؤكد أن المذهب الشيعى الاثنى عشرى لا يعرف فى أصوله وفروعه إلا من طرق الكذابين الذين لعنوا على لسان الأئمة باعتراف أوثق المصادر التى يقوم عليها هذا المذهب، يقول السيد هاشم معروف الحسينى: (وبعد التتبع فى الأحاديث المنتشرة فى مجاميع الحديث كالكافى والوافى وغيرهما: نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة

---

(1) انظر: على سبيل المثال: أصول الكافي (36/1)، (87/1)، و(21/2) (13/2) (87/1) و(85/1) و(385/1) و(416/1). (352/2). (78/2). (86/1) (360/2).

(2) منهاج السنة النبوية (412/7).

(3) انظر: الأصول من الكافي (228/1).

والهداة لم يتركوا بابا من الأبواب إلا ودخلوا منه، لإفساد أحاديث الأئمة، والإساءة إلى سمعتهم، وبالتالى رجعوا إلى القرآن الكريم، لينفثوا عن طريقه سمومهم ودسائسهم، لأنه الكلام الوحيد الذى يتحمل ما لا يتحمله غيره، ففسروا مئات الآيات بما يريدون، وألصقوا بالأئمة الهداة زورا وتضليلا) [1].

من أجل ذلك لا يجوز أن يدفع النقل المتواتر فى محاسن الصحابة وفضائلهم بنقول بعضها منقطع وبعضها محرف، وبعضها يقدح فيما علم، فإن اليقين لا يزول بالشك، ونحن تيقنا ما ثبت فى فضائلهم، فلا يقدح فى هذا أمور مشكوك فيها، فكيف إذا علم بطلانها.[2]

فلابد من التحقيق والتثبت فى الروايات المذكورة حول الفتن بين الصحابة، لأن الله يقول: (ٿ ٺ ٽ ٿ ٿ ٽ ٹ ڎ ڏ ڤ ڦ ڦ ڤ ڨ ڨ ڤ) [الحجرات:٦] وهذه الآية تأمر المؤمنين بالتثبت فى الأخبار المنقولة إليهم عن طريق الفساق، لكيلا يحكموا بموجبها على الناس فيندموا.وبهذا يتبين جليا سقوط السند لأخبار الطعن فى الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-.

(1) الموضوعات في الآثار والأخبار (ص253) دار التعارف - بيروت.

(2) منهاج السنة النبوية (305/6).

رابعا: نقد المتن في مرويات غصب الإمامة:

يكفى فى الحكم على أحاديث الإمامية النظر فى متونها, (وكل متن يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع، فلا تتكلف اعتباره.)[1].

و عند النظر فى تلك الروايات، بل وفى الروايات الأخرى التى تعارضها، والتى فيها نفى للنص أو مدح للصحابة والتى تروى عن أئمة آل البيت -رحمهم الله- وهى الموافقة لظاهر القرآن، يتضح بطلان تلك المزاعم في غصب الخلافة وإجبار علي على البيعة.

فمتون كتب الإمامية ونصوصها تلحظ فيها ظاهرة الاختلاف و التضاد، ولقد تألم شيخهم مُحَمّد بن الحسن الطوسى[2] ما آلت إليه أحاديثهم "من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لايكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده, ولا يسلم حديث إلا وفى مقابلته ما ينافيه..". [3] واعترف بأن هذا الاختلاف قد فاق ماعند أصحاب المذاهب الأخرى، وأن هذا كان من أعظم الطعون على مذهبهم، وأنه جعل بعض الشيعة يترك هذا المذهب لما انكشف له أمر هذا الاختلاف والتناقض.[4]

والروايات المنسوبة إلى أئمة آل البيت -عليهم السلام- منها ما هو كذب صريح، ومنها ما هو صحيح لكن زيد فيه ونقص، أو غُيِّر عن وجهه وبولغ فيه، أو حُمل على غير محمله، ومع ذلك فهم بشر غير معصومين، يحصل منهم الخطأ والنسيان، ولهم من فضل الصحبة ما لا يدانيهم فيه

(1) الموضوعات: أبو الفرج ابن الجوزي (65/1).

(2) سبق ترجمته.

(3) تهذيب الأحكام (2/1).

(4) انظر: المرجع السابق (3/1).

أحد.

وعند النظر فى روايات غصب الصحابة لإمامة آل البيت، نستطيع تقسيم تلك المزاعم إلى نقاط، ومن ثم مناقشتها وإبطالها:

أولا: فرية التآمر على غصب الخلافة وكتابة ذلك فى صحيفة ودفنها في جوف الكعبة:

الرواية غير صحيحة، فكيف للصحابة الأجلاء أن يتآمروا على عصيان أمر الرسول قبل صدوره، ثم بعد ذلك ينخرطون فى مجتمع الرسول ويأتمنهم على الرسالة والدعوة والتبليغ.

ولم لم ينزل فيهم وحى أو إلهام يخبر النبى بفعلهم، ويحذر منهم شأنهم
شان المنافقين.

إن ادعاء الإمامية أن قول رسول الله عن أبى عبيدة: (أمين قوم من هذه الأمة) زعم باطل لا تساعدهم عليه اللغة، ولا المناسبة ولا واقع الحال:

1. فالأمين لغة هو الثقة الرضى[1]. وإضافته إلى الأمة تدل على أنه مرضي من الأمة جميعها ثقة عندهم.

وهذا لا يتماشى مع قصة الصحيفة التى افتروها، فإنها أفادت أنه ثقة عند جماعة قليلين هم المتواطئون على كتابة الصحيفة -على حد زعم الإمامية-.

وقد تنبه الشيعة الإمامية إلى هذا التناقض البين، فعمدوا إلى تغيير

---

(1) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي الشافعي (301/14)، ولسان العرب: ابن منظور (21/13)

لفظ الحديث الصحيح ليوافق أهواءهم ومعتقداتهم فى الصحابة، فوضعوا بدل: (هذا أمين هذه الأمة): (أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم).

وهذا كذب متعمد على رسول الله الذى توعد بالنار من كذب عليه متعمداً، في قوله في الحديث المتواتر الذى تقدم معنا: (من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار)[1].

2. ثم إن المناسبة التى لأجلها قال رسول الله هذا الحديث، ولقب بسببها أبا عبيدة بهذا اللقب تبطل دعواهم، فقد روى مسلم فى صحيحه من حديث أنس : (أن أهل اليمن قدموا على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فقالوا: ابعث معنا رجلا ً يعلمنا السنة والإسلام قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: هذا أمين هذه الأمة)[2].

ولا يصح أن يرسل معهم ليعلمهم أمور الدين من هو عنده غير أمين ، وهو الناصح لأمته الحريص عليها.

وفى لفظ آخر أخرجه البخارى ومسلم أيضاً فى حديث حذيفة بن اليمان { قال: (جاء أهل نجران إلى رسول الله ، فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلا ً أميناً. فقال -صلى الله عليه وآله وسلم- : (لأبعثن إليكم رجلا ً أميناً، حق أمين، حق أمين). قال: فاستشرف لها الناس. ق

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز، باب: ما يُكْرَهُ من النِّيَاحَةِ على المَيِّتِ، وقال عُمَرُ : " دَعْهُنّ يَبْكِينَ على أبي سُلَيْمَانَ ما لم يَكُنْ نَقْعٌ أو لَقْلَقَةٌ." وَالنَّقْعُ التُّرَابُ على الرَّأْسِ وَاللَّقْلَقَةُ الصَّوْتُ. (434/1)، ومسلم في باب: تغليظ الكذب على رسول الله (10/1).

(2) ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة باب: فضائل أبي عبيدة ابن الجراح (1881/4).

ال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح)[1].

ويعنى بالناس فى قوله: (فاستشرف لها الناس): أصحاب رسول الله ، فإنهم تطلعوا إلى الولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة، وهى الأمانة، لا على الولاية من حيث هى[2]، حتى إن عمر -رضى الله تعالى عنه -مع فضله وتقدمه على غيره- قال: "ما أحببت الإ مارة قط حبى إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها"[3].وهكذا يسقط هذا ا لافتراء الباطل.

ثانيا: دعوى عدم إنفاذ جيش أسامة لنيل الخلافة بعد وفاة الرسول :

هذا إدعاء كاذب بل من أظهر الكذب، الذي ترده الأخبار الصحيحة. لأن الدعوى تقول: أن الصحابة تباطؤوا فى الخروج مع جيش أسامة حتى مات رسول الله ، وذلك حتى لا يوصى بالإمامة لعلى، وان أمر الرسول بإنفاذ الجيش هو لغرض تهيئة الجو المناسب لذلك. والواقع أنه لم يحصل شيء من ذلك بل إن الصحابة بادروا بالاستعداد للقتال، وأعدوا العدة لذلك، وأدلة مبادرة الصحابة كثيرة منها:

روى الطبرى وغيره فقال: «بعث رسول الله أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام، وأمره أن يوطئ تخوم البلقاء[4] والداروم[5] من أرض

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب قصة أهل نجران (1592/4)و مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي عبيدة. (1882/4).

(2) فتح الباري: ابن حجر (7/93-94)، وانظر: تحفة الأحوذي: المباركفوري (178/10).

(3) فتح الباري: ابن حجر(94/7)، وانظر: تفسير ابن كثير (370/1).

(4) البلقاء: من بلاد الشام، وهي عمان سميت بلقاء من أجل أن ملكها اسمه بالق (تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (424/1)،

فلسطين، فتجهزالناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون»[2].

وفى الطبقات لابن سعد: «وعسكر بالجرف[3]، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار، إلا انتدب في تلك الغزوة»[4].

فكان الصحابة قد تهيؤوا للخروج مع أسامة، وخرج بهم وعسكر بالجرف استعداداً للانطلاق، لكن الذى حصل بعد ذلك أن النبى اشتد عليه المرض فجاءه أسامة وقال: (يارسول الله، قد أصبحت ضعيفاً، وأرجوا أن يكون الله قد عافاك، فأذن لى فأمكث حتى يشفيك الله، فإنى إن خرجت وأنت على هذه الحالة، خرجت وفى نفسى منك قرحة، وأكره أن أسأل عنك الناس، فسكت عنه رسول الله)[5].

فكان أسامة هو الذى طلب من النبى التأخر فى الخروج حتى يطمئن على رسول ،فأذن له الرسول ، ولو أراد أسامة الخروج ما تأخر عنه أحد ممن كان تحت إمرته.

ثم إن أسامة بقى معسكراً فى الجرف ينتظر شفاء رسول الله حتى إذا كان يوم الإثنين أصبح رسول الله مفيقاً فدخل عليه أسامة، فقال له الرسول : (أغد على بركة الله، فودعه أسامة وخرج إلى

تحقيق: أحمد فريد، ط1، 1424هـ، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت).

(1) الداروم: قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر، الواقف فيها يرى البحر، إلا أن بينها وبين البحر مقدار فرسخ، خربها صلاح الدين لما ملك الساحل في سنة 485 هـ، وغزاها المسلمون في سنة ثلاثة عشرة وملكوها.(معجم البلدان: ياقوت الحموي، 424/2).

(2) السيرة النبوية لابن هشام: (12/6)، وتاريخ الطبري(224/2).

(3) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة وفيه بئر جشم وبئر جمل. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، 128/2).

(4) الطبقات الكبرى: لابن سعد(190/2).

(5) تاريخ مدينة دمشق : ابن عساكر (64/8)، ومنهاج السنة النبوية(488/5).

معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذ رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله وهو يموت فتوفي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ولا امتنع أحد من أصحاب أسامة من الخروج معه لو خرج، بل كان أسامة هو الذى توقف فى الخروج لما خاف أن يموت النبى فقال: كيف أذهب وأنت هكذا، أسأل عنك الركبان ؟ فأذن له النبى فى المقام، ولو عزم على أسامة فى الذهاب لأطاعه، ولو ذهب أسامة لم يتخلف عنه أحد ممن كان معه وقد ذهب جميعهم معه بعد موت النبي ولم يتخلف عنه أحد بغير إذنــه»[2].

فهذا هو حقيقة ما حصل، ولم يكن تأخر خروج أسامة إلا بطلب من الرسول ثم أذن له فيه النبى ، على أنه لم يكن بين أمر النبى أصحابه بالتهيؤ للغزو، ووفاته إلا ستة عشر يوماً، فقد كان ندبه أصحابه لذلك يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، وعين أسامة أميراً على الجيش في اليوم الثاني.

فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله المرض فما زال مريضاً حتى توفاه الله يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول[3]، ومعلوم أن هذه المدة ليست طويلة فى تجهيز جيش فى مثل ذلك الوقت على أن الصحابة كانوا قد استعدوا وتهيؤوا للخروج قبل هذه المدة بكثير لولا استئذان أسامة رسول الله فى تأخير الخروج، فقد ثبت أن أسامة قد خرج بالجيش وعسكر فى الجرف يوم الخميس أى بعد ثلاثة أيام من أمر

---

(1) الطبقات الكبرى: لابن سعد (191/2) وانظر: المنتظم: ابن الجوزي (17/4).

(2) منهاج السنة (319/6).

(3) انظر: الطبقات الكبرى(189/2-191).

النبي بالتهيؤ للقتال[1].

وينبغي التنبه إلى أمر في القصة المكذوبة وهو خشية النبى من أصحابة فى مبايعته لابن عمه على بن أبى طالب، وعدم استطاعته فعل ذلك والصحابة حوله، وفي هذا أمران باطلان:

الأول: خوف النبى من الجهر بالحق، وهذا باطل، ظاهر الفساد، ويتناقض مع قول الله تعالى: (ۇ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅۅ ۉ ى ى ې) [الأحزاب:٣٩]

الثاني: إظهار الصحابة فى صورة المنافقين الذين يبطنون خلاف ما يظهرون، ولهذا أراد النبى إبعادهم لأمن شرهم، وهذا يناقضه ما تواتر عن صدقهم، وإخلاصهم، وحبهم للنبى وأن كل واحد منهم كان بفديه بنفسه وروحه.

فكأنه علم برفض صحابته اختياره عليا فآثر أن يرسلهم للشام حتى يأمن شرهم، وهذا منتهى الكذب والافتراء على الرسول وصحابته الكرام، بل والإساءة إلى مقام النبي قبل الإساءة إلى الصحابة.

و اتهام الصحابة برفضهم أسامة ابن زيد ؛ اتهام باطل، لأن الثابت فى هذه الحادثة أن الرسول فى مرضه الذى توفى فيه أمر أصحابه بـ المسير إلى تخوم البلقاء من الشام، والإغارة على أهل مؤته، حيث قتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب، وعبدالله بن رواحه الذين كانوا أمراء الرسول على غزوة مؤته المعروفة، فلما تجهز الصحابة لما أمرهم به رسول الله جعل الرسول أسامة بن زيد أميراً عليهم، وقال له: (سر

(1) انظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (190/2)، والمنتظم: ابن الجوزي (16/4)، وتاريخ الإ سلام: الذهبي (714/2).

إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل وأغر صباحاً على أُبْنى[1] وحرّق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم، فأقل اللبث فيهم). [2] فتكلم فى تأمير أسامة قوم منهم عياش بن أبى ربيعة المخزومى، فرد عليه عمر وأخبر النبى [3] فخطب وقال: (إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان من أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده) [4]. فلا يتهم عموم الصحابة بقول أفراد منهم أنكره عليهم بعضهم، ثم نهاهم رسول الله فانتهوا.

فظاهر أن من تكلم فى إمارة أسامة كانوا أفراداً من الصحابة وليس كل الصحابة، وكانوا بذلك مجتهدين فى ما قالوا لأنهم خشوا أن يضعف عن الإمارة لصغر سنه، ومع هذا فقد أنكر عليهم عمر وأخبر بذلك رسول الله ، فأخبرهم إنه جدير بالإمارة فما يعرف أن أحداً منهم تكلم فيه بعد ذلك.

وبهذا تبطل دعوى تثاقل الصحابة عن الخروج بل إن هذا يدل على سرعة امتثالهم لأمر رسول الله وذلك بتجهيزهم جيشاً كهذا قيل: إن

---

(1) أُبْنَى: بوزن حُبْلى موضع بالشام من جهة البلقاء.(معجم البلدان لياقوت الحموي (79/1).

(2) فتح الباري: ابن حجر (152/8) وانظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد (190/2)، المنتظم: ابن الجوزي (16/4).

(3) انظر: تاريخ الطبري (224/2)، وفتح الباري: ابن حجر(152/8).

(4) رواه البخاري، في كتاب: المغاري، باب: بعث النبي أسامة ابن زيد { في مرضه الذي توفي فيه. (1620/4)، ومسلم: في كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد. (1884/4).

قوامه ثلاثة آلاف مقاتل[1] بكل ما يحتاج إليه من مؤونة وعتاد فى خلال ثلاثة أيام على ماهم فيه من فاقـة وفقر وحاجة فرضى الله عنهم جميعاً، وجزاهم على جهادهم، وحسن بلائهم فى الإسلام، خير ما جازى به المحسنين.

ثالثاً: دعوى منع عمر بن الخطاب كتاب النبى حال احتضاره، لخشيته بأن يوصي بالخلافة لآل البيت -عليهم السلام-:

من الطعون المشهورة عند الإمامية فى الصحابة وبخاصة عمر واعتباره العائق دون كتابة النص بالخلافة لعلى فكيف علموا أن النبى سيكتب لعلى، لم لا يكون قد أراد أن يكتب بالإمامة لأبى بكر الصديق خصوصا بوجود القرائن الدالة على ذلك.

وعمدتهم فى ذلك ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس { أنه قال: (لما حضر رسول الله وفى البيت رجال فقال النبى : (هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده)، فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله : " قوموا"، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم)[2].

---

(1) انظر: كتاب المغازي: أبو عبـدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (476/2)، تحقيق: محمد عبـدالقادر أحمد عطا، ط1، 1424هـ، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، وفتح الباري: ابن حجر (152/8).

(2) رواه البخاري: في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي ووفاته، وقول الله -تعالى-: "لإنك

وفى رواية أخرى عن ابن عباس { قال: (يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله وجعه فقال: (ائتونى أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبى نزاع، فقالوا: ما شأنه؟ أهَجَر، اسْتَفْهِمُوه، فذهبوا يردون عليه، فقال: (دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى إليه). وأوصاهم بثلاث، قال: (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم). وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها) [1].

فهم يدعون أن النبى أراد بذلك الكتاب أن ينص على خلافة على ،و هذا الإدعاء بالإضافة إلى بطلانه وكذبه، فإنه يخالف المشهور من عقيدة الشيعة الإمامية، فهم يزعمون أن النبى قد نص على خلافة على، ونصبه وصياً من بعده، بأمر الله له قبل حادثة الكتاب، بأدلة عديدة عدوها قطعية، ومن ضروريات المذهب.

هذا وقد نقل إجماعهم على هذه العقيدة شيخهم المفيد فى مقا لاته، حيث قال: «واتفقت الإمامية على أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- استخلف أمير المؤمنين فى حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته، وأن من دفع ذلك دفع فرضاً من الدين»[2].

ميت وإنهم ميتون.".(1612/4)، ومسلم: في كتاب: الوصية، باب: من ترك الوصية (1259/3)، وفي رواية مسلم أن القائل إن رسول الله قد غلبه الوجع... الخ هو عمر .

(1) رواه البخاري: في كتاب: المغازي، باب: مرض النبي (1612/4)، ومسلم: في كتاب: الوصية، باب: من ترك الوصية) (1257/3). وكتاب: الجهاد والسير، باب: جوائز الوفد هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم(1111/3) ومسلم في كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به. (1258/3).

(2) أوائل المقالات (ص40).

فإن تمسك الشيعة الإمامية بهذا الحديث للطعن فى الصحابة، وترويج عقيدة العداء بين الآل والأصحاب، فهم إما أن يعتقدوا بأن النبى لم ينص على إمامة على قبل ذلك، فيسقط دعوى النص و الوصية من أساسها، وإن كان قد نص على إمامته سلفا، لم يكن هناك أى مبرر للكتاب.

وبهذا يظهر كذب: أن النبى أراد بذلك الكتاب النص على استخلاف على، فأى معنى لهذا عند الإمامية إذا كانت الرافضة تعتقد أن النص على ولاية على واستخلافه قد جاء من الله لنبيه فى أكثر من مائة وعشرين مرة فى كل مرة يعرج به إلى السماء ويوصى بها[1]، ثم تبليغ النبى أمته ذلك على ما تدعى الرافضة فى نصوص متواترة قبل حادثة الكتاب.

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال باتفاق عامة الناس، من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبى بكر وتقديمه ، وأما الشيعة القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة فيقولون: إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»[2].

وعلى كل حال فلا صحة لهذا الادعاء، إذ لا دليل عليه، وإنما مبناه على الظنون والأوهام الكاذبة، التى لا تستند لدليل من عقل أو شرع، بل الأدلة على خلافه كباقى عقائد الشيعة الإمامية، وعلى فرض صحته -مع استحالة ذلك- فلا حجة فيه للرافضة، بل هو حجة عليهم

---

(1) انظر: الخصال: الصدوق (ص601)، وبحار الأنوار: المجلسي (387/18).

(2) منهاج السنة النبوية(25/6).

فى إبطال دعوى الوصية لعلى وهذا ظاهر، فإذا كان النبى قد أراد من ذلك الكتاب النّصَ على خلافة على فى ذلك الوقت المتأخر من حياته، دل هذا على عدم نصه عليها قبل ذلك، إذ لا معنى للنص عليها مرتين، وإذا ثبت باتفاق أهل السنة والرافضة أن النبى مات ولم يكتب ذلك الكتاب، بطلت دعوى الوصية من أصلها.

أما دعوى اختلاف الصحابة وتآمرهم على منع الكتاب، فليس فيما ثبت فى هذا الحديث ورواياته الصحيحة أى مطعن على أصحاب رسول الله ، لأن اختلاف الصحابة كان سببه اختلافهم فى فهم قول الرسول ، ومراده لا عصيانه.

قال أبو العباس القرطبى فى سبب اختلافهم: «وسبب ذلك أن ذلك كله إنما حمل عليه الاجتهاد المسوغ، والقصد الصالح، وكل مجتهد مصيب، أو أحدهما مصيب، والآخر غير مأثوم بل مأجور كما قررناه في الأصول »[1].

ثم ذكر أن النبى لم يعنفهم ولا ذمهم[2] بل قال للجميع: (دعونى فالذى أنا فيه خير) [3].

وقد نبه المازرى[4]~ على وجه اختلافهم هذا فقال: « إنما جاز

(1) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي (559/4).

(2) انظر: المرجع السابق (559/4).

(3) سبق تخريجه.

(4) المازري محمد بن علي بن عمر بن محمد أبو عبـدالله التميمي المازري، الفقيه المالكي، المحدث، أحد الأئمة الأعلام، مصنف شرح مسلم، وهو المعلم بفوائد كتاب مسلم، وله كتاب إيضاح المحصول في الأصول، وله في الأدب كتب متعددة، وكان فاضلا متقنا،

للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب، مع صريح أمره لهم بذلك، لأن الأ وامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب، فكأنه ظهرت منه قرينة، دلت على أن الأمر ليس على التحتم، بل على الاختيار، فاختلف اجتهادهم، وصمم عمر على الامتناع، لما قام عنده من القرائن بأنه قال ذلك عن غير قصد جازم، وعزمه كان إما بالوحى وإما بالاجتهاد، وكذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى وإلا فبالاجتهاد، وفيه حجة لمن قال با لاجتهاد في الشرعيات».[1]

فهذا الخلاف هو من باب الاجتهاد فى فهم كلام النبى ، فى مسألة جزئية، وقد عذرهم رسول الله ولم يعنف أحداً منهم، بل أخذ بقول الطائفة المانعة من كتابة الكتاب، ورجع إلى قولها في ترك الكتابة.

وأما قول ابن عباس: (إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب)، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ فى معناه: « يقتضى أن الحائل كان رزية، وهو رزية فى حق من شك فى خلافة الصديق، واشتبه عليه الأمر، فإنه لو كان هناك كتاب لزال الشك، فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية فى حقه ولله الحمد»[2].

ويوضح هذا أن ابن عباس { ما قال ذلك إلا بعد ظهور أهل الأ هواء والبدع، من الخوارج والروافض. نص على هذا شيخ الإسلام

ومازر قد تكسر زايها وهي بليدة بجزيرة صقلية توفي سنة ست وثلاثين وخمس مائة. (انظر: وسير أعلام النبلاء: الذهبي، 104/20 وما بعدها، والوافي بالوفيات: الصفدي، 110/4).

(1) شرح النووي على صحيح مسلم(92/11)، وفتح الباري: ابن حجر (134/8).

(2) منهاج السنة النبوية(25/6).

ابن تيمية[1] والحافظ ابن حجر[2].

ويؤكد ابن حجر ~ أن قول ابن عباس هذا كان اجتهاداً منه، وهو معارض بقول عمر واجتهاده، وقد كان عمر أفقه من ابن عباس قطعاً. قاله ابن حجر[3].

ويعضد هذا القول موافقة النبى له بعد ذلك وتركه كتابة الكتاب، فإنه لو أراد أن يكتب الكتاب ما استطاع أحد أن يمنعه، وقد ثبت أنه عاش بعد ذلك أياماً باتفاق السنة والرافضة فلم يكتب شيئاً.

ولقد اختلف العلماء فى مراد النبى من ذلك الكتاب، فذهب بعضهم إلى أن النبى أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام ليرتفع الاختلاف. نقله النووي، وابن حجر عن بعض أهل العلم[4].

وقيل: إن مراده من الكتاب: بيان ما يرجعون إليه عند وقوع الفتن[5]،

والذى عليه أكثر العلماء المحققين: أن النبى أراد أن ينص على استخلاف أبى بكر ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير اللّٰه تعالى.[6]

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية(316/6).

(2) انظر: فتح الباري (209/1).

(3) انظر: المرجع السابق(134/8).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (90/11)، وفتح الباري: ابن حجر(209/1).

(5) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (558/4).

(6) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (90/11)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: القرطبي (558/4)و منهاج السنة النبوية(23/6-24، 316).

وقد استدل من قال بهذا القول بما جاء فى الصحيحين من حديث عائشة < قالت: قال رسول الله : (ادعى لى أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « وأما قصة الكتاب الذى كان رسول الله يريد أن يكتبه، فقد جاء مبيناً كما فى الصحيحين عن عائشة < قالت: قال رسول الله في مرضه: (ادعى لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن،ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) [2]" [3].

إذن الذى عليه أكثر العلماء فى المراد بالكتاب هو النص على استخلاف أبى بكر، كما دل على ذلك حديث عائشة فى الصحيحين وهو من القوة بمكان.

وأما الطعن فى عمر بأنه أراد حجب الإمامة عن على، ومن ثم اغتصابها، ومنع النبى من الكتابة، واتهم رسول الله -صلى الله عليه- وسلم بأنه لا يعى ما يقول، وقال: (إنه يهجر) ولم يمتثل قوله، وقال: (عندكم كتاب الله)، (حسبنا كتاب الله).فهذا باطل للأسباب التالية:

أولا: أن هذه اللفظة (أهجر) لا تثبت عن عمر أصلا ً وإنما قالها بعض من حضر الحادثة من غير أن تعين الروايات الواردة فى الصحيحين قائلها، وإنما الثابت فيها (فقالوا: ما شأنه أهجر؟) [4]،

---

(1) سبق تخريجه.

(2) سبق تخريجه.

(3) منهاج السنة النبوية(23/6).

(4) سبق تخريجه.

هكذا بصيغة الجمع دون الإفراد. ولهذا أنكر بعض العلماء أن تكون هذه اللفظة من كلام عمر.

قال ابن حجر: « ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الإ سلام، وكان يعهد أن من اشتد عليه الوجع، قد يشتغل به عن تحرير ما يريد»[1].

ويقول النووى فى معرض شرحه للحديث: «... وهو المراد بقولهم هجر، وبقول عمر غلب عليه الوجع»، فقد فرّق بين من قال (هجر)، ومن قال(غلب عليه الوجع).

ثانيا: إن ثبتت فلا مطعن فيها على من ثبتت عنه من الصحابة. لعدة وجوه.

الأول: أن الثابت الصحيح من هذه اللفظة أنها وردت بصيغة الا ستفهام هكذا (أهجر؟) وهذا بخلاف ما جاء فى بعض الروايات بلفظ (هجر، ويهجر)[2].

على أن الاستفهام هنا جاء على سبيل الإنكار على من قال: (لا تكتبوا).

قال أبو العباس القرطبى بعد أن ذكر الأدلة على عصمة النبى من الخطأ فى التبليغ فى كل أحواله، وتقرُر ذلك عند الصحابة: « وعلى هذا يستحيل أن يكون قولهم (أهجر)، لشك عرض لهم فى صحة قوله، زمن مرضه، وإنما كان ذلك من بعضهم على وجه الإنكار على من توقف فى إحضار الكتف والدواة، وتلكأ عنه، فكأنه يقول لمن

(1) فتح الباري(133/8).

(2) انظر: الشفا: القاضي عياض (ص387)، والمفهم: القرطبي (559/4)، وشرح النووي على صحيح مسلم (93/11)، وفتح الباري(133/8).

توقف: كيف تتوقف أتظن أنه قال: هذيانا، فدع التوقف وقرب الكتف، فإنه إنما يقول الحق لا الهجر، وهذا أحسن ما يحمل عليه[1]».

وهذا يدل على اتفاق الصحابة على استحالة الهجر على الرسول ، حيث إن قائليها أوردوها على سبيل الإنكار.

الثاني: أنه يحتمل أن تكون هذه اللفظة صدرت عن قائلها عن دَهَشٍ وحَيْرَةٍ أصابته في ذلك المقام العظيم، والمصاب الجسيم، كما قد أصاب عمر وغيره عند موت النبي [2].

وأما معارضة عمر لرسول الله بقوله: (عندكم كتاب الله، حسبنا كتاب الله) وأنه لم يمتثل أمر الرسول فيما أراد من كتابة الكتاب لدفع الإمامة عن آل البيت عداوة وحسدا:

فليس في قول عمر هذا، أي اعتراض على رسول الله وعدم امتثال أمره، وبيان هذا من عدة وجوه:

الأول: أنه ظهر لعمر ومن كان على رأيه من الصحابة، أن أمر الرسول بكتابة الكتاب ليس على الوجوب، وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح[3].

الثاني: أن قول عمر : (حسبنا كتاب الله) رد على من نازعه لا على أمر النبي [4] وهذا ظاهر من قوله: (عندكم كتاب الله) فإن المخاطب جمع وهم المخالفون لعمر .

(1) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (559/4).

(2) انظر: المرجع السابق (560/4).

(3) انظر: المفهم: القرطبي(559/2)، وشرح النووي على صحيح مسلم (91/11)، وفتح الباري (209/1).

(4) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (93/11).

الثالث: أن عمر كان بعيد النظر، ثاقب البصيرة، سديد الرأى، وقد رأى أن الأولى ترك كتابة الكتاب -بعد أن تقرر عنده أن الأمر به ليس على الوجوب- وذلك لمصلحة شرعية راجحة للعلماء فى توجيهها أقوال.

فقيل: شفقته على رسول الله مما يلحقه من كتابة الكتاب مع شدة المرض، ويشهد لهذا قوله: (إن رسول الله قد غلبه الوجع) فكره أن يتكلف رسول الله ما يشق ويثقل عليه[1] مع استحضاره قوله -تعالى-: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ) [الأنعام:٣٨]، (ﭴ ﭵ ﭶ) [النحل:٨٩].

وقيل: إنه خشى تطرق المنافقين، ومن فى قلبه مرض، لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة، وأن يتقولوا في ذلك الأقاويل[2].

وقيل: إنه خشى أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة، ورأى أن الأرفق بالأمة فى تلك الأمور سعة الاجتهاد، لما فيه من الأجر والتوسعة على الأمة[3].

قال النووى: « وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون فى شرح الحديث، على أنه من دلائل فقه عمر، وفضائله، ودقيق نظره»[4].

الرابع: أن عمر كان مجتهداً فى موقفه من كتابة الكتاب، و

---

(1) انظر: الشفا: للقاضي عياض (ص388)، وشرح النووي على صحيح مسلم (90/11)، وفتح الباري: ابن حجر(209/1).

(2) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض(ص388)، وشرح النووي على صحيح مسلم (92/2).

(3) انظر: الشفا (ص388)، وفتح الباري(134/8).

(4) شرح صحيح مسلم(90/11) وانظر: فتح الباري: لابن حجر (209/1).

المجتهد فى الدين معذور على كل حال، بل مأجور لقول النبى : (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم اخطأ فله أجر)[1]، فكيف وقد كان اجتهاد عمر بحضور رسول الله فلم يؤثمه، ولم يذمه به، بل وافقه على ما أراد من ترك كتابة الكتاب.

يقول العقاد ناقدا على من جعل عمرا أو غيره من الصحابة حائلا دون الوصاية لآل البيت - عليهم السلام-: " أما القول بأن عمر هو الذى حال بين النبى ? والتوصية باختيار على للخلافة بعده فهو قول من السخف بحيث يسىء إلى كل ذى شأن فى هذه المسألة، ولا تقتصر مساءته على عمر ومن رأى فى المسألة مثل رأيه. فالنبى ? لم يدع بالكتاب الذى طلبه ليوصى بخلافة على أو خلافة غيره، لأن الوصية بالخلافة لا تحتاج إلى أكثر من كلمة تقال، أو إشارة كالإشارة التى فهم منها إيثار أبى بكر بالتقديم، وهى إشارته إليه أن يصلى بالناس، وقد عاش النبى بعد طلب الكتاب فلم يكرر طلبه، ولم يكن بين على وبين لقائه حائل، وكانت السيدة فاطمة زوج على عنده إلى أن فاضت نفسه الشريفة، فلو شاء لدعى به وعهد إليه. وفضلا ً عن هذا السكوت الذى لا إكراه فيه، نرجع إلى سابقة من سنن النبى فى تولية الولاة، فنرى أنه كان يجنب آله الولاية ويمنع وراثة الأنبياء، وهذه السنة مع هذا السكوت لا يدلان على أن محمداً ? أراد خلافة على فحيل بينه وبين الجهر بما أراد "[2].

وبهذا يظهر بطلان دعوى غصب الصحابة إمامة آل البيت فى هذه الحادثة.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) عبقرية الصديق : عباس محمود العقاد (ص209-210). المكتبة العصرية - بيروت.

رابعا: قصة السقيفة:

ما جرى في حادثة السقيفة مكذوب لأنه لا يليق بالأنصار أن ينسبوا لأنفسهم فضلا دون المهاجرين فيعتبروا أنفسهم أصحاب سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب! وهم يعلمون تقديم المهاجرين عليهم في القرآن، أو أن يستبدوا لهذا الأمر دون الناس. قال الله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ) [التوبة:١٠٠]. فبدأ بالمهاجرين.

فالمهاجرون أسلموا بمكة مع قلة المسلمين في ذلك الوقت، ولما أسلموا صبروا على الأجر، والعذاب الذي نالهم من الكفار، ولما صبروا على ذلك عند ذلك أثابهم الله وضاعف أجرهم لأنه نالهم عذاب وأذى والأجر على قدر المشقة، ثم إن كثيرا منهم هاجروا إلى الحبشة قطعوا هذه المسافات، وركبوا البحر، ووصلوا إلى تلك البلاد حتى يتمكنوا فيها من عبادة الله تعالى، ويسلموا من الأذى ومن الفتنة على دينهم، ثم رجعوا - أيضا- من الحبشة إلى المدينة فيكونون هاجروا هجرتين هؤلاء أكبر أجرا وأكثر أجرا من الذين لم يهاجروا إلا هجرة واحدة، بقيتهم هاجروا من مكة إلى المدينة وتركوا أموالهم، وتركوا بلادهم.

قال الله تعالى: (ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ) [الحشر:٨] هؤلاء هم الفقراء المهاجرون كانوا أغنياء، وكان لهم أموال وأولاد، ولهم أملاك، ولهم عقارات، ولكنهم تركوا ذلك كله لله.

ولا يعقل-أيضا_ أن يعتبر زعماء الأنصار أن اختيار أمير من المهاجرين وآخر من الأنصار أول الوهن.

ولا يليق -إطلاقا- بنبلاء الرجال الذين جمع الله قلوبهم على التقى، وآخى الرسول بينهم حتى كان الرجل منهم يرث أخاه بعد موته[1] - حتى

---

(1) انظر: المهذب في فقه الإمام الشافعي: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق

نسخ ذلك -

فلا يليق بهؤلاء أن تصدر منهم لإخوانهم عبارات الجلاء عن بلادهم، كما جاء فى رواية أبى مخنف" فإن أبوا عليكم ما سألتم فأجلوهم عن هذه البلاد "[1].

أما إعادة نعرات الجاهلية، فتلك قد اندثرت فى نفوس أولئك الأخيار، لكنها حية فى نفوس الشعوبيين وأصحاب النزعات المذهبية المنحرفة، وبالتالى يحاولون إسقاطها على تلك القرون الظاهرة وهم منها براء.

و هناك مرويات أخرى فى مصادر أخرى، وعن طريق رواة موثقين في هذه الحادثة أو غيرها تثبت كذب تلك الروايات[2].

كما أن من المعلوم المتواتر عند الخاصة والعامة الذى لم يختلف فيه أهل العلم بالمنقولات والسير أن أبا بكر لم يطلب الخلافة لا برغبة ولا برهبة، لا بذل فيها ما يرغب الناس به ولا شهر عليهم سيفا يرهبهم به ، ولا كانت له قبيلة ولا موال تنصره وتقيمه فى ذلك، كما جرت عادة الملوك أن أقاربهم ومواليهم يعاونونهم، ولا طلبها أيضا بلسانه، ولا قال بايعونى بل أمر بمبايعة عمر وأبى عبيدة، ومن تخلف عن بيعته كسعد بن عبادة لم يؤذه ولا أكرهه على المبايعة ولا منعه حقا له ولا حرك عليهم

(24/2) دار الفكر - بيروت.

(1) تاريخ الطبري (243/2)

(2) ذكر الأستاذ يحيى اليحيى أن البخاري أخرج فى صحيحه ثلاث روايات فى السقيفة، وأخرج الإمام أحمد فى مسنده خمس روايات، والنسائى رواية واحدة، وابن أبى شيبة أربع روايات، وابن سعد ثلاث روايات، هذا فضلا عن روايات المؤرخين كالبلاذررى، و الذهبى وابن كثير، وغيرهم، بل إن الطبرى نفسه ساق روايات أخر لا ينتهى سندها إلى أبى مخنف.(انظر مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى ص 112، 126) وقد استقصى، وقارن اليحيى بين هذه الروايات ورواية أبي مخنف.

ساكنا وهذا غاية في عدم إكراه الناس على المبايعة.

ثم إن المسلمين بايعوه ودخلوا فى طاعته والذين بايعوه هم الذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان y ورضوا عنه، وهم أهل الإيمان و الهجرة والجهاد ولم يتخلف عن بيعته إلا سعد بن عبادة.

خامسا: دعوى إكراه الناس وآل البيت على بيعة أبي بكر:

الرواية التى فيها إكراه آل البيت على البيعة إنما هى بهتان وإفك وزور. ودعوى أن عمر هم بإحراق بيت فاطمة[1]، من أكاذيب الرافضة، أعداء صحابة رسول الله، وقد أوردوها عن جابر الجعفى[2]، وهو رافضى كذاب باتفاق أئمة الحديث[3].

والثابت الصحيح والذى مع صحة سنده ينسجم مع روح ذلك الجيل وتزكية الله له.عن أسلم العدوي[4] قال: "لما بويع لأبى بكر بعد النبى كان على والزبير بن العوام يدخلان على فاطمة فيشاورانها، فبلغ عمر، فدخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ما أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، وما أحد من الخلق بعد أبيك أحب إلينا منك، وكلمها، فدخل على والزبير على فاطمة فقالت: انصرفا راشدين، فما رجعا إليها

---

(1) ستاتي هذه الروايات - بمشيئة الله تعالى - في الفصل الثاني من هذا الباب عند الحديث عن موقف الصحابة من حقوق آل البيت.

(2) سبق ترجمته.

(3) راجع (ص394)

(4) أسلم العدوي، مولى عمر، ثقة مخضرم، مات سنة (80هـ)، وقيل: بعد سنة ستين، وهو بن أربع عشرة ومائة سنة. (انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 104، وتهذيب التهذيب له، 233/1).

حتى بايعا"[1].

وأما ابن أبى شيبة[2] فقد أورد رواية أخرى عن زيد بن أسلم[3]، عن أبيه أسلم: أنه حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله كان على و الزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله ، فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب؛خرج حتى دخل على فاطمة، فقال: يا بنت رسول الله والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت، قال: فلما خرج عمر، جاؤوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءنى، وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فروا رأيكم ولا ترجعوا إلى، فانصرفوا عنها، فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر»[4]

قلت: وهذه رواية منقطعة لأن زيد بن أسلم كان يرسل، وأحاديثه عن عمر منقطعة، كما صرح به الحافظ ابن حجر[5] وغيره.

---

(1) فضائل الصحابة: لابن حنبل (364/1).

(2) سبق ترجمته.

(3) هو زيد بن أسلم - وأسلم مولى عمر بن الخطاب - أبو عبدالله العدوي العمري المدني، الإمام الحجة القدوة، حدث عن والده وعن ابن عمر وغيرهما. وكان يرسل، من الثالثة، مات سنة ست وثلاثين. (انظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، 25/15، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 222).

(4) مصنف ابن أبي شيبة (432/7).

(5) انظر: تقريب التهذيب (ص222) وإزالة الدهش والوله، عن المتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له: محمد بن إدريس القادري (ص37) تحقيق زهير شاويش، وتخريج: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، 1414هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

سادسا: قصة الشورى:

لما طُعن عمر وظن أنه سيفارق الحياة، وأخذ المسلمون يدخلون عليه، ويقولون له: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف، فقال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط- الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض فسمى عليًا، وعثمان، والزبير وطلحة وسعدًا وعبدالرحمن[1].

إن عمر إمام وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد فى ذلك

ورأى أن الستة الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض أحق من غيرهم ، وهو كما رأى، فإنه لم يقل أحد أن غيرهم أحق منهم، وجعل التعيين إليهم خوفًا أن يعين واحدًا منهم، ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر فى التعيين إلى الستة يعينون أحدًا منهم، وهذا اجتهاد إمام عادل ناصح لا هوى له ، وهو نموذج واقعي لتطبيق قول الله تعالى: (ں ں ڻ) [الشورى:٣٨] وقال: (ڤ ڤ ڦ ڦ) [آل عمران:١٥٩]، فكان ما فعله من الشورى مصلحة[2].

ولقد حرف الإمامية قصة الشورى وحشوها بالأباطيل التى ليس لها دليل من الصحة، وهى:

1- اتهام الصحابة بالمحاباة فى أمر المسلمين: اتهمت الروايات الشيعية الإمامية الصحابة بالمحاباة فى أمر المسلمين، وعدم رضا علىّ بأن يقوم عبدالرحمن باختيار الخليفة، فقد ورد عند أبى مخنف وهشام الكلبى ، أن عمر جعل ترجيح الكفتين إذا تساوتا بعبدالرحمن بن عوف، وأن عليًا أحس بأن الخلافة قد ذهبت منه، لأن عبدالرحمن سيقدم

---

(1) تاريخ الطبري (560/2)، والمنتظم: ابن الجوزي (331/4).

(2) منهاج السنة النبوية (142/6).

عثمان للمصاهرة التي بينهما[1].

وقد نفى ابن تيمية أى ارتباط فى النسب القريب بين عثمان وعبدالرحمن فقال: " إن عبـدالرحمن ليس أخًا لعثمان، ولا ابن عمه ولا من قبيلته أصلا ً، بل هذا من بنى زهرة وهذا من بنى أمية، وبنو زهرة إلى بنى هاشم أكثر ميلا ً منهم إلى بنى أمية، فإن بنى زهرة أخوال النبى ، ومنهم عبـدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص الذى قال له النبى : (هذا خالي، فليرني امرؤ خاله)[2]، فإن النبى لم يؤاخ بين مهاجرى ومهاجرى، ولا بين أنصارى وأنصارى، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار، فآخى بين عبـدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع الأنصارى". [3]ولا شك أن هذه المحاباة تتنافى مع طبيعة العلاقة بين المؤمنين فى الجيل الأول.

2- كما تصور تلك الروايات الباطلة حزب أموى وحزب هاشمى، فأشارت رواية أبى مخنف إلى وقوع مشادة بين بنى هاشم وبنى أمية أثناء المبايعة وهذا غير صحيح، ولم يرد ذلك برواية صحيحة ولا ضعيفة[4],فليس نابعًا من ذلك الجو الذى كان يعيشه أصحاب رسول الله حينما كان يقف المهاجرى مع الأنصارى ضد أبيه وأخيه وابن عمه وبنى عشيرته، إذ يستحيل ان يصدر منهم أى محاباة أو ظلم على أساس عشائري.

---

(1) كتاب الأربعين: محمد طاهر القمي (ص570).

(2) صحيح سنن الترمذي (649/5) والمستدرك على الصحيحين: الحاكم (569/3) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(3) منهاج السنة النبوية (271/6، 272).

(4) مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري: يحيى اليحيى (ص177، 178).

3- الاضطراب والتناقض الواضح فى الرواية المكذوبة على لسان عمر بن الخطاب -رضى الله تعالى عنه-، فهو فى أول الأمر يثنى على الستة بأنهم توفى الرسول وهو راض عنهم، ثم يبدأ بالتهجم على كل واحد منهم على حدة، وهذا التناقض برهان على الكذب والوضع الذى ألفه القوم.

وقد تنبه لهذا التناقض فى الرواية أحد الإمامية المعاصرين، فقال: " إن اللبيب يلحظ التناقض في كلام عمر ، ما بين صدر الكلام وعجزه، فقد زعم أولا أن رسول الله مات هو راض عن الستة، ثم زعم أخيرا أنه مات ساخطا على طلحة". [1]

قلت: وما ذلك التناقض صادرا عن عمر وما ينبغي أن يصدر عنه، بل من الزيادة الموضوعة التي لم تناسب أصل قول عمر .

يقول ابن كثير: " الأخبار المخالفة لما ثبت فى الصحاح، فهى مردودة على قائليها وناقليها والله أعلم، والمظنون من الصحابة خلاف ما يتوهم كثير من الرافضة وأغبياء القُصاص الذين لا تمييز عندهم بين صحيح الأخبار وضعيفها ومستقيمها وسقيمها".[2].

سابعا: دعوى عدم مبايعة الصحابة لعلي:

وهذا من المزاعم الباطلة، ومن أدل الدلائل على بطلانه ما فيه من تناقض إذ أن الصحابة بايعوا علياً ولم يمتنعوا عن بيعته كما زعموا، بل قد جاء فى كتبهم وعلى لسان على ما يبطل ذلك، وهو قول على لسعد ومن اعتزل القتال معه فى الفتنة: "كيف تخرجون من القتال معي وقد

(1) الإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم (ص180).

(2) البداية والنهاية (147/7).

بايعتموني"[1].

وقوله لهم: "ألستم على بيعتي؟ قالوا: بلى"[2]. وغير ذلك.

فهم قد بايعوه وبقوا على بيعته باعتراف الإمامية أنفسهم كما تبين من الأقوال التى ساقوها ونسبوها إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، فكيف تتفق فريتهم بعدم مبايعة الصحابة وتعليلها بالامتناع عن بيعة علي، مع إقرار علي ببيعته وثباته عليها في كتب الإمامية أنفسهم.

أما طلحة والزبير فقد بايعا عليا طائعين مع اعترافهما بفضله[3]، أما معاوية وإن لم يبايعه فقد كان معترفا بفضله ولم يمتنع عن مبايعته طمعا في الخلافة أو بسبب عزله عن ولاية الشام[4] كما مر.

وسبق تأكيد أن الخلاف بين على ومعاوية { كان حول مدى وجوب بيعة معاوية وأصحابه لعلى قبل إيقاع القصاص على قتلة عثمان أو بعده ، وليس هذا من أمر الخلافة فى شىء. فقد كان رأى معاوية ومن حوله من أهل الشام أن يقتص على من قتلة عثمان ثم يدخلوا بعد ذلك في البيعة [5].

ولهذا يؤكد شيخ الإسلام أن القتال الذى حصل بين الصحابة لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على نصب

---

(1) كتاب سليم بن قيس (ص211)، والجمل للمفيد (ص45-46)، والأمالي: للطوسي (327/2).

(2) الجمل: المفيد: (ص46)، وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة و التاريخ: محمد الريشهري (86/4).

(3) راجع (ص118)

(4) الإمامة والسياسة (113/1).وراجع(ص135)

(5) راجع (ص148-153)

إمام غير على، ولا كان معاوية يقول إنه الإمام دون على، ولا قال ذلك طلحة والزبير، وإنما كان القتال فتنة عند كثير من العلماء، بسبب اجتهادهم فى كيفية القصاص من قاتلى عثمان ، وهو من باب قتال أهل البغى والعدل، وهو قتال بتأويل سائغ لطاعة غير الإمام، لا على قاعدة دينية، أي ليس بسبب خلاف في أصول الدين[1].

وبهذا تسقط دعوى غصب الصحابة إمامة آل البيت من خلال نقد المتن عقلا ومقارنته بالنصوص الصحيحة.

(1) انظر:منهاج السنة النبوية (6/327-328).



الفصل الثاني

موقف الصحابة من حقوق آل البيت

وفيه مبحثـــان : -

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت.

** * ** * **

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت

سبق أن مر بنا أداء الصحابة لحقوق آل البيت من القرآن والسنة الصحيحة، وتلك الحقوق هى حق المحبة والمولاة والصلاة عليهم وأداء الخمس من الغنيمة والفيء.

إلا أن الإمامية فى مصادرهم ينفون ذلك جملة وتفصيلا، بل يرون خلافه تماما، فلم يكن من الصحابة لآل البيت إلا البغض والكراهية و الحسد، ومنع حقوقهم من الخمس والميراث، بل سوء المعاملة من الضرب تحريق البيوت وما إلى ذلك.

وتلك المفتريات استندوا فيها على مرويات باطلة سندا أو متنا، أو ربما تكون صحيحة سندا ومتنا ولكن الفهم السقيم وسوء الظن بصحبة رسول الله جعلهم يحرفون معنى تلك النصوص أو يستنتجون منها ما يخدم عقيدة العداوة والبغضاء ويؤججها.

فيصور الإمامية مخطط الصحابة للقضاء على آل البيت وكل قوة لديهم بحرمانهم حقوقهم المالية من الخمس والميراث فيقول صاحب الخطط السياسية تحت عنوان: (تدمير القاعدة الاقتصادية لبنى هاشم وتتبيعهم للدولة.): " لقد حرم الله الصدقة على أهل البيت، وخصص لهم جزءا ثابتا من موارد الدولة، وهو خمس الخمس ليضمن لهم الاستقلال ا لاقتصادى وعدم التبعية الاقتصادية لأحد، لأنهم قيادة الأمة، وفرض هذا الحق فى آية محكمة، ولما آلت الأمور إلى بطون قريش ألغوا هذا الحق تماما، وصار أهل البيت يسألون الحاكم عطائه كما يسأله عامة الناس، ولم تكتف البطون بذلك، إنما أوجدت قاعدة (الأنبياء لا يورثون) فحرموا

أهل البيت من تركة النبى، حتى أن العطاءات والمنح التى أعطاها النبى للمسلمين أو أقطعها لغير أهل البيت بقيت على حالها، أما المنح و العطاءات التى أعطاها النبى لأهل البيت، فقد صادرتها البطون! وقصة الزهراء وفدك، خير دليل على ذلك. وهكذا تحطم الهاشميون من الناحية الاقتصادية، وتركوا عالة على الدولة، ورهنا من الناحية الاقتصادية بمشيئة الحاكم، إن شاء وصلهم، وإن شاء قطعهم ". [(1)]

وفيما يلى تفصيل الحقوق التى سلبها الصحابة-هكذا زعموا - من آل البيت، وأدلتهم على ثبوتها.

---

(1) الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية: لأحمد حسين يعقوب (ص268)ط2، 1415هـ، دار الفجر - لندن.

أولا: منع الخمس[1] من الفيء والغنائم:

يعتقد الإمامية أن حق آل البيت في الخمس يتعدى غنائم دار الحرب إلى الغوص والكنز والمعدن وأرباح المكاسب الحلال المختلط بـ الحرام والأرض المنتقلة من المسلم إلى الذمي وأصلهم في ذلك قوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ) [الأنفال:٤١][2]

يقول كاشف الغطاء: " والخمس عندنا حق فرضه الله تعالى لآل

(1) الناظر في أمر الخمس عند الشيعة يرى أنه مرّ بأطوار:

-الطور الأول: وهو ما تذكره الكتب الأربعة المعروفة بالصحاح، وهو إسقاط الخمس عن الشيعة ويذكرون ذلك بروايات عن الأئمة.

-الطور الثاني: إخراج الخمس على أن يدفن في الأرض حتى يخرج المهدي.

-الطور الثالث: إيداعه عند أحد الفقهاء على جهة الاستحباب.

-الطور الرابع: إيداعه عند أحد الفقهاء على جهة الوجوب وكان هذا في القرن السادس الهجري.

-الطور الخامس: جواز التصرف بسهم الإمام في بعض الوجوه التي يراها الفقيه مثل ا لإنفاق على طلبة العلم وإقامة دعائم الدين.(انظر: لله ثم للتاريخ: حسين الموسوي(ص 63-65). طبعة عام 1422هـ، جمعية الإصلاح الخيرية.والمبسوط في فقه الإمامية: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، 264/1، طبعة عام 1387هـ، المكتبة المرتضوية بإحياء آثار الجعفرية.)

وكان قد رجح صاحب التهذيب أن الشخص يسلمه إلى الإمام إن أدرك زمانه، وإلا أوصى به إلى من يقوم مقامه في الثقة والديانة، ثم على هذا الشرط إلى أن يظهر إمام الزمان.إلا أن الخلاف ارتفع عندهم واستقر الأمر على الطور الأخير: وجوب دفعه للفقيه وهو أعلى منصب تسمو إليه نفس شيعي. (تهذيب الأحكام: الطوسي، 147/4).

(2) انظر: الكافي: للكليني (539/1) تهذيب الأحكام: للطوسي(121/4)، شرائع الإسلام: أبو القاسم نجم الدين بن الحسن الحلي (135/1)، تحقيق: صادق الشيرازي، ط2، 1409هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، وسائل الشيعة: الحر العاملي(485/9) أصل الشيعة وأصولها - الشيخ كاشف الغطاء (ص245)، ونظريات الخليفتين: الشيخ نجاح الطائي (189/1 - 190)

محمد -صلوات الله عليه وعليهم-، عوض الصدقة التى حرمها عليهم من زكاة الأموال والأبدان. ويقسم ستة سهام: ثلاثة لله ولرسوله ولذي القربى. وهذه السهام يجب دفعها إلى الإمام إن كان ظاهرا، وإلى نائبه وهو (المجتهد العادل) إن كان غائبا، يدفع إلى نائبه فى حفظ الشريعة، وسدانة الملة، ويصرفه على مهمات الدين، ومساعدة الضعفاء و المساكين". [1]

ثم قال: "هذا حكم الخمس عند الإمامية من زمن النبي إلى اليوم، ولكن القوم بعد رسول الله -صلى الله عليه وآله- منعوا الخمس عن بنى هاشم، وأضافوه إلى بيت المال، وبقى بنو هاشم لا خمس لهم ولا زكاة ". [2]

يقول شارح أصول الكافي: «قوله (ولم يبالوا أن يكون الأ مر فيهم)... وفيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت - عليهم السلام - حيث قصدوا مع غصب الخلافة منهم كسر قلوبهم لضيق المعيشة، وفى بعض النسخ « ولم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم » وفيه دلالة على أن الغرض من منع الخمس ألا يقدروا على دعوى الخلافة وانتزاعها من الغاصبين ». [3]

يقول أحد معاصرين الإمامية: "وأبو بكر هو أول من أول الآية فأسقط سهم النبى، وسهم ذى القربى بعد موته ، فمنع الخمس من بنى هاشم، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين، ومساكينهم وأبناء السبيل. وسار عمر على خطى أبى بكر فى هذا المجال. وجعل الكثير من علماء

---

(1) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء (ص245 - 246).

(2) المرجع السابق (ص246).

(3) شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني (78/7).

العامة تأويل أبى بكر وعمر أساسا فى فتاواهم، فالشافعى جعله خمسة أسهم سهما لرسول الله ، يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من مصالح المسلمين، وسهما لذوى القربى من بنى هاشم، والباقى يقسم بين الأقسام الثلاثة اليتامى والمساكين وابن السبيل من عامة الناس. وأبو حنيفة وأتباعه أفتوا بكونه لعامة المسلمين، من يتامى، ومساكين، وابن سبيل، فى حين ذهب مالك بن أنس إلى أبعد من ذلك إذ جعله للإمام الحاكم يضعه حيث يشاء "[1].

ويقول آخر: "لقد منع الله الصدقات من الزكاة على أهل البيت - عليهم السلام - منعا باتا، فلا تحل لهم صدقة، وأعاضهم بقسم من الخمس لكى لا تبقى العترة فى ضيق اقتصادى. وجرى ذلك فى عهده ( ) رغم ضيق الوضع الاقتصادي...وذلك ما كان متبعا فى عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله -، فلما تولى الخلافة أبو بكر وبعده عمر رغم توسع الوضع الاقتصادى وقفا أمام هذا النص والسنة فمنعا أن يعطى آل محمد شيئا منه، وهم محرومون من الصدقات، وإذا بهم محرومون من كل شئ، وكأنهم غير مسلمين، إذ حرمانهم من الخمس لا يسمح لهم الصدقة و الزكاة. وظل هذا الاجتهاد من أبى بكر وعمر جاريا زمن عثمان وعهد الأ مويين، ودام فى العهد العباسى وإلى اليوم. وبدأها أبو بكر وعمر بأنهم بحاجة للفتوح، ويلزم لذا موارد اقتصادية، فاتخذوها ذريعة لحرمان آل محمد منها".[2]

يقول الخمينى[3]: " يتفق أهل السنة والشيعة أن النبى له سهم

---

(1) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (414/2 - 415).

(2) محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلى (ص103)، ط 1، عام1421هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.

(3) يدعى: روح الله ابن مصطفى الموسوى الخمينى نسبة إلى بلدته "خمين" التى ولد فيها

الخمس، وأن الإله له سهم آخر، وهذا الحكم لم يتغير إلى ان تولى الخلا فة أبو بكر، فأسقط حصة النبى، وحصة الإله، وحجب الخمس عن صاحبه". [1]

واستندوا في منع الصحابة آل البيت الخمس بالآتي[2]:

1. جاء فى سنن البيهقى[3]: " عبدالرحمن بن أبى ليلى[4] قال: لقيت عليا عند أحجار الزيت[5]، فقلت له: بأبى وأمى ما فعل أبو بكر وعمر { فى حقكم أهل البيت من الخمس؟ فقال على : أما أبو بكر ~ فلم

بتاريخ 20 جمادى الثانية 1320هـ. وقد نشأ يتيماً حيث اغتيل أبوه فى 20 ذى الحجة 1320هـ، وقد تلقى تعليمه على شيوخ الشيعة في قم وغيرها، ونفي إلى العراق في عام 1965م فأقام في النجف, وقد قتل في أثناء إقامته في العراق ولده الأكبر في 1397/11/9هـ. وهو مصطفى الخمينى ويلقبونه بآية الله. وللخمينى مؤلفات منها: «تحرير الوسيلة»، مجلدان، و«الحكومة الإسلامية» وغيرهما.(انظر: الثورة والقائد: صاحب حسين الصادق: ص 20- 25، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران).

(1) كشف الأسرار (ص133)، تقديم: محمد أحمد الخطيب، ترجمة: محمد البندارى، ط1، 1408هـ، دار عمار -عمان.

(2) انظر: نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (189/1)، ومصادرة حكومة أبي بكر وعمر المصادر المالية التي خصصها النبي لأهل بيته عليهم السلام: مركز المصطفى .

(3) سبق ترجمته.

(4) أبو عيسى عبـدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي الكوفي، والد محمد، ولد لست بقين من خلافة عمر، روى عن أبيه وعمر وعثمان وعلي وغيرهم. ثقة من الثانية اختلف في سماعه من عمر، اختلف في تاريخ وفاته. فقيل سنة 71 هجرية وقيل: 82 هجرية (انظر: وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، 126/3، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 349).

(5) أحجار الزيت: موضع بالمدينة قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وقال العمراني: أحجار الزيت موضع بالمدينة داخلها. (معجم البلدان: ياقوت الحموي، 109/1).

يكن في زمانه أخماس وما كان فقد أوفاناه، وأما عمر فلم يزل يعطيناه حتى جاءه مال السوس[1] والأهواز[2]، أو قال الأهواز،أو قال فارس -قال الشافعي أنا أشك- فقال في حديث مطر أو حديث الآخر فقال (أي عمر): في المسلمين خلة فإن أحببتم تركتم حقكم فجعلناه في خلة المسلمين حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم منه، فقال العباس لعلي : لا تطمعه في حقنا. فقلت له: يا أبا الفضل ألسنا أحق من أجاب أمير المؤمنين ورفع خلة المسلمين، فتوفي عمر قبل أن يأتيه مال فيقضيناه، وقال الحكم في حديث مطر والآخر: " إن عمر قال لكم حق ولا يبلغ علمي إذا كثر أن يكون لكم كله فإن شئتم أعطيتكم منه بقدر ما أرى لكم، فأبينا عليه الا كله، فأبى أن يعطينا كله". [3]

2.عن يزيد بن هرمز[4] قال كتب نجدة بن عامر[5] إلى ابن عباس ة

---

(1) السوس: بلدة بخوزستان، فيها قبر دانيال النبي ، قال حمزة: السوس تعريب الشوش بنقط الشين، ومعناه الحسن والنزه والطيب واللطيف، وهو حاليا موقع أثري في إيران بخوزستان. (انظر: معجم البلدان: الحموي، 280/3، والمنجد في اللغة والأعلام، 338/2).

(2) الأهواز مدينة في جنوبي غربي إيران، عاصمة خوزستان.(المنجد في اللغة والأعلام، 80/2).

(3) سنن البيهقي الكبرى(344/6)، وانظر: مسند الشافعي (ص325) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(4) يزيد بن هرمز المدني، أبو عبدالله، مولى بني ليث، روى عن أبي هريرة وابن عباس وأبان بن عثمان وغيرهم، وعنه الزهري وسعيد المقبري وأبو جعفر محمد بن علي وغيرهم. مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز (انظر: تهذيب الكمال: الحافظ المزي، 270/32، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 606).

(5) نجدة بن عامر الحروري بن عمير اليمامي، من رؤوس الخوارج، زائغ عن الحق، خرج ب اليمامة عقب موت يزيد بن معاوية، وقدم مكة وله مقالات معروفة، واتباع انقرضوا،

ال: فشهدت ابن عباس حين قرأ كتابه وحين كتب جوابه، وقال ابن عباس: والله لولا أن أرده عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه ولا نعمة عين، قال فكتب إليه: إنك سألت عن سهم ذى القربى الذى ذكر الله من هم، وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله هم نحن فأبى ذلك علينا قومنا".[1] وفى سنن البيهقى "، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا، رأيناه دون حقنا فرددناه عليه وأبينا أن نقبله ".[2] وفي لفظ آخر: "قال كتبت إلى تسألنى عن سهم ذوى القربى لمن هو؟ فهو لنا، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح منه أيمنا ويخدم منه عائلنا ويقضى منه عن غارمنا فأبينا إلا أن يسلمه لنا وأبى أن يفعل فتركناه".[3]

3. و عن ابن عباس قال: "كان عمر يعطينا من الخمس نحوا مما كان يرى أنه لنا فرغبنا عن ذلك وقلنا: حق ذوى القربى خمس الخمس. فقال عمر: إنما جعل الله الخمس لأصناف سماها. فاسعدهم بها أكثرهم عددا وأشدهم فاقة. قال: " فاخذ ذلك منا ناس وتركه ناس "[4].

4. روى عبدالرحمن بن أبى ليلى، عن على قال: اجتمعت أنا و العباس وفاطمة وزيد بن حارثة عند النبى فقلت: (يا رسول الله إن

ووقع ذكره في صحيح مسلم، وأنه كاتب ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربي وعن قتل الأطفال الذين يخالفونه وغير ذلك وأجابه ابن عباس واعتذر عن مكاتبته له، قتل بعد ابن عباس بقليل في سنة سبعين (انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبى، 11/7، ولسان الميزان: ابن حجر، 148/6).

(1) صحيح مسلم: كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب. (1446/6).

(2) سنن البيهقي الكبرى (344/6).

(3) المرجع السابق (345/6).

(4) الأموال: أبي عبيد القاسم بن سلام(ص419)، وكنز العمال: للمتقي الهندي (221/4).

رأيت أن تولينى حقنا فى هذا الخمس فى كتاب الله، فاقسمه فى حياتك حتى لا ينازعنى أحد بعدك فافعل) قال: ففعل ذلك، قال فقسمته حياة رسول الله ثم ولانيه أبو بكر ، حتى إذا كانت آخر سنة من سنى عمر فإنه أتاه مال كثير فعزل حقنا، ثم أرسل إلى فقلت: بنا عنه العام غنى وبالمسلمين إليه حاجه فاردده عليهم. فرده عليهم، ثم لم يدعنى إليه أحد بعد عمر[1]، فلقيت العباس بعد ما خرجت من عند عمر فقال: يا على حرمتنا الغداة شيئا لا يرد علينا أبدا وكان رجلا داهيا".[2] يقول الطوسى معلقا: "وفيه دليلان: أحدهما: أن عليا ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وآله - أن لنا حقا، وإنه مذكور فى كتاب الله -تعالى- من الخمس، فسأله أن يوليه إياه، فولاه، وما أنكر عليه، والشرع يؤخذ منه قولا وفعلا وإقرارا، فلما أقر عليا على ذلك، علم أن ذلك هو الشرع. والثانى: من حيث الإجماع، وهو أن أبا بكر وعمر وليا عليا ذلك، وكان يأخذ الحق ويقسم، وما نازعه أحد، ولم يخالف أحد، فدل على أنه إجماع ".[3]

5. وفى قول الله -تعالى-: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ) [الأنفال:٤١]. قال ابن عباس: "فكانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس، أربعة بين من قاتل عليها، وخمس واحد يقسم على أربعة: لله، وللرسول،

---

(1) هذا الدليل وإن كان يرمي إلى إثبات منع آل البيت حقهم بعد الخلفاء الراشدين، إلا أنه في المقابل يثبت العكس تماما، وأن الخلفاء الراشدين أعطوا آل البيت حقهم في الخمس.

(2) مصنف ابن أبي شيبة (516/6)، وسنن أبي داود (147/3)، وسنن البيهقي الكبرى (343/6).

(3) الخلاف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (215/4) المحققون: علي الخراساني، جواد الشهرستاني، مهدي طه نجف، المشرف: مجتبى العراقي، طبعة عام 1414هـ، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم.

ولذى القربى، يعنى قرابة النبى فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبى ، ولم يأخذ النبى من الخمس شيئا. فلما قبض الله رسوله ، رد أبو بكر نصيب القرابة فى المسلمين، فجعل يحمل به فى سبيل الله".[1] فأبو بكر-حسب فهم الإمامية من الدليل- منع حق آل البيت فى الخمس بعد وفاة النبي وصرفه في الخيل ونحوه مما يستخدم في الجهاد.

6. وعن قتادة[2]: أنه سئل عن سهم ذى القربى، فقال: "كان طعمة لرسول الله ، فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر فى سبيل الله صدقة على رسول الله . وقال آخرون: سهم ذوى القربى من بعد رسول الله مع سهم رسول الله إلى ولي أمر المسلمين " [3]

7. وعن جبير بن مطعم أنه قال: "لم يكن يعطي - أبو بكر - قربى رسول الله ما كان النبي يعطيهم"[4].

8. و قال ابن عباس: "هو لنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح منه أيمنا ويحذى منه عائلنا ويقضى منه عن غارمنا، فأبينا إلا أن يسلمه لنا وأبى ذلك فتركناه عليه". [5]

9. و على عهد الخليفة عثمان يرى القوم أن عثمان أعطى خمس فتوح إفريقيا مرة لعبدالله بن سعد بن أبى سرح، وأخرى لمروان بن

---

(1) تفسير الطبري (10 /11)، الدر المنثور: للسيوطي (69/4).

(2) سبق ترجمته.

(3) تفسير الطبري(10 /11).

(4) مسند أحمد (83/4)، سنن أبي داود (26/2)، وسنن البيهقي (342/6).

(5) المصنف لابن أبي شيبة (699/7)، سنن النسائي (129/7)، السنن الكبرى للبيهقي(345/6)، فتح الباري: ابن حجر(74/6)، وكنز العمال: المتقي الهندي(516/4).

الحكم. قال ابن الأثير[1] فى تاريخه: " اعطى عبـدالله خمس الغزوة الأ ولى، وأعطى مروان خمس الغزوة الثانية التى افتتحت فيها جميع إفريقيا". [2]

10.وقال ابن أبى الحديد: "اعطى عبـدالله بن أبى سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية بالمغرب، وهى من طرابلس الغرب إلى طنجة[3]، من غير أن يشركه فيه أحد من المسلمين". [4]

11.وقال الطبرى: " لما وجه عثمان عبـدالله بن سعد إلى إفريقية كان الذى صالحهم عليه بطريق إفريقية جرجير[5] ألفى ألف وخمسمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار.. وكان الذى صالحهم عليه عبـدالله بن سعد ثلاثمائة قنطار ذهب. فامر بها عثمان لآل الحكم.. أو لمروان". [6]

12.وروى أن مروان لما بنى داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه، وكان المسور فى من دعا، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت فى دارى هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت

---

(1) سبق ترجمته.

(2) الكامل في التاريخ (484/2) وانظر: الإمامة والسياسة: ابن قتيبة (31/1)، الا ستيعاب: ابن عبـدالبر (828/2).

(3) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو من البر الأعظم وبلاد البربر، قال ابن حوقل: "طنجة مدينة أزلية، آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر..." ، وهي حاليا مدينة مغربية على مضيق جبل طارق. (انظر: معجم البلدانياقوت الحموي ، 43/4، والمنجد في اللغة والأعلام، 356/2).

(4) شرح نهج البلاغة(199/1).

(5) ملك أفريقية (أسد الغابة: ابن الأثير، 246/3).

(6) تاريخ الطبري (599/2) باختصار، وانظر: أنساب الأشراف: البلاذري (263/2)، و البداية والنهاية: ابن كثير (152/7) وتاريخ الخلفاء: السيوطي (ص156).

طعامك وسكت لكان خيرا لك لقد غزوت معنا إفريقية، وإنك لأقلنا مالا ورقيقا وأعوانا، وأخفنا ثقلا فأعطاك ابن عفان خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين". [1].

13. وفى الأغانى: "وكان مروان قد صفق[2] على الخمس بخمسمائة ألف فوضعها عنه عثمان فكان ذلك مما تكلم فيه بسببه". [3]

هذه أدلة الشيعة الإمامية التى استندوا عليها فى إثبات منع الصحابة حق آل البيت في الخمس.

ثانيا: منـــع فـــدك:

يستند الإمامية فى دعوى منع فاطمة < ميراثا بما روت عائشة < "أن فاطمة -عليها السلام- ابنة رسول الله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه؛ فقال أبو بكر: إن رسول الله قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة)، فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر قالت -السيدة عائشة<-: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك، وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله يعمل به إلا عملت به فإنى أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى على

---

(1) أنساب الأشراف: البلاذري (263/2).

(2) الصفق: التبايع (العين: الخليل بن أحمد، 66/5).

(3) الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني(282/6)، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.

وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال فهما على ذلك إلى اليوم".[1]

و " أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب بنصيب فاطمة، وجاء العباس يطلب عصبته مما كان فى يد رسول الله وكان فى يده نصف خيبر ثمانية عشر سهما، وكانت ست وثلاثين سهما وأرض بنى قريظة وفدك، فقال لهما أبو بكر: لا أرى ذلك، إن رسول الله كان يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة)[2]. فقام قوم من أصحاب النبى فشهدوا بذلك، قالا: فدعها تكون فى أيدينا على ما كان فى يد رسول الله قال: لا أرى ذلك أنا الوالى من بعده، وأنا أحق بذلك منكما، أضعها فى مواضعها الذى كان النبى يضعها فيه.فأبى أن يدفع إليهما شيئا، فلما ولى عمر أتياه قال: فإنى لعند عمر وقد أتاه مال قال: فقال: خذ هذا المال فاقسمه فى قومك بنى فلان إذا جاء الآذن، فقال: بالباب أناس من أصحاب رسول الله قال: ائذن لهما، فدخلوا، قال: ثم أتاه، فقال: على والعباس بالباب، فقال: ائذن لهما فدخلا، فقال عمر: ما جاء بكما إلى قد طلبتماه من أبى بكر فدفعه إليكما، قال: فترددوا عليه ولما رأى ذلك قال: ادفعها إليكما على أن آخذ عليكما عهد الله وميثاقه أن تعملا فيها كما كان يعمل رسول الله فخذاها، فأعطاهما فقبضاها، ثم مكثا ما شاء الله ثم أنهما اختصما فيما بينهما فجاءا إلى

(1) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب فرض الخمس (1126/3)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب حكم الفيء (1378/3)، وبألفاظ أخرى في سنن أبي داوود(142/3)، سنن الترمذي (158/4)، السنن الكبرى للنسائي(46/3)صحيح ابن حبان (153/11)، سنن البيهقي الكبرى(300/6).

(2) سبق تخريجه.

عمر وعنده أناس من أصحاب رسول الله فاختصما بين يديه، وقالا ما شاء الله أن يقولا، فقال بعض أصحاب النبى : يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرح كل واحد منهما من صاحبه، فقال: والله لا أقضى فيها أبدا إ لا قضاء قد قضيته، فإن عجزتما عنها فرداها إلى كما دفعتها إليكما، وقاما من عنده، فلما ولى عثمان أتياه فيها وأنا عنده، فقال: أنا أولى وأنا أحق بها منكما جميعا، فلما سمع ابن عباس أخذ بيد أبيه فقال: قم ههنا، فقال: أين تقيمنى؟ قال: بلى قم أكلمك، فإن قبلت وإلا رجعت إلى مكانك، فقام معه، فقال له: دعها تكون فى يد ابن أخيك، فهو خير لك من أن تكون فى بعض بني أمية، فخلاها العباس ودفعها إلى علي ".[1]

وعن المغيرة قال: " جمع عمر بن عبدالعزيز بنى مروان حين استخلف فقال: إن رسول الله كانت له فدك، وكان ينفق منها ويعود منها على صغير بنى هاشم، ويزوج فيه أيمهم، وإن فاطمة < سألته أن يجعلها لها، فأبى فكانت كذلك فى حياة رسول الله حتى مضى لسبيله ، فلما ولى أبو بكر عمل فيها بما عمل النبى فى حياته حتى مضى لسبيله، فلما ولى عمر عمل فيها بمثل ما عملا حتى مضى لسبيله، ثم اقطعها مروان[2]، ثم صارت لعمر بن عبدالعزيز، قال عمر بن عبدالعزيز: فرأيت أمرا منعه رسول الله فاطمة ليس لى بحق، وأنا أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت، يعني على عهد رسول الله ".[3]

اما تصوير الإمامية لفدك وكيف منحها الرسول لفاطمة < فهم

---

(1) الفوائد: تمام بن محمد الرازى أبو القاسم (2/72-73)، تحقيق: حمدى عبدالمجيد السلفي، ط1، 1412هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

(2) هذه الرواية تصحح فعل الصديق والفاروق فى ميراث النبى وليس هذا ما أراد الإ مامية، بل قصدوا الطعن في عثمان بإعطاء الميراث لقرابته.

(3) سنن البيهقي الكبرى(6/301).

يرون أنه " جاء مالكوها بعد فتح خير إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأقروا معه عقد صلح على أن يكون نصف فدك لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ونصفه الآخر لهم. وبعد عودته إلى المدينة نزل الأمين جبرئيل بقوله - تعالى-: (ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئې)[الإسراء:٢٦]. وإذ كان رسول الله - صلى الله عليه وآله -يفكر بذوى القربى و المساكين وابن السبيل فى الآية. وكانت ذرية رسول الله -صلى الله عليه وآله - تحرم عليهم الصدقات وما يجبى من الأموال من الزكاة، كما حرمت تلك على بنى هاشم. فى الوقت الذى توزع فى الشؤون العامة وعلى الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين من المسلمين فعاد الأمين ثانية إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله -وقال: إن الله يأمرك أن تدفع فدكا إلى فاطمة، فأرسل إليها وقال: " إن الله أمرنى أن أدفع إليك فدكا " وقدمها لها بتلك الجلسة. وأجمع على ذلك أئمة الحديث و المفسرون من السنة والجماعة[1]، فكانت فدك فى تصرفها فى زمان حياة رسول الله -صلى الله عليه وآله -. وكانت توجرها هى نفسها فى زمن حياته- صلى الله عليه وآله -، وكانوا يقدمون لها مال الإجارة فى ثلاثة أقساط، فتأخذ منه ما يكفيها هى وولديها الحسنين - عليهما السلام -لليلة واحدة، وتقسم الباقى بين فقراء بنى هاشم المحرومين من مال الصدقات (الزكاة)، وما زاد، تقسمه على سائر الفقراء والمساكين برا وإحسانا منها ". [2]

ومن وجهة النظر الإمامية، أنه بما أن فاطمة < صاحبة اليد على فدك فعلى أبى بكر وعمر: "أن يقدما الأدلة على كون فدك لطرف آخر من

(1) حكاية الإجماع هذه كذب على أهل السنة والجماعة، لأنه لم يثبت أصلا أن النبي وهب فاطمة < هذه الأرض.كما سيأتي - بمشيئة الله تعالى-.

(2) محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلي (ص89-91).

المالكين.. ولكن أبا بكر وعمر عكسا القضية، فطلبا من فاطمة - عليها السلام - صاحبة اليد، أن تقدم الأدلة على كونها لها؟ لأنه لم تكن عندهما الأدلة على ادعائهما! فجاءت فاطمة بعلى والحسن والحسين، وأم أيمن فشهدوا لها بذلك. وعلى مولى المؤمنين، وهى سيدة نساء العالمين. ولكن أبا بكر ادعى أن شهادة الزوج لا تقبل فى حق زوجته!.... وجاء أبو بكر بحديث موضوع لم يسمعه المسلمون (هذا أولا)، ومعارض للقرآن الكريم (ثانيا). والحديث الغريب هو: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة. بينما يقول القرآن الكريم: (ﭬ ﭭ ﭮ)[النمل:١٦] ". [1]

قال ابن أبى الحديد: " وثبت عندى أن عمر بن الخطاب لم يرجع فدكا إلى على فى خلافته. وأول من أرجع فدكا إلى آل على هو عمر بن عبدالعزيز، لذلك اعترض الأمويون على أعماله وقتلوه إذ كتب عمر بن عبدالعزيز إلى واليه على المدينة أبى بكر بن عمرو بن حزم بتقسيمها فى ولد فاطمة -عليها السلام- من على . فنقمت بنو أمية ذلك على عمر بن عبدالعزيز وعاتبوه فيه وقالوا له: هجنت فعل الشيخين (أبى بكر وعمر) ". [2]

ويستنكر العاملى[3] هذا المنع بالحديث: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة).[4] فقال: "لو صح حديث أبى بكر فإنه يشمل كل أموال النبى -صلى الله عليه وآله- جميعا، وعليه فإنه يجب حرمان الورثة منها

(1) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (180/1 - 182).

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(278/16).

(3) شيعي إمامي معاصر، لم يصرح باسمه في حواراته في شبكات الحوار، وإنما رمز لاسمه (بالعاملي).

(4) سبق تخريجه.

سواء كانت ثيابه أو سلاحه وحيواناته وأثاث بيته وغيرها، فتصادر إلى بيت المال وتدخل في الأموال العامة، والتاريخ يشهد أن الرسول -صلى الله عليه وآله- توفي وله أموال خاصة به لم يمنع أبو بكر منها الورثة وبقيت نساؤه في بيوتهن، ولم يرو التاريخ لنا أن أبا بكر صادر سلاح النبي -صلى الله عليه وآله- وثيابه ودوابه وأثاث بيت زوجاته، وهذا بنفسه دليل على ضعف الحديث الذي رواه أبو بكر- ويبدو أنه هو نفسه لم يقتنع به - وإلا فما معنى التفكيك بين أمواله -صلى الله عليه وآله- وهو يدعي أنه سمع الرسول يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث، أموالنا صدقة)، ولكنه لم يأخذ بيوت النبي من أزواجه، وخدش قلب فاطمة - ريحانة النبي وعزيزته وحبيبته - فكدر عواطفها بحرمانه لها من حقها ". (1)

ويرى الميلاني أن تلك: "مصادرة ملك الزهراء - عليها السلام - وتكذيبها وإننا نعتقد بأن تكذيب الزهراء -عليها السلام -من أعظم المصائب،.. مجرد تكذيب الزهراء -سلام الله عليها- وعدم قبول قولها مصيبة ما أعظمها، ليست القضية قضية فدك، ليست المسألة مسألة أرض وملك، إنما القضية ظلم الزهراء -سلام الله عليها -وتضييع حقها، وعدم إكرامها، وإيذائها وإغضابها وتكذيبها،...وهذا كله بغض النظر عن عصمة الزهراء، بغض النظر عن عصمة علي ، لو أردنا أن ننظر إلى القضية كقضية حقوقية يجب أن تطبق عليها القواعد المقررة في كتاب الأقضية. وعاشت بعد النبي ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها..و لو تنزلنا عن كل ذلك، فإن دعوى تواتر الخبر كاذبة، لأنهم ينصون على انفراد أبي بكر بهذا الخبر، وقد ذكروا ذلك

(1) الانتصار (7/263 - 264).

في مباحث حجية خبر الواحد".[1]

ولا يكتفي الإمامية بتصوير الصحابة بمنع الزهراء < وآل البيت حقهم فى الإرث، بل يتجاوزون ذلك إلى وجود محابات لبناتهم وإعطائهن من الميراث والأموال ما يغيض قلوب آل البيت، يروى المفيد بسنده إلى أبى جعفر: " قال: جاءت عائشة إلى عثمان فقالت له: أعطنى ما كان يعطينى أبى وعمر بن الخطاب فقال له: لم أجد له موضعا فى الكتاب ولا فى السنة، وإنما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة أنفسهما وأنا لا أفعل، قالت له: فأعطنى ميراثى من رسول الله -صلى الله عليه وآله - فقال له: أو لم تجيئى أنت ومالك بن أوس النصرى فشهدتما أن رسول الله -صلى الله عليه وآله -لا يورث حتى منعتما فاطمة ميراثها وأبطلتما حقها، فكيف تطلبين اليوم ميراثا من النبى -صلى الله عليه وآله - فتركته وانصرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله - صلى الله عليه وآله - على قصبة فرفعته عليها ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته "[2].

وتأكيدا لتلك المحاباة من الصحابة والرغبة فى ظلم آل البيت، وإيغار الصدور على الصحابة، يضيف أحد الإمامية، وبشيء من التحليل، ويقول: "ولكن أبا بكر وعمر عملا بحديث أبى بكر مع فاطمة - عليها السلام -، فأخذا فدكا منها، وعملا بالآية القرآنية مع عائشة فأعطياها غرفة الرسول ملكا لها، لتأذن لهما فى الدفن فيها!! بالرغم من أن حق عائشة فى الإرث الثمن من التسع، لأنها زوجة مع تسع زوجات للرسول ( ). لذلك قال عبدالله بن عباس لعائشة: لك التسع من الثمن وبالكل تملكت.

---

(1) محاضرات في الاعتقادات: علي الميلاني (449/2 - 455)باختصار.

(2) الأمالي (ص126)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (483/31).

وقابلتهما عائشة بالمثل إذ وافقت على دفن أبى بكر وعمر فى غرفة الرسول -صلى الله عليه وآله-، ولم ترض بدفن الحسن بن فاطمة بنت محمد فيها[1]. بينما حصة فاطمة بنت الرسول أكثر من حصة عائشة فيها!! وكذبت عائشة وحفصة حديث أبى بكر مثلما كذبه القرآن وعلى وفاطمة -عليها السلام- وعثمان، إذ ذهبت عائشة بمعية حفصة إلى عثمان لمطالبته بإرث الرسول -صلى الله عليه وآله-، فغضب عثمان وقال: أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضرى أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قال: لا نورث، فأبطلت حق فاطمة، وجئت تطلبينه؟ لا أفعل، قال فكان إذا خرج إلى الصلاة، نادت وترفع القميص (قميص رسول الله -صلى الله عليه وآله-) وتقول: إنه خالف صاحب هذا القميص، فلما آذته صعد المنبر فقال: إن هذه الزعراء (القليلة الشعر) عدوة الله، فضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة فى الكتاب (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ) [التحريم:١٠] فقالت له: يا نعثل يا عدو الله، إنما سماك رسول الله باسم نعثل اليهودى الذى باليمن. ولم يعمل عثمان برأى فاطمة -عليها السلام -، ولا رأى أبى بكر، أى لا بالآية و لا بالحديث؟!! فأعطى فدكا لمروان (طريد رسول الله . وقال عثمان عن عائشة وحفصة: إن هاتين لفتانتان، يحل لى سبهما، وأنا بأصلهما عالم". [2]

اخرج من ذلك إلى الإمامية يفسرون منع الصحابة آل البيت، متمثلا فى فاطمة < الميراث حسدا لآل البيت وحتى لا يستقوى آل البيت فى المطالبة بالإمامة وأن خبر الواحد مردود وكان يكفي قولها لأنها معصومة.

(1) تأمل الصورة التي يحاول الإمامية تصويرها لمجتمع الصحابة، والذي بنوه على أساس عشائري قبلي، لا يستسيغه من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

(2) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (1/180 - 182).

ثالثا: دعوى ضرب الزهراء وكسر ضلعها وإسقاط جنينها:

يرى الشيعة الإمامية أن الصحابة ظلموا الزهراء < بعد وفاة النبى فقاموا بحرق بيتها وضربها وإسقاط جنينها.. يروى القصة بمنظور القوم أحد معاصريهم فيقول: "ولما امتنعت من ذلك ولم تأذن لهم أن يدخلوا، جمعوا الحطب على الباب وأحرقوه، ثم دفعوا الباب المحروق على بطنها وهى حاملة بالمحسن وعصروها بين الباب والحائط فأسقطت جنينها ونادت: " يا أبتاه! يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة.. يا أبتاه! يا رسول الله! أهكذا يصنع بحبيبتك وابنتك ". " آه يا فضة خذينى "... وسقطت على الأرض.ثم دخلوا الدار وأخرجوا أمير المؤمنين ولم يكن من يمنعهم سوى فاطمة - عليها السلام -.. فإنها وإن كانت مريضة ولكنها لم تسمح لنفسها خذلان أمير المؤمنين ، فلما أرادت أن تمنعهم من إخراجه أخذوا فى ضربها بالسياط.. وغلاف السيف. "[1] وينسبون إلى الصادق أنه قال: "وصفقة خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها.. "[2]. وفى رواية: " ثم لطمها، فكأنى أنظر إلى قرط فى أذنها". [3]

أما مستندهم في ذلك فهم يستندون على التالي:

1. عن زيد بن أسلم، وزيد عن أبيه أسلم وهو مولى عمر، يقول: "حين بويع لأبى بكر بعد رسول الله، كان على والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله، فيشاورونها ويرتجعون فى أمرهم، فلما بلغ ذلك

---

(1) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص473).

(2) بحار الأنوار(19/53).

(3) الاختصاص: المفيد (ص185) وبحار الأنوار: المجلسي (192/29)، والانتصار: العاملي (214/7).

عمر بن الخطاب، خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول اللّه، و اللّه ما أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم اللّه ما ذاك بمانعى إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت."[1]

2. وفي تاريخ الطبرى " أتى عمر بن الخطاب منزل على، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه". [2]

3. فى أنساب الأشراف: "إن أبا بكر أرسل إلى على يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب، أتراك محرقا على بابى؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك". [3]

4. وروى أن: "الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر على والعباس والزبير وسعد بن عبادة، فأما على والعباس فقعدوا فى بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب، ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة". [4]

---

(1) المصنف لابن أبي شيبة(432/7).

(2) تاريخ الطبري (233/2).

(3) البلاذري(252/1).

(4) العقد الفريد: أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي (247/4).

5. ذكر الشهرستانى[1] فى كتابه الملل والنحل عن النظام[2] قوله: " إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح، احرقوا دارها بمن فيها، وما كان فى الدار غير على وفاطمة و الحسن والحسين". [3]، وكذلك فقد ذكر الضرب فى كتاب (الفرق بين الفرق[4]) وكذلك (الوافى بالوافيات) [5] هكذا وهذا دليل على ثبوت القصة من الكتب السنية. [6]

6. ويرون أن هذه الحادثة ذكرها ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف: " إلا أن يد التحريف الخائنة -هكذا- حذفت ذلك فى الطبعات

(1) محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبو الفتح المعروف بالشهرستاني, قال السبكي: كان إماماً مبرزاً, مقدماً في علم الكلام والنظر, برع في الفقه والأصول والكلام, ومن تصانيفه: «الملل والنحلل»، و«نهاية الأقدام»، توفي سنة 548هـ وكانت ولادته عام 467هـ وقيل 479هـ. (انظر: طبقات الشافعية: ابن شهبة، 323/1, والوافي بالوفيات: الصفدي، 229/3).

(2) إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، المعروف بالنظام، بالظاء المعجمة المشددة، قالت المعتزلة: إنما لقب بذلك لحسن كلامه نظما ونثرا، وقال غيرهم: إنما سمي بذلك لأنه كان ينظم الخرز بسوق البصرة ويبيعها، وكان ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة، وله في ذلك تصانيف عدة، منها: البكت، وكان أيضا "متأدبا "، وله شعر جمع بخمسين ورقة، وهو دقيق المعاني على طريقة المتكلمين، والجاحظ كثير الحكايات عنه.توفي سنة (231هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 541/10، والوافي بـ الوفيات: الصفدي، 12/6).

(3) كتاب الملل والنحل (57/1).

(4) البغدادي(ص133).

(5) الوافي بالوفيات(15/6).

(6) ورد هذا الاستدلال في: الصحيح من سيرة النبى الأعظم : جعفر المرتضى(240/5)ط 4، 1415هـ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان/دار السيرة - بيروت - لبنان.

الحديثة. "أن محسنا فسد من زخم قنفذ العدوى"[1] "[2]، وكتبت: " وأما محسن بن على فهلك وهو صغير" [3])[4] ويقصدون بقنفذ العدوى عمر الخطاب -رضى الله تعالى عنه- فقد جاء فى كتاب سليم بن قيس: " "قال سليم: فلقيت عليا فسألته عما صنع عمر، فقال: هل تدرى لم كف عن قنفذ ولم يغرمه شيئا؟ قلت: لا. قال: لأنه هو الذى ضرب فاطمة -عليها السلام بالسوط- حين جاءت لتحول بينى وبينهم، فماتت -صلوات الله عليها- وإن أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج[5]". [6]

7. كما يستدلون بما ذكره ابن حجر فى ترجمة محمد بن عبدالله الواعظ البلخى[7]: "بكت فاطمة يوما من الأيام، فقال لها على: يا فاطمة لم تبكين على! أأخذت فيئك (فدك)؟ أغصبتك حقك؟ أفعلت كذا؟ أفعلت كذا؟ وعد أشياء مما يزعم الروافض: إن الشيخين فعلاها فى حق

---

(1) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب(133/3).

(2) انظر: الانتصار: للعاملي(226/7)شرح إحقاق الحق: للمرعشي (579/33)، ومحاضرات في الاعتقاد: للميلاني(468/2)، ونظريات الخليفتين: نجاح الطائي(158/1).

(3) المعارف: ابن قتيبة (211).

(4) أورد هذا الدليل، نجاح الطائي في نظريات الخليفتين (157/1).

(5) الدملج المعضد من الحلي. (العين: الخليل بن أحمد، 206/6).

(6) كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصاري (ص223).

(7) محمد بن عبدالله بن عمر بن محمد بن الحسن الفارس أبو الحياة الواعظ البلخي، قيل إنه علوي، رحل كثيرا وطلب بنفسه، فسمع أبا شجاع البسطامي وطبقته بخوارزم، ونسف، وبسطام، وهمدان، والجزيرة، ودمشق، ومصر واستوطن بغداد إلى أن مات، سمع منه الحافظ يوسف بن أحمد الشيرازي، ومات قبله بمدة وكان يعظ بالنظامية، قال بن النجار كان مليح اللفظ صبيح الوجه، وكان يرمي بأشياء منها شرب المسكر وسماع الملاهي المحرمة، وكان يميل إلى الرفض، توفي سنة (596هـ) (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 261/42، لسان الميزان: ابن حجر، 217/5).

فاطمة. قال: فضج المجلس بالبكاء من الرافضة الحاضرين ".[1]

8.وفي تاريخ المسعودي (مروج الذهب) عن ابن أبي الحديد في شرح النهج عن عروة بن الزبير، "إنه كان يعذر أخاه عبـدالله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبـدالله ابن الزبير: بأن عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلف عن البيعة لأبي بكر".[2]

9. ورواية: " واللّه ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته. "[3] ويجعلون هذه الرواية من مرويات السنة التي أخفوها والتي تعد من مثالب الصحابة[4].

10.ومن أدلتهم[5] ينقل ابن حجر عن الحافظ محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ أبي بشر الدولابي[6]، في التعريف بأحمد بن محمد بن السري[7]، فيقول: "قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ - بعد

---

(1) لسان الميزان، ابن حجر (217/5).

(2) مروج الذهب(381/3)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(147/20).

(3) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (ص243)، وبحار الأنوار: المجلسي(411/28).

(4) انظر: مظلومية الزهراء: علي الميلاني (ص65) ط1، 1421هـ، مركز الأبحاث العقدية - قم - إيران.

(5) من منظور أي عاقل أن مثل تلك الأقوال لا تعد أدلة لما سيأتي - بمشيئة اللّه تعالى-.

(6) الحافظ أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد ابن مسلم أبو بشر الدولا بي، الأنصاري الحافظ الوراق، من أهل الري، سمع الكثير ببلده وبالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق والحرمين، وصنف التصانيف، قال الدارقطني: تكلموا فيه وما تبين من أمره الأخير. توفي سنة(310هـ) (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، والوافي بالوفيات: الصفدي، 28/2).

(7) أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر، الكوفي، الرافضي

أن أرخ موته - كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم فى آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن."[1]

11.أما كشف بيتها -عليها السلام - فقد رووا عن أبى بكر أنه قال قبيل وفاته: "إني لا آسى على شئ من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن ليتنى تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أنى فعلتهن، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهن، فأما الثلاث التي وددت أني تركتهن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وإن كانوا قد غلقوه على الحرب، ووددت أنى لم أحرق الفجاءة السلمى[2] وأنى قتلته سريحا

الكذاب، روى عنه الحاكم وقال رافضي غير ثقة، قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن ، وفي خبر آخر في قوله تعالى: " وجاء فرعون عمرو من قبله أبو بكر والمؤتفكات عائشة وحفصة" فوافقته على ذلك، ثم أنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث، وضع حديثا متنه "تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمد." ووافقته عليه وجاءني بن سعيد في أمر هذا الحديث، فسألني وكبر عليه وأكثر الذكر له بكل قبيح، تركت حديثه، وأخرجت عن يدي ما كتبته عنه، توفي سنة (357هـ) وله تسعون سنة.(انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، 283/1، ولسان الميزان: ابن حجر، 268/1).

(1) لسان الميزان (268/1).

(2) اسمه إياس ابن عبـدالله بن عبد يا ليل، لما وفد على أبي بكر وذكر له أنه يريد قتال المرتدين ويطلب من أبي بكر أن يمده، فأعطاه سلاحاً ورواحل، فاستعرض السلمي المسلم والكافر يأخذ أموالهم، فجهز أبو بكر جيشاً لقتاله. فلما أحس بالجيش قال لأميرهم: أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر، فقال: إن كنت صادقاً فألق السلاح، فألقاه، فبعث به إلى أبي بكر فأمر بتحريقه بالنار، وذلك سنة (11هـ) (انظر: الاستيعاب: ابن عبـدالبر، 776/2، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان محمد بن عبدالوهاب، ص 361، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط1، مطابع الرياض -

أو خليته نجيحا، ووددت أنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين - يريد عمر أو أبا عبيدة - فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا، وأما اللاتى تركتهن فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيرا كنت قتلته فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت أنى حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذى القصة فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد، وددت أنى إذ وجهت خالد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يدى كليهما فى سبيل الله - ومد يديه - ووددت أنى سألت رسول الله لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه أحد، ووددت أنى سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب. "[1]

12.وذكر المسعودي: "فأقام أمير المؤمنين ومن معه من شيعته فى منزله بما عهد إليه رسول الله ، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرها، وضغطوا سيدة النساء بالباب، حتى أسقطت محسنا، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل. فقالوا: نقتلك. فقال: إن تقتلوني فإني عبـدالله وأخو رسوله."[2]

فتكون الصورة من وجهة نظر الشيعة الإمامية لهذه القصة أن الصحابة: "هاجموا دار على وفيها فاطمة الزهراء - عليها السلام -بضعة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وحبيبته التى قال فيها: (إن رضاها

الرياض).

(1) محاضرات في الاعتقاد: علي الميلاني(407/2)، واسند هذه الرواية إلى المراجع التالية: الإمامة والسياسة (21/1)، وتاريخ الطبري (353/2)، والعقد الفريد: ابن عبد ربه (254/4)، ومجمع الزوائد: أبي بكر الهيثمي (202/5).

(2) إثبات الوصية، المسعودي(ص123) مؤسسة انصاريان - قم.

رضاى وسخطها سخطى).[1] فضربوها وعصروها بين الباب والحائط حتى أسقطت محسنا، وروعوا طفليها الحسنين -عليهما السلام - سيدى شباب أهل الجنة وريحانتى رسول الله - صلى الله عليه وآله -. وهم الثقل الأصغر الذين قال عنهم رسول الله -صلى الله عليه وآله -: (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى)[2]، وإن من آذى فاطمة أو بنيها آذى رسول الله وآذى الله. وقال - تعالى - (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) (الاحزاب/57)، وغيرها من الآيات الكثيرة التى شملت المعتدين. ثم أخذوا عليا حافى القدمين حاسر الرأس، وهو يقول: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأرغموه هو وبنى هاشم والصحابة على البيعة قهرا أو يقتلون... وهو إمام زمانهم وخليفتهم ووصى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الذى بايعوه بالأمس.-وقد ثبت عن رسول الله : (أن من آذى عليا فهو كافر)[3]، لأنه نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله -، ولأنه ولى الله فى

---

(1) لم أجده بهذا اللفظ، واللفظ الوارد قول النبي : (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) رواه البخاري في: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة الرسول (1361/3).

(2) سبق تخريجه.

(3) لم يرد في كتب الحديث بهذا اللفظ وما ورد هو (عن عبدالله ِ بن نِيَارٍ الأسلمى، عن عَمْرِو بن شَاسٍ الأسلمي، قال: وكان من أَصْحَابِ الحُدَيْبِيَةِ، قال: خَرَجْتُ مع علي إلى اليَمَنِ، فجفاني في سفري ذلك، حتى وَجَدْتُ في نفسي عليه، فلما قدِمْتُ أَظْهَرْتُ شِكَايَتَهُ في المَسْجِدِ، حتى بَلَغَ ذلك رَسُولَ اللَّه ِ فَدَخَلْتُ المَسْجِدَ ذَاتَ غدوة، وَرَسُولُ اللَّه ِ في نَاسٍ من أَصْحَابِهِ، فلما رآني أبدني عَيْنَيْهِ، يقول: حَدَّدَ إلي النَّظَرَ حتى إذا جَلَسْتُ، قال: (يا عَمْرُو، والله لقد آذيتنى.) قلت: أَعُوذُ بِاللَّه ِ أَنْ أوذيك يا رَسُولَ اللَّه ِ، قال: " بَلَى من آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذاني".) مسند أحمد بن حنبل (483/3) وصحيح ابن حبان(365/15)، المستدرك على الصحيحين(131/3) وصححه الحاكم.

آية الولاية، وأذاه يخالف النصوص القرآنية، وهو الطاهر المطهر فى آية الطهارة، وهو نفس رسول الله[1] - صلى الله عليه وآله -، فى آية المباهلة، وهو الذى قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما قال، ومنها: (علي مني بمنزلة هارون من موسى)[2] ". [3]

فيكون عمر هو قاتل الزهراء من وجهة نظر الإمامية، لأنه "من الناحية الطبية يموت كل من يدخل جسم حديدى فى رئته بين شهر وثلا ثة أشهر إن لم يعالج بالأدوية والعمليات الحديثة، لعدم وجود كريات الدم البيضاء بصورة كافية في الرئتين ". [4]

وفى اعتقاد الشيعة الإمامية أن النبى تنبأ بما يحدث لابنته الزهراء من ظلم، فرووا عن ابن عباس، عن النبي الأكرم - صلى الله عليه وآله - أنه قال: " وأما ابنتى فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعة منى، وهى نور عينى، وهى ثمرة فؤادى، وهى روحى التى بين جنبى، وهى الحوراء الإنسية، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتى انظروا إلى أمتى فاطمة سيدة إمائى، قائمة بين يدى، ترعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى، أشهدكم أنى قد آمنت شيعتها من النار. وإنى لما رأيتها

---

(1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قوله: قد جعله الله نفس رسول الله والاتحاد محال، فبقى المساواة له، وله الولاية العامة، فكذا المساوية قلنا لا نسلم أنه لم يبق إلا المساواة، ولا دليل على ذلك، بل حمله على ذلك ممتنع، لأن أحدا لا يساوي رسول الله لا عليا ولا غيره". (منهاج السنة النبوية، 123/7).

(2) سبق تخريجه بلفظ: (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.)

(3) محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلي (ص83 - 86).باختصار.

(4) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (157/1).

ذكرت ما يصنع (بها) بعدى، كأنى بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصب حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهى تنادى يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدى محزونة مكروبة باكية، فتذكر انقطاع الوحى من بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى". (1)

يقول صاحب الخطط السياسية: "وقت غضب القوة المتغلبة على أهل البيت الكرام صبت القوة المتغلبة جام غضبها على أهل بيت محمد فهددت عليا بالقتل، وجمعت الحطب لتحرق البيت على على وفاطمة و الحسن والحسين وأصدرت قرارها بمصادرة تركة النبى وحرمان أهل البيت منها، ومصادرة المنح التى أعطاها الرسول لهم اثنا حياته، وحرمان آل محمد من حقهم فى الخمس كل هذه الإجراءات تمت خلال الثلاثة أيام التى تلت انتقال الرسول إلى جوار ربه!! لست أدرى هل هى عادة العرب بمواساة اهل الفقيد، أم هو أسلوب القوة المتغلبة". (2)

ويبرر الميلانى عدم نقل القصة فى كتب السنة بقوله: " أن القوم قد منعوا من نقل القضايا والحوادث، وجزئيات الأمور، وتفاصيل الوقائع، أتتوقعون أن ينقل لكم البخارى أن فلانا وفلانا وفلانا أحرقوا دار الزهراء

---

(1) بحار الأنوار: المجلسى(172/43).لم أجد له أى أصل فى الكتب المعتمدة عند أهل السنة، سوى الحديث: (ابنتى فاطمة حوراء ادمية، لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار."قال الخطيب البغدادى: « فى إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحد وليس بثابت»(تاريخ بغداد، 331/12) كما عده ابن الجوزى من الموضوعات (316/1) وثبت أن النبى قال وهو فى مرضه الذى توفى فيه: (يا فاطمة، ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة وسيدة نساء المؤمنين). قال الحاكم: « هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه.» المستدرك على الصحيحين (170/3) أما ما سوى ذلك مما ذكره المجلسي فلم يرد.

(2) الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية: أحمد حسين يعقوب(ص486).

بأيديهما؟! بهذا اللفظ تريدون؟! لقد وجدتم البخارى ومسلما وغيرهما يحرفون الأحاديث التى ليس لها من الحساسية والأهمية ولا عشر معشار ما لهذه المسألة. إن إحراق بيت الزهراء من الأمور المسلمة القطعية فى أحاديثنا وكتبنا، وعليه إجماع علمائنا ورواتنا ومؤلفينا، ومن أنكر هذا أو شك فيه أو شكك فيه فسيخرج عن دائرة علمائنا، وسيخرج عن دائرة أبناء طائفتنا كائنا من كان. أما فى كتب أهل السنة، فقد جاءت القضية على أشكال، وأنا قد رتبت القضايا والروايات والأخبار فى المسألة ترتيبا[1]، حتى لا يضيع عليكم الأمر ولا يختلط، وحتى تكونوا على يقظة مما يفعلون فى نقل مثل هذه القضايا والحوادث، فإن القدر الذى ينقلونه أيضا يتلاعبون به، أما الذى لم ينقلوه، أما الذى منعوا عنه، أما الذى تركوه عمدا، فذاك أمر آخر ". [2]

يقول أحد الإمامية معلقا: "ولو دققنا فى قول أبى بكر لعمر: " لا أكرهه على شئ ما كانت فاطمة إلى جنبه " يثبت أن الاثنين ينظران إلى فاطمة - عليها السلام - كعقبة فى طريقهما. ولو تأخرت فاطمة - عليها السلام - فى فتح الباب لهم لأحرقوا البيت عليها. أى أنهم حصروا فاطمة - عليها السلام - بين خيارين أحلاهما مر. فإن فتحت هى الباب قتلوها بضغطة الباب عليها؟!! وإن لم تفتح الباب أحرقوها مع محسن والحسن و الحسين وعلي "[3].

"وهكذا ماتت فاطمة (عليها السلام) قبل أن تصل إلى العشرين

---

(1) يريد الميلانى وبواسطة الافتراض والتخمين، أن يكمل الصورة، وأن ينسب الى أفضل الصحابة أبشع الاتهامات.

(2) محاضرات في الاعتقادات: علي الميلاني (ص459).

(3) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (168/1 - 169).

من عمرها... فلما توفيت، دفنها زوجها على ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها على، فبعد قضية الهجوم على بيت فاطمة - عليها السلام -، وسلب فدك منها، وتهديد زوجها بالقتل إن لم يبايع، غضبت فاطمة على أبى بكر وعمر، وأقسمت أن لا تكلمهما حتى تقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقالت فاطمة -عليها السلام -لأبى بكر وعمر: فإنى أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتمانى وما أرضيتمانى، ولئن لقيت النبى-صلى الله عليه وآله- لأشكونكما إليه[1] "[2]

رابعا: زعم الشيعة الاثنى عشرية أن عثمان قتل زوجته رقية ابنـة رسـول الله :

يزعم الشيعة الإمامية أن عثمان قتل رقية ابنة رسول الله ، ويستدلون على هذه الفرية بآيات زعموا كذباً أنها نزلت فيه.

فقد روى القمى بسنده عن أبى جعفر الباقر فى تفسير هذه الآيات أنه قال: "قوله تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ) [البلد:٥] قال: يعنى: عثمان فى قتله ابنة النبى -صلى الله عليه وآله-. (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ) [البلد:٦] يعنى: الذى جهز به النبى من جيش العسرة (ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ) [البلد:٧] قال: فساد كان فى نفسه. (ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ) [البلد:٨] يعنى: رسول الله -صلى الله عليه وآله-. (ﮅ) [البلد:٩] يعنى: أمير المؤمنين . (ﮆ) [البلد:٩]: يعنى: الحسن و الحسين عليهما السلام. (ﮈ ﮉ ﮊ) [البلد:١٠]: إلى ولايتهما..".[3].

---

(1) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة (17/1).

(2) نظريات الخليفتين: نجاح الطائي (175/1-176).

(3) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (423/2)، وانظر: تفسير الصافي: للكاشاني

وأسند الكلينى -فى كتابه الكافى - إلى أبى بصير[1] قال: «قلت لأبى عبـدالله : أيفلت من ضغطة القبر أحد؟ قال: نعوذ بالله منها، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله- صلى الله عليه وآله- على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه، وقال للناس: إنى ذكرت هذه وما لقيت، فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها الله لي»[2].

ويزعم الشيعة الإمامية أن رقية كانت خائفة من عثمان وكانت تدعو الله أن ينجيها منه ومن عمله.

فقد روى أن أبا عبـدالله جعفر بن محمد بن على الصادق قال فى تفسير قوله تعالى: (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ) [التحريم:١١] أنه قال: "هذا مثل ضربه الله لرقية بنت رسول الله التى تزوجها عثمان بن عفان. قال: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ): يعني: من الثالث، وعمله" [3].

خامسا: دعوى لعن الصحابة لآل البيت:

لم تذكر الإمامية ظهور اللعن لآل البيت قبل عهد معاوية، فلم يثبت اللعن من أبى بكر الصديق أو عمر أو عثمان وكل المتوفر لدى القوم هو الأ مر بلعن علي من معاوية.

(1444/2)، وغاية المرام: هاشم البحراني (296/4).

(1) سبق ترجمته.

(2) (236/3)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (261/6).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (258/30) والمراد بالثالث عند الشيعة الإمامية: عثمان بن عفان ، وقد أطلقوا عليه هذا اللقب؛ لأنه ثالث الغاصبين بزعمهم.

وذكروا أن"هذا النمط منهم هو الذى رفض خلافة على بن أبى طالب بعد عثمان، ثم حاربه بدعوى المطالبة بدم عثمان، ولما استقر الأمر لمعاوية سن لعن علي على المنابر ودبر كل صلاة، حتى قيل بأن مجالس الوعاظ بالشام كانت تختم بشتم علي، وإن معاوية كان قد أمر أعوانه بمحو أسماء شيعة علي من الديوان، وأصدر مراسيم حكومية بأن لا تقبل شهادة لأحد من شيعة علي وأهل بيته. وكان ابن عباس غير مستثنى من هذه القاعدة، حيث أسقط معاوية عطاءه، وكان يلعنه فى القنوت بعد علي بن أبي طالب ".[1]

أما ما عدوه دليلا على ذلك، ما يلي:

1. روي عن أبي عبدالله : "ما كان مع أمير المؤمنين من يعرف حقه إلا صعصعة[2] وأصحابه... أن معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب علي ، وكان الحسن قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمين بأسمائهم وأسماء آبائهم وكان فيهم صعصعة، فلما دخل عليه صعصعة قال معاوية لصعصعة: أما والله إنى كنت لأبغض أن تدخل فى أمانى، قال: وأنا والله أبغض أن أسميك بهذا الاسم، ثم سلم، عليه بالخلافة، قال: فقال معاوية: إن كنت صادقا فاصعد المنبر فالعن عليا، قال: فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أتيتكم من عند رجل قدم شره وأخر خيره، وإنه أمرنى أن ألعن عليا فالعنوه لعنه الله،

---

(1) وضوء النبي : علي الشهرستاني (2/202 - 203) ط1، 1420هـ.

(2) صعصعة بن صوحان العبدي، كان مسلما على عهد رسول الله ، لم يلقه ولم يره صغر عن ذلك، وكان سيدا من سادات قومه عبدالقيس، وكان فصيحا خطيبا عاقلا لسنا دينا فاضلا بليغا، يعد فى أصحاب علي ، نزيل الكوفة، تابعي كبير مخضرم، ثقة، مات في خلافة معاوية. (انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر، 717/2، تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 276).

فضج أهل المسجد بآمين، فلما رجع إليه فأخبره بما قال، قال: لا والله ما عنيت غيري، ارجع حتى تسميه باسمه، فرجع وصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إن أمير المؤمنين أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب فالعنوا من لعن على بن أبى طالب، قال: فضجوا بآمين، قال: فلما خبر معاوية قال: والله ما عنى غيري، أخرجوه لا يساكنني في بلد، فأخرجوه"[1].

2. ويستدلون على سب الصحابة لعلى؛ بحديث رواه مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقّاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبه، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم...) [2]

3. وروى عن على أنه قال: " ألا إنكم ستعرضون على لعنى ودعائى كذبا فمن لعننى منشرح الصدر بلغنى فلا حجاب بينه وبين الله ولا حجة له عند محمد، ومن لعننى كارها مكرها يعلم الله من قبله ذلك، جئت أنا وهو يوم القيامة كهاتين - وجمع بين السبابة والوسطى - ألا وإن محمدا -صلى الله عليه وآله- أخذ بيدى هذه، فقال: من بايع هؤلاء الخمس ثم مات (وهو) يحبك فقد قضى نحبه، ومن مات وهو يبغضك (مات ميتة جاهلية) ويحاسب بما عمل فى الإسلام، ومن بقى بعدك وهو يحبك، ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس وما غربت." [3]

---

(1) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي (888/2)

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي (1871/4).

(3) شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي (ص164).

4. وجاء في (معجم البلدان) في كلمة (سجستان[1]): (لعن علي بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب، ولم يلعن على منبرها إلا مرة، وامتنعوا على بني أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد..و أي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على منبرهم وهو يلعن منابر الحرمين مكة والمدينة. "[2]

5. قال الأميني: (وقد صارت (اللعن والسب) سنة جارية، ودعمت في أيام الأمويين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين، واتخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنة متبعة يرغب فيها بكل شوق". [3]

6. وروى عن علي أنه قال: (أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنه سيأمركم بسبي والبراءة مني، فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الأيمان والهجرة". [4]

---

(1) سجستان؛ بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة نذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية، وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخا، وهي جنوبي هراة، وأرضها كلها رملة سبخة، والرياح فيها لا تسكن أبدا، ولا تزال شديدة تدير رحيهم وطحنهم كله على تلك الرحى.(معجم البلدان: ياقوت الحموي، 190/3).

(2) ياقوت الحموي (191/3).

(3) الغدير (266/10).

(4) نهج البلاغة (106/1). ومندحق البطن: بارزها. ورحب البلعوم: واسعه.(شرح نهج البلا غة: ابن أبي الحديد، 54/4).

7. قال ابن أبي الحديد: (إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب علي والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز فأزاله ".[1]

8. ذكر أبو عثمان الجاحظ[2]: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: (اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيلك، فالعنه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما)، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز".[3]. وذكر أبو عثمان - أيضا: "أن هشام بن عبدالملك لما حج خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا".[4]

---

(1) شرح نهج البلاغة (57/4) وأسند الرواية إلى المبرد في الكامل.

(2) سبق ترجمته.

(3) بحار الأنوار: المجلسي (214/33)، الغدير: الأميني (102/2)، ميزان الحكمة: محمد الريشهري(1238/2).

(4) الإمام علي بن أبي طالب: أحمد الرحماني الهمداني (ص748)، ط1، 1417هـ، المنير للطباعة والنشر - تهران.

9. و"أن خالد بن عبدالله القسرى[1] لما كان أمير العراق فى خلافة هشام كان يلعن عليا على المنبر فيقول: (اللهم العن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، صهر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على ابنته وأبا الحسن والحسين، ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت؟ "[2]

10.وروى أبو عثمان - أيضا: إن قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية: "يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلا. "[3]

11.و" كان معاوية يلعن عليا، ويقنت بذلك في صلاته، واتخذ لعنه سنة فى الجمع والأعياد. وبقى شيعة معاوية يلعنون عليا نحو ستين عاما، حتى منع ذلك عمر بن عبدالعزيز ". [4]

12." ولما مات الحسن بن على -عليهما السلام - حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن عليا على منبر رسول الله - صلى الله عليه وآله

(1) خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيلة، أبو الهيثم: أمير يماني الأصل، من أهل دمشق. ولي مكة سنة 89هـ للوليد بن عبدالملك، ثم ولاه هشام العراقين (الكوفة و البصرة) سنة 105هـ فأقام بالكوفة. وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة 120هـ وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد. وكان خالد يرمى بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه.العراقين، وأحد خطباء العرب وأجوادهم.توفي سنة(126هـ) (انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، 226/2، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 189).

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (57/4).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (214/33)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (57/4).

(4) وركبت السفينة: مروان خليفات (ص299).

وسلم - فقيل له: إن ههنا سعد بن أبى وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر ذلك فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات، لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا... "[1].

13. وسمع عامر بن عبدالله بن الزبير ابنه ينال من على ، " فقال: يا بني إياك وذكر علي فإن بنى أمية تنقصته ستين عاما، فما زاده الله بذلك إلا رفعة"[2].

14. قال ابن حجر عن علي : " واتخذوا لعنه على المنابر سنة"[3].

15. ويروون حديثا عن النبى في سب على: "مر ابن عباس بقوم يسبون عليا فقال لقائده: أما سمعت هؤلاء ما يقولون؟ قال: سبوا عليا. قال: فردنى إليهم. فرده فقال: أيكم الساب لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -؟ قالوا: سبحان الله، من سب رسول الله فقد كفر!! فقال: أيكم الساب لعلى؟ قالوا: أما هذا فقد كان قال ابن عباس: فأنا أشهد ب الله لسمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: (من سب عليا فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار)[4].

(1) العقد الفريد: ابن عبد ربه (342/4).

(2) المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقي (ص47) تحقيق: عدنان علي، ط1، 1420هـ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

(3) فتح الباري (71/7)

(4) الأمالي: الصدوق (ص157)، وشرح الأخبار: القاضي نعمان المغربي (155/1)، ومناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (21/3)، وبحار الأنوار: المجلسي (311/39). و

لعل أي مطلع على تلك المزاعم والافتراءات على الصحابة من الاعتداءات على مقام البيت النبوي، وبخاصة بعد وفاة النبي ﷺ والتي تجاوزت عدم مراعاة الحقوق الواجب مراعاتها لآل البيت، إلى اعتداء بالضرب وتحريق البيت، واللعن والأمر به، وترك آل البيت في حرمان من الحقوق المالية، ليستجدوا الحكام ما يكفيهم الأكل فقط، وغير ذلك، ما كان للمطلع إلا أن يمتلىء قلبه غيضا وحنقا على من يصدر منه تلك الأمور أيا كان، وهذا هو المطلوب والغاية من إثارة تلك الأمور في الحسينيات ومجالس العزاء، التي يسعى القوم لإثارتها بين حين وآخر. إلا أنه قد ثبت بما لا يدع مجالا للشك كذب تلك الدعاوى كما سنرى - بمشيئة الله تعالى - في المبحث التالي.



الحديث ورد بألفاظ غير المذكورة، منها ما في مسند الإمام أحمد عن عبدالله الجدلي قال: (دَخَلْتُ على أُمّ سَلَمَةَ فقالت لي: أيُسَبُّ رسول الله ﷺ فِيكُمْ؟ قلت: مَعَاذَ الله أو سُبْحَانَ الله أو كلِمَةً نَحْوَهَا, قالت: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: " من سَبَّ عَلِياً فَقَدْ سبني.") مسند أحمد بن حنبل (323/6)وسنن النسائي الكبرى (133/5)، وزاد الحاكم في المستدرك: (سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى.)المستدرك على الصحيحين (3 /130)وقال الهيثمي: « رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي عبدالله الحدلي، وهو ثقة.» مجمع الزوائد (130/9) أما الألباني فقد ضعف حديث: (من سب عليا فقد سبني، ومن سبني سبه الله.) السلسلة الضعيفة (336/5)قال المناوي: «فيه إشارة إلى كمال الاتحاد بين المصطفى و المرتضى، بحيث أن محبة الواحد توجب محبة الآخر، وبغضه يوجب بغضه، ولا يلزم منه تفضيل علي على الشيخين..وقد أساء بعض علماء الروم الأدب مع الحضرة الإلهية؛ حيث قال: "فيه إشارة إلى كمال المناسبة والاتحاد بين هؤلاء الثلاثة." وأستغفر الله من حكايته.»فيض القدير (147/6)

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت

أولا: الرد على دعوى منع الخمس:

تطاول الإمامية فى افترائهم على مقام الصحابة فادعوا زورا كعادتهم أن الصحابة منعوا آل البيت حقهم فى الخمس، فجعلوا أبوابا خاصة بالخمس فى مصنفاتهم تبلغ مئات الصفحات، إلى أن انتهى بهم الأ مر إلى وضع مصنفات ورسائل مستقلة في الباب.[1]

وقد ثبت أن أبا بكر وعمر كانا يخرجان سهم ذوى القربى من الخمس، كما كان ذلك في زمن النبي .

---

(1) ككتاب الخمس للأنصاري، وكتاب الخمس للحائري، وكتاب الخمس، للزنجاني، وكتاب الخمس، لأحمد بن محمد القمي، ورسالة الخمس، للبهبهاني الحائري، ورسالة الخمس، للخوانساري، ورسالة الخمس، لمحمد حسن بن الشيخ باقر صاحب الجواهر، وكتاب الخمس، للكاظمي، ورسالة الخمس، للخاتون آبادي، ورسالة الخمس، للمرعشي الحائري الشهير بالشهرستاني، وكتاب الخمس، لأبي القاسم الدهقان، ورسالة الخمس، للسيد شبر الحويزي، ورسالة الخمس، للأصفهاني، ورسالة الخمس، لمحسن الأردبيلي، وكتاب الخمس، لمحمد بن الحاج الميرزا حسين الطهراني، ورسالة الخمس، للميرزا محمود الشهابي. وغيرها. في حين أن مصادر أهل السنة في الفقه وما يتعلق به لا تخصص باباً أو كتاباً مستقل في مسألة الخمس. وإنما تجد ذكره عند بيان أحكام الغنائم في إحدى تفريعات أبواب الجهاد أو فيما يتعلق بأحد موارد الزكاة عند الكلام عن أحكام الركاز والمعادن. وهو لا يتجاوز صفحات قليلة. وكذلك كان حال بعض المتقدمين من الشيعة فكتاب الأصول من الكافي للكليني، وهو أعظم كتب الإمامية والذي صنف في عصر الغيبة الصغرى عندهم، لا تجد فيه كتاباً أو باباً مستقلا في الخمس بل أدرج ما ورد من أخبار الخمس وأحكامه في مواضع متفرقة من الكتاب. وكذلك أغفل بعض قدامى فقهاء الشيعة ذكر سهم الإمام وموارد صرفه كالصدوق وابن زهرة والحلبي.

وفيما يلى إبطال دعاوى الشيعة الإمامية حول إسقاط الصحابة حق آل البيت في الخمس.أبدؤه بنقد مفهوم الخمس عندهم:

أ) اعتقاد الإمامية أن حق آل البيت فى الخمس يتعدى غنائم الحرب:

الإمامية قالوا بالمعنى اللغوى للغنيمة، فالغنيمة عندهم كل ما يغنمه الإنسان فى حياته، وهذا مخالف للغة من أن الغنيمة ما ينال فى الحرب وليس في أمور الحياة الاعتيادية، ولم يقل مسلم بان ما يكسبه المرء في حياته وبخاصة في التجارة يسمى غنيمة، بل هو تكسب وربح وتجارة.

فهم يوسعون مفهوم الخمس ومفهوم الفىء فعندهم: أن الخمس يجب إخراجه من سائر الموارد لا الحرب فحسب.

يقول الشيرازى[1]: (الآية[2] تبين الخمس فى غنائم الحرب فحسب،

---

(1) ناصر مكارم الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي، ولد سنة 1345هـ بمدينة شيراز في إيران،. أكمل حضرته دراسته الابتدائية والثانوية في شيراز، بدأ الدروس الدينية بشكل رسمي في سن الرابعة عشر تقريباً وذلك في «مدرسة آقا بابا خان شيراز»، ولم يلبث أن درس: الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والبديع، ثم عكف على الفقه والأصول، وفي سن الثامنة عشر دخل الحوزة العلمية بقم، وتتلمذ لمدة خمس سنوات تقريباً على أساتذتها، أمثال آية الله العظمى البروجردي، ثم انضم سنة 1319هـ ق إلى الحوزة العلمية بالنجف وحضر دروس أساتذتها أمثال: السيد الحكيم والسيد الخوئى، و السيد عبدالهادي الشيرازي وأساتذة بارزين أخر. استمر دراسته لدروس أساتذة النجف حتى شهر شعبان 1370هـ حين أجبرته قلة الامكانيات المتاحة على العودة إلى إيران والنزول بمدينة قم، كان له دور فعّال في الثورة الإسلامية، الأمر الذي كلفه الاعتقال في سجون الطاغوت والنفي إلى (جابهار) و(مهاباد) و(انارك) كما كانت له مشاركة مؤثرة مع الخبراء الأوائل في تدوين القانون الأساسي، من كتبه: أجوبة المسائل الشرعيّة، دروسٌ في العقائد الإسلامية، الشيعة، شبهات وردود، دروس في الحياة جديد، الوهابية علي مفترق طريقين. (انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki).

وأما الخمس فى سائر الموارد فتبقى معرفته من السنة والأخبار المتواترة وصحيح الروايات)[2].

ثم تراجع وأثبت دلالة الآية على الخمس فقال: (إلا أن ذلك لا يخصص مفهوم الآية وعموميتها) [3].

ثم خلص إلى القول: (أن آية الغنائم ذات معنى واسع يشمل كل فائدة وربح؛ لأن معنى الغنيمة اللغوى عام ولا دليل على تخصيص الآية) [4].

وكذلك توسعوا فى الفيء فادخلوا فيه (ميراث من لا وراث له، وقطائع الملوك إذا كانت فى أيديهم من غير غصب، والآجام، وبطون الأ ودية، والموات، وغير ذلك.) [5] وهكذا لا يكاد يبقى شيء إلا وجعل فيئاً. ولشناعة هذا المفهوم للخمس رفضه عدد من الشيعة الإمامية.[6]

إن جعل الإمامية كلمة الغنائم شاملة لكافة أنواع المكاسب مخالف للقرآن الكريم، حيث إنه باستقراء القرآن الكريم وجد أن لفظة الغنائم -فى إطلاقاتها القرآنية-إنما يراد بها غنائم المعارك من الكفار، ولا يصح حملها على عموم المكاسب، ولفظ الغنائم فى القرآن إنما هى فى حرب الكفار فقط، فحملها على غير ذلك مخالف للقرآن الكريم.

---

(1) قوله تعالى: (ﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟ) [الأنفال: 41].

(2) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي(435/5)بدون.

(3) االمرجع السابق (439/5).

(4) المرجع السابق(439/5).

(5) التبيان في تفسير القرآن: الطوسي(72/5)و التفسير الصافي: الكاشاني (226/2).

(6) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (62/2)، الشيعة والتصحيح: موسى الموسوي (ص77).

يقول الله : (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ) [الأنفال:٤١].

قوله تعالى: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہھ ھ ھ ھ ے ے ۓ) [الحشر:٧].

وهاتان الآيتان تثبتان حقاً لآل البيت فى الغنائم.و عند المفسرين أن القربى في الآيتين قربى النبي [1].

أما الغنيمة: فهو المال الذي ينتزعه المسلمون من الكفار بالغلبة و القهر.والفيء: هو ما يسره الله للمسلمين من أموال الكفار من غير انتزاعه منهم بالقهر[2]، فيدخل فيه الجزية والخراج وعشور أهل الذمة. [3]وعلى هذا التفصيل أكثر العلماء[4].

ونقل عن قتادة نسخ آية الفيء بآية الأنفال فى الغنائم ورده أهل العلم؛ لما عُلم من أن آية الفيء متأخرة عن آية الأنفال. [5]

---

(1) انظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل: عبدالله بن قدامة المقدسي أبو محمد (460/2)، المكتب الاسلامي - بيروت.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي(54/2)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، طبعة عام 1415هـ، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت.

(3) الأموال: لأبى عبيد (ص24).

(4) أحكام القرآن: ابن العربي (377/2)، زاد المسير: ابن الجوزي (358/3) ط3، 1404هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ومفاتيح الغيب: الرازي 505/29-506)، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(336/4).

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأ ندلسي (528/2) تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط1، 1413هـ، دار الكتب

والصواب: لا ريب أن آية الحشر فى الفىء، وأن آية الأنفال فى الغنائم وأن التفريق بينهما على ما ذكر أولاً، لا سيما وقد نص الله -تعالى- على أن الفيء لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب[1].

يشترك الفىء والغنيمة فى أن كليهما مال واصل من الكفار، وعلى أن فى كليهما حقاً لأصناف خمسة، ويختلفان فى أن الغنيمة مأخوذة قهراً والفىء مأخوذ عفواً ويختلفان فى أن مصرف أربعة أخماس الغنائم للمقاتلة خلافاً للفىء[2]. ولا عبرة بحمل الألفاظ على محاملها اللغوية فى المسائل الشرعية التوقفية.

ب) الخمس يتصرف فيه الإمام باجتهاده:

المتأمل فى آى القرآن الكريم يجد أهمية العناية بخمس الغنائم، إذ دلت آية الأنفال على أن أداءه من الإيمان حيث قال -تعالى- بعد ذكر المصارف: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ) [الأنفال:٤١].

وأكد هذا فى السنة المطهرة حيث فسر النبى ﷺ الإيمان بالشهادتين والصلاة والزكاة وأداء الخمس[3].والعناية به تتضمن العناية بمصارفه ومن ضمنها ذووا القربى.

وهذه العناية بأمر الخمس لا تنفى حصول خلاف فى تفاصيله، وإن كان الخلاف في قسمة الفيء أكثر.

العلمية - لبنان، وزاد المسير: ابن الجوزي (210/8).

(1) زاد المسير: ابن الجوزي (210/8)، وتفسير ابن كثير (336/4)، وأضواء البيان: الشنقيطي (68/2).

(2) الأحكام السلطانية: للماوردي (ص143).

(3) رواه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أداء الخمس من الإيمان. (29/1).

يقول ابن القيم: (فأما الزكوات والغنائم وقسمة المواريث فإنها معينة لأهلها لا يشركهم فيها غيرهم، فلم يشكل على ولاة الأمر بعده من أمرها ما أشكل عليهم من الفيء، ولم يقع فيه من النزاع ما وقع فيه ولو لا إشكال أمره عليهم لما طلبت فاطمة بنت رسول الله ميراثها من تركته وظنت أنه يورث عنه ما كان مِلكاً له كسائر المالكين وخفي عليها < حقيقة الملك الذي ليس مما يورث عنه ، بل هو صدقة بعده).[1]

ومما وقع الخلاف فيه هل هؤلاء الأصناف المذكورون في آية الخمس والفيء مستحقون لابد من إعطائهم قل الخمس أم كثر؟ أم هم مجرد مصارف والإمام يعطيهم بحسب المصلحة؟.

وقد ذهبت الشافعية والحنابلة والظاهرية: إلى أن نصيب ذوي القربى خمس الخمس[2] وذهبت الحنفية إلى سقوط سهم النبي وسهم ذوي القربى[3].

وذهبت المالكية إلى أن كل من ذكر في الآية هم مصارف يعطيهم ا

---

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله (84/5) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، ط14، 1497هـ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت.

(2) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد (285/1)، دار الفكر - بيروت، والمغني: ابن قدامة (274/2)، شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي (503/5)ط2، دار الفكر - بيروت، ومنهاج السنة والنبوية: ابن تيمية (101/6).

(3) شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي (310/3)، تحقيق: محمد زهري النجار، ط1، 1399هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، و الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي: الماوردي (434/8)، وأضواء البيان: الشنقيطي (60/2).

لإمام بقدر الحاجة ويتفاوت بقدر الحاجة وإن كان مصلحة الإسلام فى إعطاء بعض دون بعض فعل[1].

ومنشأ النزاع بين الفقهاء هل اللام المذكورة فى الآية لبيان المستحقين أم لبيان المصارف فالشافعية والحنابلة قالوا: هى لام الا ستحقاق والملك والمالكية قالوا: هي لبيان المصرف[2].

والذي يدل عليه فعل النبي وخلفائه الراشدين ما ذكرته المالكية.

يقول أبوعبيد: (إن الله تعالى نسب الفيء والغنيمة إلى نفسه فقال: (ڈ ڎ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ
گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ)[الحشر: ٧]. فصار فيهما الخيار إلى الإمام فى كل شىء يراد به الله...وأما الصدقات: فلم ينسبها الله تعالى إلى نفسه بل إلى الأصناف المعدودة فصارت واجبة لهم لا تعدوهم إلى غيرهم.

وفرق آخر: أن الخمس والفىء من أموال المشركين فترد إلى المسلمين عامة أما الصدقات فأموال المسلمين لا ترد لهم عامة ولكن لأ صناف معينين منهم)[3].

وبين ~: أن نظر الإمام فى صرف الخمس والفىء يجب أن يكون نظر مصلحة للإسلام وأهله وليس على وجه الهوى والمحاباة[4].

ويقول الزجاج[5] محتجاً لقول المالكية: (إن الله تعالى يقول: (ئۆ

(1) أحكام القرآن: ابن العربي(402/2 - 404).

(2) المرجع السابق(405/2-406).

(3) الأموال (ص411)بتصرف.

(4) المرجع السابق (ص693).

(5) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في

ئى ئىئې ئى ئى ئە ى ى ي ي ئج ئح ئم ئىئى بج بح بخ بم بى بى تج تح تخ) [البقرة:٢١٥]، وجائز بإجماع أن ينفق فى غير هذه الأ صناف إذا رأى ذلك) (1).

وقال ابن العربى: (إن النبى أعطى جميعه وبعضه، وأعطى منه للمؤلفة وليسوا ممن ذكر الله فى التقسيم، ورده على المجاهدين تارة بأعيانهم، فدل على أن ذكر هذه الأقسام بيان مصرف ومحل لا استحقاق وملك وهذا مالا جواب عنه لمنصف) (2).

وقال القرطبى عن قول المالكية: (وبه قال الخلفاء الأربعة، وبه عملوا) (3).

قال الطاهر ابن عاشور(4): (وقد جعل الله الخمس لخمسة مصارف ولم يعين مقدار ما لكل مصرف منه، ولا شك أن الله أراد ذلك؛ ليكون

بغداد.كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولى الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان، الأمالي، توفي سنة (311هـ) (انظر: معجم الأدباء: ياقوت الحموي، 82/1، وفيات الأعيان: ابن خلكان، 136/3).

(1) فتح القدير: الشوكاني (310/2).

(2) أحكام القرآن: ابن العربي(406/2).

(3) الجامع لأحكام القرآن(11/8).

(4) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبدالقادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا).له كتب، منها: شفاء القلب الجريح في شرح البردة، وهدية الأريب حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، والغيث الأ فريقي حاشية على عبـدالحكيم على المطول، غير تامة، توفي بتونس عام(1284هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي، 173/6، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 367/3).

صرفه لمصارفه هذه موكولا ً إلى اجتهاد رسوله وخلفائه من بعده فيقسم بحسب الحاجات والمصالح فيأخذ كل مصرف ما يفى بحاجته دون أن يضر ببقية المصارف)[1].

واستدل شيخ الإسلام ~ على صحة هذا القول باستقراء آى القرآن الكريم.

حيث ذكر نظائر آيتى الخمس والفىء وأنها كلها لا تدل على التسوية:

كقوله تعالى: (ٱ ب ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [البقرة:١٧٧]، وقوله: (ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ) [الإسراء:٢٦] وقوله: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ) [النساء:٨] وقوله: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ) [المعارج:٢٤-٢٥] وقوله: (ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ) [الحج:٣٦].

ففى كل هذه المواضع لا تجب التسوية، بل قد تكون غير مستحبة سواء أكان الإعطاء واجباً أم مستحباً، ومثل هذه: آيتا الخمس والفىء، و لا سيما أنه لا يوجد لفظ في الآية يدل على التسوية[2].

وقال أيضاً: (فإن النبى لم يخمس قط خمساً خمسة أجزاء ولا خلفاؤه، ولا كانوا يعطون اليتامى مثل ما يعطون المساكين، بل يعطون أهل الحاجة من هؤلاء وهؤلاء وقد يكون المساكين أكثر من اليتامى الأ

---

(1) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (12/10)طبعة عام 1997م، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

(2) مجموع الفتاوى(19/257 - 258).

أغنياء، وقد كان بالمدينة يتامى أغنياء فلم يكونوا يسوون بينهم وبين الفقراء، بل ولا عرف أنهم أعطوهم بخلاف ذوي الحاجة) [1].

وقال ابن القيم عن فعل النبى فى سهم ذى القربى: (ولم يكن يقسمه بينهم على السوية بين الغنى والفقير، ولا يقسمه قسمة الميراث، بل كان يصرفه بحسب الحاجة فيزوج العزب ويقضي الغارم، ومن تأمل سيرته حق تأمل لم يشك في هذا) [2].

وقال أيضا: (والذي يدل عليه هدي النبى وأحكامه أنه كان يجعل مصارف الخمس كمصارف الزكاة ولا يخرج بها عن الأصناف المذكورة) [3].

وبين ~: أن ملك النبى للفيء ليس كسائر الأملاك بل لتمام عبوديته كان يتصرف فيه بالأمر فيضعه حيث أمره الله فبعضه نفقة و الباقى فى سبيل الله.وهذا النوع من الملك هو الذى خفى على فاطمة فظنته ميراثاً وخفى عليها < حقيقة الملك الذى ليس يورث بل يكون صدقة ولما علم الخليفة الراشد ومن بعده ذلك لم يجعلوه ميراثاً بل دفعوه إلى علي والعباس يعملان فيه عمل النبي [4].

ولو كان سهم القربى خمس الخمس لما امتنع النبى من إعطاء فاطمة، واقتصر النبى على دفع المهر فقط لأبناء عمه فما كان النبى يمنع عنهم شيئاً هو حق لهم[5].

---

(1) منهاج السنة النبوية (110/6-111).

(2) زاد المعاد (82/5).

(3) المرجع السابق(82/5).

(4) المرجع السابق(84/5)

(5) فتح الباري (249/6).

وثبت أن النبى ما كان يجمع القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل؛ ليقسم بينهم نصيبهم من الخمس والفيء، ولو كان خمس الخمس بالتمام والكمال حق لكل صنف من هؤلاء لفعله النبى ، وبهذا تقرر أن الصواب قول المالكية. هذا من جهة استحقاق آل البيت[1] الخمس، وأنه محل اجتهاد الحاكم، بحيث يصرفه وفق المصلحة.

لذلك اجتهد الصحابة فى قسمة خمس آل البيت تأسيا برسول الله ، ولا يعد ذلك إسقاطا لحقهم فى الخمس بل هو مقتضى الحاجة وا لاجتهاد.وعلى هذا الأساس نرد جميع استدلالاتهم على إسقاط الصحابة حق آل البيت فى الخمس، بل نحكم بكذب الكثير منها سوى ما ثبت بـ السند الصحيح، وهذا الثابت الصحيح الذى فهم منه القوم منع الصحابة حق الخمس عداوة وحسدا باطل أيضا، لأنه ثبت أن الخمس يقسمه الحاكم بحسب اجتهاده، وإلا كيف يفسر تنازل على عن الخمس، حتى عاتبه العباس ، فإن كان حقا واجبا كالزكاة مثلا لم يكن لعلى أن يتنازل عنه.

أما استدلالهم بكتاب ابن عباس إلى نجدة الحرورى على منع الصحابة آل البيت الخمس، فهى رواية صحيحة رواها مسلم فى صحيحه: "وكتبت تسألنى عن الخمس لمن هو وإنا كنا نقول هو لنا فأبى علينا قومنا".

---

(1) اختلف العلماء فى ذوى القربى الذين يصرف إليهم السهم، فهناك من يقول أن السهم يصرف إلى فقراء آل البيت ومساكينهم وعليه الحنفية، أن الخمس يعطى فقراء آل البيت.

وذهب الشافعية إلى أن لهم خمس الخمس يستوى فيه غنيهم وفقيرهم، ويقسم بينهم للذكر مثل حظ الأنثيين، ويكون بين بنى هاشم والمطلب دون غيرهم. (الإحكام فى أصول الأحكام: على بن محمد الآمدى أبو الحسن (67/3)، تحقيق: د. سيد الجميلى، ط1، 1404هـ، دار الكتاب العربي - بيروت).

قال النووى: « قوله: (أبى علينا قومنا ذاك) أى رأوا أنه لا يتعين صرفه إلينا، بل يصرفونه فى المصالح، وأراد بقومه ولاة الأمر من بنى أمية، وقد صرح فى سنن أبى داود، وفى رواية له، بأن سؤال نجدة لا بن عباس عن هذه المسائل كان فى فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضع وستين سنة من الهجرة. وقد قال الشافعى ~: يجوز أن ابن عباس أراد بقوله: (أبى ذلك علينا قومنا) من بعد الصحابة وهم يزيد ابن معاوية والله أعلم»[1]

وربما أراد بذلك القول: فعل أبى بكر وعمر فى حملهما عليه فى سبيل الله ومن تبعهما على ذلك.[2]

أما دعوى إعطاء عثمان بن عفان خمس آل البيت لعبدالله بن أبى السرح ولمروان بن الحكم، فإن المتتبع لسيرة ذى النورين يجده قد مضى على سيرة الصديق والفاروق فى قسمة الخمس وفرض الأرزاق للعمال والولاة[3]، فكان ينفق خمس الغنائم طبقا لنص الآية للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل بحق الخمس لكل منهم، وأنه بعد موت الرسول آل نصيبه ونصيب ذى القربى إلى بيت المال لينفق منها على الكراع والسلاح، وقد استنفد الخليفة الراشد عثمان نصيب رسول الله وذى القربى الذى آل إلى بيت المال على الإنفاق على الكراع والسلاح لكثرة الفتوحات التى تمت فى عهده وما استلزمته من أسلحة وخيول.[4] وعلى فرض صحة الخبر، فقد سبق أن الأمر عائد للإمام ينظر

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (12/191-193).

(2) انظر: المغني: ابن قدامة (6/315).

(3) السياسة المالية لعثمان بن عفان: قطب إبراهيم محمد(ص95)طبعة عام 1986م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(4) المرجع السابق(ص97).

فيه بنظر المصلحة.

وهناك من لم يصحح رواية إعطاء عثمان بن عفان خمس أفريقية لعبدالله بن أبي السرح كالقاضي ابن العربي.[1]

والصحيح أن هذا العطاء كان من ماله الخاص[2]، وقيل أن مروان ابن الحكم اشترى خمس إفريقية.[3] فليس لأحد أن يتوهم ذلك، مع إنفاقه في سبيل الله تعالى وكثرة بذله لماله ونفسه في نصرة الدين.

وعلى كل حال فإن إعطاء الأرزاق للعمال وإغناءهم عن الناس، كان مبدأ إسلاميا فرضه رسول الله وسار عليه الخلفاء الراشدون من بعده، حتى أغنوا العمال عن أموال الناس، وفرغوهم للعمل ولمصلحة الدولة[4].

وقد رد ابن تيمية ~ على من اتهم عثمان بتفضيله أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال فقال: «وكان يؤثر أهله بالأموال الكثيرة من بيت المال حتى أنه دفع إلى أربعة نفر من قريش زوجهم بناته أربعمائة ألف دينار، ودفع إلى مروان ألف ألف دينار (مليون دينار)، فالجواب يقال: أين النقل الثابت بهذا؟!! نعم كان يعطى أقاربه ويعطى غير أقاربه أيضا، وكان يحسن إلى جميع المسلمين، وأما هذا القدر الكثير فيحتاج إلى نقل ثابت، ثم يقال ثانيًا: هذا من الكذب البين، فإنه لا عثمان ولا غيره من الخلفاء

---

(1) العواصم من القواصم، (ص100) يقول المحقق: " والذى صح هو إعطاؤه خمس الخمس لعبدالله بن أبى سرح جزاء جهاده المشكور، ثم عاد فاسترده منه". محب الدين الخطيب (ص100).

(2) التمهيد: الباقلاني (ص539).

(3) الكامل في التاريخ: ابن الأثير (484/2).

(4) الولاية على البلدان، فى عصر الخلفاء الراشدين: د. عبدالعزيز إبراهيم العمرى. (64/2) بدون.

الراشدين أعطوا أحدا ما يقارب هذا المبلغ) [1].

ثانيا: دعوى منع فاطمة < فدكا:

تناقلت كتب الإمامية هذا المطعن الشهير، الذي يؤكد من منظورهم منع الصحابة حقوق آل البيت المالية ومنها حق فدك، وهى - بلا شك- تهمة باطلة دخلها الكثير من الافتراء والفهم السقيم والاعتقاد الفاسد. إن أبا بكر لم يمنع فاطمة من الإرث لعداوة وبغض، بدليل عدم توريثه الأ زواج المطهرات حتى أبنته الصديقة، بل السبب فى ذلك سماعه للحديث بأذنه منه، وعندها لا مجال إلا السمع والطاعة، لأن الله تعالى يقول: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ) [الأحزاب:٣٦].

أن كتب الإمامية متناقضة فى نقل هذه الحادثة، فبعضها تذكر أن فاطمة طالبت بفدك، لأن رسول الله منحها إياها[2]، وبعضها تذكر أن فاطمة < طالبت بإرثها[3]، وهذا تناقض واضح يدل على اضطراب القوم، وجهلهم بأصل هذه المسألة، وبالتالى سقوط ما بنوا عليها من أحكام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « إن ما ذكر من ادعاء فاطمة < فدك فإن هذا يناقض كونها ميراثاً لها، فإن كان طلبها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان بطريق الهبة امتنع أن يكون

(1) منهاج السنة النبوية (355/6).

(2) انظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس العاملي النباطي(282/2)، وحق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبدالله شبّر (178/1) دار الكتاب الإسلامي.

(3) انظر: الاحتجاج: للطبرسي(102/1).

بطريق الإرث، ثم إن كانت هذه هبة فى مرض الموت فرسول الله منزه إن كان يُورث كما يُورث غيره أن يوصى لوارث، أو يخصه فى مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان فى صحته فلابد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه، ولم يقبض الموهوب شيئاً حتى مات الواهب كان ذلك باطلا ً عند جماهير العلماء، فكيف يهب النبى فدكاً لفاطمة ولا يكون هذا أمراً معروفاً عند أهل بيته و المسلمين، حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي { »[1].

أما الصحيح الثابت فى هذه الحادثة ما رواه الشيخان من حديث عائشة الآنف الذكر[2]، فقد كانت فاطمة < مجتهدة فى ذلك، وليست معصومة كما يدعون، اعتقدت أن الحق معها، ثم لما رأت من عزم الخليفة على رأيه أمسكت عن الكلام فى المسألة، وما كان يسعها غير ذلك {.

قال ابن حجر فى توجيه اجتهادها: «وأما سبب غضبها -أى فاطمة- مع احتجاج أبى بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم فى قوله: (لا نورث) ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا فى أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك»[3].

والحق فى هذه المسألة مع أبى بكر الصديق ل أن السنة والإ

(1) منهاج السنة النبوية (4/228-229).

(2) انظر(ص450)

(3) فتح الباري(6/202).

إجماع قد دلا على أن النبي   لا يورث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « كون النبى   لا يورث ثبت بـ السنة المقطوع بها، وبإجماع الصحابة، وكل منهما دليل قطعى، فلا يعارض ذلك بما يظن أنه عموم، وإن كان عموماً فهو مخصوص، لأن ذلك لو كان دليلا ً لما كان إلا ظنياً فلا يعارض القطعى، إذ الظنى لا يعارض القطعى، وذلك أن هذا الخبر[1] رواه غير واحد من الصحابة فى أوقات ومجالس، وليس فيهم من ينكره بل كلهم تلقاه بالقبول و التصديق، ولهذا لم يصرّ أحد من أزواجه على طلب الميراث ولا أصرّ العم على طلب الميراث، بل من طلب من ذلك شيئاً فأخبر بقول النبى   رجع عن طلبه، واستمر الأمر على ذلك على عهد الخلفاء الراشدين إلى علي، فلم يغير من ذلك شيئاً، ولا قسم له تركة».[2]

وآل البيت أنفسهم صوبوا فعل الصديق   فى مسألة فدك، على نحو ما سوف يفصل - بمشيئة الله تعالى - فى الباب التالى عند الحديث عن موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة .

وبإجماع الخلفاء الراشدين على ذلك احتج الخليفة العباسى أبو العباس السفاح[3] على بعض مناظريه فى هذه المسألة على ما نقل

---

(1) يشير إلى الحديث الذي احتج به أبو بكر وهو قول النبي : (لا نورث، ما تركنا صدقه)، وقد تقدم تخريجه.

(2) منهاج السنة النبوية (220/4).

(3) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب. ويقال له " المرتضى " و " القائم ". ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة) وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهرا في الكفة سنة 132هـ. وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) وكافأ أبا مسلم بأن و

ابن الجوزى فى تلبيس إبليس قال: « وقد روينا عن السفاح أنه خطب يوماً فقام رجل من آل على قال: أنا من أولاد على ، فقال: يا أمير المؤمنين أعدنى على من ظلمنى قال: ومن ظلمك؟ قال: أنا من أولاد على والذى ظلمنى أبو بكر حين أخذ فدك من فاطمة، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال: عمر ، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ قال عثمان ، قال: ودام على ظلمكم؟ قال: نعم، قال: ومن قام بعده؟ فجعل يلتفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب منه...» (1).

فوقع إجماع الخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة، وأئمة أهل البيت أجمعين، على أن رسول اللّه لا يورث، وأن ما تركه صدقة، وعلى ذلك جرى عمل الخلفاء الراشدين وأئمة أهل البيت الذين كانت بأيديهم صدقة رسول اللّه .

وفاطمة < على جلالتها، وكمال دينها، وفضلها، هى مع ذلك ليست معصومة، بل قد كانت تصدر منها بعض الأمور التى ما كان النبى يقرها عليها، وقد تطلب من النبى الشىء فلا يجيبها له:

لاه خراسان. وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والجالين إلى الأندلس. ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سماها " الهاشمية " وجعلها مقر خلافته. وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالا من الخاصة يستشيرونهم في بعض شؤونهم. وكان سخيا جدا، وهو أول من وصل بمليوني درهم من خلفاء الإسلام. وكان يلبس خاتمه باليمين. ويوصف بالفصاحة و العلم، توفي سنة (136هـ) (انظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، 212/6، وتهذيب الأسماء: النووي، 491/2، وتهذيب الكمال: الحافظ المزي، 99/3).

(1) (ص120) تحقيق: د. السيد الجميلي، ط1، 1405هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

كسؤالها النبى خادماً فلم يعطها وأرشدها وعلياً للتسبيح كما ثبت في حديث علي في الصحيحين.(1)

وفى سنن أبى داود عن عمر بن عبدالعزيز: إن فاطمة سألت الرسول أن يجعل لها فدكاً فأبى(2).

وثبت فى صحيح مسلم من حديث عائشة < أن فاطمة جاءت لرسول الله وقالت له: إن أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة، فقال لها رسول الله : (أى بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبي هذه...).(3)

فلم يجبها النبى لشىء من ذلك، فدل على عدم موافقته لها فى كل شىء، بل قد تفعل الأمر مجتهدة فتخطئ فلا يقرها عليه، وبالتالي فأن لا يغضب لغضبها من باب أولى.

وطلبها ميراث رسول الله من أبى بكر من جنس ذلك، فقد كانت < مجتهدة وكان الحق فى ذلك مع أبى بكر للنص الصريح فى ذلك، ولإجماع الصحابة عليه.

أما دعوى أن من أغضب فاطمة فقد اغضب الرسول استنادا إلى الحديث: (فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى)(4).فلو كان لا زماً لكل من أغضبها مطلقاً، لكان لازماً لعلى قبل أبى بكر، ولكان

---

(1) انظر: صحيح البخاري: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب.(1358-1359/3) وصحيح مسلم: كتاب: الذكر والدعاء، باب: التسبيح أول النهار وعند النوم. (2091/4).

(2) انظر: سنن أبي داود (378/3).

(3) أخرجه مسلم: كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عائشة.(1891/4).

(4) رواه البخاري في: كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة الرسول .(1361/3).

لحوقه بعلى أولى من لحوقه بأبى بكر، إذ أن مناسبة هذا الحديث هو خطبة على لابنة أبى جهل وشكوى فاطمة له على النبى والنص العام يتناول محل السبب، وهو نص فيه باتفاق العلماء، حتى قالوا لا يجوز إخراج السبب بدليل تخصيص، لأن دلالة العام على سببه قطعية وعلى غيره على وجه الظهور[1] وعلى هذا فلو كان هذا الحديث متنزلا ً على كل من أغضب فاطمة لكان أول الناس دخولا ً في ذلك علياً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فسبب الحديث خطبة على لا بنة أبى جهل والسبب داخل فى اللفظ قطعاً، إذ اللفظ الوارد على سبب لا يجوز إخراج سببه منه، بل السبب يجب دخوله بالاتفاق.

وقد قال فى الحديث: (يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها) ومعلوم قطعاً أن خطبة ابنة أبى جهل عليها رابها وآذاها، والنبى رابه ذلك وآذاه، فإن كان هذا وعيد لاحقاً لزم أن يلحق هذا الوعيد على بن أبى طالب، وإن لم يكن وعيداً لاحقاً بفاعله، كان أبو بكر أبعد عن الوعيد من علي»[2].

كما ثبت أن فاطمة < رجعت عن قولها فى المطالبة بإرث رسول الله ، كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة في الحديث والسير.[3]

كما ثبت أن أبا بكر استرضى فاطمة < فرضيت، وماتت وهى

---

(1) المسودة في أصول الفقه للأئمة الثلاثة من آل تيمية: شيخ الإسلام وأبيه شهاب الدين وجده أبي البركات (ص119) تحقيق: محمد محيى الدين عبـدالحميد، مطبعة المدني - القاهرة.

(2) منهاج السنة النبوية(251/4)

(3) سيأتي - بمشيئة الله تعالى-بيان ذلك في الباب الرابع من البحث.

راضية عنه، على ما روى البيهقى بسنده عن الشعبى أنه قال: (لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال على: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار و المال، والأهل والعشيرة، إلا إبتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت) [1].

قال ابن كثير: « وهذا إسناد جيد قوى، والظاهر أن عامر الشعبى سمعه من علي، أو ممن سمعه من علي»[2].

وقال ابن حجر: « وهو وإن كان مرسلا ً فاسناده إلى الشعبى صحيح، وبه يزول الإشكال فى جواز تمادى فاطمة -عليها السلام - على هجر أبي بكر»[3].

وروى أيضا« عن عامر قال جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن، فقال على: هذا أبو بكر على الباب فإن شئت أن تأذنى له، قالت: وذلك أحب إليك، قال: نعم، فدخل عليها واعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه."[4]

و « عن الأوزاعى[5] قال بلغنى أن فاطمة بنت رسول الله ?

(1) السنن الكبرى للبيهقي(301/6) وسير أعلام النبلاء(121/2).

(2) البداية والنهاية (289/5).

(3) فتح الباري(202/6).

(4) الطبقات الكبرى: ابن سعد(27/8)، والرياض النظرة: الطبري (97/2)، وسير أعلام النبلا ء: الذهبي (129/2).

(5) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها.من كتبه: كتاب (السنن) فى الفقه، و(المسائل) ويقدر ما سئل

غضبت على أبى بكر، فخرج أبو بكر حتى قام على بابها فى يوم حار ثم قال لا أبرح مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله ؟ فدخل عليها علي فأقسم عليها لترضى فرضيت". [1]

أما استدلالهم بما نسبوه لأبى بكر قوله: "وددت أنى لم أحرق بيت فاطمة." كتأكيد منهم في دعوى الظلم والغصب، ففيه علوان بن داود البجلي[2]. وهو: "منكر الحديث". [3]

وبهذا يظهر الحق، وتبطل دعوى الشيعة الإمامية غصب الصحابة حق آل البيت فى الميراث بما تم تقريره من خلال النصوص والأخبار الصحيحة، وأن ما جرى بين الصديق وفاطمة لا يعدو أن يكون اختلافاً فى مسألة فقهية ظهر لفاطمة < الحق فيها فرجعت له، وعرف لها الصديق فضلها، فعادها قبل وفاتها واسترضاها فما ماتت إلا وهى راضية عنه -فرضي الله عنهما جميعاً-.

عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. توفي سنة (157هـ) (انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، 127/3، وشذرات الذهب: ابن العماد، 241/1).

(1) الرياض النظرة: الطبري (97/2).

(2) علوان بن داود البجلي، مولى جرير بن عبدالله، ويقال علوان بن صالح، قال البخاري: علوان بن داود، ويقال بن صالح منكر الحديث، وقال العقيلي له حديث لا يتابع عليه و لا يعرف إلا به، وقال أبو سعيد بن يونس: منكر الحديث.مات سنة (180هـ). (انظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، 135/5، ولسان الميزان: ابن حجر 188/4، راجع ص 361).

(3) ميزان الاعتدال: الذهبى (108/3) ولسان الميزان: ابن حجر (218/4) الضعفاء للعقيلي(420/3) تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، ط1، 1404هـ، دار المكتبة العلمية - بيروت.

ثالثا: إبطال دعوى ضرب الزهراء وكسر ضلعها وإسقاط جنينها:

من الأكاذيب التى ليس لها أساس من الصحة، دعوى أن عمر ضرب فاطمة حتى أسقط ولدها محسنًا وهو فى بطنها.بل إن بعض كتب الإمامية أنكر صحة القصة من أساسها. وهذا ما يؤكده ابن أبى الحديد حيث يقول: "..فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التى تذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة -عليها السلام-، وأنه ضربها بالسوط فصار فى عضدها كالدملج وبقى أثره إلى أن ماتت، وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار، فصاحت: يا أبتاه يا رسول الله! وألقت جنيناً ميتاً، وجعل فى عنق على حبل يقاد به وهو يعتل، وفاطمة خلفه تصرخ وتنادى بالويل والثبور، وابناه حسن وحسين معهما يبكيان، وأن علياً لما أحضر سألوه البيعة فامتنع، فتهدد بالقتل... فكله لا أصل له عند أصحابنا، ولا يثبته أحد منهم، ولا رواه أهل الحديث ولا يعرفونه، وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله"[1].

وهذه الأكاذيب جاءت فى كتاب سليم بن قيس الذى تبرأ منه جمع

(1) شرح نهج البلاغة (60/2) ويقول أيضا في قصة خروج زينب بنت رسول الله إلى المدينة ومتابعة الكفار لطلبها: " فأدركها هبار بن الأسود، فروّعها وكانت حاملا ً فطرحت ما في بطنها، فلذلك أباح رسول الله -صلى الله عليه وآله- يوم فتح مكة دم هبار، يقول ابن أبي الحديد: " قرأت هذا الخبر على النقيب أبو جعفر، فقال: إذا كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- أباح دم هبار لأنه روّع زينب فألقت ما في بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روّع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها. فقلت: أروى عنك أن فاطمة رُوّعت فألقت المحسن، فقال: " لا تروه عني ولا تروى بطلانه. " (شرح نهج البلاغة، 193/14) وليس فى قوله هذا أى دليل على صحة الدعوى، لأنها ليست رواية، ولم يقل بها أبو جعفر بقوة.

من الأمامية وعدوه من الموضوعات، وهو يروى عن جابر الجعفى[1]، وهو رافضى كذاب باتفاق أئمة الحديث كما فى الميزان[2] للذهبى، وتهذيب التهذيب[3].

وهذا الزعم بالإضافة إلى كونه عاريا من الصحة وكذبا محضا، طعن فى على ، وذلك باتهامه بالجبن والسكوت عن عمر وهو من أشجع أصحاب النبى ، وكيف يُتصوّر أن عمر الذى تزوّج أم كلثوم بنت عليّ ثم يكسر أضلاع أمّها؟فهذا غير مُتصوّر على الإطلاق.

علمًا بأن محسنًا ولد فى حياة النبى كما ثبت ذلك بالرواية الصحيحة.[4]

وممن ذكر قصة إسقاط عمر لجنين الزهراء محسنا:

1ـ ذكر المسعودى صاحب تاريخ (مروج الذهب) المتوفى سنة (346 هـ) وهو مؤرخ مشهور ينقل عنه كل مؤرخ جاء بعده، قال فى كتابه (إثبات الوصية) عند شرحه قضايا السقيفة والخلافة: « فهجموا عليه -على - وأحرقوا بابه، واستخرجوه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا»!!

وسبق الحديث عن المسعودى فهو رافضى. ولا تقوم حجة عندنا برافضي وإن كان مشهورا.

2 - أما ما عدوه دليلا على إثبات قصة الضرب، بما فى الملل والنحل

---

(1) سبق ترجمته.

(2) الميزان للذهبي (279/1).

(3) تهذيب التهذيب (47/2).راجع (ص394)

(4) انظر: أسد الغابة: ابن الأثير (77/5)، وفتح الباري: ابن حجر(156/3)، ونيل الأوطار: الشوكاني (151/4).

، فإن ذلك من غرائب الإمامية التى تعد من المغالطات، لأن الشهرستانى ينقل مذهب النظام[1] فيقول: "وقال النظّام: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح -عمر- احرقوا دارها بمن فيها، وما كان فى الدار غير على وفاطمة والحسن و الحسين". [2] فلا يعد ذكر الحادثة إقرارا أو تصديقا بها.

3ـ وكذلك الحال فى جعل مؤلف (الوافى بالوفيات) [3] مثبتا لهذه الفرية، عند ترجمته للنظام ونقل كلماته وعقائده، يقول: " إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها."

فالشهرستانى يعدد هنا مخازى وضلالات النظام المعتزلى، وذكر من بلاياه أنه زعم أن عمر ضرب فاطمة حتى ألقت جنينها. قال الشهرستانى «وزاد فى الفرية فقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة [4]».كذلك فعل الصفدي في تعداد مخازي عقائد المعتزلة.

وكذلك الحال فى استدلالهم بما قاله ابن حجر عن الحافظ محمد بن أحمد بن حماد الكوفى الحافظ أبى بشر الدولابى[5] فيقول: "قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ - بعد أن أرخ موته - كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم فى آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت

(1) سبق ترجمته.

(2) الملل والنحل(57/1).

(3) الصفدي (76/6).

(4) الملل والنحل(75/1).

(5) سبق ترجمته.

بمحسن[1]" فإن ذلك دليل واضح على رفض ابن حجر رواية محمد بن أحمد بن حماد لما طرأ له آخر أيامه من قراءة المثالب. فلا حجة لهم فى ذلك.

أما استنادهم برواية تثبت الندم ما روى من قول أبى بكر : "وددت أنى لم أحرق بيت فاطمة". فيه علوان بن داود البجلى[2]. وهو"منكر الحديث"[3].

أما رواية الطبرى: "حدثنا ابن حميد[4]، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة ،

عن زياد بن كليب[5] قال: أتى عمر بيت على، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم، أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا السيف فعثر، فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه."[6]

---

(1) لسان الميزان (268/1).

(2) سبق ترجمته.

(3) الضعفاء للعقيلي(420/3).

(4) محمد بن حميد الرازي، كنيته أبو عبدالله، يروي عن ابن المبارك، وجرير، قال ابن حبان: «كان ممن ينفرد عن الثقات بالأشياء المقلوبات، ولا سيما إذا حدث عن شيوخ بلده.» وقال عنه الذهبي: «كان من أوعية العلم لكن لا يحتج به» مات سنة ثمان وأربعين ومائتين.(انظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: الإمام محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، 304-313/2، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، 1396هـ، دار الوعي - حلب، والعبر في خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 452/1).

(5) سبق ترجمته.

(6) تاريخ الطبري (233/2).

ففي الرواية آفات وعلل منها:

1. جرير بن حازم[1] وهو صدوق يهم وقد اختلط[2]، وقيل أنه ضعيف[3].

2. المغيرة وهو ابن المقسم[4]. ثقة إلا أنه كان يرسل فى أحاديثه لا سيما عن إبراهيم. ذكره الحافظ ابن حجر فى المرتبة الثالثة من المدلسين، وهى المرتبة التى لا يقبل فيها حديث الراوى إلا إذا صرح بالسماع. [5]

---

(1) جرير بن حازم أبو النضر الأزدي العتكي البصري، سمع أبا رجاء وابن سيرين، روى عنه الثوري وابن المبارك، مات سنة سبعين ومائة في آخرها (انظر: ضعفاء العقيلي: 198/1 ، الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 504/2).

(2) تقريب التهذيب: ابن حجر (ص138).

(3) ضعفاء العقيلي (198/1).

(4) مغيرة بن مقسم أبو هشام الضبى الكوفي، سمع أبا وائل وإبراهيم، روى عنه الثورى وشعبة، قال جرير، كان مغيرة مولى لبني السيد، قال عنه ابن حجر: "مغيرة بن مقسم الضبي الكوفي، أحد الأئمة متفق على توثيقه، لكن ضعف أحمد بن حنبل، روايته عن إبراهيم النخعي خاصة، قال: كان يدلسها وإنما سمعها من حماد، قلت: ما أخرج له البخاري عن إبراهيم إلا ما توبع عليه واحتج به الأئمة.. وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي وآخرون، وقال أبو حاتم، وبن خراش: صدوق، وقال بن سعد: منكر الحديث. مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة." (التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبوعبدالله البخاري الجعفي، 332/7، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر - بيروت، وفتح الباري: ابن حجر، 445/1).

(5) انظر: تذكرة الخفاظ: الذهبي(143/1)، تهذيب التهذيب(241/10)، تاريخ أسماء الثقات: عمر بن أحمد ابو حفص الواعظ، (219/1) تحقيق: صبحي اليامرائي، ط1، 1404هـ، الدار السلفية- الكويت.

أما رواية أحمد بن يحيى البغدادى، المعروف بالبلاذرى[1]، عن سليمان التيمى[2]، وعن ابن عون[3]: أن أبا بكر أرسل إلى على ، يريد البيعة، فلم يبايع. فجاء عمر ومعه فتيلة -أى شعلة نار- فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب! أتراك محرقا على بابى؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك!" [4] هذا إسناد منقطع من طرفه الأول ومن طرفه الآخر. فإن سلميان التيمى تابعى والبلاذرى[5] متأخر عنه، فكيف يروى عنه مباشرة بدون راو وسيط؟ وأما ابن عون[6]، فهو تابعى متأخر وبينه وبين أبى بكر انقطاع. ولم يسمع حتى من أنس والصديق من باب أولى الحادثة، مع التذكير بأن الحادثة وقعت فى السنة الحادية

(1) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: مؤرخ، جغرافي، نسابة، له شعر. من أهل بغداد.جالس المتوكل العباسي، ومات في أيام المعتمد، وله في المأمون مدائح. وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب (عهد أزدشير) وأصيب في آخر عمره بذهول شبيه بـ الجنون فشد بالبيمارستان إلى أن توفي من كتبه: فتوح البلدان، والقرابة وتاريخ الأ شراف، ويسمى أنساب الأشراف، توفي سنة (279هـ) (انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي، 48/2، ولسان الميزان، 322/1).

(2) سليمان بن بلال التيمي، مولاهم أبو محمد المدني أحد العلماء، وثقه أحمد وابن معين، قال البخاري: مات سنة 277 هـ، وقيل غير ذلك.(انظر: تقريب التهذيب: ابن حجر، ص 250، تحفة الأحوذي، المباركفوري، 436/5).

(3) الحافظ المزني عبدالله بن عون أرطبان أبو عون المزني، مولاهم البصري الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، قال خالد بن قرة: كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون، قال شعبة: شك ابن عون أحب إلي من يقين غيره وروى حماد بن زيد، توفي سنة (151 وقيل 152هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، 364/6، الوافي بالوفيات، الصفدي، 211/17).

(4) أنساب الأشراف: البلاذري (252/1).

(5) سبق ترجمته.

(6) سبق ترجمته.

عشر من الهجرة.وكذلك سليمان التيمى[1] لم يدرك الصديق توفى سنة 143 هجرية، أضف إلى ذلك جهالة مسلمة بن محارب[2].

أما ابن عبد ربه[3] فكما أنه كان مشهورا بالنصب أيضا، فإنه كان يعتقد أن الخلفاء أربعة آخرهم معاوية. ولم يدرج على بن أبى طالب من جملة الخلفاء[4].ثم إن كتابه كتاب فى الأدب فلا حجة فيه كما لا حجة علينا بالمعتزلة.أما كتاب الإمامة والسياسة فقد سبق الكلام على عدم صحة نسبته إلى ابن قتيبة، وابن أبى الحديد رافضى حجة على رافضى مثله لا علينا. وبهذا تسقط فرية ضرب الزهراء وإسقاط جنينها وإحراق بيتها.

---

(1) سبق ترجمته.

(2) مسلمة بن محارب الزيادي كوفى، روى عن أبيه وعن بن جريج، روى معتمر بن سليمان، عن رجل من أهل الكوفة عنه وروى أبو الحسن المدائني.وذكره ابن حبان.(انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 266/8، والثقات: ابن حبان، 490/7).

(3) أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، أبو عمر: الأديب الإمام صاحب العقد الفريد. من أهل قرطبة. كان جده الأعلى (سالم) مولى لهشام بن عبدالرحمن بن معاوية.وكان ابن عبد ربه شاعراً مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. له شعر كثير. منه ما سماه (الممحصات) وهي قصائد ومقاطيع في المواعظ والزهد، توفي سنة (328هـ) (انظر: وفيات الأعيان: ابن خلكان، 110/1، الوافي بالوفيات: الصفدي، 8/8).

(4) الأعلام: للزركلي(207/1)

رابعاً: إبطال دعوى قتل عثمان رقية :

هذا الزعم باطل أحد مزاعم الإمامية الكثيرة، والذى ترده الأدلة الكثيرة، منها:

1. ما عرف عنه من شدة وصدق حيائه، قال رسول الله : (أرحم أمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان) [1].

وعن عَائِشَةَ < قالت: " كان رسول الله ِ مُضْطَجِعًا فى بَيْتِى كاشِفًا عن فَخِذَيْهِ أو سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أبو بَكْرٍ فَأَذِنَ له وهو على تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدّثَ ثمّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ له وهو كذَلِكَ، فَتَحَدّثَ، ثمّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رسول الله ِ وَسَوّى ثِيَابَهُ.. فَدَخَلَ فَتَحَدّثَ فلما خَرَجَ قَالت عَائِشَةُ: دخل أبو بَكْرٍ فلم تهْتَشّ له ولم تُبَالِه، ثمّ دخل عُمَرُ فلم تهْتَشّ له ولم تُبَالِهِ، ثمّ دخل عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوّيْتَ ثِيَابَكَ، فقال: (ألا أَسْتَحِى من رَجُلٍ تسْتَحِي منه المَلَائِكَة)[2].

و الحياء: " خلق يبعث على ترك القبيح". [3]. ففى تصديق الخبر المكذوب عن عثمان ، تكذيب لخبر النبي

2. أخرج أحمد والحاكم والدولابى من حديث أبى هريرة : أن رقية -رضى الله تعالى عنها- قالت: "خرج رسول الله من عندى آنفاً، فرجلت رأسه فقال: كيف تجدين أبا عبـدالله -يعنى: عثمان -؟ قالت: قلت: كخير الرجال، قال: (أكرميه، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً)"[4].

---

(1) مسند أحمد بن حنبل (184/3)، سنن البيهقى الكبرى (210/6) وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (223/3)

(2) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عثمان بن عفان (1866/4-1867).

(3) فتح الباري: لابن حجر (522/10).

(4) فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل (510/1، 514)، والذرية الطاهرة النبوية: للدولابى

وورد فى رواية أخرى أن أم كلثوم بنت رسول الله هى التى قالت هذه المقالة[1]. فكيف يكون شبيها بالرسول وتسوء أخلاقه لدرجة القتل، وسوء المعشر. فمن طعن فى أخلاق عثمان فقد طعن بمن أشبهه عثمان في خلقه وهو المعصوم .

3. هو تزويج رسول الله عثمان بن عفان ابنته الأخرى، أم كلثوم < بعد موت أختها رقية <.وذلك بإجماع الشيعة الإمامية.[2]

فإذا كان قد قتل واحدة من بنات رسول الله فكيف زوجه الأخرى ؟!بل كيف قال له لما ماتت الثانية: (لو كن عشراً لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحي من السماء)[3].

وقد زعم بعض الإمامية أن التى قتلها عثمان كانت أم كلثوم، فلم يزوجه رسول الله بعدها، قال نعمة الله الجزائرى: (وأما أم كلثوم فتزوج عثمان بها أيضاً بعد أختها رقية وتوفيت عنده، وذلك أنه ضربها ضرباً مبرحاً فماتت منه) [4].

(ص 55-56) والمستدرك للحاكم (52/4) وقال: " صحيح الإسناد واهى المتن، فإن رقية ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح بدر، وأبو هريرة إنما أسلم بعد فتح خيبر و الله أعلم." وضعف الحديث الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (804/13-805)

(1) الذرية الطاهرة: للدولابي (ص51).

(2) إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن علي الطبرسي (276/1) تحقيق: مؤسسة آل البيت- عليهم السلام- لإحياء التراث، ط1، 1417هـ، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام- لإحياء التراث - قم، ذخائر العقبى: أحمد عبـدالله الطبري (ص165).

(3) الطبقات الكبرى: ابن سعد (38/8)، والمعجم الكبير: الطبراني (436/22)، قال الهيثمي: رواه الطبراني في حديث طويل، وفيه عبـدالرحمن بن أبي الزناد، وهو لين وبقية رجاله ثقات، مجمع الزوائد: للهيثمي (83/9).

(4) الأنوار النعمانية: للجزائري (367/1).

ولكن هذا القول غير مسلم عند الإمامية أنفسهم لمعارضته ما روى عن أئمتهم من أن التي قتلها عثمان هي رقية وليست أم كلثوم.

وقد تقدم أن رسول الله قال: (لو كن عشراً لزوجتهن عثمان.)

وهذا يبطل ما زعموه من أنه امتنع عن تزويجه بعد ما قتل ابنته.

4. أن هذه القصة لم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنة، ولم يذكرها إلا الشيعة الإمامية، ولو كانت قد وقعت على حد زعم الإمامية لتناقلها رواة التاريخ والسير سيما وأنها قد وقعت في حياته وأمام سمعه وبصره، ثم هو بعد ذلك تغافل عنها-كما يفهم من إيراد الإمامية لها-، ولم يقم حد القتل على القاتل، وهو الذي لا يتوقف في إمضاء الحدود ولا يخاف في الله لومة لائم.

5. أما الآيات التي استدل بها الشيعة الإمامية على هذه المزاعم فقد نحوا في تفسيرها منحى التأويل الباطني الذي يتعارض وكون القرآن الكريم أنزل بلغة العرب وبها يفهم، قال تعالى: (ہ ھ ھ ھ ھ ے ے) [يوسف:٢] ولكن تفسير الإمامية الباطني أبعد شيء عن العقول،كما اعترفوا هم أنفسهم بذلك، ونسبوه إلى أئمتهم[1].

والمنحى الباطني الذي نحوه في تأويل هذه الآيات واضح لمن تأمله ، فقد قالوا في خبر الله تعالى عن جنس الإنسان: (ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ) [البلد:8-١٠]: إن العينين هما رسول الله، واللسان علي بن أبي طالب، والشفتين الحسن والحسين، والنجدين ولايتهما.

ولم يقل أحد من المفسرين عن هذه الآيات أنها نزلت في عثمان

(1) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائي (73/3)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.

كما زعم الإمامية[1].

وبهذا يتبين سقوط هذا الزعم القائل بأن عثمان قتل زوجته رقية بنت رسول الله ،والذى يهدف بالأساس الأول خدمة عقيدة لعن الصحابة الذى غصبوا حقوق آل البيت وظلموهم حقوقهم حسب زعمهم.برأهم الله -تعالى- من ذلك.

خامساً: الرد على دعوى لعن الصحابة آل البيت وسبهم علنا:

إن حكايات لعن علي على منابر معاوية وغيرها من الأكاذيب و المختلقات، و ذلك مما دسه الشيعة الإمامية لتأييد دعوى العداوة و البغضاء لآل البيت، ولتشويه سمعة الصحابة ليتأتى لهم إسقاط عدالتهم ودينهم ثم بعد ذلك ينقضوا الإسلام عروة عروة، وهو افتراء وكذب ساقط، لأن استدلالهم على تلك الفرية بما عزوه إلى صحيح مسلم ليس فيه ما يدل على زعمه، وهو بهذا إنما يشير إلى حديث عامر بن سعد بن أبى وقّاص عن أبيه قال: (أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبه، لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلىّ من حمر النعم...) [2] الحديث.

قال النووى: « قول معاوية هذا ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب. كأنه يقول: هل امتنعت تورعاً، أو خوفاً، أو غير ذلك، فإن كان تورعاً وإجلالا ً له عن

(1) راجع: جامع البيان: للطبرى (30/198-199)، وتفسير ابن كثير (4/512-513)، وفتح القدير: للشوكاني (5/443-444).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي (4/1871).

السب فأنت مصيب محسن، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر، ولعل سعد قد كان فى طائفة يسبون فلم يسب معهم، وعجز عن الإنكار، أو أنكر عليهم، فسأله هذا السؤال. قالوا ويحتمل تأويلا ً آخر أن معناه: ما منعك أن تخطئه فى رأيه واجتهاده، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا، وأنه أخطأ».[1]

وقال أبو العباس القرطبى معلقاً على وصف ضرار الصُّدَائى[2] لعلى وثنائه عليه بحضور معاوية، وبكاء معاوية من ذلك، وتصديقه لضرار فيما قال[3]: « وهذا الحديث يدل على معرفة معاوية بفضل على ومنزلته، وعظيم حقه، ومكانته، وعند ذلك يبعد على معاوية أن يصرح بلعنه وسبّه، لما كان معاوية موصوفاً به من العقل والدين، والحلم وكرم الأخلاق وما يروى عنه من ذلك فأكثره كذب لا يصح، وأصح ما فيها قوله لسعد بن أبى وقاص: ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟ وهذا ليس بتصريح بالسب، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه، ليستخرج من عنده من ذلك، أو من نقيضه، كما قد ظهر من جوابه، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن، وعرف الحق لمستحقه) [4].

وربما أن معاوية إنما قال ذلك على سبيل المداعبة لسعد، وأراد من ذلك استظهار بعض فضائل على فإن معاوية كان رجلا ً فطناً ذكياً، يحب مطارحة الرجال واستخراج ما عندهم، فأراد أن يعرف ما عند سعد في علي { فألقى سؤاله بهذا الأسلوب المثير.

---

(1) شرح صحيح مسلم(175/15).

(2) سبق ترجمته.

(3) راجع (ص174)

(4) المفهم: للقرطبي(278/6.)

وأما ما ادعاه الإمامية من الأمر بالسب فحاشا معاوية أن يصدر منه مثل ذلك، والمانع من هذا عدة أمور:

الأول: أن معاوية نفسه ما كان يسب علياً حتى يأمر غيره بسبه، بل كان معظماً له، معترفاً له بالفضل والسبق إلى الإسلام، كما دلت على ذلك أقواله الثابتة عنه.

قال ابن كثير: « وقد ورد من غير وجه: أن أبا مسلم الخولانى[1] وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: أنت تنازع علياً أم أنت مثله؟ فقال: والله إنى لأعلم أنه خير منى وأفضل، وأحق بالأمر مني...)[2].

ونقل ابن كثير أيضاً: (لما جاء خبر قتل على إلى معاوية جعل يبكى، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك، إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم)[3].فهل يسوغ فى عقل ودين أن يسب معاوية علياً بل ويحمل الناس على سبه وهو يعتقد فيه هذا.

الثانى: أنه لا يعرف بنقل صحيح أن معاوية تعرض لعلى بسب أو شتم أثناء حربه له فى حياته، فهل من المعقول أن يسبه بعد انتهاء حربه معه ووفاته، فهذا من أبعد ما يكون عند أهل العقول، وأبعد منه أن يحمل الناس على سبه وشتمه.

الثالث: أن معاوية كان رجلا ً ذكياً، مشهوراً بالعقل والدهاء، فلو أراد حمل الناس على سب على -حاشاه ذلك- أفكان يطلب ذلك

---

(1) سبق ترجمته.

(2) البداية والنهاية: لابن كثير(129/8).

(3) المرجع السابق(130/8).

من مثل سعد بن أبى وقاص، وهو من هو فى الفضل والورع، مع عدم دخوله فى الفتنة أصلا ً!! فهذا لا يفعله أقل الناس عقلا ً وتدبيراً، فكيف بمعاوية.

الرابع: أن معاوية انفرد بالخلافة بعد تنازل الحسن بن على { له واجتمعت عليه الكلمة والقلوب ودانت له الأمصار بالملك، فأى نفع له فى سب على؟ بل الحكمة وحسن السياسة تقتضى عدم ذلك، لما فيه من تهدئه النفوس، وتسكين الأمور، ومثل هذا لا يخفى على معاوية الذي شهدت له الأمة بحسن السياسة والتدبير.

الخامس: أنه كان بين معاوية بعد استقلاله بالخلافة وأبناء على من الأ ُلفة والتقارب، ما هو مشهور فى كتب السير والتاريخ. ومن ذلك أن الحسن والحسين وفدا على معاوية فأجازهما بمائتى ألف[1].

قال ابن كثير فى ترجمة معاوية : « وأجمعت الرعايا على بيعته فى سنة إحدى وأربعين... فلم يزل مستقلا ً بالأمر فى هذه المدة إلى هذه السنة التى كانت فيها وفاته، والجهاد فى بلاد العدو قائم، وكلمة الله عالية، والغنائم ترد إليه من أطراف الأرض، و المسلمون معه فى راحة وعدل، وصفح وعفو»[2]. وقال ابن أبى العز الحنفى[3]: « وأول ملوك المسلمين معاوية وهو خير ملوك

---

(1) انظر: رد البهتان عن معاوية بن أبي سفيان: أبي عبـدالله الذهبي (ص7) نشر موقع صيد الفوائد.

(2) البداية والنهاية (119/8).

(3) سبق ترجمته.

المسلمين»[1]. وقال الذهبى فى ترجمته: « أمير المؤمنين ملك الإسلا م ».[2] وقال: « ومعاوية من خيار الملوك، الذين غلب عدلهم على ظلمهم».[3]

وإذا ثبت هذا فى حق معاوية فإنه من أبعد المحال على من كانت هذه سيرته، أن يحمل الناس على لعن على على المنابر وهو من هو فى الفضل وهذا يعنى أن أولئك السلف وأهل العلم من بعدهم الذين أثنوا عليه ذلك الثناء البالغ، قد مالؤوه على الظلم والبغى واتفقوا على الضلال وهذا مما نزهت الأمة عنه بنص حديث الرسول (إن أمتى لاتجتمع على ضلالة)[4]. ومن علم سيرة معاوية فى الملك، وما اشتهر به من الحلم والصفح، وحسن السياسة للرعية، ظهرله أن ذلك من أكبر الكذب عليه.فقد بلغ معاوية فى الحلم مضرب الأمثال، وقدوة الأجيال قال: عبـدالملك بن مروان وقد ذكر عنده معاوية: (ما رأيت مثله في حلمه واحتماله وكرمه) [5].

ونقل ابن عساكر: (أن رجلا ً أسمع معاوية كلاماً سئياً شديداً، فقيل له لو سطوت عليه؟ فقال: إنى لأستحيى من الله أن يضيق

---

(1) شرح العقيدة الطحاوية (ص545).

(2) سير أعلام النبلاء(120/3).

(3) المرجع السابق(159/3).

(4) سنن ابن ماجه (1303/2)، السنة: لابن أبي عاصم (ص41).قال ابن الملقن: " في سنده معان بن رفاعة وقد ضعفه ابن معين، ووثقه أحمد وابن المديني ودحيم. وفيه أيضا أبو خلف الأعمى، وهو هالك. قال يحيى: كذاب." تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج: ابن الملقن (ص51) تحقيق: حمدي عبـدالمجيد السلفي، ط1، 1994م، المكتب الإسلامي - بيروت.وقد صحح الألباني حديث حديث: " إن الله قد أجار أمتي من أن تجتمع على ضلالة ".السلسلة الصحيحة (319/3)

(5) البداية والنهاية لابن كثير (135/8).

حلمي عن ذنب أحد من رعيتي)[1].

وقال رجل لمعاوية: (ما رأيت أنذل منك، فقال معاوية: بلى من واجه الرجال
بمثل هذا) [2].

وعلى فرض وقوعه وقت الحرب "فإن التلاعن وقع من الطائفتين، كما وقعت المحاربة، وكان هؤلاء يلعنون رؤوس هؤلاء فى دعائهم، وهؤلا ء يلعنون رؤوس هؤلاء في دعائهم، وقيل إن كل طائفة كانت تقنت على الأخرى، والقتال باليد أعظم من التلاعن باللسان، وهذا كله سواء كان ذنبا أو اجتهادا مخطئا أو مصيبا فإن مغفرة الله ورحمته تتناول ذلك بالتوبة والحسنات الماحية والمصائب المكفرة وغير ذلك"[3].

وبهذا يتبين كذب دعوى حمل معاوية الناس لسب على، إذ كيف يحصل هذا مع ما بينه وبين أولاده من هذه الألفة والمودة، والاحتفاء والتكريم.فهل يعقل بعد هذا أن يسع حلم معاوية سفهاء الناس وعامتهم المجاهرين له بالسب والشتائم، وهو أمير المؤمنين، ثم يأمر بعد ذلك بلعن الخليفة الراشد على بن أبى طالب على المنابر، ويأمر و لاته بذلك في سائر الأمصار والبلدان.

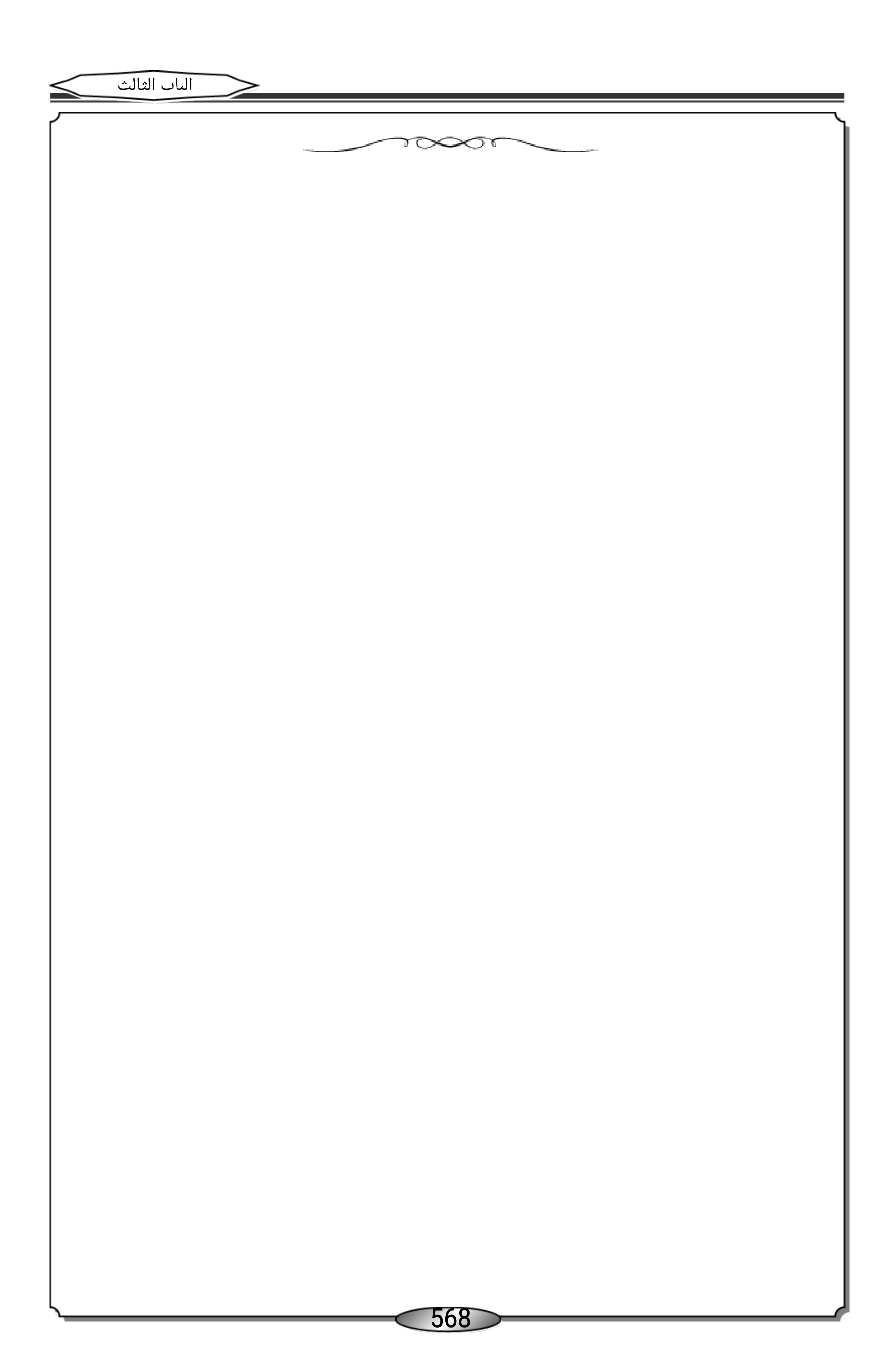
وتسقط كذلك الدعوى الأولى من الإمامية التى تقول أن الصحابة لم يراعوا حقوق آل البيت، بل إن كل ما عدوه أدلة لإثبات تلك الفرية باطلة، ولا يستند عليها.

---

(1) تاريخ مدينة دمشق (179/59)، البداية والنهاية: ابن كثير (135/8).

(2) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (183/59).

(3) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (468/4).





موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة في آل البيت

وفيه مبحثـان : -

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت.

** * ** * **

المبحث الأول: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت

يعتقد الإمامية أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- علموا من القرآن وحديث النبى مكانة آل البيت،وعصمتهم وأحوالهم من التصرف فى الكون وعلم الغيب والتشريع وحقهم فى الإمامة وكتموها، حسدا لهم وتآمرا عليهم للحصول على الخلافة ونيل مكانتهم.

ومعتقد كتمان ما أنزل الله -تعالى- من القرآن وأحاديث النبى المبين فيهما حق آل البيت من الخلافة وما تميزوا به من المكانة و العصمة والتصرف فى الكون، من المسائل المتفق عليها عند الإمامية، ينقل هذا الإجماع (المفيد) فيقول: " واتفقوا - أي الشيعة - أن أئمة الضلا ل - يعنى الصحابة - خالفوا فى كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبى -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأجمعت المعتزلة والخوارج والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية فى جميع ماعددناه "[1] وبذلك خالفوا سائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة.

وأول كتاب للشيعة يسجل فيه هذا الافتراء هو (كتاب سليم بن قيس)، الذي تبرأ منه الإمامية وعدوه موضوعا[2].

ويقول شيخهم الكاشانى: (المستفاد من الروايات من طريق أهل البيت أن القرآن الذى بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها: اسم على فى كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين فى مواضعها، ومنها غير ذلك،

---

(1) أوائل المقالات (ص48).

(2) راجع(ص405)

وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله)[1].

وكان دافع الصحابة - بزعمهم - هو الحسد والبغضاء من قبل الصحابة لآل البيت، يقول نعمة الله الجزائرى: "إن الصحابة بعد النبى قد غيروا وبدلوا فى الدين..إن الصحابة قاموا بتغيير القرآن وتحريف كلماته، وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول، وفضائح المنافقين، وإظهار مساوئهُم".[2]

ويقول أيضا: " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فإنهم - يعنى الصحابة - فإنهم بعد النبى قد غيروا وبدلوا فى الدين ما هو أعظم من هذا، كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم."[3]

ويقول: "إنه قد استفاض فى الأخبار إن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين بوصية النبى ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه، فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله ، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل، فقال عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان، فقال لهم على: لن تروه بعد هذا اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدى المهدى، وفى ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خ ال من التحريف".[4]

أما الخمينى[5] فقد قالها صراحة: "أولئك - أى الصحابة - الذين لا

---

(1) التفسير الصافي (52/1).

(2) الأنوار النعمانية (97/1).

(3) المرجع السابق(79/1).

(4) المرجع السابق (360/2).

(5) سبق ترجمته.

يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته[1]، ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار وإلى الأبد بالمسلمين وبالقرآن، ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذى ياخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى". [2] كما يرى أن الصحابة حذفوا النصوص الدالة على الإمامة، وأنهم أيضا قوم انتهازيون، لاحظ لهم فى الإسلام، ولم يكن لهم هدف إلا الوصول إلى السلطة ولو عن طريق تحريف نصوص القرآن الكريم إذا اقتضت الحاجة ذلك [3].

فالشيعة الإمامية يعتقدون بأن الصحابة قاموا بتحريف القرآن، فهو محرف ومبدل، وأنه قد زيد فيه ونقص[4]، والقرآن عندهم محفوظ عند المهدي المنتظر، وقد أخذه على بن أبى طالب من الصحابة بعد أن عرضه عليهم ورفضوه، وأعطاه الحسن ثم إلى الحسين،إلى أن أصبح القرآن عند المهدي المنتظر، وبعد ذلك يخرج القرآن مع خروج المهدي.

فقد روى المجلسى رواية استخرجها من كتاب الغيبة للنعمانى: "عن أبى بصير قال: قال أبو جعفر : "يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد،

(1) أي الدالة على خلافة علي بن أبي طالب .

(2) كشف الأسرار(ص131).

(3) انظر: كشف الأسرار(ص138).

(4) انظر مثلا : تفسير العياشي: محمد بن الحسن العياشي (13/1، 206، 168، 169)، و الأصول من الكافي: الكليني (412/1) وما بعدها، و(619/2)، وتفسير القمي (360/1)، (389/1)، (211/1)، (217/2) وغيرها، والتفسير الصافي: الفيض الكاشاني (40/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (377/7)، (95/21)، (30/19)، (26/93-28) وهناك من الشيعة الإمامية من ينفي عن الشيعة دعوى التحريف تقية ولا عبرة بذلك القول، بالإضافة لخروجه عن نطاق الدراسة.

وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحدا ،ولا تأخذه في الله لومة لائم"[1]. فالكتاب الجديد هو القرآن غير المحرف بزعمهم، أو غير المنقوص.

وقد روى الكليني في كافيه عن أبي الحسن أنه قال له رجل: " جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم فقال: لا اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم"[2].

أما الأمور التي كتمها الصحابة بزعم الإمامية، فإن" من جملة ما نزل فيه آيات صريحة أو قريبة منها في لعن بني أمية وجماعة من المنافقين، وكذلك نزل أيضا فيه آيات ناصة على مدائح أهل البيت -عليهم السلام-. فعمدوا إلى رفع الكل من القرآن الذي جمعه عثمان خوفا من الفضائح وحسدا لأهل البيت -عليهم السلام- ".[3]

ولعل السبب الأبرز لقول الشيعة الإمامية بتحريف الصحابة للقرآن أن الإمامة - عندهم- من أصول الدين كالصلاة والزكاة أو أهم، ومن أنكر ا لإمامة كمن أنكر النبوة أو أشد.. ومع ذلك لا ذكر لإمامتهم وأئمتهم في كتاب الله،وكذا سائر عقائدهم في الصحابة والرجعة والبداء، فلم يكن لهم بـ ـُد ـّ إذا أرادوا أن يقيموا مذهبهم إلا القول بهذه الفرية.

هذا من ناحية موقف الصحابة من أدلة غلوهم في آل البيت عند ا

---

(1) بحار الأنوار(354/52).

(2) (619/2).

(3) نور البراهين: نعمة الله الجزائري (1/شرح ص 528 - 530) تحقيق: مهدي الرجائي، ط1، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

لإمامية من القرآن، أما أدلة غلوهم فى آل البيت من السنة،فهو الكتمان ومنع تدوين الحديث ومعاقبة من يروى الأحاديث، يقول الميلانى: " لقد كتم جماعة من الصحابة هذه الشهادة معاندة للإمام ، وذلك أيضا مما يشهد بدلالة حديث الغدير على الإمامة، إذ لو كان المراد غيرها من المعانى لما كان للكتمان مورد أبدا. إن أخبار المناشدة وكتم بعض الصحابة للشهادة تهدم أساس اعتقاد أهل السنة بعدالة جميع الصحابة، لأ ن كتمان الشهادة من المعاصى الكبائر، ومرتكب الكبيرة فاسق بلا ريب. لقد دلت تلك الأخبار على عداء جماعة من الأصحاب لأمير المؤمنين ، وقد بلغ عداؤهم له إلى حد كتمان الشهادة وارتكاب هذه المعصية الكبيرة.وإن هذه الأخبار تدل على بطلان ما ذكره بعض أهل السنة من أن من الممتنع كتمان الصحابة النص على خلافة الإمام ، لأن حديث الغدير إن كان نصا على خلافته - كما هو الواقع - فقد ثبت ما قلنا، لأنهم قد حاولوا كتم هذا النص الصريح الذي صدر من النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- فى ذلك المشهد العظيم، حتى احتاج الإمام إلى استشهاد الصحابة ومناشدتهم عليه". (1)

ويتساءل آخر: "أليس منع التدوين فى زمن الشيخين أبى بكر وعمر وزمن عثمان هو الذى سبب فيما بعد ضياع الحقائق؟ فعلى من يقع وبال ضياع الحقائق؟ وأشرار الدس والتمويه والوضع والكذب على الله ورسوله!؟ والوضع والأكاذيب والدس من المنافقين وأعداء الإسلام من ا لأديان في المذاهب الأخرى؟"(2)

---

(1) نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الميلاني (9/22-23)

(2) أبو بكر بن أبي قحافة: علي الخليلي (ص395) بدون.

ويرى محمد رضا الجلالى[1] أن منع تدوين الحديث فى صدر الإسلا م أدى إلى: "اختفاء جملة كبيرة من الحديث.. ولولا ذلك المنع لبقى كل ذلك، ولاستفادت الأمة منه، بتداوله ونقله، باعتباره سنة يجب اتباعها، وحديثا من خير الحديث ".[2]

فيكون هدف الصحابة بزعم الإمامية من منع تدوين السنة ومنع الروايات: "عدم انتشار الأحاديث التى ترتبط بخلافة على ، مما كان يعارض السلطة القائمة ويهدم أساس خلافة الحكام.. أن الذى لم ينشره من الحديث منه ما كان مرتبطا بفضل على وأهل البيت وذلك الذى كانت السلطة تسعى بكل قواها في إخفائه ومنعه تدوينا ورواية"[3].

و"قطع دابر أى حديث أو وصية عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يثبت حق الخلافة لعلى وآل البيت -عليه وعليهم السلام - وذكر مناقبهم وفضائلهم وحقوقهم كما فى الخمس وإظهار الحجج الدامغة على غصب الخلافة، أو الإدلاء بأى اعتراض على أعمالهم المخالفة للنصوص المشروحة والأحاديث المروية التى تتنافى وأعمالهم، هذا مع ترك أصحابهم ومن شاء أن يقول فيهم ما شاء من مديح وذمهم لمن يخاصمون، والانتظار لمرور الزمن الطويل حتى تتناسى تلك الأ حداث والترك آفة النسيان هذا إلى موت الصحابة والمسلمين الأولين

(1) محمد رضا الجلالي الحسيني معاصر، له عدة كتب منها: جهاد الإمام السجاد علي بن الحسين ، دفاع عن القرآن الكريم، معجم أحاديث البسملة، المنتقى النفيس من درر القواميس، نظرات في تراث الشيخ المفيد، نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد.

(2) تدوين السنة الشريفة: محمد رضا الجلالي(ص485)، ط2، 1418هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

(3) المرجع السابق(ص490- 491).

وإبعادهم في الحروب والأمصار ". [1]

أما رواياتهم التي يسندون عليها في دعوى كتمان الصحابة منزلة آل البيت سواء من القرآن أو السنة فهي كما يلي:

1. الطبرسى فى كتابه «الاحتجاج» يذكر رواية تتحدث عن جمع علي للقرآن وعرضه هذا المجموع على الصحابة وموقفهم من ذلك تقول: (وفى رواية أبى ذر الغفارى أنه قال لما توفى رسول الله وآله, جمع على القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم، لما قد أوصاه بذلك رسول الله ،فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح القوم فوثب عمر وقال: يا على أردده فلا حاجة لنا فيه, فأخذه وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت -وكان قارئاً للقرآن- فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار, فـأجابه زيد إلى ذلك، ثـم قـال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتهم وأظهر على ٌ القرآن الذى ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك، فلما استخلف عمر سأل عليّاً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم ، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي قد كنت جئت به إلى أبى بكر حتى نجتمع عليه، فقال: هيهات، ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبى بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا

---

(1) شرح القصيدة الرائية، تتمة التترية: جواد جعفر الخليلي (ص148)، ط1، 1422هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.

غافلين أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذى عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال : نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره، ويحمل الناس عليه فتجرى السنة به -صلوات الله عليه-)[1].

وفى النص تظهر بعض الدوافع والأسباب وراء وضع هذه النصوص التى تنال من كتاب الله؛ يظهر هذا من قوله: (فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح القوم..) وقوله: (وقد رأينا أن نؤلف القرآن ، ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار..). كما تدل هذه الرواية على أن القرآن الكامل فى اعتقادهم إنما هو عند إمامهم المنتظر، وأن الذى قام بتحريف القرآن الموجود هو أبو بكر، وعمر، وزيد بن ثابت. وعالمهم الطبرسى يزيد آخرين فيقول: (والذين باشروا هذا الأمر الجسيم هم أصحاب الصحيفة: أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف واستعانوا بزيد بن ثابت)[2].وبما أنهم حذفوا فضائح المهاجرين والأنصار، فقد حذفوا بالتالى مناقب وفضائل آل البيت.

2. ومن مطاعن عثمان ، ومن عظيم ما أقدم عليه ؛والذى يعد من كتمان أدلة منزلة آل البيت -بزعم الإمامية- جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف وإبطاله ما شك أنه من القرآن,يقول نعمة الله

---

(1) (225/1 - 228)، والمجلسي نقل هذه الخرافة في بحار الأنوار من الاحتجاج، بحار الأنوار: (463/8)، وذكر أن (صدوقهم) ابن بابويه القمي رواها باختصار (المرجع السابق: 463/8).وانظر: كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصاري هامش(ص147 - 151).

(2) فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب (الورقة 73) المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

الجزائرى: "إن حرق عثمان الخليفة السنى للقراءات الستة، وعدم إبقائه إ لا على مصحف واحد بقراءة واحدة، هو تحريف للقرآن، حيث أن هذه القراءات الستة موحى بها أيضا فكيف يحرقها؟".[1]

3. ويروون بإسنادهم إلى المقداد بن الأسود الكندى قال: كنت مع رسول الله متعلقا بأستار الكعبة ويقول: (اللهم أعني واشدد أزرى واشرح صدرى وارفع ذكرى) فنزل جبريل وقال له اقرأ: {ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلى صهرك}، فقرأ النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- على ابن مسعود، فألحقها فى تأليفه وأسقطها عثمان". [2]

يقول محمد تقى الكاشاني: "إن عثمان أمر زيد بن ثابت الذى كان من أصدقائه هو وعدواً لعلى، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود حالياً فى أيدى الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذي جمعه بأمر عثمان."[3]

4. وقد ذكروا رواية تدل على التحريف والنقصان".عن أبى الزبير عن جابر قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: يجىء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يارب حرفونى ومزقونى ويقول المسجد: يارب عطلونى وضيعونى. وتقول العترة: يارب قتلونا وطردونا وشردونا فأجثوا

---

(1) الأنوار النعمانية (97/1).

(2) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرائيل القمي (ص169) تحقيق: علي الشكرجي، ط1، 1423هـ.

(3) هداية الطالبين (ص368)، نقلا عن الانتصار: للعاملي (333/3).

للركبتين للخصومة، فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك"[1].

5. ويروون عن أبي جعفر قوله: "دعا رسول الله أصحابه بمنى، فقال: يا أيها الناس! إني تارك فيكم حرمات الله: وعترتي، والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودايع الله فقد تبرؤا"[2].

6. كما يروون عن أبي عبدالله (الصادق) قال: "إذا أتيت القبر بدأت فأثنيت على الله -إلى أن قال- في سياق الدعا: اللهم العن الذين كذبوا رسلك وهدموا كعبتك وحرفوا كتابك وسفكوا دم أهل بيت نبيك صلى ".[3]

7. كما يروون عن علي أنه قال على المنبر: " انشد الله رجلا سمع رسول الله يقول يوم غدير خم: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه إلا قام فشهد وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبدالله (البجلي) فأعادها فلم يجبه أحد. فقال: اللهم من كتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها. قال: فبرص أنس وعمي البراء ورجع جرير أعرابيا بعد هجرته فأتى السراة فمات في بيت أمه بالسراة". [4]

---

(1) بحار الأنوار: المجلسي (222/7) ووسائل الشيعة: الحر العاملي (202/5).

(2) بصائر الدرجات: محمد بن حسن الصفار (ص434) تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، طبعة عام 1404هـ، منشورات الأعلمي - طهران، بحار الأنوار: المجلسي (209/5).

(3) المزار: محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ص107)، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، ط2 ، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، وتهذيب الأحكام: للطوسي(58/6)،.

(4) أنساب الأشراف: البلاذري (289/1)

8. استداوا أيضا بقول عائشة <: "جمع أبى الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرا، فلما أصبح قال: أي بنية، هلمى الأحاديث التى عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها! فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذاك". [1]

يعلق(الجلالى) على هذه الرواية فيقول: "أن أبا بكر جمع أحاديثه فى كتاب، فكان عددها - كما أخبرت ابنته عائشة - خمسمائة حديث. لكنه عمد إلى إبادتها. فإذا كان قد جمع فى ذلك الكتاب ما رواه عن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم-، وعلمنا من خلال إحصاء الحفاظ لحديث أبى بكر، الموجود فى الكتب، أن مجموع أحاديثه هو (142) حديثًا فقط من الأحاديث المرفوعة، وإذا طرحنا هذا العدد (142) - وهو حديثه الموجود - من (500) وهو الذي كتبه ثم أباده، نجد أن المفقود (358) حديثا، فهذا يدل على أن أبا بكر قد أباد من أحاديثه (358) حديثا، على أقل تقدير، ولم يوجد لها بين الأمة اليوم عين ولا أثر ". [2]

9. روى قرظة بن كعب خبر منع عمر لوفد الكوفة من الحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- [3]. وقال - بعد ذلك -: " فما حدثت بشئ، وقد سمعت كما سمع أصحابي " [4]

10.عن أبي هريرة قال: "حفظت من رسول الله -صلى الله عليه

---

(1) تذكرة الحفاظ: الذهبي(5/1).

(2) تدوين السنة الشريفة (ص484).

(3) سنن الدارمي (96/1)

(4)) المرجع السابق (97/1).

وآله وسلم- وعائين: فأما أحدهما فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم". [1] فأبو هريرة يخفي أحاديثا كثيرة خوفا من تهديدات عمر. وقال أبو سلمة: "سألت أبا هريرة: أكنت تحدث في زمان عمر هكذا؟ قال أبو هريرة: لو كنت أحدث في زمان عمر -مثل ما أحدثكم - لضربني بمخفقته" [2] وقال أبو هريرة: "لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربني بالدرة" [3]، وقال: "ما كنا نستطيع أن نقول: (قال رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-) حتى قبض عمر"[4].

و عند الشيعة الإمامية "سياسة عمر في منع الحديث، كانت سنة يتبعها عثمان ومعاوية ". [5] وهي سياسة القمع لكتمان أي دليل يحكى فضائل آل البيت، وحقهم في الإمامة، أو قدرتهم على التصرف في الكون أو علم الغيب أو العصمة.

في حين أن معتقد أهل السنة والجماعة حفظ القرآن من النقص و الزيادة، وأن السنة النبوية المطهرة الصحيحة تدل على عناية الصحابة بـ السنة، وتوصيلها دون تقول على النبي ، كما أن المعتقد الصحيح في آل البيت ينفي أي غلو فيهم من العصمة والتصرف في الكون وعلم الغيب .

وهذا ما سوف أناقشه في المبحث التالي -بمشيئة الله تعالى-.

---

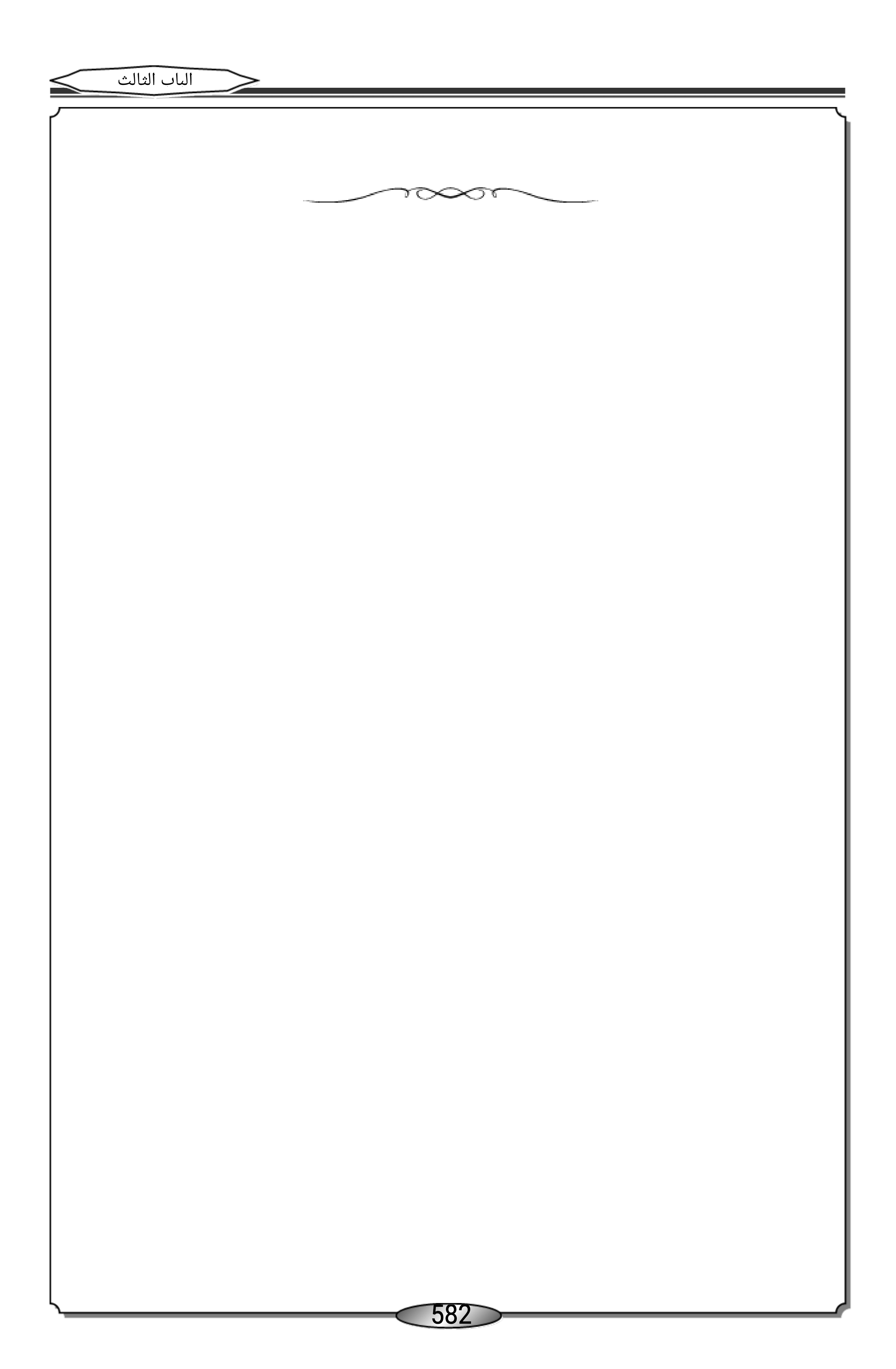
(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: حفظ العلم. (56/1)، تذكرة الحفاظ: الذهبي (153/1) وسير أعلام النبلاء: الذهبي (596/2).

(2) تذكرة الحفاظ: الذهبي (7/1).

(3) جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالبر النمري (121/2)، طبعة عام 1398هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(4) البداية والنهاية: ابن كثير (107/8).

(5) تدوين السنة الشريفة: محمد رضا الجلالي (ص487).



المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت

شبهة الشيعة الإمامية أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم -كتموا الأدلة على منزلة آل البيت وفضائلهم ووصية الرسول فيهم، هي كسائر الشبه الواهية التى تفتقر إلى الإثبات والبرهان، كما أنها تترتب عليها الكثير من الشبه التي تناقض أصول الإمامية أنفسهم.

فمعتقدهم فى القرآن الكريم أنه محرف ومبدل وأنه زيد فيه ونقص منه آيات كثيرة، وأن الناقص منه يعادل ضعفى القرآن الموجود الآن بين أيدى المسلمين بل ويعتقدون أن الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان هم الذين حرفوا القرآن وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير, ويرون أن الذي أُسقِط من القرآن يدور حول موضوعين رئيسيين:

الأول: فضائل آل البيت وبالأخص على بن أبى طالب والنص على إمامته في القرآن.

والأمر الثاني: فضائح المهاجرين والأنصار الذين تعدهم الإمامية منافقين لم يدخلوا فى الإسلام إلا للكيد له، هذه هى عقيدة الإمامية فى القرآن الكريم كما صرح بها كبار علماءهم فى أشهر كتب التفسير و الحديث عندهم. كما مر.

وفى إبطال هذه الشبة أجد أنه من الضرورى مناقشة العناصر التالية.

أولا: إبطال معتقد الإمامية القرآن.

ثانيا: إبطال معتقد الإمامية في كتمان الصحابة الأحاديث النبوية.

ثالثا: نقد معتقد الكتمان والتحريف من جهة التفصيل.

أولا: إبطال معتقد الإمامية في القرآن:

أجمع أهل السنّة والمسلمون جميعاً على صيانة كتاب الله من التحريف والزيادة والنقص، فهو محفوظ بحفظ الله له، قال -تعالى-: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں) [الحجر:٩]. ولا يوجد فى كتب أهل السنّة المعتمدة رواية واحدة صحيحة تخالف هذا.

وقد ذكر مفسرو أهل السنّة عند قوله -سبحانه-: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں) [الحجر:٩] أن القرآن محفوظ من أى تغيير أو تبديل أو تحريف(1).

وهذه العقيدة عند أهل السنّة من الشهرة والتواتر بحيث أنها لا تحتاج إلى من يقيم أدلة عليها، بل هذه العقيدة من المتواترات عند المسلمين.

يقول القاضي عياض(2) ~: (وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو فى جميع أقطار الأرض المكتوب فى المصحف بأيدى المسلمين مما جمعه الدفتان من أول (پ پ پ پ پ) [الفاتحة:٢] - إلى آخر - (ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ) [الناس:١] أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ، وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع الإجماع

(1) انظر: تفسير القرطبي (5/10)، تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل وأسرار التاويل): عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي (446/2)، دار النشر: دار الفكر - بيروت، وروح المعاني: الألوسي (16/14)، وأضواء البيان: الشنقيطي (346/3).

(2) عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، من مصنفاته: «الشفاء»، «مشارق الأنوار»، «الإلماع» وغيرها. توفي بمراكش سنة(544هـ)، (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 212/20 وما بعدها، وتذكرة الحفاظ: الذهبي، 1304/4).

عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا؛ أنه كافر..)[1].

وينقل القاضي عياض، عن أبي عثمان الحداد[2] أنه قال: (جميع من ينتحل التوحيد متفقون على أن الجحد لحرف من التنزيل كفر)[3].

وقال ابن قدامة[4]: (ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر)[5].

ويقول عبدالقادرالبغدادي: (وأكفروا - أي أهل السنّة - من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن لدعواه أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه)[6].

ويقول القاضي أبو يعلى[7]: (والقرآن ما غُيّر ولا بُدِّل ولا نقص منه ولا زيد فيه، خلافاً للرافضة القائلين أن القرآن قد غير وبدل وخولف بين

---

(1) الشفا (ص465).

(2) سعيد بن محمد بن صبيح. أبو عثمان الحداد، المالكي المغربي. إمام مجتهد كبير الشأن. كانت له مقامات محمودة في الذب عن السنة. ناظر أبا العباس الشيعي داعي الروافض بني عبيد، وناظر بالقيروان الفراء شيخ المعتزلة. وكان إماماً في اللغة والعربية و النظر، إلا أن كان يحط على المالكية، ويسمي المدونة: المدودة. فسبه المالكية وقاموا عليه، ثم اغتفروا له ذلك وأحبوه لما ناظر الشيعي ونصر الحق. توفي سنة (302هـ) وله (83) سنة. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 91/23، وشذرات الذهب: ابن العماد، 238/2).

(3) الشفا (ص465).

(4) سبق ترجمته.

(5) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ص19)، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ط1، 1406هـ، الدار السلفية - الكويت.

(6) الفرق بين الفرق (ص315).

(7) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى، عالم عصره في الأصول و الفروع، من تصانيفه: الأحكام السلطانية، توفي عام (458هـ). (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 601/19، الوافي بالوفيات: الصفدي، 136/1).

نظمه وترتيبه - ثم قال - إن القرآن جمع بمحضر من الصحابة وأجمعوا عليه ولم ينكر منكرٍ ولا رد أحد من الصحابة ذلك ولا طعن فيه، ولو كان مغيراً مبدلا ً لوجب أن ينقل عن أحد من الصحابة أنه طعن فيه، لأن مثل هذا لا يجوز أن ينكتم فى مستقر العادة.. ولأنه لو كان مغيراً ومبدلا ً لوجب على على أن يبينه ويصلحه ويبين للناس بياناً عاماً أنه أصلح ما كان مغيراً، فلما لم يفعل ذلك - بل كان يقرأه ويستعمله - دل على أنه غير مبدل ولا مغير)[1].

ويقول ابن حـزم: (القول بـأن بين اللوحين تبدىـلا ً كفر صرىـح وتكذيب لرسول الله)[2].

وقال الفخر الرازى[3] عند قوله -سبحانه-: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں) [الحجر:٩]، " وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان.. إن أحداً لو حاول تغيير حرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله، حتى أن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة فى حرف من كتاب الله -تعالى- لقال له الصبيان: أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا.. واعلم أنه لم يتفق لشىء من الكتب مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير، إما فى الكثير منه أو فى القليل، وبقاء هذا الكتاب مصوناً من جميع جهات التحريف، مع أن دواعى الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من

(1) المعتمد في أصول الدين: (ص258) تحقيق: وديع حداد، طبعة عام 1974م، المطبعة الكاثوليكية.

(2) الفصل في الملل والنحل(139/4).

(3) سبق ترجمته.

أعظم المعجزات)[1].

ويقول ابن حزم - فى الجواب عن احتجاج النصارى بدعوى الروافض تحريف القرآن -: (وأما قولهم فى دعوى الروافض تبديل القراءات فإن الروافض ليسوا من المسلمين..) [2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك - أى فى الحكم بتكفيره - من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة[3] و

---

(1) مفاتيح الغيب (123/19) باختصار.

(2) الفصل في الملل والنحل (65/2).

(3) القرامطة حركة باطنية، هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والا نتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد، والإباحية وهدم الأ خلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية. حينما قام القرامطة بحركتهم أظهروا بعض الأ فكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها، فقد نادوا بأنهم يقاتلون من أجل آل البيت، وإن لم يكن آل البيت قد سلموا من سيوفهم.. ثم أسسوا دولة شيوعية تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.. يجعلون الناس شركاء فى النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه وأشاعوا أن ذلك يعمل زيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل). إلغاء أحكام الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى. استخدام العنف ذريعة لتحقيق الأهداف.يعتقدون بإبطال القول بالمعاد والعقاب وأن الجنة هى النعيم فى الدنيا والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام و الحج والجهاد.يقولون بالعصمة وإنه لا بد فى كل زمان من إمام معصوم يؤول الظاهر ويساوى النبى فى العصمة. (انظر: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعرى، 26/1، و الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهنى، 378/1-381، ط4، 1420هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض).

الباطنية[1] ومنهم التناسخية[2]، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم)[3].

ومن أصول أهل السنّة أن الرسول قد بين الدين كله وأعلن ذلك بين المسلمين ولم يُسِر لأحد بشىء من الشريعة ويستكتمه إياه، قال تعالى: (ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ) [آل عمران:١٨٧] وقال تعالى: (ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ) [البقرة:١٥٩-١٦٠]. وقال: (ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى) [النحل:٦٤].

وقد أكمل الله سبحانه للأمة الدّين، قال -تعالى-: (چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ) [المائدة:٣]. ويقول سبحانه: (ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ) [النحل:٨٩].

ولم يخص النبى أحداً من الصحابة بعلم من الشريعة من دون الآخرين، قال -تعالى-: (ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ) [النحل:٤٤].

---

(1) الباطنية: وصف يطلق على اتباع إسماعيل بن جعفر، وقد تميزوا عن بقية الطوائف الشيعية باسم الباطنية. والباطنيون يقولون بأن نصوص الشرع عبارة عن رموز وإشارات لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون منها لا يعرفها إلا هم، كالجنة و النار واليوم الآخر.(انظر: الفرق بين الفرق: البغدادى، ص 265 وما بعدها، ومعجم ألفاظ العقيدة: عامر عبدالله الفالح، ص 64).

(2) التناسخية: كل فرقة تتبنى فكرة تناسخ الأرواح، وهو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية، ويحدث فى كل دور ما حدث فى الأول، والثواب والعقاب فى هذه الدار لا فى دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التى نحن فيها إنما أجزية على أعمال سلفت منا فى الأدوار الماضية، والضنك والكلفة التى نجدها هى مرتبة على أعمال الفجور، وعقيدة التناسخ منقولة عن الصابئة، وآمن بها خلق كثير وينسب إليهم المانوية والحرنانية وغيرهم من الفلاسفة.(انظر: الملل والنحل: الشهرستانى، 255/2، ومعجم ألفاظ العقيدة: عامر عبدالله الفالح، ص 105).

(3) الصارم المسلول (1108/3-1110).

فالآية تدل على أن البيان للناس وليس لفرد أو طائفة منهم ولو كانوا أهل بيته .

وقد جاء فى البخارى عن أبى جحيفة قال: «قلت لعلى: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة، قال: قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»[1].

وتوفى رسول الله وقد ترك أمته على البيضاء كما جاء عنه : (تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها،لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك)[2].

قال أبو الدرداء: «صدق الله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء»[3].

قال أبو ذر : «لقد تركنا محمد وما يحرك طائر جناحيه فى السماء إلا أذكرنا منه علماً»[4].

وقال عمر : «قام فينا النبى مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم،وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه»[5].

---

(1) سبق تخريجه.

(2) مسند الإمام أحمد (126/4)، وسنن ابن ماجه (16/1)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (175/1).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (308/2)

(3) السنة لابن أبي عاصم (26/1).

(4) مسند الإمام أحمد (153/5).

(5) صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في قوله تعالى: وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (73/4).

ويقول الشافعى: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدي فيها)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن هذا الأصل - أى بيان الرسول للدين وأصوله وفروعه باطنه وظاهره علمه وعمله - هو أصل أصول العلم والإيمان، وكل من كان أعظم اعتصاماً بهذا الأصل كان أولى بالحق علماً وعملا ً)[2].

الإمام الحافظ ابن كثير ~ قال: "ومن ظن بالصحابة -رضوان الله عليهم- ذلك (أى بأنهم تآمروا على على) فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ، ومضادته فى حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام: فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأ ئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام ".[3]

نخلص من تلك الشواهد إلى أن مقولة الإمامية تحريف الصحابة للقرآن وكتمان بعضه هو مخالفة صريحة لمعتقد حفظ القرآن، والنصوص الواردة في تكفل الله تعالى بحفظه.

ثانيا: إبطال معتقد الإمامية فى كتمان الصحابة للأحاديث النبوية.

نلحظ أن الشيعة الإمامية ربطوا بين تدوين الحديث وبين إخفاء الصحابة فضائل آل البيت من حديث النبى ، فمنع تدوين الحديث زمن

(1) أحكام القرآن: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبـدالله (21/1) تحقيق: عبـدالغني عبـدالخالق، طبعة عام 1400هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

(2) مجموع الفتاوى (156/19).

(3) البداية والنهاية (252/5).

أبى بكر وعمر وعثمان أدى بزعمهم إلى ضياع الحقائق الخاصة بآل البيت، وهنا سأوضح- بمشيئة الله تعالى- بطلان هذا الادعاء.

الواقع أن بعض الصحابة كان يكتب السنة فى عهد الرسول مثلما كان بعضهم يكتب القرآن. كما أن مواقفهم تدل على تجويزهم الكتابة.

ولكن عدم كتابة البعض للحديث -على عهد النبى وبعد وفاته، عائد لورود النهي عن كتابة الحديث، خشية اختلاطه بالقرآن.

فمن أحاديث النهى عن الكتابة، قول أبو سعيد الخدرى : «استأذنّا النبى فى الكتابة فلم يأذن لنا» (1). وعنه أيضاً: «لا تكتبوا عنى، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه» (2).

وهناك رواية أخرى عن الصحابى الجليل أبى هريرة ، الذى كان يهتم اهتماماً كبيراً بالأحاديث لكنه لم يكن بحاجة إلى تدوينها لقوة ذاكرته، فقد جاء فى هذه الرواية أن الرسول ، جاء إليهم فوجد بعضهم يكتب فسألهم عما يكتبون، فقالوا إنهم يدونون الأحاديث التى سمعوها

---

(1) سنن الترمذي: (38/5). قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضا عن زيد بن أسلم رواه همام عن زيد بن أسلم، ورواه الدارمي (131/1) بلفظ: (اسْتَأْذَنُوا النبي في أن يَكْتُبُوا عنه فلم يَأْذَنْ لهم.) قال الحافظ المزي في تحفة الأ شراف (408/3): " رواه أبو عوانة الإسفرائيني عن أبي داود السجتاني، عن هدبة - بقصة الكتابة - وقال أبو داود: " وهو منكر، أخطأ فيه همام، هو من قول أبي سعيد الخدري مرفوعاً: " لا تكتبوا عني... الخ، والثاني زيد بن ثابت " اهـ بتصرف.

(2) صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم. (2298/4).

منه فقال لهم الرسول : (أتدرون ما ضل الأمم من قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله) [1].

هذه الروايات تدعو إلى حفظ جميع الكتب السماوية سواء كان القرآن أم التوراة أم الإنجيل، حفظ هذه الكتب من الاختلاط بأى كلام أوكتابة أخرى. وبينما كان من الواجب عدم كتابة أى شىء سواء أكان ذلك للأنبياء أم للآخرين بجانب هذه الكتب إلا أنه لم يتم من اليهود و النصارى رعاية هذا الأمر وكانت النتيجة أن اختلطت كتابات كثيرة بـ التوراة، كما ازداد عدد الأناجيل بعد عدة عصور من نزول الإنجيل الواحد وازداد حجمه إلى مجلدات، وهكذا انحرفت كلتا الجماعتين عن الصراط المستقيم وسلكتا طريق الضلالة. وتتجلى هذه الحقيقة بشكل واضح، لذا حذر المصطفى بداية الأمر حتى لا يختلط القرآن مع غيره، ونسخ هذا بسماحه بعد ذلك عندما اطمأن إلى عدم اختلاط القرآن بغيره، ويتبين ذلك واضحا ولله الحمد عندما يتم عرض الأحاديث الصحيحة التى تجيز كتابة الأحاديث بل تأمر بها، ويتبين أنها أكثر من الأحاديث التى تمنعها. و لا تناقض فى ذلك لأن سبب كراهتهم هو أن تختلط بالقرآن، أما حين يؤمن من ذلك فإنهم كانوا يجيزون كتابة الحديث.

يقول أبو هريرة وهو الصحابى الذى نقلت عنه رواية حول النهى عن كتابة الحديث: «ما من أصحاب النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- أحد أكثر حديثاً عنه منى، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب» [2].

---

(1) تقييد العلم للخطيب البغدادي: الخطيب البغدادي (ص33) تحقيق: يوسف العشي، ط2 ، 1974م -دار إحياء السنة النبوية.

(2) صحيح البخاري، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم (54/1).

كان عبدالله بن عمرو بن العاص يكتب كل ما يسمعه عن الرسول حتى قيل له: «أنت تكتب كل ما يقوله رسول الله ، بينما هو بشر يغضب ويرضى». على إثر هذا الكلام ترك عبدالله بن عمرو كتابة الحديث وعرض الموضوع على الرسول فأشار الرسول إلى فمه المبارك قائلا ً: (اكتب! فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق) [1].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله! إنى أسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال نعم. قلت فى الغضب والرضا قال: "نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقاً"[2].

كما ثبت عن النبي أنه قال: (قيّدوا العلم بالكتاب)[3].

لذلك يرى «أحمد مُحَمّد شاكر»[4] أن الأخبار والأحاديث التى تمنع الكتابة إما أنها نُسخت فيما بعد، أو أن النهى يعود إلى نهى كتابة

---

(1) سنن أبي داود (318/3) وفتح الباري: ابن حجر(207/1).صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (45/4)

(2) مسند الإمام أحمد (215/2). قال شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره."

(3) سنن الدارمي (138/1)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم(187/1-188)، كنز العمال: للمتقي الهندي، (109/10).وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (40/5)

(4) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبدالقادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري. مولده ووفاته في القاهرة. وأبواه من بلاد (جرجا) بصعيد مصر. من كتبه: شرح (مسند الإمام أحمد بن حنبل)، و(عمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير). و(نظام الطلاق في الإسلام) لم يتقيد فيه بمذهب، و(أبحاث في أحكام). وله تحقيقات مفيدة حلى بها هوامش (رسالة الإمام الشافعي) و(جماع العلم للشافعي) و(لباب الآداب، لابن منقذ) و(المعرب، للجواليقي). توفي سنة 1377هـ، (انظر: الأعلام: الزركلي، 253/1، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 284/1).

الحديث مع القرآن لكي لا يختلط مع القرآن أي شيء آخر [1].

والصحابة راعوا العلة من عدم كتابة الحديث، وهو صيانة القرآن الكريم وحفظه سليماً كما أنزل، وإلا كان من الممكن أن يختلط الحديث به عند من لم يصل إلى درجة يفرق فيها بين كلام الرب وكلام الرسول.

ولكن الصحابة وقفوا مواقف متباينة من كتابة الحديث، فمنهم من كره الكتابة، ومنهم من أجازها، ومنهم من روى عنه الأمران، كراهية الكتابة وإجازتها لذلك لذلك جمع أبو بكر الصديق خمسمائة حديث ثم أحرقها. ؟

و استشار عمر بن الخطاب الصحابة فى تدوين الحديث، ثم استخار الله -تعالى- في ذلك شهراً ثم عدل عن ذلك وقال: "إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشىء أبداً "[2]. ؟

وإمام آل البيت على فعل الأمر نفسه فى مسألة تدوين الحديث فقال : "أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما هلك الناس حين اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم "[3]. ؟وذلك للسبب ذاته، وهو عدم اختلاطه بالقرآن الكريم.

يقول ابن حجر فى الجمع بين أحاديث الأمر بالكتابة والنهى عنه: «أن النهى خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره، والأذن فى غير ذلك، أو أن النهى خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن فى

(1) الباعث الحثيث (ص132-139).

(2) كنز العمال: المتقي الهندي (129/10).

(3) المصنف لابن أبي شيبة (314/5)، جامع بيان العلم وفضله: لابن عبـدالبر (63/1).

شىء واحد، والأذن فى تفريقهما، أو النهى متقدم والأذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها، مع أنه لا ينافيها، وقيل النهى خاص بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ، والأذن لمن أمن منه ذلك، ومنهم من أعل حديث أبى سعيد، وقال الصواب وقفه على أبى سعيد، قاله البخارى وغيره، قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث، واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوا حفظا،لكن لما قصرت الهمم وخشى الأئمة ضياع العلم دونوه وأول من دون الحديث بن شهاب الزهرى على رأس المائه بأمر عمر بن عبدالعزيز، ثم كثر التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد»[1].

لذلك عندما زال السبب وجمع القرآن وتبين ما هو القرآن وما هو الحديث فقد تم السماح بتدوين الحديث تدويناً مستقلا ً عن تدوين القرآن.

وثبت بذلك أن ما استدل به الإمامية من نصوص تدل على منع الصحابة كتابة الحديث، أو أبادوها بالحرق والمحو ونحوه، لكتمان فضائل الصحابة ومنزلتهم حسدا وعداوة لآل البيت - عليهم السلام-، ثبت أنه استدلال باطل، فلم يكتم الصحابة ولم ينقصوا شيئا عن الرسول سواء في آل البيت أو غيرهم.

ثالثا: نقد معتقد الكتمان والتحريف من جهة التفصيل.

1. رواياتهم عن آل البيت فى تحريف القرآن وكتمان الشهادة، فهى باطلة جملة وتفصيلا لسقوطها سندا فهى مكذوبة على آل البيت -عليهم

(1) فتح الباري (208/1).

السلام-[1]، وفوق أنها طعْنٌ في كتاب الله ودينه، وطعن في صحابة رسول الله هي مع ذلك أكبر طعن في علي من قوم يزعمون محبته والتشيع له، إذ كيف لم يخرج على القرآن الكامل الذي جمعه - كما يزعمون - ويعارض به هذا القرآن المحرف؟، ولماذا لم يتدارك الأمر حين أفضت إليه الخلافة؟، ومن أقر الخائن على خيانته كان كفاعلها.. وقد حارب على الخوارج على أقل من هذا. بل أنهم يتهمون علياً بأنّه راعى المجاملة لمن سبقه على هداية الأمة, وكتم ما لديه من علم فلم يظهره للملأ ولهذا لم يخرج ما عنده من القرآن. سبحانك هذا بهتان عظيم.

2. ولو كتم الصحابة مسألة النص على علي لكتموا فضائله ومناقبه فلم ينقلوا منها شيئاً، وهذا خلاف الواقع، فعلم أنه لو كان شيء من ذلك لنُقل؛ لأن النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جداً، فلو حصلت هذه الشهرة لعلمها المخالف والموافق.

3. أما رواية الطبرسي في الاحتجاج فهي من وضع من لا يُحسن الوضع, فهي تقول إن الصحابة حين أرادوا تحريف القرآن تخوفوا من أن ينكشف أمرهم بإخراج علي للقرآن الكامل، لهذا دبروا لقتله على يد خالد، ولكن هذه الخرافة تقول إنه لم يستطع قتله، إذن لماذا لم يُخرج على القرآن ما دامت مؤامرتهم في قتله قد فشلت؟، وإذا كان يخشى منهم لأن السلطة بأيديهم فلماذا لم يخرجه أثناء خلافته؟، هذا ما ينسف كل ما بنوه وشيدوه من إفتراء.

4. دعوى حرق عثمان للمصاحف هو من باب إخفاء فضائل آل البيت: دعوى باطلة لأن أصحاب المصاحف مثل أبي ابن كعب وعبدالله

(1) راجع (ص382)

بن مسعود وعلى بن أبى طالب أجمعوا على صحة ما فعله عثمان وتمت عملية الإحراق أمام الكبراء من صحابة النبى حتى على الذى قال: " أيها الناس، إياكم والغلو فى عثمان. تقولون حرق المصاحف، والله ما حرقها إلا عن ملأ من أصحاب محمد ولو وليت مثل ما ولى، لفعلت مثل الذى فعل"[1]. وقال: "يرحم الله عثمان! لو كنتُ أنا لصَنَعْتُ فى المصاحف ما صَنَعَ عثمان"[2].

أما الباعث على جمع الناس على مصحف واحد فيروى عن أنس بن مالك: أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية[3] وأذربيجان[4] مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير, وسعيد بن

---

(1) تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (245/39)، البداية والنهاية: ابن كثير (218/7).

(2) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى (197/1)، تحقيق: محمد السعيد بسيونى زغلول، ط1، 1410هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (245/39).

(3) أرمينية: إرمينية بكسر أوله ويفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء، خفيفة مفتوحة، وهي منطقة جبلية في غرب آسيا، بين الأناضول وأنجاد إيران جنوبي القوقاس، وهي أنجاد واسعة تتخللها سلاسل جبال شاهقة: القوقاس وطوروس وكردستان، يتقاسم أرمينيا اليوم تركيا وإيران، وهناك قسم آخر أصبح جمهورية مستقلة.(المنجد في اللغة والأعلام، 39/2).

(4) أذربيجان: جمهورية على بحر قزوين، تحدها إيران وإرمينيا، عاصمتها باكو، ومن مدنها كنجة، كانت عضوا في الاتحاد السوفياتي منذ عام 1922م، وحتى انحلال الاتحاد. (المنجد في اللغة والأعلام: 33/2، ط37، دار المشرق، بيروت).

العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق[(1)].

5. أما حديث الوعائين في إثبات الكتمان: فهو حديث أخرجه البخاري عن أبى هريرة وفيه يقول: " حفظت من رسول الله وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم "[(2)]. وقد أجاب أهل العلم عن المقصود بهذا الحديث فقالوا: المراد بالوعائين نوعان من الأحاديث التى تلقاها عن النبى ، فأما النوع الأول: فهو ما يتعلق بأحاديث الأحكام والآداب والمواعظ، وهذا هو الذى بلغه خشية إثم الكتمان، وأما الآخر فهو ما يتعلق بالفتن والملاحم وأشراط الساعة، وما سيقع للناس، والإشارة إلى ولاة السوء، مما لا يتوقف عليه شىء من أصول الدين أو فروعه، فهذا هو الذى آثر ألا يذكر الكثير منه حتى لا يكون فتنة للسامع، أو يسبب له التحديث به ضرراً فى نفسه أو ولده أو ماله.

ولعل مما يؤكد ذلك رواية ابن سعد فى الطبقات والتى يقول فيها: " لو حدّثتكم بكل ما فى جوفى لرميتمونى بالبعر، فقال الحسن: صدق و الله، لو أخبرنا أن بيت الله يهدم ويحرق ما صدقه الناس "[(3)].

---

(1) البخاري: كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن.(1907/4).

(2) سبق تخريجه.

(3) الطبقات الكبرى(364/2)، وسير أعلام النبلاء: الذهبي (615/2).

وهذا هو الذى ذكره أهل العلم فى توجيه هذا الأثر، قال الإمام ابن كثير: " وهذا الوعاء الذي كان لا يتظاهر به، هو الفتن والملاحم، وما وقع بين الناس من الحروب والقتال، وما سيقع، التى لو أخبر بها قبل كونها، لبادر كثير من الناس إلى تكذيبه، وردوا ما أخبر به من الحق "[1].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأمر والنهى وإنما كان فيه الإخبار عن الأمور المستقبلة مثل الفتن التى جرت بين المسلمين فتنة الجمل و صفين وفتنة ابن الزبير ومقتل الحسين ونحو ذلك ولهذا لم يكن أبو هريرة ممن دخل فى الفتن، ولهذا قال ابن عمر لو حدثكم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم وتفعلون كذا وكذا لقلتم كذب أبو هريرة". [2]

وقال الحافظ ابن حجر ~: " وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التى فيها تبيين أسامى أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه ولا يصرح به، خوفا على نفسه منهم، كقوله: " أعوذ بـالله من رأس الستين وإمارة الصبيان "، يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية، لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبى هريرة فمات قبلها بسنة..... ويؤيد ذلك أن الأحاديث المكتومة، لو كانت من الأحكام الشرعية ما وسعه كتمانه، لما ذكره فى الحديث الأول من الآية الدالة على ذم من كتم العلم، وقال غيره: يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة، وتغير الأحوال والملاحم فى آخر الزمان، فينكر ذلك من لم يألفه، ويعترض عليه من لا شعور له به ". [3]

---

(1) البداية والنهاية (106/8)، وانظر: عمدة القاري: العيني(43/2).

(2) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية (138/8).

(3) فتح الباري(216/1).

ولعل هذا هو المبرر الذى دفع أبى بكر وعمر لمنع تداول مثل هذه الأ حاديث لسلامة عقيدة الأمة من التشكيك والاضطراب.

وهذا هو منهج آل البيت الذين وافقوا الصحابة فى عدم بث ونشر الأحاديث التى تؤدى إلى الفتنة يقَوْلُ الإ ِمَامِ عَلِيٍّ : "حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُوْنَ، أَتُحِبُّوْنَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّه ُ وَرَسُوْلُهُ".(1)

وقد ثبت عن الحسين أنه احتج على أعدائه يوم كربلاء بسؤال من بقى من الصحابة ليخبروهم بفضله، حيث قال: «وإن كذبتمونى فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، اسألوا جابر بن عبدالله الأنصارى، وأبا سعيد الخدرى، وسهل بن سعد الساعدى، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة - أى: قول الرسول فى السبطين: هذان سيدا شباب أهل الجنة من رسول الله لي ولأخي » (2).

فهو لم ير أن هؤلاء كاتمين لفضائل أهل البيت -عليهم السلام- وهو يأمر أعداءه بسؤالهم.

إذن تأكد لدينا أن منع الصحابة من كتابة الحديث، ومنعهم كذلك من روايته لم يكن لسبب وجود عداوة لآل البيت تقتضى إخفاء فضائلهم ومنزلتهم وأحقيتهم بالإمامة كما يزعم الإمامية، بل كان لسبب أعظم وهو سلامة عقيدة الأمة من التشكيك والاضطراب، وبخاصة إذا أخبروا بأحداث الفتنة.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قوم دون قوم كرهة أن لا يفهموا. (59/1).

(2) الإرشاد: المفيد (97/2)، وبحار الأنوار للمجلسي (7/45)، ومعالم المدرستين لمرتضى العسكري (97/3).

والقرآن محفوظ بحفظ الله تعالى له، لم يمس بسوء، ولا يتوهم إنقاص شيء منه، سواء فى آل البيت أو غيرهم، والصحابة هم حملة الدين فلا يظن بهم إلا خيرا، وبسقوط هذه الفرية تسقط دعوى العداوة التى أدت بزعم الإمامية إلى كتمان أدلة الغلو فى آل البيت لأن هذه الأدلة لا وجود لها إلا في روايات مكذوبة على النبي وآل بيته الأطهار.



الباب الرابع

\

الباب الرابع

موقف آل البيت من الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الصحابة الذين انكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

تمهيـــــد

يتهم الشيعة الاثنى عشرية آل البيت بأنهم رفضوا مبايعة الخلفاء، وأنهم - أى آل البيت- يعتقدون بالنص على إمامتهم وأحقيتهم للخلافة دون سواهم، وأنهم يعتقدون فى الصحابة ظلمهم.وأن دافع الصحابة لغصب آل البيت الخلافة هو الحسد والبغضاء، وأن على بن أبى كان يعلن فى خطبه دائما غصب الصحابة حق آل البيت فى الخلافة وتصوير الصحابة بصور غير لائقة.

كما تصور تلك النصوص المكذوبة على آل البيت انقسام الصحابة وتحزبهم وجعل الأكثرية والغلبة مع من كان مع أبى بكر وعمر وعثمان ، وتؤكد وجود العزلة من على لمجتمع الصحابة وللمسجد أيضا إلا للزيارة.كما تؤكد تلك الخطب المكذوبة على على سخطه وتذمره من مساواته بالصحابة للنص على فضله والوصية عليه -حسب زعمهم-.

وينسب الإمامية إلى آل البيت زورا مواقف متعددة من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم وأخفوا فضائلهم وعصمتهم وحقهم فى الإمامة من النص والوصية.

وتتمثل تلك المواقف فى التصريح بها وإعلانها فى شكل خطب، و الدعاء واللعن والتظلم المستمر، وبتلقين ذلك وتعليمه للذرية ولأصحاب المذهب. وكذلك تفسير القرآن وفق منهج العداوة المتبع والذى هو فى أصله مفترى على الآل .

كما يصور الإمامية آل البيت فى مقابل منع الصحابة حق آل البيت فى الخمس والميراث، بصورة المظلوم والمغلوب على أمره الذين امتلأت قلوبهم بغضا وعداوة، فلم يجدوا إلا الخطب فى بيان ذلك الحال ووصفه حتى يشتعل فتيل البغضاء والمقت للصحابة الذين هم بزعم الإمامية لا

محرك لهم ولا هدف سوى ظلم آل البيت والتشفى منهم لمنزلتهم من النبي .

وفى هذا الباب بيان للموقف الذى يصوره الإمامية لآل البيت من خلال كتب القوم ثم نقده، ولا حاجة لبيان موقف آل البيت من حقوق الصحابة من كتب الإمامية لأن هذا الباب فى مجمله يصور تلك العلاقة من منظور الإمامية بشكل ينهى فيه أى علاقة محبة وتواد وتراحم من الآل للأصحاب.

وهذا الباب تصوير لموقف آل البيت من الصحابة، وفق منهج الشيعة الإمامية، من خلال الفصول التالية:

الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة.

الفصل الثاني: موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.

الفصل الثالث: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية من الصحابة حسب زعم الإمامية.





الفصل الأول

موقف آل البيت من خلافة الصحابة

وفيه مبحثـان : -

المبحث الأول: مرويات الشيعة في رفض آل البيت خلافة الصحابة.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في رفض آل البيت لخلافة الصحابة.

** * ** * **

المبحث الأول: مرويات الشيعة في رفض آل البيت خلافة الصحابة

تظهر روايات الإمامية عداوة آل البيت للصحابة، كنتيجة عكسية للموقف الذى اتخذه الصحابة -بزعمهم - لآل البيت، الذين غصبوهم حقهم في الإمامة وخالفوا النص ووصية الرسول في ذلك.

ومواقف آل البيت المعادية لخلافة الصحابة-من منظور الإمامية- يعدها الشيعة الإمامية مسؤولية إلهية ينبغى على آل البيت مواجهته ومقاومته بكل السبل، يقول أحد معاصريهم: " إن تواجد أئمة آل البيت - عليهم السلام -على الساحة، ورصدهم الأحداث بدقة ووعى، وإحساسهم العميق بالمسؤولية الإلهية والإنسانية الملقاة على عواتقهم تجاه هذه السياسة التى رأوا فيها خطرا داهما يتهدد كيان الإسلام ومصيره على المدى البعيد، إن كل ذلك لم يترك لهم أى خيار سوى خيار المواجهة لهذه السياسة والعمل على إفشالها، فإن ذلك واجب شرعى ومسؤولية إلهية لا يمكن التساهل ولا التواني فيها على الإطلاق".[1]

ومن يعتقد من الإمامية بالوصية والنص فإنهم يرون أن علياً كان: " يرى أن الخلافة تقوم على الوصية ولا تقوم على القرابة و الصحبة[2]، وعلى الأمة أن تأتى الوصى وتبايعه، فإذا لم يتحقق ذلك فإن ا لإمام المعصوم الموصى له، الذى لا يجد النصرة الكافية لا يقاتل للحصول

---

(1) الحياة السياسية للإمام الحسن في عهد الرسول والخلفاء الثلاثة بعده: جعفر مرتضى العاملي (ص107)، طبعة عام 1994، دار السيرة - بيروت.

(2) وهذا مناقض لأصولهم وللأقوال التي ينسبونها إلى الإمام علي في حصر الإمامة في آل البيت. وستأتي بمشيئة الله تعالى.

على الخلافة وتولي الحكم". (1)

أي أن على الإمام ان لا يذهب إلى الشعب ليبايعه، بل المسؤولية على الشعب أن يأتى الإمام ويبايعونه، وإن حصل أنهم لم يأتوه للبيعه فلا يقاتلهم للحصول على الخلاف.وهذا الرأي لا يتفق معه كثير من الإمامية.

أما مرويات الشيعة الإمامية فى رفض آل البيت خلافة الصحابة فهى كثيرة، لا تحصى، حيث إن هذا الرفض نتج عنه مواقف كثيرة، أبدأ أولا بالمواقف التي نسبها الإمامية إلى علي ، أقسمها على النحو التالي:

أولا: ما زعموه من تصريحات لعلى يعلن فيها أحقيته وآل بيته بالإمامة[2]:

يدعى الإمامية أن عليا صرح فى أكثر من موضع أن الخلافة قائمة على أساس مبدأ الوصية وأن الوصية فى أهل البيت النبوى ويروون عنه أنه قال: " لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد.. ولهم حق الولاية وفيهم الوصية والوارثة". (3) و: "أنا سيد الوصيين". (4) بل وعندهم ورثها وأوصى بها إلى ابنه الحسن، فينسبون إليه أنه قال: "يا بنى أمرنى رسول الله أن أوصى إليك، وأن ادفع إليك كتبى وسلاحى، كما أوصى إلى رسول الله ودفع إلى كتبه وسلاحه". (5) إذن آل البيت عند ا

(1) الإمام علي ومشكلة نظام الحكم: محمد طي (ص57) ط 1، 1417هـ، الغدير للطباعة و النشر - بيروت - لبنان.

2 غالب هذه الروايات –كما سيأتي- تنقض دعوى الوصية ، وأن عليا –رضي الله عنه- كان يعتقد أنه أولى بالإمامة لعلمه وسابقته قربه.

(3) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(139/1)، بحار الأنوار: المجلسي (117/23).

(4) الأمالي: للصدوق (ص77)، بحار الأنوار: المجلسي(339/39).

(5) الأصول من الكافي: الكليني (297/1) من لا يحضره الفقيه: الصدوق (189/4) نهج السعادة: محمد باقر المحمودي (159/7).

لإمامية يؤمنون بالنص والوصية، وأحقيتهم بالإمامة وفق تلك الوصية، بل وراثة ذلك في نسل آل البيت.

وينسبون إلى علي بعض الأقوال التي تؤيد هذا المعتقد ومنها:

1. زعموا أنه قال: "إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة، وضلالها، وسادتها، وقادتها، وساقتها إلى النار، لأنهم سمعوا رسول الله يقول عودا وبدءا: "ما ولت أمة رجلا قط أمرها وفيهم أعلم منه؛ إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعوا إلى ما تركوا" [1]، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط، ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدعى أن له علما بكتاب الله، ولا سنة نبيه وقد علموا أنى أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه، وأفقههم وأقرأهم لكتاب الله وأقضاهم بحكم الله.." [2].

2. وكذلك نسبوا إليه أنه قال: " بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت؛ مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف.. ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟!.. " [3] فعدم مطالبة الإمام علي للخلافة رغم يقينه بأحقيته، بزعم القوم هو لعدم الاختلاف والاقتتال.

---

(1) لم أجد له أصل في كتب الحديث المعتمدة.

(2) كتاب سليم بن قيس: تحقيق باقر الانصاري (ص247).

(3) كتاب الأربعين: محمد بن طاهر القمي (ص220) بحار الأنوار: المجلسي (635/29)، ونهج السعادة: المحمودي (136/1)، ومن كتب السنة: تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (434/42) قال ابن الجوزي (هذا حديث موضوع لا أصل له، الموضوعات 283/1، وانظر: ضعفاء العقيلي، 211/1).

3. ومن الأقوال المنسوبة زورا إليه أنه قال: "قد اتفقت عليه - أى الصديق- الأمة التاركة لقول نبيها، والكاذبة على ربها، ولقد شاورت فى ذلك أهل بيتى فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله ولأهل بيت نبيه..، وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسى ولببوني وقالوا لى: بايع وإلا قتلناك!! فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسى، وذاك أنى ذكرت قول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: "يا على! إن القوم نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك وعصونى فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدى"[1].. كذلك أخبرنى جبرئيل من ربى - تبارك وتعالى-. "[2]وهذه الروايه تجلى كثيرا من الأمور، أهمها أن آل البيت - عليهم السلام -يعلنون للملأ بغض الصحابة لهم، وأن هذا البغض عائد إلى ثارات الجاهلية. [3]ويرى الإمامية أن البغض الكامن للصحابة أمر متوارث فى آل البيت ومأمور به فينسبون إلى على قوله: " كل حقد حقدته قريش على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أظهرته فى،

(1) لم أجد له أصل في كتب الحديث المعتمدة، إلا ما ذكر الهيثمي: (عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ : "إِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ مِنْ بَعْدِى". (زوائد الهيثمى، 905/2)، وهذا الحديث ضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة (552/10).

(2) الخصال: للصدوق (ص 462) تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى، بحار الأنوار (209/28).

(3) حاشا آل البيت والصحابة ذلك وقد جعلهم الله رحماء بينهم، وجعل الإسلام يجب ما قبله.

وستظهره في ولدي من بعدي. "[1]

4. ومن النصوص التى تصرح بمطالبة على بالإمامة، ودعوة الناس إليه ما نسب إليه كذبا أنه قال: "لما توفى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة وابنى الحسن والحسين -عليهما السلام- فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط، منهم: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر.. فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم -صلى الله عليه وآله وسلم- ولا تدعوه فى الشبهة من أمره ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إذا وردوا عليه. فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-..."[2]، فالسبب الذى منعه من البيعة هو الاعتقاد بحقيته في الإمامة-حسب زعمهم-[3].

5. يروى ابن أبى الحديد: « أن على بن أبى طالب لما انصرف إلى رحله (بعد بيعة عثمان) قال لبنى أبيه: " يا بنى عبدالمطلب! إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - كعداوتهم النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فى حياته، وإن يطع قومكم لا تؤمروا أبدا، ووالله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف ". قال: وعبدالله بن عمر بن الخطاب داخل إليهم، قد سمع الكلام كله، فدخل وقال: يا أبا الحسن! أتريد أن تضرب بعضهم ببعض؟ فقال : " أسكت، ويحك! فوالله لولا

---

(1) شرح نهج البلاغة:(328/20).

(2) الاحتجاج: الطبرسي (105/1)، بحار الأنوار (203/28).

(3) هذا ينقضة بيعة علي الثابتة لأبي بكر كما سيأتي - بمشيئة الله تعالى -.

أبوك وما ركب منى قديما وحديثا، ما نازعنى ابن عفان ولا ابن عوف.. " فقام عبـدالله فخرج.»[1] وهذه الرواية تربط العداء منذ حياة النبي .

6. وفى كتابه المزعوم إلى أهل مصر: ".. فلما مضى - صلى الله عليه وآله وسلم -تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى فى روعى، ولا يخطر ببالى، أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عنى من بعده، فما راعنى إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه.. "[2] فهذه الرواية المفتراة تحكي استنكارا من علي لموقف الصحابة الذين بايعوا أبا بكر .

7. ويروون كذلك السخط من على وقوله - بعد أن جعل عمر الأمر شورى بن الستة -: " أما والله، لئن عمر لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديما، ولأعلمته سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثا. "[3]

8. وهذا التسخط يتكرر فيروون عن على قوله: " كنت فى أيام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -كجزء من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ينظر إلى الناس كما ينظر إلى الكواكب فى أفق السماء..، ثم غض الدهر منى فقرن بى فلان وفلان.. ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: واذفراه[4]! ثم لم يرض الدهر لى بذلك حتى أرذلنى فجعلنى نظيرا لابن هند وابن النابغة[5]، لقد استنت الفصال حتى

---

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(54/9)وراجع بحار الأنوار (357/31).

(2) شرح نهج البلاغة (151/17)، بحار الأنوار (568/33).

(3) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (51/9).

(4) و َاذَفراه، وهو حِدّةُ رائحةِ الشىء خَبيثاً كان أوْ طيِّباً.(تاج العروس: الزبيدى، 309/1).

(5) ابن النابغة أرادوا به عمرو بن العاص، انظر: بحار الأنوار: المجلسى (152/33)، قال الطريحي في مجمع البحرين (عمرو بن العاص: ابن النابغة، لشهرتها بالزنا.) (253/1).

القرعى[1]"[2].

9. وينسبون إليه قوله: " يا معاشر المهاجرين والأنصار! الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم فى أمرى و لا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه فى الناس، يا معاشر الجمع! إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟ والله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا، وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم ".[3]

10. و فى الخطبة الشقشقية[4] المنسوبة لعلى : " أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل، ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء[5] أو أصبر

(1) يضرب مثلا للرجل يفعل ما ليس له بأهل، وأصله أن الفصال إذا استنت صحاحها نظرت إليها القرعى فاستنت معها، فسقطت من ضعفها، والاستنان هاهنا العدو، والقرع بثر يخرج بالفصال فتجر على السباخ فتبرأ، يقال: قرعت الفصيل إذا فعلت به ذلك، كما يقال قردته: إذا نزعت عنه القردان. (جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكرى، 109/1، 1408هـ - 1988م، دار الفكر - بيروت).

(2) شرح نهج البلاغة (326/20)، وبحار الأنوار (326/20).

(3) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي(307/1)، والاحتجاج: الطبرسي (96/1).

(4) الخطبة الشقشقية: العلوية لقوله لابن عباس لما قال له: لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت: (يا ابن عباس هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت.) وشقق الحطب: شقه فتشقق والكلام: أخرجه أحسن مخرج وكمعظم: واد أو ماء. وانشقت العصا: تفرق الأ مر. والاشتقاق: أخذ شق الشىء والأخذ فى الكلام وفى الخصومة يمينا وشمالا وأخذ الكلمة من الكلمة. والمشاقة والشقاق: الخلاف والعداوة. وشقشق الفحل: هدر و العصفور: صوت. (القاموس المحيط: الفيروز أبادي، 1160/1).

(5) الجذاذ المقطع، والمعنى: يد مقطوعة، كناية عن عدم النصير. (لسان العرب، 479/3).

على طخية عمياء[1]، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا.. " [2]

11.ويروون عن الرضا عن آبائه قال: « لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين وخطباه في أمر البيعة، خرج أمير المؤمنين إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم.. وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.. ثم قال: " إن فلانا وفلانا أتيانى وطالبانى بالبيعة لمن سبيله أن يبايعنى، أنا ابن عم النبى، وأبو بنيه، والصديق الأكبر، وأخو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، لا يقولها أحد غيرى إلا كاذب، وأسلمت وصليت قبل كل أحد، وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وأبو حسن وحسين سبطى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ونحن أهل بيت الرحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح[3]، وفى نزلت سورة من القرآن، وأنا الوصى على الأموات من أهل بيته - صلى الله عليه وآله وسلم -، وأنا بقيته على الأحياء من أمته، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ويتم نعمته عليكم ". ثم رجع إلى بيته». [4]

---

(1) الطخية السحابة، والمعنى: أو أن أصير على ظلمة لا يهتدى فيها لحق. (لسان العرب، 6/15).

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(151/1)، والغدير: الأمينى(85/7 - 82)، والإمام علي في ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم (ص171).

(3) أي: يوم غدير خم.

(4) أمالي الطوسي (ص568)، وبحار الأنوار: المجلسي(248/28)، وحلية الأبرار: البحراني (316/2).

12.وينسبون إلى على زورا خطبة طويلة أطلقوا عليها الطالوتية وفيها: "فكانت على ولايتى ولاية الله، وعلى عداوتى عداوة الله، وأنزل الله فى ذلك اليوم: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ) [المائدة:٣]، فكانت ولايتى كمال الدين ورضا الرب جل ذكره، وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصا لى وتكرما نحلنيه وإعظاما وتفضيلا من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - منحنية، وهو قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [الأنعام:٦٢]، فى مناقب، لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع، ولئن تقمصها دونى الأشقيان، ونازعانى فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة، واعتقداها جهالة، فلبئس ما عليه وردا ولبئس ما لأنفسهما مهدا " [1].

13.ويروى البلاذرى عن على قوله: " توفى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنا أحق بهذا الأمر.. "[2].

يقول المجلسى بعد أن سرد جملة من الروايات: " فقد ظهر من تلك الأخبار أن عمر كان يبذل جهده فى منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنه كان - إى على- يعترف مرارا أنه كان أحق بها، وأن الله ورسوله -صلى الله عليه وآله -كانا يرتضيانه لها ". [3]

(1) الأصول من الكافي: الكليني(27/8)، وبحار الأنوار: المجلسي (609/31).

(2) أنساب الأشراف: (177/2).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (76/31)

ثانيا: ما زعمه الإمامية من إعلان على إكراه الصحابة إياه على البيعة:

صورة رفض آل البيت لمبايعة الصحابة، والإكراه على البيعة تبالغ كتب الإمامية في سردها، أهم هذه الروايات ما يلي:

1. جاء فى كتاب سليم بن قيس: " فلما أن كان الليل حمل على فاطمة -عليها السلام- على حمار وأخذ بيدى ابنيه الحسن والحسين -عليهما السلام-، فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه فى منزله فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا. فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبايعوا على الموت. فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة. فقلت[1] لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام. ثم أتاهم على من الليلة المقبلة فناشدهم، فقالوا: (نصبحك بكرة.) فما منهم أحد أتاه غيرنا. ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا. على يجمع القرآن ويعرضه على الناس فلما رآى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان فى الصحف والشظاظ[2] والأسيار[3] والرقاع[4]. فلما جمعه كله وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو

---

(1) أي سليم بن قيس.

(2) الأشظاظ بمعنى العيدان المتفرقة (لسان العرب: ابن منظور، 445/7).

(3) الأسيار جمع السير وهو قدة من الجلد مستطيلة.(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبـدالقادر بن عمر البغدادى، 251/3، تحقيق: محمد نبيل طريفى/اميل بديع اليعقوب ، ط1، 1998م، دار الكتب العلمية - بيروت).

(4) الرقاع جمع رقعة وهى القطعة من الورق التى تكتب. (المنجد فى اللغة والأعلام 275).

بكر أن اخرج فبايع. فبعث إليه على : (إنى لمشغول وقد آليت نفسى يمينا أن لا أرتدى رداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه). فسكتوا عنه أياما فجمعه فى ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبى بكر فى مسجد رسول الله. فنادى على بأعلى صوته: ..... ثم قال لهم على : لئلا تقولوا يوم القيامة إنى لم أدعكم إلى نصرتى ولم أذكركم حقى، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته. فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثم دخل على بيته ".[1] فهذه الرواية تبين رفض على بن أبى طالب للبيعة وتململه وتعذرة بجمع المصحف المزعوم، وإعلانه للملأ أحقيته بالخلافة وتنكص الصحابة عن نصرته إلا نفر قليل.

2. وزعموا أنه قال: " ولو كان لى بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عمى حمزة وأخى جعفر لم أبايع كرها، ولكننى بليت برجلين حديثى عهد بالإسلام: العباس وعقيل، فضننت بأهل بيتى الهلاك، فأغضيت عينى على القذى، وتجرعت ريقى على الشجى.. "[2] كناية على الإكره على البيعة وعدم الناصر.

3. وتؤكد بعض روايات الإمامية عدم بيعة على يقول الطبرسى: « لما فرغ أمير المؤمنين من دفن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أقام فى منزله بما عهد إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، واجتمع إليه جماعة من بنى هاشم والأصحاب من المهاجرين والأنصار - كالعباس،

---

(1) كتاب سليم بن قيس: تحقيق محمد باقر الأنصارى (ص146 - 148)، وانظر: الا حتجاج: للطبرسي (107/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (329/22).

(2) كشف المحجة لثمرة المهجة: السيد ابن طاووس أبو القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ص180) طبعة عام 1370هـ، المطبعة الحيدرية - النجف، وبحار الأنوار: المجلسي (15/30).

والزبير، والمقداد، وطلحة، وسعد بن أبى وقاص - فإنهم غضبوا من بيعة أبى بكر، وأرادوا التحيز عنه وإظهار الخلاف عليه، وأن يبايعوا أمير المؤمنين . فذهب إليهم عمر فى جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير ، وسلمة بن سلامة فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر! فقد بايعه الناس! فوثب الزبير إلى سيفه، فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شره.. فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بنى هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبى بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر! فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.. فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع، حتى لم يبق ممن حضر إلا على بن أبى طالب فقال له: بايع أبا بكر، فقال على : " أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بـ القرابة من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- وتأخذونه منا أهل البيت غصبا؟! ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الإمارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حيا وميتا. (وأنا وصيه ووزيره، ومستودع سره وعلمه، وأنا الصديق الأكبر، أول من آمن به وصدقه، وأحسنكم بلاء فى جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنة، وأفقهكم فى الدين، وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لسانا، وأثبتكم جنانا، فعلام تنازعونا هذا الأمر..؟!) أنصفونا - إن كنتم تخافون الله - من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون[1]. ". هكذا وصفوا عليا بتلك الصورة التى يثنى فيها على نفسه، مدعيا

---

(1) الاحتجاج: الطبرسي (95/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (184/28).

حقه فى الإمامة بناءا على النص والوصية- المزعومة- الأمر الذى دفعه لرفض البيعة.

4. يرى صاحب كتاب الهجوم على بيت فاطمة: " أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب وبنو هاشم جميعا لم يبايعوا أبا بكر فى حياة فاطمة -عليها السلام-".[1]

5. ويروون أنه قال لعمر عند إكراهه لبيعته: " احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا والله لا أقبل قولك، ولا أحفل بمقامك.. ولا أبايع "[2] وهو إصرار على عدم البيعة.[3]

ثالثا: ما زعموه من إعلان على ظلم الصحابة له، والدعاء على من ظلمه:

نصوص التظلم أكثر من أن تحصى، قال ابن أبى الحديد: «واعلم أنه قد تواترت الأخبار عنه بنحو من هذا القول، نحو قوله: " ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا ". وقوله: " اللهم اخز قريشا فإنها منعتنى حقى، وغصبتنى أمرى ". وقوله: " فجزى قريشا عنى الجوازى، فإنهم ظلمونى حقى، واغتصبونى سلطان ابن أمى ". وقوله - وقد سمع صارخا ينادى: أنا مظلوم - فقال: " هلم فلنصرخ معا، فإنى ما زلت مظلوما ". وقوله: ".. وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من

(1) الهجوم على بيت فاطمة: عبـدالزهراء مهدي(ص86).

(2) الغدير: الامينى (371/5)، وبحار الأنوار: المجلسى (185/28)، الإمامة والساسة: المنسوب لابن قتيبة الدينوري (18/1).

(3) بالإضافة إلى إساءة التعامل الذى يترفع عنه الصحابة وآل البيت فقد سموا فى تعاملهم فيما بينهم حتى قال الله -تعالى- فيهم: (ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی) [الحشر: ٩].

الرحى.. " وقوله: " أرى تراثى نهبا ". وقوله: " أصغيا بإنائنا وحملا الناس على رقابنا ". وقوله: " إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى ". وقوله: " ما زلت مستأثرا على، مدفوعا عما أستحقه واستوجبه "» [1].

هذا غير الدعاء على قريش وكل من أعانهم على غصب الخلافة، ومن ذلك:

1. يروون عن على قوله: " اللهم إنى أستعديك[2] على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمى، وأكفؤوا إنائى، وأجمعوا على منازعتى حقا كنت أولى به من غيرى.. وقالوا: ألا إن فى الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما أو مت متأسفا. فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى.. فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار " [3].

2. و"اللهم فإنى أستعديك على قريش، فخذ لى بحقى منها، ولا تدع مظلمتى لها، وطالبهم - يا رب - بحقى فإنك الحكم العدل، فإن قريشا صغرت قدرى، واستحلت المحارم منى، واستخفت بعرضى وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمي"[4].

---

(1) شرح نهج البلاغة: (306/9).وانظر: الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي (768/2) الجمل: للمفيد (ص170) والأمالي: الطوسي (ص350)، ووسائل الشيعة: الحر العاملي (486/8).

(2) أي: أستعينك لتنقم لي.

(3) شرح نهج البلاغة: (109/11)، (104/4). وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (15/30).

(4) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (46/2).

3. " اللهم إنى أستعديك على قريش، فإنهم ظلمونى فى الحجر و المدر "[1].

4. وفى كتاب على المزعوم-إلى أخيه عقيل: ".. اللهم فاجز قريشا عنى بفعالها، فقد قطعت رحمى، وظاهرت على، وسلبتنى سلطان ابن عمي، وسلمت ذلك لمن ليس فى قرابتي وحقى فى الإسلام وسابقتي " [2].

5. روى أن أعرابيا أتى أمير المؤمنين وهو فى المسجد، فقال: مظلوم، قال: "ادن منى.." فدنا حتى وضع يديه على ركبتيه، قال: "ما ظ لامتك؟" فشكا ظلامته، فقال: "يا أعرابى! أنا أعظم ظلامة منك! ظلمنى المدر والوبر ولم يبق بيت من العرب إلا وقد دخلت مظلمتى عليهم، وما زلت مظلوما حتى قعدت مقعدى هذا"[3]، وفى رواية: إنه دعا الإعرابى فقال له: "ويحك! وأنا والله مظلوم أيضا.. هات فلندع على من ظلمنا"[4].

---

(1) المناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب (381/1)، وانظر: الاقتصاد: الطوسي (ص 210)، وبحار الأنوار: المجلسي (51/41).

(2) الإمامة والسياسة: (51/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (628/29).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (187/42).

(4) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (106/4)وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (373/28).

رابعا: ما نسبه الإمامية من طعن على في الصحابة الغاصبين للإمامة بزعمهم:

من الأقوال النسوبة إلى على في محور الطعن في الصحابة، ينسبون إليه ما يلي:

1. يزعمون أنه قال: " ما لنا ولقريش! يخضمون الدنيا باسمنا، ويطؤون على رقابنا، فيا لله وللعجب من اسم جليل لمسمى ذليل! "[1].

2. رواية أخرى ينسبونها إلى أبى جعفر أنه قال: " قال أمير المؤمنين بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المسجد و الناس مجتمعون بصوت عال -: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ) [محمد:١] فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن! لم قلت ما قلت؟! قال: قرأت شيئا من القرآن ، قال لقد قلته لأمر، قال: " نعم، إن الله يقول في كتابه: (ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ) [الحشر:٧] أفتشهد على رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه استخلف فلانا؟! " قال: ما سمعت رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أوصى إلا إليك، قال: "فهلا بايعتنى"؟! قال: اجتمع الناس عليه فكنت منهم، فقال أمير المؤمنين : "كما اجتمع أهل العجل على العجل.. هاهنا فتنتم، ومثلكم (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ) [البقرة:١٧-١٨]" [2].

3. تفاقم الوضع إلى أن نسبوا إلى آل البيت الطعن بالصحابة ووصفهم صراحة بالنفاق، ومن ذلك ما نسب إلى على أنه قال: " أما بعد فإن الله -تعالى- لما قبض نبيه -صلى الله عليه وآله وسلم - قلنا نحن أهل بيته، وعصبته، وورثته، وأولياؤه، وأحق الخلائق به، لا ننازع حقه

---

(1) شرح نهج البلاغة: (308/20).

(2) تفسير القمي(301/2)، وبحار الأنوار: المجلسي(19/29).

وسلطانه، فبينا نحن على ذلك إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبينا منا وولوه غيرنا، فبكت والله لذلك العيون والقلوب منا جميعا معا، وخشنت له الصدور وجزعت النفوس. "[1] فوصف من انتزع الخلافة واغتصبها بـ النفاق.

4. ويروون أنه قال لرجل من اليمن يسأله عن الخلفاء قبله: " يا أخا اليمن! لا بحق أخذا، ولا على إصابة أقاما، ولا على دين مضيا، ولا على فتنة خشيا - يرحمك الله - اليوم نتواقف على حدود الحق والباطل.. " إلى أن قال: " وكذلك فعلا بى ما فعلا حسدا... سبقنى إليه التيمى و العدوي كسباق الفرس احتيالا واغتيالا، وخدعة وغلبة..".[2]

5. روى جابر الجعفي[3] عن محمد بن علي قال: قال علي : " ما رأيت منذ بعث الله محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- رخاءا، لقد أخافتنى قريش صغيرا، وأنصبتنى كبيرا، حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى، (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ)" [يوسف:١٨] [4].

6. ونسبوا إليه أنه قال لعبدالرحمن بن عوف - بعد استخلاف عثمان -: "ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون."[5]

7. وفى كتاب أمير المؤمنين على إلى معاوية: ".. ولعمرى يا معاوية!... وما أنت وطلحة والزبير بأحقر جرما ولا أصغر ذنبا ولا أهون

---

(1) بحار الأنوار: المجلسي (111/32).

(2) بحار الأنوار: المجلسي (561/29).

(3) سبق ترجمته.

(4) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(108/4)، وبحار الانوار (339/34).

(5) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(264/12).

بدعة وضلالة ممن استنالك.! ولصاحبك الذى تطلب بدمه، ووطئا لكما ظلمنا أهل البيت وحملاكم على رقابنا [1]).

8. ونسبوا فى كتبهم -زوراً وكذباً- إلى على بن أبى طالب أن إبليس اللعين أخبره أنه لما أهبط بخطيئته إلى السماء الرابعة نادى: "إلهى وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني؟ فأوحى الله تبارك وتعالى: بلى قد خلقت من هو أشقى منك. فانطلق إلى (مالك) يريكه، فانطلقت إلى مالك، فقلت: السلام يقرأ عليك السلام ويقول: أرنى من هو أشقى منى، فانطلق بى مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتنى وأكلت مالكاً، فقال لها: اهدئى، فهدأت، ثم انطلق بى إلى الطبق الثانى فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمى، فقال لها: اخمدى فخمدت، إلى أن انطلق بى إلى الطبق السابع وكل نار تخرج من طبق هى أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتنى وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله ، فوضعت يدى على عينى وقلت: مرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدت، فقال: إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت فرأيت رجلين فى أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك! من هذان؟ فقال: أو ما قرأت على ساق العرش؟ -وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفى عام- لا إله إلا الله محمد رسول الله، أيدته ونصرته بعلى، فقال: هذان من أعداء أولئك وظالميهم" [2]. وعلق

(1) كتاب سليم بن قيس: (ص194)، وبحار الأنوار: المجلسي(153/33).

(2) نسبه المفيد إلى جعفر الصادق يرويه عن أبيه عن علي. وفيه انقطاع كبير بين محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وعلى بن أبي طالب، أضف إلى ذلك ما تسلسل به من الرواة الكاذبين. الاختصاص للمفيد (ص108-109) وهذا الانقطاع وارد في جميع رواياتهم.

المجلسى على هذه الرواية بقوله: (إنهما اللذان ظلماه أى: أبى بكر وعمر) .[1]

9. وروى الكلينى عن أبى عبدالله في قوله : (ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ) [آل عمران:٩٠] قال: نزلت فى فلان بن فلان آمنوا بالنبى - صلى الله عليه وآله- فى أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم - الولاية حين قال النبى -صلى الله عليه وآله وسلم-: (من كنت مولاه فعلى مولاه) [2]، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين ، ثم كفروا حيث مضى رسول الله - صلى الله عليه وآله- فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء".[3]

خامسا: ما نسب إلى علي من اعتزاله مجتمع الصحابة:

لم يقف الأمر عند الإمامية أن ادعوا رفض على البيعة وإعلان أحقيته بالإمامة وتسلسلها فى آل البيت، إلى أن ادعوا عزلة آل البيت مجتمع الصحابة وعلى رأسهم علي .

ينقل المجلسى هذا الخبر فيقول: «واتصل الخبر بأمير المؤمنين بعد فراغه من تجهيز رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم - ودفنه، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " إن كانت الإمامة فى قريش فأنا أحق قريش بها، وإن لا تكن فى قريش فالأنصار على

---

(1) حق اليقين للمجلسي (ص510)(فارسي)، نقلا عن: أوجز الخطاب في بيان موقف الشيعة من الأصحاب: أبو محمد الحسيني (ص52)، نشر موقع البرهان.

(2) سبق تخريجه.

(3) الأصول من الكافي (420/1).

دعواهم.. ثم اعتزلهم ودخل بيته.»[1] وهنا رفض وتصريح بالأحقية بالخلافة ثم اعتزال المجتمع كليا.

ويروون عنه قوله: "والله لا أدخل إلا لزيارة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أو لقضية أقضيها، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يترك الناس في حيرة " [2].

لذلك يرى صاحب كتاب (الإمام على من المهد إلى اللحد) أن الإمام على كان جليس البيت منذ وفاة النبى حتى وفاة عمر عام 23هـ مسلوب الإمكانيات،[3] -على حد تعبيره -بينما كانت جيوش المسلمين تدق أبواب آسيا القصوى وإفريقية الشمالية.

أما مواقف بقية آل البيت كالعباس والفضل فهناك رواية لليعقوبى تبين ردة فعل آل البيت عند مبايعة أبى بكر ، يقول اليعقوبى: "جاء البراء بن عازب، فضرب الباب على بنى هاشم وقال: يا معشر بنى هاشم..! بويع أبو بكر! فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثا نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد ، فقال العباس: فعلوها، ورب الكعبة. وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون فى على ، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس، وكان لسان قريش، فقال: يا معشر قريش، إنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم، وصاحبنا أولى بها منكم. وقام عتبة بن أبى لهب فقال: ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم

(1) بحار الأنوار (308/28).

(2) الخصال: ابن بابويه القمي الصدوق (ص461 - 465)، والاحتجاج: الطبرسي (ص75 - 80)، عنه بحار الأنوار (189/28 - 203).

(3) الإمام علي من المهد إلى اللحد: محمد كاظم القزويني (ص237) ط2، 1413هـ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت - لبنان.

ثم منها عن أبى الحسن عن أول الناس إيمانا وسابقة وأعلم الناس بـ القرآن والسنن وآخر الناس عهدا بالنبى".[1] فرواية اليعقوبى هذه تؤكد السخط الكامل من آل البيت غير على كالفضل ابن العباس، بل رفض البيعة.

ويقول أيضا: "وتخلف عن بيعة أبى بكر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع على بن أبى طالب، منهم العباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، والزبير بن العوام، وخالد بن سعيد، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي ابن كعب. ".[2]

ويقول ابن أبى الحديد: " إن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة، قال: وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، فقال الفضل بن العباس: يا معشر قريش! وخصوصا يا بنى تيم! إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طالبنا هذا الأمر الذى نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا، وإنا لنعلم إن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه".[3]

أما السيدة فاطمة الزهراء < فقد أكثر القوم فى ذكر مواقف وأقوال لها تستنكر غصب الخلافة، والأمر بالخروج على الغاصبين وقتالهم ومن ذلك، أنهم زعموا أنها قالت فى مرض وفاتها -كما يروون فى كتبهم-: «" أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن

(1) تاريخ اليعقوبي (124/2).

(2) تاريخ اليعقوبي (124/2).

(3) شرح نهج البلاغة (21/6).

عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحا لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، و بئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارها، فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ". " ويحهم! أنى زحزحوها عن رواسى الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحى الأمين، والطبين[1] بأمر الدنيا والدين ألا ذلك هو الخسران المبين وما نقموا من أبى الحسن..! نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتنمره فى ذات الله ، والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- إليه لاعتلقه ولسار بهم سيرا سجحا.."».[2]

وفى رواية أخرى: « فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء! لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره. فقالت - عليها السلام -: " إليكم عني، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم "[3].

كما ادعوا أنها قالت: " أما والله لو تركوا الحق على أهله، واتبعوا عترة نبيه، لما اختلف فى الله اثنان، ولورثها سلف عن سلف، وخلف بعد خلف، حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين.. ولكن قدموا من أخره الله، وأخروا من قدمه الله، حتى إذا ألحدوا المبعوث، وأودعوه الجدث المجدوث، اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم، تبا لهم!".[4]

---

(1) هو الفطن الحاذق العالم بكل شئ.(لسان العرب: ابن منظور، 71/13).

(2) أمالي الطوسي: (384/1)، والاحتجاج: الطبرسي(108 - 109)، وبحار الأنوار (158/43).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (161/43).

(4) المرجع السابق (354/36).

بل أعظم من ذلك -زعمهم- أن فاطمة الزهراء - عليها السلام - حينما خطبت الناس في المسجد دعتهم إلى محاربة الهيئة الحاكمة بأبلغ الوجوه وقالت صريحا: " قاتلوا أئمة الكفر "[1].

أما الحسين فهو ينكر-وفق النظرة الإمامية- على عمر بن الخطاب صعوده المنبر وغصب الخلافة، جاء في الاحتجاج: ": أن عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله -صلى الله عليه وآله- فذكر في خطبته أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فقال له الحسين من ناحية المسجد: انزل أيها الكذاب عن منبر أبي رسول الله -صلى الله عليه وآله-، لا منبر أبيك. فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري يا حسين! لا منبر أبي، من علمك هذا؟ أبوك علي بن أبي طالب؟. فقال له الحسين: إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عقد رسول الله نزل بها جبرئيل من عند الله -تعالى- لا ينكرها أحد إلا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم، وويل للمنكرين حقنا أهل البيت، ماذا يلقاهم به محمد رسول الله -صلى الله عليه وآله- من إدامة الغضب وشدة العذاب؟! فقال عمر: يا حسين! من أنكر حق أبيك فعليه لعنة الله! أمرنا الناس فتأمرنا، ولو أمروا أباك لأطعنا ، فقال له الحسين: يا بن الخطاب! فأي الناس أمرك على نفسه قبل أن تؤمروا أبا بكر على نفسك ليؤمرك على الناس بلا حجة من نبي ولا رضى من آل محمد؟! فرضاكم كان لمحمد عليه وآله السلام رضى، أو رضى أهله كان له سخطا؟! أما والله لو أن للسان مقالا يطول تصديقه، وفعلا يعينه المؤمنون لما تخطيت رقاب آل محمد ، ترقى منبرهم وصرت

(1) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص482)ولا يوجد أي مرجع آخر ذكر هذه المقولة عن السيدة فاطمة الزهراء سوى هذا الكاتب المعاصر.

الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدرى تأويله إلا سماع الآذان، المخطئ والمصيب عندك سواء، فجزاك الله جزاك، وسألك عما أحدثت سؤالا حفيا. قال: فنزل عمر مغضبا.. "[1]

أما زيد ابن على فيروى الإمامية فى كتبهم أنه سئل عن أبى بكر وعمر - فقال: " إنا كنا أحق بسلطان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه". [2].

هذه المواقف التى ألصقها الإمامية زورا بآل البيت - عليهم السلام-، من رفض إمامة الصحابة، والإعلان باحقية آل البيت بالإمامة وفق النص والوصية، وعدم البيعة للصحابة إلا عن طريق الإكراه، واعتزال مجتمع الصحابة، وإعلان ذلك للملأ بالطعن في الصحابة، ودينهم والأمر بقتالهم.

وأخيرا أقف عند تبرير القوم عدم مقاتلة على الصحابة لاسترداد حقه المغصوب - بزعم الإمامية-، فقد وضعوا على ألسنة آل البيت علل واهية مكذوبة، ومن رواياتهم فى ذلك: " ما بايع على إلا بعد ستة أشهر ، وما اجترئ عليه إلا بعد موت فاطمة -عليها السلام- وقال : " أن هؤلاء خيرونى أن يظلمونى حقى وأبايعهم... فاخترت أن أظلم حقى وإن فعلوا ما فعلوا " [3]. وفى رواية أخرى: ".. فإن هؤلاء خيرونى أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرق أمر المسلمين.. "[4] فالمبرر هو عدم تفريق أمر

---

(1) الطبرسي (14/2)، وبحار الأنوار: المجلسي (30/48-49).

(2) تاريخ الطبري (204/4) برواية أبي مخنف.

(3) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضي (243/3 - 244)، وبحار الأنوار: المجلسي (393/28).

(4) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (243/3 - 244)، الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (111/3).

المسلمين، وسفك الدماء، كما فى الرواية الأخرى -المنسوبة- إلى على أنه قال: " إن الله لما قبض نبيه - صلى الله عليه وآله وسلم - استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثوا عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف". [1]

وعن موسى بن جعفر، عن آبائه -عليهم السلام-، عن أمير المؤمنين -فى خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه- قال: ".. وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتى، وبقيت بين خفيرتين قريبى عهد بجاهلية: عقيل وعباس".[2] هنا ينسب الإمامية إلى على زورا أنه يعلل عدم مطالبته للحق المزعوم فى الإمامية إلى عدم وجود النصير من آل بيته إلا عقيل والعباس { الذين وصفهما بقريبى عهد بجاهلية، وحاشاه أن يتفوه بمثل تلك الأمور على قرابته، ويرمى باللوم عليهم.

وخلاصة الروايات تدور حول اعتقاد آل البيت بأحقيتهم بالإمامة دون الصحابة والاعتراف بذلك، ورفض البيعة للصحابة حتى تم الإكراه عليه، وأن دافع آل البيت على عدم المطالبة بالإمامة هو الخشية على المسلمين من التفرق والاقتتال، إلا أن ذلك لم يمنع من الإعلان الصريح بذلك الحق والدعاء على من اغتصبه وإعلان الكره الذى يتحتم توارثة لمن غصب الخلافة بزعم تلك الروايات، والحقيقة أن هذه ليس بمعتقد آل

---

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (308/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (633/29)و (62/32).

(2) الاحتجاج: الطبرسي (281/1)، وبحار الأنوار: المجلسي(284/22).

البيت -حاشاهم- بآل هو معتقد الإمامية، والذى ألبسوه آل البيت ليكون عقيدة بعد ذلك في الإمامة، والصحابة .



المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في رفض آل البيت لخلافة الصحابة

خرجنا من المبحث السابق بمعتقد الإمامية فى موقف آل البيت من إمامة الصحابة، والتى تدور حول اعتقاد آل البيت بأحقيتهم بالإمامة دون الصحابة ودعوى الوصية والنص عليهم. ورفض آل البيت البيعة للصحابة حتى تم الإكراه عليه. وأن دافع آل البيت لعدم المطالبة بالإمامة هو الخشية على المسلمين من التفرق والاقتتال. الدعاء على من اغتصبه وإعلان الكره الذي يتحتم توارثة لمن غصب الخلافة بزعم تلك الروايات. والعزلة التي فرضها آل البيت على أنفسهم فترة خلافة الصحابة.

وسيكون الرد على تلك الإفتراءات على آل البيت فى نقاط مجملة، لأن ما سبق فى الباب الثالث يغنى فى الرد ولا حاجة لتكراره. أما نقد السند فسبق أيضا نقده في الباب الثالث.

ثبوت مبايعة على بن أبى طالب لأبى بكر دون إكراه بدليل الآ تي:

عن أبى سعيد الخدرى قال: " ثم لما توفى رسول الله قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله كان إذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا، فنرى أن يلى هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا، قال: فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت، فقال: إن رسول الله كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ، فقام أبو بكر فقال: جزاكم الله خيرا يا معشر ا لأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبى بكر، فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما

قعد أبو بكر على المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: بن عم رسول الله وختنه، أردت أن تشق عصا المسلمين، فقال: لا تثريب -يا خليفة رسول الله ، فبايعه...". [1] هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[2] فهذه الرواية تبين أن عليا التمس مصالحة أبي بكر.

وهذا الحديث يساوى عند المحدثين جوهرة. فإن البيهقى وابن عساكر قد رويا هذا الحديث ورووا بعده عن ابن خزيمة[3] ما يلي:

« جاءنى مسلم بن الحجاج، فسألنى عن هذا الحديث، فكتبته له فى رقعة، وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يسوى بدنة، فقلت: يسوى بدنة بل هو يسوي بدرة[4]»[5].

قال ابن كثير: « وهذا إسناد صحيح محفوظ، وفيه فائدة جليلة

---

(1) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (80/3)، الاعتقاد: البيهقي (350/1)، سنن البيهقي الكبرى (143/8)، تاريخ مدين دمشق: ابن عساكر (277/30)، كنز العمال: المتقي الهندي (243/5).

(2) المستدرك للحاكم (80/3).

(3) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة، شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، من أشهرها كتاب التوحيد ولد سنة 223هـ، وعني في حداثته بالحديث والفقه، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم، والإتقان، توفي سنة (311هـ) (انظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، 365/14- 382، شذرات الذهب: ابن العماد، 262/2- 261).

(4) البدرة: هي التي تبدر بالنظر، ويقال هي التامة كالبدر، ويقال: ما كان يعد من منحة كيس فيه عشرة آلف.(العين: الفراهيدي، 34/8، ولسان العرب: ابن منظور، 49/4).

(5) سنن البيهقي الكبرى (143/8)، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (277/30)، البداية و النهاية: ابن كثير (249/5).

وهى مبايعة على بن أبى طالب: إما فى أول يوم أو فى اليوم الثانى من الوفاة. وهذا حق فإن على بن أبى طالب لم يفارق الصديق فى وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه»[1]

يقول على بن أبى طالب وهو يذكر بيعة أبى بكر الصديق بعد وفاة رسول الله : (عند انثيال الناس - أى انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب - على أبى بكر، وإجفالهم إليه ليبايعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر، فبايعته ونهضت فى تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت "كلمة الله هى العلياولو كره الكافرون "، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً.)[2]. فعلى بايع أبابكر بعد وفاة الرسول ، إما فى أول يوم أو ثانى يوم من وفاة الرسول .وهذه البيعة بلا إكراه، ورضا نفس[3]، وإذا ثبت ذلك سقطت دعوى النص والوصية ودعوى الغصب من أساسها.

ويذكر فى الرسالة التى أرسلها إلى أهل مصر، مع عامله الذى استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى: (... ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا امرأين منهم صالحين، عملا ً بالكتاب، وأحسنا السيرة، ولم يتعديا السنة، ثم توفاهما الله فرحمهما الله.)[4] ومعنى ذلك أن خلافة أبي بكر كانت بإيعاز الرسول .

وعلى بن أبى طالب يقول رداً على أبى سفيان حين حرضه على

---

(1) البداية والنهاية (248/5).

(2) الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي (307/1)، الإمامة والسياسة (126/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (567/33).

(3) راجع (ص254-279)

(4) الغارات: إبراهيم الثقفي (211/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (89/28).

طلب الخلافة، كما ذكر ابن أبى الحديد: (جاء أبو سفيان إلى على ، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت فى قريش، أما والله لئن شئت لأملأ نها على أبى فصيل خيلا ً ورجلا ً، فقال على : طالما غشش الإسلا م وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلا ً لما تركناه)[1].

ولقد كررّ هذا القول ومثله مرات وكرات، وأثبتته كتب الشيعة الإ مامية فى صدورها؛ وهو أن علياً كان يعدّ الصديق أهلا ً للخلافة، وأحق الناس بها، لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة حتى حينما قيل له قرب وفاته بعد ما طعنه ابن ملجم: ألا توصى؟ قال: ما أوصى رسول الله فأوصى، ولكن قال (أي): إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم).[2]

وهناك نصوص أخرى للإمام فيها وضوح وصراحة فى رغبته عن الخلافة، وأنه كان يدفعها عن نفسه دفعاً، ولكنه كان يعتقد بأنه أحق من غيره بها، وفرق بين أن يعتقد أحقيتة بالخلافة وبين إعتقاد النص و الوصية، فلم يذكر الإمام أن هناك نصاً [3]من الله وتشريعاً إلهياً ورد فى الخلافة، يقول الإمام: " والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة ولا فى الولا ية إربة، ولكنكم دعوتمونى إليها وحملتمونى عليها، فلما أفضت إلىّ نظرت فى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استسن النبى -صلى الله عليه وآله- فاقتديته "[4].

---

(1) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (45/2)، والسقيفة وفدك: الجوهري (ص409).

(2) الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (91/3).

(3) راجع (ص247) وما بعدها.

(4) نهج البلاغة (185/2)، والأمالي: الطوسي (ص732)وبحار الأنوار: المجلسي

ويقول فى مكان آخر: " فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل[1] على أو لادها، تقولون: البيعة البيعة،قبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فحاذيتموها...". [2]

وهذه العبارات الواضحات فى اعتقاد الإمام بأولويته فى الخلافة بعد رسول الله-صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- يقابلها ما قاله في شرعية الخلفاء الذين سبقوه مما يبين مدى إيمان الإمام، واعتقاده بصحة وشرعية بيعتهم، يقول الإمام: " لأنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر، ولا يستأذن فيها الخيار الخارج منها طاعن، والمروى فيها مداهن."[3] يقصد أنه بعد عقد البيعة لا خيار لأحد لاستئنافها بعد عقدها، (والمروى) هو المتفكر هل يقبلها أو ينبذها.يعد مداهنا منافقا.

ويقول فى موضع آخر: " ألا وإنكم قد نفضتم من حبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم بأضراب الجاهلية، فإن الله قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من حبل الألفة، التى ينتقلون فى ظلها، ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن وأجَلُّ من كل خطر، واعلموا بأنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالاة أحزاباً ما تتعلقون من الإسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه[4].". وهذ ثناء على الخلفاء الراشدين قبله، وثناء

(21/32).

(1) العوذ بالضم جمع عائذة وهي الحديثة النتاج من الظباء والإبل، أو كل أنثى. و المطافيل: جمع مطفل بضم الميم وكسر الفاء ذات الطفل من الإنس والوحش.(انظر: هامش نهج البلاغة، 2/20-21).

(2) نهج البلاغة (2/20).

(3) نهج البلاغة (3/8)، وبحار الأنوار: المجلسي(79/33).

(4) نهج البلاغة (2/155).

على خلافتهم.

كما يؤكد على شرعية الخلافة والإمامة بعد أن اجتمعت الأمة عليها إجماعاً مصغراً، حيث يجب على عامة المسـلمين والأكثرية الغائبة إطاعة الخليفة المنتخب، فيقول: " ولعمري، لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس، فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار."[1]

هذا من ناحية البيعة، أما من ناحية موقف آل البيت من دعوى النص والوصية، فقد تبين بما لا يدع مجال للشك عدم وجود النص و الوصية. [2]

أما دعوى اعتزال على مجتمع الصحابة، فهى دعوى باطلة تناقض الواقع الذى كان عليه آل البيت عموما وعلى بن أبى طالب على وجه الخصوص، من المشاركة الإدارية والسياسية والقضائية فى الدولة، وبخاصة وأنها فترة حاسمة فى تاريخ المسلمين من انتشار الإسلام شرقا وغربا يستحيل أن يكون عليا جليس الدار مسلوب الإمكانيات كما يزعمون.

والإمامية - كعادتهم - ينقسمون فيما بينهم فى مسألة العزلة إلى فريقين؛ فريق يدعم العزلة، والأخرى يدعم المشاركة.

فمن الكتب الإمامية التى تدعم المشاركة:

-كتاب " أصل الشيعة وأصولها" لكاشف الغطا.

-وكتاب "مهزلة العقل البشرى" لعلى الوردى[3].

(1) نهج البلاغة (86/2).

(2) راجع (ص247)

(3) علي الوردي، وهو عالم اجتماع عراقي، أستاذ ومؤرخ وعرف باعتداله وموضوعيته

وهو من رواد العلمانية في العراق. ولد في بغداد في مدينة الكاظمية عام 1913م.ترك مقاعد الدراسة في عام 1924 ليعمل صانعاً عند عطار وطرد من العمل ، وفي عام 1931 التحق بألدراسة المسائية في الصف السادس الابتدائي وكانت بداية لحياة جديدة.وبعد اتمامه الدراسة الثانوية حصل على المرتبة الثالثة على العراق فأرسل لبعثة دراسية للجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على البكلوريوس وأرسل في بعثة أخرى إلى جامعة تكساس حيث نال الماجستير عام 1948 ونال الدكتورا عام 1950. كان الوردي متأثرا بمنهج ابن خلدون في علم الأجتماع. فقد تسببت موضوعيته في البحث بمشاكل كبيرة له، لأنه لم يتخذ المنهج الماركسي ولم يتبع الأيدلوجيات (الأ فكار) القومية فقد أثار هذا حنق متبعي الايدلوجيات، فقد إتهمه القوميين بالقطرية لأ نه عنون كتابه" شخصية الفرد العراقي"، وهذا حسب منطلقاتهم العقائدية إن الشخصية العربية متشابهة في كل البلدان العربية. وكذلك إنتقده الشيوعيون لعدم إعتماده المنهج المادي التاريخي في دراسته.يعتبر على الوردي رائد علم الإجتماع في العراق، وشن حملة شعواء ضد بعض رجال الدين خصوصا في كتابه (وعاظ السلا طين) و(مهزلة العقل البشري) وأتهمهم بالوقوف إلى جانب الحكام وتجاهل مصالح الأ مة على حساب مصالحهم الضيقة متخاذلين عن واجبهم الديني.

كما دعا إلى نبذ الخلاف الطائفي بين الشيعة والسنة، وطالب بالنظر إلى موضوع الخلا ف بين الإمام علي والصحابة على إنه خلاف تاريخي تجاوزه الزمن، ويجب على المسلمين عوضا عن ذلك إستلهام المواقف والآراء من هؤلاء القادة التاريخيين، من كتبه: مهزلة العقل البشري. وعاظ السلاطين. خوارق اللاشعور (أو أسرار الشخصية الناجحة). هكذا قتلوا قرة العين. لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث.الأحلام بين العلم والعقيدة.وغيرها، توفي في 13 يوليو 1995م.

(انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki).

-وكتاب: " فصول من تاريخ الإسلام " لهادى العلوى[1] .
-وكتاب " عمر والتشيع " لحسن العلوي[2].

---

(1) هادي العلوي، مفكر شيوعي عراقي اهتم بالتراث العربي وقرأه قراءة ماركسية. كان مهتما بالحضارة الصينية أيضا، كان كاتبا غزيرا ألف الكثير من الكتب التي تدور حول الماركسية والتراث العربي. عاش متنقلا بين الصين ولندن وبيروت ودمشق، ولد في بغداد في كرادة مريم حي العباسية؛ ما بين المجلس الوطني العراقي والقصر الجمهوري في المنطقة الخضراء حاليا، ضمن عائلة فقيرة ومتعلمة تملك مكتبة ضخمة غنية بكتب التراث والفقه واللغة والتاريخ، والتي تعود إلى جده السيد سليمان فقيه الكرادة وإمامها، حفظ القرآن ونهج البلاغة والكثير من دواوين الشعر العربي.من كتبه: شخصيات غير قلقة في الإسلام، موسوعة معرفية في مجالات سياسية وإجتماعية، من تاريخ التعذيب في الإسلام، الاغتيال السياسي في الإسلام، ديوان الهجاء، المرئي و اللامرئي في الأدب والسياسة، فصول عن المرأة، المعجم العربي الجديد، توفي هادي العلوي في مستشفى الشامي بدمشق يوم 1998/9/27م.
(انظر: http://ar.wikipedia.org/wiki).

(2) حسن العلوي كاتب صحفي ومفكر عراقي. عرف باهتمامه بقضية تهميش الشيعة في الدولة العراقية الحديثة، ولكن كتاباته تغيرت بعد سقوط نظام صدام حسين، وصعود الشيعة فانتقد طائفية الدولة. كان بعثيا إلى أن انشق عن صدام حسين بعد أن كان مستشاراً له، ولكنه بقي قومي النزعة. هو شقيق المفكر الشيوعي العراقي هادي العلوي، اشتهر حسن العلوي بحسه القومي ودفاعه عن عمر ابن الخطاب وهو ضد المرويات التاريخية التى تسئ لعمر، والدليل على ذلك قوله فى كتاب عمر والتشيع "العروبة فى أيامها الأولى تحملني طفلا إلى أحضان عمر قبل أن يأخذني عمر إلى العروبة لاحقا". وعلق على إعدام صدام في مقابلة على قناة العربية بتأريخ 23|2|2007 م: (إن مشهد الإعدام كان طائفيا وأن من أعدم هو صدام السني وليس صدام الديكتاتور، وأضاف قائ لا شجاعة صدام حولت ربطة شنقه لربطة عنق.).من كتبه: عمر والتشيع نشرت الطبعة الأولى عام 2007م، الجواهري ديوان العصر، عمر بن الخطاب رؤية علوية معاصرة، الشيعة والدولة القومية في العراق، عبدالكريم قاسم رؤية بعد العشرين، الفتوحات السفيانية، العراق دولة المنظمة السرية، أسوار الطين. (انظر:

ذلك لما وجدوا أن القول بالعزلة يسيء إلى آل البيت أكثر من كونه يثير الضغائن المطلوب تواجدها، ولما وجدوا من الأدلة التي تؤيد عنصر المشاركة.فكيف وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك عدم وجود النص ولا الوصية على إمامة آل البيت، وثبت أيضا مبايعة آل البيت الصحابة برضى نفس وطيب خاطر، وتسامي روح الألفة والمحبة والإيثار بين الآل والأصحاب.

فآل البيت شاركوا في إدارة الدولة زمن الصديق والفاروق {، ويصف صاحب كتاب " عمر والتشيع " عليا بأنه مستشار الدولة، ثم يقول مستنكرا دعوى المقاطعة: «إن لوحة الإمام علي في خطاب القطعية هي دائما هكذا، رجل منكسر، ونفس محطمة، مسلوب الإمكانيات، لا يدافع عن نفسه، ولا يدفع عنه شر خصومه مدة ثلاثة عشر عاما، ويتكرر مشهده كلما رغب صانع الخطاب باستخراج قيح الكراهية والبغضاء بين أبي بكر وعمر، فيجرده من عناصر القوة للاستدلال على رواية يخرج منها الفقيه رابحا جمهوره المخدوع وإن خسر الإمام.» (1)

ويقول: « إن فكرة الاعتزال -وإن لم تكن محرمة-، فهي لا تليق ب الشريك المؤسس حامل أول لقب لفتى الإسلام.» (2)

أما دعوى التظلم والدعاء والمبالغة فيه من قبل آل البيت ، فهو افتراء شأنه شأن الدعاوى السابقة، التي لا تهدف إلا خدمة مجالس العزاء الإمامية، ثم إنه لا يوجد حق في الإمامة بطريق النص والوصية حتى يغصب من الأساس، وعلى سبيل التنزل مع الخصم فإنه ليس من خلق

(http://ar.wikipedia.org/wiki).

(1) عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة: حسن العلوي(ص215).

(2) المرجع السابق(ص201).

على ولا بنيه وآل البيت عموما الدعاء والاعتداء فيه، وهو الذى روى حديث الرفق فقال: قال رسول الله : (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[1].

ونهى أمير المؤمنين على عن شتم معاوية ولعن أهل الشام، روى أن عليًا لما "بلغه أن اثنين من أصحابه يظهران شتم معاوية ولعن أهل الشام أرسل إليهما أن كفّا عما يبلغنى عنكما، فأتيا فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا على الحق وهم على الباطل؟. قال: بلى وربّ الكعبة المسدّنة، قالا: فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعّانين، ولكن قولوا: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأبعدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحقّ من جهله ويرعوى عن الغيّ من لجج به". [2]. لذلك لا يمكن تصديق دعوى أن عليا أو أحدا من آل البيت طعن فى الصحابة ووسمهم بالنفاق، أو أمر بقتالهم.

بقى أن أشير إلى دعوى أن المانع لآل البيت من المطالبة بحقهم المزعوم فى الخلافة هو الخشية من الانقسام والاقتتال بين المسلمين، فهى دعوى واهية لأنه قد حصل بالفعل الاقتتال بين على ومعاوية { وهو أمر أخبر به النبى فقال: (إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) [3]، وقال : (ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)[4]، وأخبر أن الأمة ستفترق إلى ث

---

(1) مسند الإمام أحمد (112/1)، والحديث في صحيح مسلم برواية السيدة عائشة < كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق. (2003/4)

(2) الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري (ص242).

(3) سبق تخريجه.

(4) اخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد (172/1)، "تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أوْلى الطائفتين بالحق»وفيه أيضا: أنه قال: تكون

لاث وسبعين فرق لا محالة[1]، فكيف يجهل على وهو الوصى والشريك فى الدين—بزعم الإمامية- تلك الأمور التى أخبر بها النبى ، إلا أن لا يكون هناك حق فى الإمامة بطريق النص والوصية فلا حاجة أن يقاتل وقد علم أن الصديق والفاروق أولى بالإمامة.

أمر آخر أشد وضوحا وهو أن الإمامة إذا كانت بنص إلهى وفيها أمر من السماء سواء أكان (على) هو المراد بتوليها أو غيره، لكانت كل المبررات والأقاويل التى ذكرتها رواة الإمامية وعلماء المذهب " الإمامى " - والتى تنصب كلها على أن الإمام " على " بايع الخلفاء الذين سبقوه للحفاظ على الإسلام من الضياع وخوفاً من ارتداد الناس بعد الرسول أو للتقية - تذهب أدراج الرياح وتصبح هباءً منبثاً، لأن الخلافة عندما تكون بنصٍّ إلهى وبأمر من الله لا يستطيع أحدٌ مهما كان مقامه أو منزلته فى الإ سلام أن يقف ضدها أو يخالفها للمبررات التى يتصورها أو يعتقد بها، فلم يكن باستطاعة على أو غيره من الصحابة أن يوقف نصاً إلهياً صدر ب الوحي.

فإذا كان (محمد) وهو رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- لا يستطيع ولا يحق له أن يتلكأ فى أداء الرسالة الإلهية أو يخفيها ،كما صرحت بذلك الآية الكريمة: (ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) [المائدة:٦٧] فكيف يستطيع من هو دون مرتبة الرسول -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- أن يغض النظر عن النص الإ لهى أو يخفيه، وهل هناك أمر إلهى أكثر صراحة ووضوحاً لإبلاغ الرسالة

في أمتى فرقتان فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق.". أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (745/2، 746).

(1) انظر: مسند الإمام أحمد (120/3)، المستدرك: للحاكم (217/1).

والوحى من الآيات الكريمات التاليات: (ﭨ ﭩ ڎ ڈ ڈ ژ ژژ ڑ ک ک ک ﮑ گ گ) [العنكبوت:١٨] (ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ں ڻ ڻ ﮤﮥ) [الشورى:٤٨] (ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ) [هود:١٢].

فالخلافة إذا كانت إلهية وسماوية كانت حقاً عاماً للمسلمين ودستوراً سماوياً لهم، بغض النظر عن الشخص الذى يتولاها، وأنها لو كانت بالنص الإلهي لم يستطع أحد مهما كان شأنه أن يعمل خلافها أو يتجاهلها أو ينكرها،إلا أننا أمام فئة كبيرة من علماء المذهب الإمامي وقد أغفلوا هذا الأمر، ولذلك ذهبوا إلى تأويل بيعة الأمام بالتقية أو الخوف أو أنه أرغم على أمر لا يعتقد به وخلاف إرادته.

إن الإمامة إذا كانت إلهية كما تذهب الإمامية وإنها فى أولاد على حتى الإمام الثانى عشر لعَيّنَ الإمام ابنه " الحسن " خليفة وإماماً من بعده، ولكن الذي اتفق عليه الرواة والمؤرخون أن الإمام عندما كان على فراش الموت وذلك بعد أن قتله ابن ملجم، وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال: " أترككم كما تركنا رسول اللّٰه -صلى اللّٰه تعالى عليه وآله وسلم- "(1).

وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة للمسلمين، ولكن الإمام الحسن صالح معاوية وتنازل له عن الخلافة والإمام علل الصلح بأنه لحقن دماء المسلمين، فلو كانت الخلافة منصباً إلهياً هل كان يستطيع الإمام " الحسن " أن يتنازل عنه بذريعة حقن دماء المسلمين؟ فكما نعلم أنه لا مكان لحقن الدماء عندما يكون

---

(1) السنة: لابن أبي عاصم (552/2) المستدرك على الصحيحين: الحاكم (3292/10) وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (542/42).

هناك دفاع عن أمر الله وشريعته، وماذا يعنى إذن الجهاد والقتال فى سبيل الله لإرساء دينه وشريعته وأوامره ونواهيه، إن حقن الدماء أمام حق إلهى وسماوى يتناقض مناقضة صريحة مع قوله-تعالى-: (ڭ ۇ ۆ ۈ ۉ ۋ ۇ ۋ ۋ ۅۅ ۋ ۋ ى ى ې ې ې ئا ئا ئە ئە ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح) [التوبة:١١١]

والإمام الحسين عندما ثار وهو يريد الإطاحة بخلافة يزيد بن معاوية، واستشهد في كربلاء ومعه أولاده وصحابته، لم يذكر قط بأنه يدافع عن خلافة سماوية اغتصبها يزيد، بل كان يقول: إنه أولى بالخلافة منه وإن مثله لا يبايع يزيداً، وإنه ثار لإحياء دين رسول الله -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- الذي انحرف على يد يزيد، كما أننا لم نجد فى أقوال الإمام " علي بن الحسين " الملقب بـ " السجاد " أية عبارة تدل على كون الخلافة إلهية، وبعد الإمام " السجاد " يأتى دور الإمام "محمد الباقر"، و الذي في عهده بدأ يتبلور مذهب أهل البيت الفقهي الذي أكمله ابنه الإمام " جعفر الصادق " فنحن لا نجد أثراً لفكرة الخلافة الإلهية فى عهدهما،ولا في عهد أئمة الشيعة الأخرى حتى الغيبة الكبرى.

وبهذا يتضح أن آل البيت رضوا بخلافة الصحابة وبايعوهم، بل وشاركوهم فى سياسة الدولة وإدارتها، بما يضمن أن العلاقة قائمة على ا لألفة والمحبة والتواد والتراحم.





موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.

وفيه مبحثــان : -

المبحـث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية.

** *** **

المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة

ينسب الإمامية إلى آل البيت زورا مواقف متعددة من الصحابة الذين-بزعمهم- أنكروا منزاتهم وأخفوا فضائلهم وعصمتهم وحقهم فى الإ مامة من النص والوصية.

وتتمثل تلك المواقف فى التصريح بها وإعلانها فى شكل خطب، و الدعاء واللعن والتظلم المستمر، وبتلقين ذلك وتعليمه للذرية ولأصحاب المذهب. وكذلك تفسير القرآن وفق منهج العداوة المتبع والذى هو فى أصله مفترى على الآل .

ومن المواقف الدالة على ذلك إنهم يزعمون -على ألسنة آل البيت- أن القرآن قد أسقط منه فى موضع واحد من سورة النساء أكثر من ثلثه فيزعم صاحب الاحتجاج أن علياً - برأه الله مما يفترون - قال لأحد الزنادقة - فى محاورة طويلة -: (.. وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) [النساء:٣] وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتام فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن... ولو شرحت لك ما أُسقط وحـرف وبدل مما يجرى هـذا المجرى لطـال وظهر مـا تحظر التقية إظهـاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء)[1].

وزعموا أن أبا عبدالله (جعفر الصادق) أنه قال: (لو قرئ القرآن كما

---

(1) الطبرسي (387/1).

أنزل لألفيتنا مسمين)[1]. أي لو ترك دون تحريف لوجدت فيه أسماء الأ ئمة.

وعلى لسان أبى جعفر قالوا: (لولا أنه زيد فى كتاب الله ونقص منه؛ ما خفي حقنا على ذي حجى) [2].

وفى سبيل إثبات دعوى إمامة الأئمة، وإخفاء الصحابة ذلك، يد ّ عون على ألسنة آل البيت - برأهم الله- أن هناك كلمات وآيات محذوفة من كتاب الله.

روى الكلينى بإسناده عن أبى جعفر - - قال: نزل جبرائيل بهذه الآ ية على محمد هكذا: (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا - فى على - فأتوا بسورة من مثله)[3].

وعن جابر الجعفى عن أبى جعفر قال: هكذا نزلت هذه الآية: (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به - في علي - لكان خيراً لهم) [4].

وعن أبى عبدالله فى قول الله : (ومن يطع الله ورسوله - فى ولا ية علي وولاية الأئمة من بعده - فقد فاز فوزاً عظيماً) هكذا نزلت[5].

وعن أبى عبدالله فى قوله الله : (فستعلمون من هو فى ضلال مبين أيا معشر المكذبين، حيث أنبأتكم رسالة ربى فى ولاية على - -والأ

---

(1) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي: (13/1)، وبحار الأنوار: المجلسي(30/19)، والبيان في تفسير القرآن: الخوئي(ص230) ط4، 1395هـ، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

(2) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي(13/1)، وبحار الأنوار: النجلسي (30/19).

(3) الأصول من الكافي (417/1).

(4) المرجع السابق: (424/1).

(5) المرجع السابق: (414/1).

أئمة من بعده من هو في ضلال مبين) هكذا نزلت[1].

ويروى الكلينى بإسناده عن أبى الحسن قال: (ولاية على مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا ً إلا بنبوة محمد -صلى الله عليه وآله- ووصية علي)[2].

وفى سبيل تـأييد عقيدتهم الفـاسدة فى أصحـاب رسول الله تتحدث كتبهم عن آل البيت، أن هناك كلمات وآيات مزعومة تنال من الصحابة ، أسقطت.

فنسبوا إلى على -برأه الله مما يفترون- أنه قال: (كأنى بالعجم فساطيطهم فى مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين, أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محى منه سبعون من قريش، بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله -صلى الله عليه وآله- لأنه عمه) [3].

وكذلك يروون أن أبا جعفر ~ سئل عن قول الله -تعالى-: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ) [آل عمران:٨١] فكيف يؤمن موسى بعيسى وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد وينصره ولم يدركه؟

فقال: إن القرآن قد طرح منه آى كثيرة، ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمها الرجال، وهذا وهم فاقرأها (وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق

---

(1) المرجع السابق: (421/1).

(2) المرجع السابق: (437/1).

(3) الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني (ص333) تحقيق: فارس حسون، ط1، 1422هـ، أنوار الهدى -قم.

لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه).

هكذا أنزلها الله، فو الله ما وف ـّت أمة من الأمم التى كانت قبل موسى بما أخذ الله عليها من الميثاق لكل نبى بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التى جاءها موسى لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم، ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ولم يؤمنوا به و لا نصروه لما جاءها إلا القليل منهم.

ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله من الميثاق لعلى بن أبى طالب ، يوم أقامه للناس ونصبه لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته فى حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأى ميثاق أوكد من قول رسول الله فى على بن أبى طالب فوالله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا ".[1]

وقال الكلينى: (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة -عليهم السلام - وأنهم يعلمون علمه كله)....«سمعت أبا جعفر ~ يقول: ما ادعى أحد أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا علي ابن طالب والأئمة من بعده.»[2]

هذا الموقف الذى ألبسه الإمامية لآل البيت تجاه من أنكر وكتم منزلة آل البيت من القرآن بزعمهم.

أما من كتم منزلتهم والنص والوصية لهم من أقوال النبى كما زعموا- فتستوقفنا هذه القصة التى لا تكاد كتب الإمامية تخلو منها وهى على لسان على برأه الله تعالى- إذ يقول: " والله ما خفت أحدا يسمو

(1) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (180/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (179/15) بتصرف يسير.

(2) الأصول من الكافي (228/1).

له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه، ولا علمت أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -ترك يوم غدير خم لأحد حجة، ولا لقائل مقا لا، فأنشد الله رجلا سمع النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - يوم غدير خم يقول: "من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله"[1].. أن يشهد بما سمع " قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك، وكنت ممن سمع القول من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري. قال: وكثر الكلام فى هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغى إلى قول على ففسخ المجلس وقال: إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار، ولا يزال - يا أبا الحسن - ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك.)[2] فيدعى واضع هذه الفرية أن عليا استشهد الصحابة فى سماعهم حديث "من كنت مولاه" من باب أنه دليل على النص بالإمامة، فما كان من الصحابة -حسب الفرية- إلا أن كتموا الحديث حسدا وبغضا وعداوة لآل البيت، فدعا على على من كتم الشهادة ، واستجيبت دعوته.

وفى رواية أخرى أن عليا قال لهما: "ما منعكما أن تقوما فتشهدا، فقد سمعتما ما سمع القوم ثم قال: اللهم إن كانا كتمهما معاندة فابتلهما، فعمى البراء بن عازب وبرص قدما أنس بن مالك "[3].

ومن المواقف المكذوبة على آل البيت تجاه الصحابة الذين كتموا -

---

(1) سبق تخريجه.

(2) الاحتجاج: الطبرسي (97/1)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (11/6 - 12)، بحار ا لأنوار: المجلسي(183/28 - 188).

(3) بحار الأنوار: المجلسي (213/41).

بزعم الإمامية - الأدلة على منزلة آل البيت، الدعاء أيضا دبر كل صلاة مع اللعن، فرووا أن إمامهم أبو عبدالله(الصادق) « يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال، وأربعا من النساء، فلان وفلان وفلان ومعاوية ويسميهم، وفلانة وفلانة وهند وأم الحكم أخت معاوية.»[1]، والثلاثة الذين رابعهم معاوية معروفون، أما الفلانتان، فهما بنت أبى بكر عائشة، وبنت عمر حفصة.

وأوصى أبو عبدالله أتباعه- كما زعموا- بهذا الخير فقال: «من حقنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو: اللهم إنى أسالك باسمك العظيم أن تصلى على محمد وآله الطاهرين... اللهم وضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على الذّين كفرا نعمتك، وخوّنا رسولك، واتهما نبيك وبايناه، وحلا عقده فى وصيته، ونبذا عهده فى خليفته من بعده، وادعيا مقامه، وغيرا أحكامه، وبدلا سنته، وقلبا دينه، وصغرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سد الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن. اللهم العنهما وابنتيهما وكل من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم، وتصدر ببدعتهم لعنا لا يخطر على بال، ويستعيذ منه أهل النار، والعن اللهم من دان بقولهم، واتبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكك فى كفرهم من الأولين والآخرين»[2].

---

(1) الأصول من الكافي: الكليني (342/3)، التهذيب: الطوسي(322/2) وسائل الشيعة: الحر العاملي(426/6).

(2) بحار الأنوار: المجلسي(395/30 - 396).

ومن أشنع هذه الأدعية التى يتقربون إلى الله بها، دعاء صنمى قريش، يقول أحد علمائهم: «ومما يدل على أنهما - أي الصديق والفاروق- كانا منافقين غير مؤمنين، ما سمع من قنوت مولانا أمير المؤمنين ، وهو هذا: اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمى قريش، وجبتيهما، وطاغوتيهما، وإفكيهما، وابنتيهما، اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك، وألحدا فى آياتك، وعاديا أوليائك، ووإليا أعدائك، وخربا بلادك، وأفسدا عبادك. اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما. فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيه ووارث علمه، وجحدا إمامته، وأشركا بربهما، فعظّم ذنبهما، وخلدهما فى سقر، وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر. اللهم العنهم بعدد كل منكر أتوه، وحق أخفوه، ومنبر علوه، ومؤمن آذوه، ومنافق ولوه، وولى عزلوه، وطريد آووه، وصادق طردوه، وكافر نصروه، وإمام قهروه، وفرض غيروه، وأثر أنكروه، وشر آثروه، ودم أراقوه، وخبر بدلوه، وكفر نصبوه، وحكم قلبوه، وإرث غصبوه، وفَيءٍ اقتطعوه، وسحت أكلوه، وخمس استحلوه، وباطل أسسوه، وجور بسطوه، ونفاق أسروه، وغدر أضمروه، وظلم نشروه، ووعد أخلفوه، وأمان خانوه، وعهد نقضوه، وحلال حرموه، وحرام أحلوه، وبطن فتقوه، وجنين أسقطوه، وضلع دقوه، وصك مزقوه، وشمل بددوه، وعزيز أذلوه، وذليل أعزوه، وحق منعوه، وكذب دلسوه. اللهم العنهم بعدد كل آية حرفوها وفريضة تركوها، وسنة غيروها، وأحكام عطلوها، ورسوم قطعوها، ووصية ضيعوها، وبيعة نكثوها، ودعوى أبطلوها، وبينة أنكروها، وحيلة أحدثوها، وخيانة أوردوها، وعقبة ارتقوها

، ودباب دحرجوها، وأزياف لزموها، وشهادات كتموها، اللّهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا دائبا أبدا دائما سرمدا لا انقطاع لأ مده، ولا نفاد لعدده، ويغدو أوله ولا يروح آخره، لهم ولأعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم، والمائلين إليهم والناهضين بأجنحتهم والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم. ثم يقول: اللّهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين».[1]

وإنما ارتأيت أن أسوقه بطوله، لأن فيه إشارات إلى كل ما تقدم من مواقف للصحابة وآل البيت وعلاقاتهم، وتكفير الصحابة ولعنهم، والقول بتحريف القرآن، وكل ذلك باسم آل البيت برأهم الله من ذلك.

كما ورووا عن علي ، أنه كان يقنت به، وقال: « إن الداعي به، ك الرامي مع النبي -صلى الله عليه وآله- في بدر وأحد، بألف ألف سهم »[2].

قال المجلسي: «ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي[3] عن ابن عباس، أن أمير المؤمنين كان يقنت به في صلاته... وهو مشتمل على جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام والمبالغة في لعنهما

---

(1) المحتضر: حسن بن سليمان الحلي (ص111 - 112) تحقيق سيد علي أشرف، طبعة عام 1324هـ، المكتبة الحيدرية. وبحار الأنوار: المجلسي (261/82)، وشرح إحقاق الحق: المرعشي (337/1).

(2) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسن النوري الطبرسي (405/4).

(3) إبراهيم بن علي بن الحسن الحارثي العاملي الكفعمي، تقي الدين: أديب، من فضلاء الا مامية.نسبته إلى قرية (كفر عيما) بناحية الشقيف، بجبل عامل، ومولده ووفاته فيها. أقام مدة في كربلاء. له نظم ونثر. وصنف 49 كتابا، منها: الجنة الواقية، يعرف بمصباح الكفعمي. وحياة الأرواح ومشكاة المصباح، ونهاية الأرب في أمثال العرب، توفي سنة (905هـ) (انظر: أعيان الشيعة: محسن الامين، 184/2، الأعلام: الزركلي، 53/1).

بما لا مزيد عليه»[1].

وقد رتبوا على هذا اللعن ثوابا عظيما، حيث نسبوا على زين العابدين أنه قال: «من قال: اللهم العن الجبت والطاغوت. كل غداة مرة واحدة كتب الله له سبعين ألف حسنة، ومحا عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة»[2].

هذا هو الموقف الذى صوره الإمامية فى كتبهم عن الآل للأصحاب الذين كتموا منزلتهم بزعمهم، ونبرأ إلى الله تعالى منه، كما برأ الله آل البيت منه كما سيتضح من المبحث التالي -بمشيئة الله تعالى-.

(1) بحار الأنوار: المجلسي(394/30).

(2) الصحيفة السجادية: المنسوبة للإمام زين العابدين (ص51).

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية

يتضح لنا من الروايات السابقة أن آل البيت فى تصور الإمامية اتخذوا موقفا عدائيا من الصحابة الذين انكروا منزلتهم وكتموها.

تتمثل تلك المواقف فى الدعاء عليهم واللعن والتظلم، وتلقين ذلك للملأ وبخاصة ذريتهم من خلال التفاسير المنسوبة إليهم، ومقابلة كتمان الصحابة وتحريفهم للقرآن بكتمان القرآن الأصلى - غير المحرف بزعم الإ مامية- وعدم إظهاره للناس.

وقد ثبت أن الصحابة ما كتموا شيئا من الدين والوحى، سواء من القرآن أو السنة، بل قاموا بتبليغ الدين كما أنزل، وأن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم[1]، كما ثبت عدم وجود أى نص على إمامة آل البيت كما يدعى - الشيعة الإمامية- وثبت كذلك عدم عصمتهم [2]، حينئذ تسقط الدعوى من أساسها، فكيف يكون هناك موقف عدائى من آل البيت للصحابة فى الكتمان فى حين أنه قد ثبت عدم وجود ما يكتم من الأ ساس، وأن الصحابة أقاموا الدين ولم يحرفوا فيه.

ومن باب المناقشة الجزئية لتلك المواقف المفتراة على آل البيت أقول: إن مجرد تصور صدور تلك الأمور عن آل البيت لا يستسيغة عقل واع وقلب سليم، بشخصية على وبنت الرسول وسبطى رسول الله وبقية آل البيت -عليهم السلام-، ووالله ما يرضى علىٌ ولا أهل بيته بمثل هذا البغي والعدوان على كتاب الله وعلى رسله وأصحابه.

---

(1) راجع (ص522)

(2) راجع (ص205)

فتلك الروايات التى تؤكد تحريف القرآن الكريم من قبل الصحابة لإ خفاء مناقب آل البيت وحقهم فى الإمامة، تؤكد فى المقابل وعلى لسان آل البيت أن التحريف وارد وأن الصحابة تعمدوا ذلك حسدا وبغضاء لآل البيت وحتى لا يجتمع في بني هاشم النبوة والخلافة.

أما مسألة التفسير الباطنى عند الإمامية والذى أكد به الإمامية دعوى التحريف على ألسنة آل البيت - عليهم السلام-، نجدها قد أخذت بعداً كبيراً وخطيراً عند الإمامية، حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما فى أيدى المسلمين، وقد ذهب شيوخ ال‌إمامية وفى تطبيق هذا المبدأ شوطاً بعيداً، وقدم الشيعة مئات الروايات والتى تؤول آيات الله على غير تأويلها.. ونسبوها للأ ئمة الاثنى عشر. وليس لهذا التأويل الباطنى من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها، وهى محاولة يائسة لتغيير هذا الدين وتحوير معالمه وطمس أركانه.

فأركان الدين تفسر بالأئمة، وآيات الشرك والكفر تؤول بالكفر بولا ية على وإمامته، وآيات الحلال والحرام تفسير بالأئمة وأعدائهم، وهكذا يخرج القارئ لهذه التأويلات بدين غير دين الإسلام. وهذا الدين له ركنان أساسيان هما: الإيمان بإمامة الاثنى عشر، والكفر و اللعن لأعدائهم الذين هم الصحابة، نعوذ بالله من ذلك.

لا شك أن للقرآن العظيم أسراره ولفتاته، وإيماءاته وإيحاءاته، وهو بحر عظيم لا تنفذ كنوزه ولا تنقضى عجائبه، ولا ينتهى إعجازه.. وكل ذلك مما يتسع له اللفظ ولا يخرج عن إطار المعنى العام، ولكن دعوى أولئك الباطنيين غريبة عن هذا المقصد، وهى تأويلات لا تتصل بمدلولات الألفاظ ولا بمفهومها، ولا بالسياق القرآنى، بل هى مخالفة للنص القرآنى تماماً، هدفها هو البحث فى كتاب الله عن أصل

يؤيد شذوذهم، وغايتها الصد عن كتاب الله ودينه، وحاصل هذا الا تجاه الباطني في تأويل نصوص الشريعة هو الانحلال عن الدين.

وعموم البشر على اختلاف لغاتهم يعتبرون ظاهر الكلام هو العمدة فى المعنى، وأسلوب الأحاجى والألغاز لا وجود له إلا فى الفكر الباطنى، ولو اتخذ هذا الأسلوب قاعدة لما أمكن التفاهم بحال، ولما حصل الثقة بمقال؛ لأن المعاني الباطنية لا ضابط لها ولا نظام.

والمتأمل لهذه المقالة يدرك خطورة هذا الاتجاه الباطنى فى تفسير القرآن، وأنه يقتضى بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام الله وكلام رسوله، فإن ما يسبق إلى الفهم لا يوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم. ولو كانت تلك التأويلات الباطنية هى معانى القرآن، ودلالاتها لما تحقق به الإعجاز، ولكن من قبيل الألغاز، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «من ادعى علماً باطناً، أو علماً بباطن وذلك يخالف العالم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلا ً ضالا ً... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم، فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة من الإسماعيلية والنصيرية وأمثالهم" ثم يقول: "وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ) [يس:١٢] أنه على.. وقوله: (ﯖ ﯗ ﯘ) [التوبة:١٢] أنهم طلحة والزبير، (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ) [الإسراء:٦٠] بأنها بنو أمية.»[1]

وفى الرد على محاورة على مع أحد الزنادقة -: (.. وأما ظهورك

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (13/236-237).

على تناكر قوله تعالى: وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء،ولا كل النساء أيتام،فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن... ولو شرحت لك ما أسقط وحـرف وبدل مما يجرى هـذا المجرى لطـال وظهر مـا تحظر التقية إظهـاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء) [1].

يقول الشيخ موسى جار الله[2] عن هذه المحاورة: (لم أعلم من هو هذا البعض من الزنادقة الذي يناظر علياً ويهديه إلى الحق على, وهل يمكن أن يكون أحد أشد زندقة ممن يقول فى القرآن وفى جميع الصحابة مثل هذا القول؟ وهل يجد أشد عدو مساغاً أهدم للقرآن وأهدم للدين من مثل هذا القول الذى يسنده أئمة الشيعة إلى أمير المؤمنين على؟)[3]. فلا يمكن أن يصدر من إمام آل البيت مثل تلك المقولة، التى تهدم أساس الدين وهو القرآن الكريم، فهي محض افتراء عليه.

أما رواية المنسوبة إلى أبى جعفر ~: "ما ادعى أحد أنه جمع القرآن كله كما أنزل، إلا كذب وما جمعه وحفظه كما أنزله الله إلا على ابن طالب،والأئمة من بعده"[4].

فأين هو هذا القرآن الكامل الذى ما جمعه إلا على بن أبى طالب والأ ئمة من بعده؟!

---

(1) راجع المبحث السابق.

(2) سبق ترجمته.

(3) الوشيعة (ص46).

(4) راجع المبحث السابق.

وهل فات علياً منه أشياء ثم جمعها بعده الأئمة وهل يبقى كل إمام لمن بعده أشياء حتى يتم جمعه، فنسأل متى تكامل جمعه، وهل الإمام الغائب لا يزال مشتغلا ً بجمعه, ولماذا يتواطأ هؤلاء الأئمة على كتمانه عن أمة محمد؟! وهل يجوز لهم هذا الكتمان وهل يحمدون عليه؟! برّأ الله أبا عبدالله والأئمة من هذا الإفك، والذي يسيء إلى آل البيت باتهامهم بأنهم خونة كاتمون لكتاب الله تلك الخيانة والكتمان والاحتكار.

ثم هناك تساؤل: إن كان المصحف الكامل إنما هو عند أهل البيت, فإذا كان الله أرسل محمداً للعالمين فلماذا يكتمه أهل البيت منذ وفاة النبي إلى يومنا هذا؟ فأيٌ كتمان يفوق هذا الكتمان، والله يقول في كتابه: (ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ) [البقرة:159].

وقد ثبت أن عليا يمتدح القرآن المتداول بين أيدي الناس ذلك الحين، فلو سبق له جمع القرآن من دون الصحابة ، وأن القرآن الذي بين أيدي الناس قد تعرض للتغيير من قبل صحابة رسول الله - حسب زعمهم- أثناء جمعهم له، لما مدحه...قال: " ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه، وسراجا لا يخبو توقده، وبحرا لا يدرك قعره، ومنهاجا لا يضل نهجه، وشعاعا لا يظلم ضوءه، وفرقانا لا يخمد برهانه، وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزا لا تهزم أنصاره، وحقا لا تخذل أعوانه. فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه. وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله ريا لعطش العلماء، وربيعا لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته، ومعقلا منيعا ذروته، وعزا لمن

تولاه، وسلما لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذرا لمن انتحله، وبرهانا لمن تكلم به، وشاهدا لمن خاصم به، وفلجا لمن حاج به، وحاملا لمن حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلام. وعلما لمن وعى، وحديثا لمن روى، وحكما لمن قضى." [(1)]

ويروى سليم بن قيس أن أبا طلحة قد سأل عليا عن القرآن الذى كتبه عمر وعثمان {، فبادره على بسؤاله: "فأخبرنى عما كتب عمر وعثمان أقرآن كله، أم فيه ما ليس بقرآن؟" قال طلحة: بل قرآن كله، قال: " إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقنا، وفرض طاعتنا"فقال طلحة: حسبى، أما إذ هو قرآن فحسبى" [(2)].

وتواتر عند أهل السنة والجماعة، أن القرآن الذى بأيديهم والذى جمعه أبو بكر ، ومن ثم عمر هو القرآن الذى أنزله الله -تعالى- على محمد ، من دون تحريف بزيادة أو نقصان. وهى عقيدة آل البيت كذلك في القرآن.

كما أثنى على على جمع أبى بكر، فعن عبد خير قال، سمعت عليا يقول: "أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبوبكر، رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله"[(3)].

وبرواية أخرى عن السدى، عن عبد خير، قال: " رحم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين لوحين" [(4)].

---

(1) نهج البلاغة: الشريف الرضي (176/2 - 178).

(2) كتاب سليم بن قيس (212)، الاحتجاج: الطبرسي (225/1).

(3) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(13/9)، وعمدة القاري: العيني (16/20).

(4) الطبقات الكبرى: ابن سعد (193/3) وانظر: المصنف لابن ابي شيبة (148/6) فضائل

ومر معنا رواية سويد بن غفلة[1] ولا مانع من ذكرها هنا لأهميتها فى موقف على من جمع القرآن، الذى فيه الأدلة على منزلة آل البيت المزعومة، فيقول: « سمعت عليا يقول: " الله الله أيها الناس وإياكم و الغلو فى عثمان، وقولكم حراق المصاحف، فوالله ما حرقها إلا عن ملإ من أصحاب محمد، جمعنا فقال: ما تقولون فى القراءة، يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك، ويلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتى أفضل من قراءتك، وهذا شبيه بالكفر، قال: فقلنا فالرأى رأيك يا أمير المؤمنين، قال: فإنى أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، لا يختلف بعدى، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان الناس بعدكم أشد اختلافا." قلنا: فالرأي رأيك يا أمير المؤمنين، فبعث إلى زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، فقال: ليكتب أحدكما ويمل الآخر فإن اختلفتما فارفعاه إلى قال فما اختلفا إلا فى (التابوت) فقال أحدهما: (التابوت)، وقال الآخر (التابوه)، فرفعاه إليه، فقال: إنها التابوت، وقال على: "والله لو وليت الذى ولي لصنعت مثل الذى صنع"».[2] فهذا إقرار بعدم وجود أي نقص او زيادة فى القرآن، وإقرار كذلك لفعل عثمان ولم يذكر أنه كتم أدلة الإ مامة، أو أدلة المنزلة والمكانة.

فهذه آثار متفق عليها عن على يقر فيها بجمع الصحابة للقرآن، وما اتهمهم بالإنقاص، أو أن معه مصحف مغاير لما مع الصحابة، بل أثنى على جمعهم.

الصحابة: ابن حنبل (230/1).

(1) سبق ترجمته.

(2) تاريخ المدينة المنورة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري(119/2) تحقيق: على محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، طبعة عام 1417هـ دار الكتب العلمية - بيروت، وانظر: فتح الباري (21/9).

بل كان ممن جمع القرآن مع الصحابة،وجمعه بمعنى حفظه فى صدره، يقول ابن سيرين: « قال على لما مات رسول الله : "آليت ألا آخذ علي ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن". فجمعه ».[1]

كما ورد عن عكرمة قال: «لما كان بعد بيعة أبى بكر،قعد على بن أبى طالب في بيته، فقيل لأبى بكر قد كره بيعتك، فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتى؟ قال: لا والله، قال: ما أقعدك عنى؟ قال: رأيت كتاب الله يزاد فيه، فحدثت نفسي ألا ألبس ردائى إلا لصلاة حتى أجمعه، قال له أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت..»[2].

قال ابن حجر: " هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره ... وما تقدم من رواية عبد خير[3] عن على أصح، فهو المعتمد"[4].

وهكذا لم يرد على بجمع القرآن سوى حفظه، وتبين أيضا أنه لم يكن كارها لبيعة أبي بكر .

أما رواية دعاء على على أنس بن مالك والبراء بن عازب وزيد بن أرقم لكتمانهما الشهادة لعلى بالولاية، فبالإضافة إلى سقوطها كسابقتها سندا فهى لا تستقيم مع ماعرف عن الصحابة الكرام، فليس بمؤمن من يكتم شهادة حق، وهذه شهادة معروفة لا ضرر فى إظهارها ولا خير فى إنكارها، فلو كان هؤلاء ممن نافقوا لا من المؤمنين فلم

---

(1) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (161/1) تحقيق: سعيد المندوب، ط1، 1416هـ، دار الفكر - لبنان.

(2) الاتقان في علوم القرآن: السيوطي (177/1).

(3) سبق ترجمته.

(4) فتح الباري (13/9) والاتقان في علوم القرآن: السيوطي (161/1).

يقدمون على هذا الكتمان؟ وأنى هذا إذا كان الجرم ينسب لأنس بن م الك وزيد بن أرقم وبراء بن عازب وغيرهم من أجلاء الصحابة! ثم أنى لمن تربى فى بيت النبوة وتخلق بخلقها أن يدعو عليهم بدلا ً من أن يدعو لهم! ولكن هذه الاتهامات لخير قرن -مع بطلانها وسقوطها- تعجب بعض الإمامية فيلتقطونها من أى مصدر لتأييدها وترويجها.

أما ما نسبوه إلى آل البيت من دعاء صنمي قريش، فهو باطل من أساسه لا مصدر له إلا المراجع الإمامية منقطعة السند، بالإضافة إلى أن آل البيت الكرام، وبخاصة من كان صحابيا منهم، كانوا أكثر حرصًا من غيرهم على التقيد بأوامر الشارع الذى نهى عن سباب المسلم ولعنه. فقد روى عن رسول الله قوله: (من لعن مؤمنًا فهو كقتله)[1], وقوله : (ليس المؤمن بطعّان ولا بلعّان)[2].

كما أن عليا أنكر على من سب معاوية ومن معه فقال: "إنى أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب فى القول، وأبلغ فى العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللّهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم[3]. فهذا السب والتكفير لم يكن من هدى على باعتراف أصح كتاب فى نظر الإمامية. فكيف يأمر بلعنهم وسبهم وقد نهى عن اللعن في ظرف القتال.

(1) البخاري، كتاب الأدب، باب: ماينهى من السباب واللعن. (2247/5).

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل (404/1)، وسنن الترمذي (350/4)، والمعجم الكبير: الطبراني (265/12)، قال الهيثمي: " فيه كثير بن زيد، وثقه جماعة وفيه لين، وبقية رجاله رجال الصحيح." مجمع الزوائد (72/8) وصحح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة (571/1)

(3) نهج البلاغة(186/2).

فبالتالى تسقط الصورة التى وضعها الإمامية عن آل البيت، فى موقفهم من الصحابة الذين افترى الإمامية عليهم كتمان أدلة على مكانة آل البيت ومنزلتهم من القرآن والسنة.



موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

وفيه مبحثـان : -

المبحـث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة.

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.

** *** **

المبحث الأول: مرويات الشيعة في موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة

يعتقد الإمامية أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- منعوا آل البيت حقهم فى الخمس والميراث حسدًا من عند أنفسهم وبغضًا لآل البيت- عليهم السلام-، وحتى لا يتقوى آل البيت بذلك المال فيطالبونهم بـ الإمامة التى هى من حقهم بدليل النص والوصية بزعمهم، وسبق مناقشة ذلك بشيء من التفصيل في الباب الثالث.

إلا أن الإمامية يصورون آل البيت بصورة المظلوم والمغلوب على أمره الذين امتلأت قلوبهم بغضا وعداوة وحقدا، فى مقابلة الصحابة الذين غصبوهم حقوقهم المالية، فلم يجدوا إلا الخطب فى بيان ذلك الحال ووصفه حتى يشتعل فتيل البغضاء والمقت للصحابة الذين هم بزعم الإمامية غاصبون وظالمون آل البيت حقوقهم.

وفى قصة فدك أعيد سياق القصة وفق الكتب الإمامية، من جهة الموقف الذي صورته تلك الكتب لآل البيت في هذه القضية.

فيروون أن النبى أعطى فاطمة - عليها السلام - فدكا لما نزلت عليه: (ئو ئو ئۇ ئۇ) [الإسراء:٢٦] بأمر الله -تعالى-، وكانت بيدها وفيها عمالها ولكن أبا بكر بعد أن أخذ الخلافة واستولى عليها أخرج عمالها من فدك، وراجعته فاطمة - عليها السلام - فى ذلك وجاءت بأمير المؤمنين وأم أيمن فشهدا لها، فكتب أبو بكر برد فدك إليها، فلقيها عمر فى الطريق فأخذ الكتاب وبصق فيه وخرقه."[1]

---

(1) انظر: الأصول من الكافي: الكليني (543/1)، وتهذيب الأحكام: الطوسي (148/4) وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(274/16)، وبحار الأنوار: المجلسي (156/48).

ونتيجة لذلك فقد كان موقف فاطمة < ممن منع حقها في الإرث - وفق الروايات الإمامية - الغضب والبكاء حتى إبكاء الناس والدعاء على من منع ذلك الحق، وهجر مانعي الميراث ومنعهم من زيارتها والوصية بعدم الصلاة عليها، ورفع شكواها إلى النبي لينتصر لها ممن ظلمها - بزعمهم-.

وفي فتوح البلدان: " قالت فاطمة لأبي بكر: إن رسول الله جعل لي فدك، فاعطني إياها، وشهد لها علي بن أبي طالب، فسألها شاهدا آخر فشهدت لها أم أيمن: فقال: قد علمت يا بنت رسول الله! انه لا تجوز إلا رجلين أو رجل وامرأتين وانصرفت. وفي رواية خالد بن طهمان(1): إن فاطمة < قالت لأبي بكر : أعطني فدك، فقد جعلها -رسول الله - لي فسألها البينة فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبي فشهد لها بذلك فقال: إن هذا الأمر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين". (2)

وبشيء من التفصيل يروي شيخ طائفتهم المفيد القصة فيقول: "عن أبي عبدالله قال: لما قبض رسول الله -صلى الله عليه وآله- وجلس أبو بكر مجلسه بعث إلى وكيل فاطمة -صلوات الله عليها- فأخرجه من فدك فأتته فاطمة -عليها السلام- فقالت: يا أبا بكر ادعيت أنك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- صدق بها علي وأن لي بذلك شهودا، فقال لها: إن النبي -صلى الله عليه وآله- لا يورث فرجعت إلى علي فأخبرته،

(1) خالد بن طهمان أبو العلاء الخفاف، وهو خالد بن أبي خالد، وعن عبدالرحمن: قال سئل أبي عن خالد بن طهمان فقال من عتق الشيعة محله الصدق، مشهور بكنيته، صدوق، رمي بالتشيع ثم اختلط، من الخامسة (انظر: الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، 337/3، وتقريب التهذيب: ابن حجر، ص 188).

(2) فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ص44).

فقال: ارجعى إليه وقولى له: زعمت أن النبى -صلى الله عليه وآله- لا يورث وورث سليمان داود وورث يحيى زكريا وكيف لا أرث أنا أبى؟ فقال عمر: أنت معلمة، قالت: وإن كنت معلمة فإنما علمنى ابن عمى وبعلى، فقال أبو بكر: فإن عائشة تشهد وعمر أنهما سمعا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يقول إن النبى لا يورث، فقالت: هذا أول شهادة زور شهدا بها فى الإسلام ، ثم قالت: فإن فدك إنما هي صدق بها علي رسول الله -صلى الله عليه وآله - ولى بذلك بينة فقال لها: هلمى ببينتك قال: فجاءت بأم أيمن وعلى ، فقال أبو بكر: يا أم أيمن إنك سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وآله - يقول فى فاطمة؟ فقالا: سمعنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- يقول: إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدعى ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلا بما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصص."[1]

ويبالغ الإمامية فى ردة فعل الزهراء < تجاه الموقف بإضافة الكثير من الكذب، فيروون عنها الخطبة الفدكية وهى للمطالبة بفدك، وفيها: "... حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ظهرت حسيكة النفاق، وشمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين، فخطر فى عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه صارخا بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، ولقربه متلاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم.. هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة ألا فى الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين. فهيهات! وأنى

(1) الإختصاص للمفيد(ص183).

بكم وأنى تؤفكون!؟ وكتاب الله بين أظهركم، زواجره بينة، وشواهده لا ئحة، وأوامره واضحة. أرغبة عنه تريدون.. أم لغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين. ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، تسرون حسوا فى ارتغاء، ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) " يا بن أبى قحافة! أترث أباك ولا أرث أبى؟!! لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة[1] مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة * (يخسر المبطلون) * ". ثم انكفأت إلى قبر أبيها "[2].

وفى بلاغات النساء: " أن فاطمة بنت محمد دخلت على أبى بكر، وهو فى حشد من المهاجرين والأنصار. ثم قالت: أنا فاطمة بنت محمد أقول عودا على بد: (ه ه ے ے ۓ ۓ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ)، فان تعزوه تجدوه أبى دون آبائكم، وأخ ابن عمى دون رجالكم.. ثم أنتم ا لآن تزعمون أن لا إرث لنا، أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون؟ يا بن أبى قحافة أترث أباك ولا أرث أبى؟!! لقد جئت شيئا فريا، فدونكها مخطومة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، و

---

(1) الخطام: الحبل يجعل في طرفه حلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه، قال: وخطمه بالخطام إذا علق في حلقه ثم ثني على أنفه ولا يثقب له الأنف. قال ابن سيده: والخطام كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به (لسان العرب: ابن منظور، 187/12) وهو من باب التخويف من مجيء المظلمة كالناقة المخطومة من عظمها.

(2) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد(251/16)، الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (74/4).،

الزعيم محمد، والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون".[1]

وفيه أيضا أن فاطمة قالت: "أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى (ﭬ ﭭ ﭮﭯ) [النمل:١٦] وقال الله فى ما قص من خبر يحيى بن زكريا: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ) [مريم:٥-٦] وقال : (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ) [الأحزاب:٦]، وقال (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ) [النساء:١١] وقال: (ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ) [البقرة:١٨٠]، وزعمتم أن لا حظوة ولا إرث لى من أبى، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها نبيه، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون، أو لست أنا وأبى من أهل ملة واحدة، أم لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي (أفحكم الجاهلية تبغون".[2]

واشتدت الموجدة، وقد بلغ ذلك من المفترين، أن نسبوا إلى فاطمة -عليها السلام- أنها أوصت أن لا يصلى عليها أبو بكر، يروى المجلسى عنها أنها قالت: " (من يرثك يا أبا بكر إن مت؟) قال: أهلى وولدى، قالت: (فما بالنا لا نرث النبي -صلى الله عليه وآله-؟) فلما منعها ميراثها وبخسها حقها. واعتل عليها، وجلح[3] فى أمرها وعاينت التهضم وآيست من النزوع ووجدت مس الضعف، وقلة الناصر، قالت: (والله لأدعون الله عليك) قال: والله لأدعون الله لك، قالت: (والله لا أكلمك أبدا)"[4].

---

(1) ابن طيفور (12- 15)، بدون، وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (212/16)

(2) بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (ص8)، وانظر: كشف الغمة: الأربيلي (112/2)، وبحار الأنوار: المجلسي(226/29)، والانتصار: العاملي (372/7).

(3) جلح على القوم تجليحا إذا حمل عليهم. وجلح في الأمر: ركب رأسه. والتجليح: الإقدام الشديد والتصميم في الأمر والمضي.(لسان العرب: ابن منظور، 425/2).

(4) بحار الأنوار (376/29)، وانظر: شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد(264/16)، و الغدير: للأميني (230/7).

وعند استيذان الشيخين لعيادة السيدة فاطمة، زعم الإمامية أنها امتنعت عن الإذن لهما، وأذن لهما علي بزعمهم، ويروون قولها لهما وقت مرضها: " أنشدكما بالله هل سمعتما النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: (فاطمة بضعة مني، وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي) ؟ قالا: نعم. فقالت: " الحمد لله "، ثم قالت: " اللهم إني أشهدك - فاشهدوا يا من حضر - إنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكو كما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما مني... ثم أشار إلى إيصائها بعدم حضور الأعداء جنازتها ثم قال : " فلما قضت نحبها - صلى الله عليها -، وهم في ذلك في جوف الليل، أخذ علي في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها، أخرج علي الجنازة، وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار، حتى صلى عليها ودفنها ليلا "[1].

ومن جراء تلك الموجدة مُنعت عائشة بنت أبي بكر فضلا عن أبيها أن تدخل عليها لغسلها بعد وفاتها "فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلي فشكت إلى أبي بكر وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله ،فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبي أن يدخلن على بيت رسول الله ، وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هي أمرتني أن لا يدخل عليها أحد ، وأمرتني أن أصنع لها ذلك."[2].

---

(1) علل الشرايع: الصدوق (188/1)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبعة عام 1385هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف، وبحار الأنوار: المجلسي(43/201 - 206).

(2) الغدير: الأميني (228/7)، وشرح أصول الكافي: المازندراني(224/7)، وبحار الأنوار:

ووسع الإمامية تلك الموجدة إلى أفراد آل البيت، فيروون عن الحسن قوله: «"وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، غير أنا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيئ والغنائم، ومنع أمنا فاطمة - عليها السلام - إرثها من أبيها ". " إنا لا نسمي أحدا.. ولكن أقسم بالله قسما تاليا، لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة "»[1].

وفي كتاب أبي عبدالله الحسين المزعوم- إلى أشراف البصرة: " أما بعد، فإن الله اصطفى محمدا -صلى الله عليه وآله وسلم- على خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به -صلى الله عليه وآله وسلم-، وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه "[2]. فهنا استنكار منه لمواقف متعددة منها منع الميراث، وأن المانع للثورة هي كراهية الفرقة وحب العافية.

وللتكتمل الفرية وفق القصة الإمامية؛ يمتد حزن إلى بقية الآل، فقد كانوا يبكون ويتغيرون عند ذكر أمهم الصديقة -عليها السلام - مما يظهر

للمجلسي (190/43).

(1) بحار الأنوار: المجلسي(142/10) و(63/44) و(155/72).

(2) تاريخ الطبري(357/5)

منه عظم ما جرى عليها، فقد روى على ابن أبى حمزة[1] عن أبى إبراهيم (موسى بن جعفر) قال: قلت: جعلت فداك! إن أذنت لى حدثتك بحديث عن أبى بصير عن جدك، أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد، فيكون له ثوبان ثوب فى الماء البارد وثوب على جسده، يراوح بينهما ثم ينادي - حتى يسمع صوته على باب الدار -: "يا فاطمة بنت محمد" فقال: "صدقت"[2].

قال القمي في شرحه للرواية السابقة: "إني أحتمل قويا أنه أثر الحمى في جسده اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة فى قلبه الشريف، فكما أنه يطفى حرارة جسده بالماء، يطفى لوعة وجده بذكر اسم فاطمة سيدة النساء. وذلك مثل ما يظهر من الحزين المغموم من تنفس الصعداء، فإن تأثير مصيبتها - صلوات الله عليها - على قلوب أولادها الأئمة الأطهار ألم من حز الشفار، وأحر من جمرة النار، فإنهم - صلوات الله عليهم - من باب التقية لما كانوا بانين على كتمانها غير قادرين على إظهارها، فإذا ذكرت فاطمة صلوات الله عليها يبدو منهم - سلام الله عليهم - مما كتموه ما يستدل به الأريب الفطن بما فى قلوبهم من الحزن والمحن"[3].

يقول أحد الإمامية المعاصرين: "ويحتمل أنه لما تألم من الحمى تذكر ما جرى على أمه المظلومة - عليها السلام - وما قاسته من تلك المصائب، من حرارة النار.. أو لوعة المصاب مع حمى المرض أو... ولذلك

(1) سبق ترجمته.

(2) الأصول من الكافي: الكليني (109/8)، بحار الأنوار: المجلسي (102/62).

(3) بيت الأحزان: عباس القمي (ص125)، ط1، 1412هـ، دار الحكمة - قم.

استغاث باسمها الشريف"[1].

وفى هذا إشارة إلى أن يمتد الغضب واللوعة لكل شخص يذكر تلك المصيبة، ولاشك بأن تلك الحسرة لن تقف دون ردة فعل لمن تسبب فى الظلم حسب زعم الإمامية، وعلى هذا النهج يقوم المذهب الإمامى فى إقامة مجالس العزاء والحسينيات التى تدور فى فلك الظلم والعداوة المختلقة.

ويروى عن بشار المكارى[2] قوله: دخلت على أبى عبدالله جعفر الصادق بالكوفة - وقد قدم له طبق رطب طبرزد[3] وهو يأكل -، فقال: " يا بشار! أدن فكل "، فقلت: هنأك الله وجعلنى فداك، قد أخذتنى الغيرة من شئ رأيته فى طريقى أوجع قلبى وبلغ منى، فقال لى: " بحقى لما دنوت فأكلت "، قال: فدنوت فأكلت، فقال لى " حديثك.. "؟ قلت: رأيت جلوازا يضرب رأس امرأة، ويسوقها إلى الحبس وهى تنادى بأعلى صوتها: المستغاث بالله ورسوله.. ولا يغيثها أحد. قال: " ولم فعل بها ذلك "؟ قال: سمعت الناس يقولون: إنها عثرت، فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة.. فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل.. ولم يزل يبكى حتى ابتل منديله ولحيته وصدره بالدموع، ثم قال: " يا بشار! قم بنا إلى مسجد السهلة فندعو الله ونسأله خلاص هذه المرأة.. "[4].

كان هذا الموقف الذى يصوره الإمامية عن آل البيت فى مقابل الصحابة الذين منعوهم حقوقهم المالية كما زعموا، إلا أن هذا المنع وغيره

---

(1) الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي(ص422).

(2) لم أجده.

(3) الطبرزد: السكر.(العين: الخليل الفراهيدي، 118/8).

(4) المزار: محمد بن المشهدى (ص137) ط1، 1419هـ، مؤسسة النشر الإسلامى قم، وبحار الأنوار: المجلسي(441/97).

جعل الإمامية ينسبون إلى آل البيت مواقف ضد الصحابة، تسيء إلى مقام آل البيت أنفسهم، من ذلك:

أولا: الشهادة للصحابة بالنار:

أسند الصفار[1] إلى علي بن أبي طالب -زوراً وبهتاناً- أنه سأل من حضر مجلسه: "إن كانوا رأوا ما يرى؟ ثم أخبرهم أنه رأى أبا بكر وعمر كل واحد على ترعة من ترع النار يقولان له: يا أبا الحسن! استغفر لنا، فلا يكلمهما وإنما يقول: لا غفر الله لهما"[2]. فهذا شهادة افتراها الإمامية على علي بالنار للصديق والفاروق { عياذا بالله من ذلك المعتقد الفاسد.

وزعم الإمامية -كذباً- أن علي بن أبي طالب قال للزبير: "أنا أشهد أني سمعت من رسول الله أنك من أهل النار"[3].

كما أسند الملقب الصدوق -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "إن للنار سبعة أبواب؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون..". [4]. ومرادهم

---

(1) محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج القمي الشيعي، من فقهاء الإمامية، له من الكتب: بصائر الدرجات فضائل القرآن، كتاب الأشربة، كتاب التقية، كتاب الجهاد، كتاب الدعاء، كتاب الرد على الغلاة، كتاب الصلاة في عشرين كتابا من الفقه، كتاب المثالب، كتاب الملاحم، كتاب المناقب، كتاب المؤمن، وغير ذلك، توفي سنة (290هـ).(انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، 24/6، معجم المؤلفين: كحالة، 229/3).

(2) بصائر الدرجات (ص441)تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، طبعة عام 1404هـ، مطبعة الأحمدي - طهران.

(3) إحقاق الحق: نور الله التستري (ص269)، بدون.

(4) الخصال (ص361-362).

بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر < [1].أما المراد بـ (قارون): فقد ذكرت كتبهم أن عبـدالرحمن بن عوف قارون هذه الأمة[2].

وأسند المفيد -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "معاوية وعمرو بن العاص لا يطمعان في الخلاص من العذاب"[3].

ثانيا: الطعن في أنسابهم:

لما كان للنسب أهمية بالغة عند الإمامية، نجدهم ينسبون إلى آل البيت -زورا- لمز الصحابة وطعنهم فى أنسابهم ففى نسب عمر أورد المجلسى رواية عن كتاب المثالب وهى: "كانت صهاك أمة حبشيه لهاشم بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هاشم، ثم وقع عليها عبـد الـعزى بن رياح، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب". قال: " إنه روى عند جعفر بن محمد -عليهما السلام- بالمدينة، فقال: لا تلمه يا بن أخى، إنه أشفق أن يحدج بقصة نفيل بن عبدالعزى وصهاك أمة الزبير بن عبدالمطلب، ثم قال: رحم الله عمر، فإنه لم يعد السنة، وتلا: (ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی) [النور:١٩] [4] ثم قال: " انظر كيف بين

(1) ممن صرح أن المراد بفرعون وهامان أبو بكر وعمر -رضي الله تعالى عنهما-، حسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر الدرجات (ص191)ط1، 1370هـ، منشورات المطبعة الحيدرية- النجف، والجزائري في الأنوارالنعمانية (89/2)، وغيرهم وهؤلاء من متأخري الإمامية.

(2) الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري(ص500)، تحقيق: جلال الدين الحسينى الأرموي، ط1، 1351هـ، طبعة طهران، ومجمع البحرين: فخر الدين الطريحي(558/2).

(3) الاختصاص للمفيد (ص 344)، بحار الأنوار: المجلسي (373/25)،.

(4) بحار الأنوار: المجلسي (102/31).

رداءة نسب عمر، وسبب مبالغته فى النهى عن التعرض للأنساب، ثم مدحه تقية." [1]

ثالثا: الطعن في دينهم وأماناتهم:

وروى الصفار والقمى والمفيد بأسانيدهم عن خالد بن نجيح[2]. قال: قلت لأبي عبدالله جعفر الصادق: «جعلت فداك! سمى رسول الله -صلى الله عليه وآله- أبا بكر: الصديق؟ قال: نعم. قال: فكيف؟ قال: حين كان معه فى الغار، قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: إنى لأرى سفينة جعفر بن أبى طالب تضطرب فى البحر ضالة. قال: يا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-! وإنك لتراها؟ قال: نعم. قال: فتقدر أن ترينيها؟ قال: ادن منى. قال: فدنى منه فمسح على عينيه، ثم قال: انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهى تضطرب فى البحر، ثم نظر إلى قصور المدينة فقال فى نفسه: الآن صدقت أنك ساحر، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: الصديق أنت»[3].

ونسب الإمامية إلى أبى جعفر الباقر زوراً وبهتاناً أيضاً نحواً من هذه الحكاية[4]. وزعم سليم بن قيس فى كتابه السقيفة أنه سمع نحواً

---

(1) المرجع السابق (102/31).

(2) خالد بن نجيح مصري أبو يحيى المصري، مولى آل الخطاب. قال ابن يونس: منكر الحديث. وقال أبو حاتم الرازي: كذاب، كان يضع الحديث. والأحاديث التي أنكرت على عبدالله بن صالح يتوهم أنها فعله. كان يصحبه. توفي في شوال سنة أربع ومائتين. (انظر: تاريخ الإسلام: الذهبي، 14/138-140، لسان الميزان: ابن حجر، 388/2).

(3) بصائر الدرجات: للصفار (ص 442)، والاختصاص: للمفيد (ص 19)، وانظر: بحار الأنوار: المجلسي (109/18).

(4) بصائر الدرجات الكبرى: للصفار (ص442)، وانظر: تفسير الصافي للكاشاني (344/2).

من هذه القصة من علي بن أبي طالب [1].

وأما صاحب الجود والحياء، صهر رسول الله وزوج ابنتيه، عثمان بن عفان، ذو النورين ، فيروى الكشى[2] عن أبى عبـدالله جعفر الصادق قال: « كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- وعلى وعمار يعملون مسجداً، فمر عثمان فى بزة له يخطر، فقال له أمير المؤمنين ارجز به فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راكعاً وساجدا

ومن تراه عانـداً معانـــــــدا عن الغبار لا يزال حائداً

قال: فأتى النبى -صلى الله عليه وآله- فقال: ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: أفتحب أن يقال بذلك، فنزلت آيتان (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ) [الحجرات:١٧] الآية، ثم قال النبى -صلى الله عليه وآله- لعلى اكتب هذا فى صاحبك.»[3] وهذه محاولة لإ ظهار الصحاب بمظر النفاق حتى فى زمن النبى ، ولكن الشاهد فى هذه القصة إشارة على لعمار بأن يرجز، فيكون طعنا مؤيدا من النبى . نعوذ بالله من الضلال.

ويروون أيضا هذه القصة بوجه آخر: «لما أمر النبى -صلى الله عليه وآله- ببناء المسجد، قسم عليهم المواضع وضم إلى كل رجل رجلا ً، فضم عماراً إلى على ، قال: فبينا هم فى علاج البناء إذ خرج عثمان من داره، وارتفع الغبار فتمتع بثوبه، وأعرض بوجهه، قال: فقال على لعمار: إذا قلت شيا فرد علي، فقال علي :

(1) كتاب سليم بن قيس (ص348-349).

(2) سبق ترجمته.

(3) رجال الكشي (1/140-141).

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راكعاً وساجدا

كمن يرى عن الطريق حائدا

قال: فأجابه عمار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلى شياً، فقال لعمار: يا عبد، يا لكع، فقال على لعمار: أرضيت بما قال لك: ألا نأتى النبى -صلى الله عليه وآله- فتخبره، قال: فأتاه فأخبره، فقال: يا نبى الله إن عثمان قال لى يا عبد - يا لكع، فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: من يعلم ذلك؟ فقال على: قال: فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمار، فقال لعلى اذهب فقل له حيث ما كان، يا عبد، يا لكع، أنت القائل لعمار يا عبد، يا لكع، فذهب على فقال له ذلك فانصرف.»[1]

و روى الكلينى بسنده عن على بن أبى طالب أنه قال فى إحدى خطبه: "سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همته بطنه وفرجه، ويا ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له"[2]. وذكر المجلسى فى شرحها أن المراد بالثالث: عثمان بن عفان، وأن اللذين سبقاه هما أبو بكر وعمر[3]. وأي غيبة ولمز وسخرية أعظم من هذا المفترى على أبي السبطين.

كما أسند الكلينى أيضاً -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "إن ولى

(1) المرجع السابق (141/1) هذه الرواية تخالف المفهوم النبوي في خلق المسلم، والأمر بدفع السيئة الحسنة، ثم ماذا بعد رد المثل؟ هل سينقص من مكانة الشخص، أقول ما هذا بخلق الصحابة وليس من التربية النبوية لهم تأييد المخطيء، بل إن السب، و الطعن هو منهج الإمامية، وبرأ الله الصحابة وآل البيت من ضلالاتهم.

(2) شرح أصول الكافي: المازندراني (419/11)، وانظر: الإرشاد: المفيد (240/1)، وبحار الأنوار: المجلسي (377/28).

(3) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسي (278/4-279)مقابلة وتصحيح: هاشم الرسولي، طبعة عام 1325هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

عثمان لا يبالى أحلالا ً أكل أو حراماً؛ لأن صاحبه كان كذلك"[1]. ومرادهم بـ (صاحبه): عثمان بن عفان . وهذا طعن فى الدين والخلق والأمانة معا.

وينسب -كذباً- إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب -رضى الله تعالى عنه-، زاعمين أنه قال: "ألا إن أئمة الكفر فى الإسلام خمسة: طلحة والزبير ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري"[2].

كما زعموا أن عليا ابن أبى طالب أخبر سعداً : أن على كل شعرة من لحيته شيطاناً جالساً، فقد أسند الملقب بالصدوق إلى الإصبغ بن نباتة[3]. قوله: "بينا أمير المؤمنين يخطب الناس وهو يقول: سلونى قبل أن تفقدونى، فوالله لا تسألونى عن شيء يكون إلا نبأتكم به. فقام إليه سعد بن أبى وقاص فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرنى كم فى رأسى ولحيتى من شعرة؟ فقال له: أما والله لقد سألتنى عن مسألة حدثنى خليلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنك ستسألنى عنها، وما فى رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفى أصلها شيطان جالس، وإن فى بيتك

---

(1) الأصول من الكافي (163/8)، وبحار الأنوار: المجلسي (129/41).

(2) الشافي في الإمامة: للمرتضى (332/4)، وبحار الأنوار: المجلسي (335/32).

(3) أصبغ بن نباتة التميمي ثم الحنظلي أبو القاسم، الكوفي، تابعي، قال جرير: كان مغيرة لا يعبأ بحديثه، وقال أبو بكر بن عياش: الأصبغ بن نباتة وهيثم من الكذابين، وقال ابن معين: ليس يساوي حديثه شيئا، وقال أيضا: ليس بثقة، وقال مرة: ليس حديثه بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال مرة: ليس بثقة وقال بن أبي حاتم عن أبيه لين الحديث، وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة، وقال ابن حبان: فتن بحب علي فأتى بـ الطامات فاستحق الترك.(انظر: الثقات: ابن حبان، 326/5، وتهذيب التهذيب: ابن حجر ، 316/1).

لسخلا [1] يقتل ابني -وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه-"[2].

وكذبوا على أبى جعفر الباقر، وزعموا أنه قال: "كنت خلف أبى، وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا هو شيخ فى عنقه سلسلة، ورجل يتبعه فقال: يا على بن الحسين اسقنى؟ فقال الرجل: لا تسقه، لا سقاه الله - وكان الشيخ معاوية -"[3].

وذكروا فى الرواية التى نسبوها للباقر "أن معاوية سأله أن يستغفر له، فقال له الباقر ثلاث مرات: لا غفر الله لك"[4]. وهذا الرواية تفيد أن معاوية يعذب، وقد اطلع آل البيت على عذابه، وأنه يطلب من آل البيت المغفرة والسقيا، ويقابل آل البيت ذلك بالرفض لما قام به من غضب حقوقهم والتي أهمها عندهم الإمامة.

فأى علاقة يريد الإمامية أن يفرضها بطريق الكذب والادعاء فى العلاقة بين الآل والأصحاب، حتى إنهم يصورون آل البيت الذين اتسموا بالأخلاق الفاضلة، بصورة لا تصدر ممن هو دونهم، بل هى أخلاق يهودية،بثها ونشرها فكر عبـدالله بن سبأ المنبع الأول للأمامية. وفى المبحث التالى -بمشيئة الله تعالى- نقد تلك المرويات وتفنيدها.

---

(1) السخل: ولد الشاة الذكر. (العين: الفراهيدي، 197/4).

(2) الأمالي: للصدوق (ص197).

(3) بصائر الدرجات: للصفار (ص 305-307)، والاختصاص: للمفيد (ص 275-277)، وتفسير الصافي: للكاشاني (349/4).

(4) الاختصاص: للمفيد (ص276)، مدينة المعاجز: هاشم البحراني (22/5)، وبحار الأنوار: المجلسي (172/33).

المبحث الثاني: نقد مرويات الشيعة في موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية

وسبق أن ثبت بالأدلة الصحيحة عقلا ونقلا عدم غصب الصحابة آل البيت حقوقهم، ومن باب التنزل مع الخصم وفرض صحة دعوى الغصب أقول: إن ردة الفعل المفتراة على آل البيت مقابل منع الصحابة حقوقهم المالية أو غيرها من الحقوق، يجد الناظر فيها ببصيرة أنها مبالغ فيها إلى درجة اللامعقول، فكيف يقبل عقل سليم أن يتسم آل البيت بتلك السمات من البغضاء والحقد المتوارث، بل والغمز والسخرية من الصحابة من أجل حطام الدنيا، وهم من بيت رسول الله الذى علم الناس أن الإيمان إذا خالط شغاف القلب لم ينصرف إلى غيره.

لقد كانت حياة السيدة فاطمة < الذين افتروا عليها ذلك السخط و الغضب من منعها الميراث، كانت حياتها فى غاية البساطة بعيدة عن التعقيد، وهى إلى شظف العيش أقرب منها إلى رغده, وحدث أن قال على لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت[1]، حتى لقد اشتكيت صدرى، قال: وجاء الله أباك بسبى فاذهبى فاستخدميه[2], فقالت: أنا والله طحنت حتى مجلت يداى، فأتيت النبى ، فقال: ما جاء بك أى بنية. قالت: جئت لأسلم عليك،واستحيت أن تسأله ورجعت فقال على: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتينا جميعًا، فقال على: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت

---

(1) سنوت: الدلو سناوة، إذا جررتها من البئر ن أي استقيت.(لسان العرب: ابن منظور، 404/14).

(2) أي أسأليه خادمًا.

يداى[1]، وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخدمنا، فقال رسول الله : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى، بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكنى أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم[2]، فرجعا فأتاهما النبى وقد دخلا فى قطيفتها إذا غطت رءوسهما تكشف أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رءوسهما، فثارا، فقال: مكانكما، ثم قال: (ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أو أَوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ). [3]

هذا هو حال آل البيت من الزهد والتقشف، فبنت رسول الله كانت قانعة فى حياة أبيها بالكفاف، أفلا تكون كذلك بعد وفاته وقد أخبرها أنها أول أهل بيته لحوقا به[4].

وفى كتب الإمامية "إن أبا بكر قال لها: إن لك ما لأبيك، كان رسول الله يأخذ من فدك قوتكم، ويقسم الباقى ويحمل منه فى سبيل الله، ولك على الله أن أصنع بها كما كان يصنع، فرضيت بذلك وأخذت العهد

---

(1) مجلت يده، بالكسر، ومجلت تمجل وتمجل مجلا ومجلا ومجولا لغتان: نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجر وظهر فيها ما يشبه البشر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.(لسان العرب: ابن منظور، 616/11)

(2) الطبقات الكبرى: ابن سعد (25/8)، ومسند الإمام أحمد (106/1)، وكنز العمال: المتقى الهندي (214/15).

(3) اخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب: النفقات، باب: عمل المرأة فى بيت زوجها. (2051/5).

(4) عن عَائِشَةَ < أن رَسُولَ الله : "دَعَا فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ فَسَارَّهَا، فَبَكَتْ ثُمَّ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ، فقالت عَائِشَةُ: فقلت لِفَاطِمَةَ: ما هذا الذى سَارَّكِ بِهِ رسول الله فَبَكَيْتِ ثُمَّ سَارَّكِ فَضَحِكْتِ، قالت: سَارَّنِى فَأَخْبَرَنِى بِمَوْتِهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّنِى فَأَخْبَرَنِى أَنِّى أَوَّلُ من يَتْبَعُهُ من أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ. "أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ، باب: فضائل فاطمة بنت النبي . (1904/4).

عليه به."[1]

ولكن الشيعة الإمامية لم يعجبهم بأن ترضى فاطمة بهذا القضاء بتلك السهولة، فسودوا صفحات وأوراقاً كثيرة، وكتبوا بخصوص ذلك كتباً عديدة بهدف الطعن والشتائم على أصحاب الرسول وتكفيرهم، إلا أن تلك الروايات أساءت إلى آل البيت أكثر من إساءتها على الصحابة، و الحق أن آل البيت الذين هم أهل المعاملة والقضية لم يتكلموا، لا بقليل و لا بكثير، كما جاءت به الروايات الصحيحة.

وفيما يلى إبطال مواقف آل البيت المفراة عليهم من الإمامية وتفصيلها في نقاط:

أولا: موقف آل البيت من حديث أبى بكر (لا نورث، ما تركناه صدقة):

على روى حديث عدم توريث الأنبياء، ففى الكافى عن أبى عبـد الله جعفر الصادق قال: "قال رسول الله : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ..... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر"[2].

ورواية أخرى أن جعفر أبا عبـدالله قال: "إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من

---

(1) شرح نهج البلاغة: لابن ميثم البحراني (107/5) نقلا عن: الانتصار: العاملي (360/7).

(2) الأصول من الكافي (34/1-35) والأمالي: للصدوق (ص116).والحديث مخرج في مسند الإمام أحمد(196/5)، وسنن الدارمي (110/1)، وسنن أبي داود(317/3)، وسنن ابن ماجه(81/1)، وسنن الترمذي (48/5)، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناده ضعيف.

أحاديثهم."[1]

وهناك روايتان غير هذه الرواية رواهما صدوق الإمامية (القمى) تؤيد هذه الرواية وتؤكدها وهى: " "أتت فاطمة بنت رسول الله بابنيها الحسن والحسين -عليهما السلام- إلى رسول الله فى شكواه الذى توفى فيه، فقالت: يا رسول الله هذان ابناك فورّثهما شيئاً قال: (أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي)[2].

والرواية الثانية "قالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله! هذان ابناك فانحلهما، فقال رسول الله : أما الحسن فنحلته هيبتى وسؤددى، وأما الحسين فنحلته سخائي وشجاعتي"[3].

فالشاهد من هذه الروايات أن آل البيت - عليهم السلام- رووا عن رسول الله أحاديث عدم توريث الأنبياء، وعلموها، وعقلوها، مما يدحض القصص المفتراة عليهم فى موقفهم من الصحابة الذين منعوا عنهم الإرث بحديث رسول الله رواها آل البيت، أو رووا ما يوافقها معنى واتفقوا مع الصحابة عليها.

ثانيا: إبطال دعوى أن فدكا هبة وهبها النبي لفاطمة:

إن دعوى أن فدك هبة وهبها النبى -صلى الله عليه وآله وسلم- لفاطمة < دعوى باطلة، وأدلتهم على ذلك غير مقبولة سندا ومتنا.

لأن النبى ما كان ليخص فاطمة دون أخواتها، لأن بنات النبى

(1) الأصول من الكافي (32/1).

(2) كتاب الخصال: للقمي (ص77).والحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط(222/6)، وضعفة الألباني في السلسلة الضعيفة (1163/14)

(3) المرجع السابق(ص77).

أربع، أصغرهن فاطمة <، ثم تأتى بعد فاطمة رقية ثم أم كلثوم ثم زينب وهى الكبيرة، توفيت رقية بنت النبى فى السنة الثانية من الهجرة لما خرج إلى بدر -صلى الله عليه وآله وسلم- [1], لكن أم كلثوم وزينب توفيتا بعد ذلك، أم كلثوم توفيت فى السنة التاسعة من الهجرة[2]، وزينب توفيت فى السنة الثامنة من الهجرة[3].. وخيبر فى أول السنة السابعة من الهجرة[4].. فيكون النبى يوم فتح الله عليه خيبر له ثلاث بنات أحياء فاطمة وزينب وأم كلثوم، ومع ذلك خص فاطمة بهذه العطية دون أخواتها، وحاشاه أن يفعل ذلك. وهو القائل: (إتقوا الله، وأعدلوا بين أولادكم) [5]

وإذا ثبت ذلك سقطت شبه القوم، حول الموقف الذى ألبسوه لآل البيت تجاه الصحابة في مسألة فدك.

ثالثا: إبطال دعوى هجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق:

وأما غضب فاطمة من الصديق والقول بأنها رجعت ولم تكلمه حتى ماتت.نعم! إنها رجعت عن القول بوراثة فدك، ولم تكلمه فى هذا الموضوع حتى آخر حياتها.

وقد تركت فاطمة منازعته بعد احتجاجه بالحديث وبيانه لها، وفيه دليل على قبولها الحق وإذعانها لقوله ، قال ابن قتيبة: "وأما

---

(1) الوافي بالوفيات: للصفدي (95/14).

(2) المرجع السابق (271/24).

(3) المرجع السابق (79/1).

(4) البداية والنهاية: لابن كثير (181/4).

(5) أخرجه البخاري، في كتاب: الهبة وفضلها، باب: الإشهاد في الهبة. (914/2).

منازعة فاطمة أبا بكر < فى ميراث النبى فليس بمنكر، لأنها لم تعلم ما قاله رسول الله ، وظنت أنها ترثه كما يرث الأولاد آباءهم، فلما أخبرها بقوله كفت". [1]. ولأنها ليست معصومة.

وأما كونها < ماتت واجدة على الصديق فغير صحيح، لأن رواية عائشة " أن فاطمة -عليها السلام- بنت النبى، أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ? مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر، فقال أبو بكر إن رسول الله قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال).[2] وإنى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبى ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر»[3].

قد يقال فيها: إن هذا ما كان على حد علم عائشة < وفى حديث الشعبى زيادة علم، وهو مارواه البيهقى بسنده عن الشعبى أنه قال: (لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال على: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها، فقال: والله ما تركت الدار و المال، والأهل والعشيرة، إلا إبتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله،

---

(1) تأويل مختلف الحديث: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري (304/ا). تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة عام 1393هـ، دار الجيل - بيروت.

(2) سبق تخريجه.

(3) رواه البخاري، في كتاب المغازب باب غزوة خيبر. (1549/4).

ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت) [1].

وثبوت زيارة أبى بكر لها وكلامها له ورضاها عنه، فعائشة < نفت و الشعبى أثبت، ومعلوم لدى العلماء أن قول المثبت مقدم على قول النافى، لأن احتمال الثبوت حصل بغير علم النافى، خصوصًا فى مثل هذه المسألة.

فإن عيادة أبى بكر لفاطمة < ليست من الأحداث الكبيرة التى تشيع فى الناس، ويطلع عليها الجميع، وإنما هى من الأمور العادية التى تخفى على من لم يشهدها، والتى لا يعبأ بنقلها لعدم الحاجة لذكرها، على أن الذى ذكره العلماء أن فاطمة < لم تتعمد هجر أبى بكر أصلا ً، ومثلها ينزه عن ذلك لنهى النبى عن الهجر فوق ثلاث، وإنما لم تكلمه لعدم الحاجة لذلك[2].

قال أبو العباس القرطبى صاحب المفهم فى سياق شرحه لحديث عائشة المتقدم: "ثم إنها (أى فاطمة) لم تلتق بأبى بكر لشغلها بمصيبتها برسول الله ولملازمتها بيتها، فعبر الراوى عن ذلك بالهجران، وإلا فقد قال رسول الله : (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[3], وهى من أعلم الناس بما يحل من ذلك ويحرم، وأبعد الناس عن مخالفة رسول الله ، وكيف لا تكون كذلك وهى بضعة من رسول الله وسيدة نساء أهل الجنة"[4].

---

(1) السنن الكبرى للبيهقي (301/6).وراجع (ص494-493)

(2) انظر: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال, للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي، (ص434) ط1، 1318هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.

(3) البخاري في كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة (2302/5).

(4) المفهم (73/12).

وقال النووي: "وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر فمعناه انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم، الذي هو ترك السلام و الإعراض عند اللقاء، وقوله فى هذا الحديث: (فلم تكلمه) يعنى فى هذا ا لأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته"[1].

أما الأدلة على رضا الزهراء عن الصديق، فقد مر معنا أن أبا بكر استرضاها فرضيت عنه فى مرض موتها، وهي رواية الشعبي الذي قال: " جاء أبو بكر إلى فاطمة حين مرضت فاستأذن فأذنت له فاعتذر إليها وكلمها فرضيت عنه»[2].

يقول الحافظ ابن حجر: « وكأن فاطمة -عليها السلام- لما خرجت غضبى من أبى بكر، تمادت فى اشتغالها بحزنها، ثم بمرضها، وأما سبب غضبها مع احتجاج أبى بكر بالحديث المذكور، فلاعتقادها تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم، فى قوله: " لا نورث" ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه، وتمسك أبو بكر بالعموم، واختلفا فى أمر محتمل للتأويل، فلما صمم على ذلك، انقطعت عن الاجتماع به، لذلك فإن ثبت حديث الشعبى أزال الاشكال وأخلق بالأمر أن يكون كذلك، لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام»[3].

وبهذا تندحض مطاعن الإمامية وادعاء غضب فاطمة < وهجرانها الصديق، فلئن كانت غضبت على أبى بكر فى بداية الأمر فقد رضيت عنه

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم (73/12). وعمدة القاري: بدر الدين العيني (20/15).

(2) الطبقات الكبرى: ابن سعد (27/8)، وسير أعلام النبلاء (129/2).

(3) فتح الباري(202/6).

بعد ذلك وماتت وهى راضية عنه، ولا يسع أحدًا صادقًا فى محبته لها، إلا أن يرضى عمن رضيت عنه، وإذا سقطت دعوى الغضب والهجران، تسقط فرية الدعاء عليه من باب أولى.

رابعاً: إبطال دعوى عدم الإذن لعائشة فضلا عن والدها للدخول على فاطمة بعد وفاتها:

أما زعم أن عائشة بنت أبى بكر منعت فضلا عن أبيها أن تدخل عليها لغسلها بعد وفاتها بدليل "فجاءت تدخل فمنعتها أسماء فقالت: لا تدخلى فشكت إلى أبى بكر وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء! ما حملك على أن منعت أزواج النبى أن يدخلن على بيت رسول الله وقد صنعت لها هودج العروس؟ قالت: هى أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد، وأمرتنى أن أصنع لها ذلك ". [1]

يقول عبـدالملك بن حسين الشافعى[2]: "حديث أسماء هذا مضاد لحديث أم سلمة، وفيه من لا يعرف كما ذكره الأئمة النقاد، والله اعلم". [3]

ورواية أم سلمة ذكرها الإمام أحمد أنها قالت: " اشتكت فاطمة بنت

---

(1) راجع المبحث السابق.

(2) عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي العصامي، مؤرخ، من أهل مكة مولده ووفاته فيها. له كتب، منها " قيد الاوابد من الفوائد والعوائد"، و" سمط النجوم العوالي فى أنباء الأوائل والتوالي "، و" الغرر البهية " توفي سنة (1111هـ) (انظر: الأعلام: الزركلي ، 157-158/4، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة، 317/2)

(3) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبـدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكي، (536/1) تحقيق: عادل أحمد عبـدالموجود- علي محمد معوض، طبعة عام 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

رسول الله شكواها التى قبضت فيها، فكنت أمرضها، فأصبحت يوما كأمثل ما رأيتها فى شكواها، قالت: وخرج على لبعض حاجته، فقالت: يا أمه اسكبى لى غسلا ً، فسكبت لها غسلا ً، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت: يا أمه أعطنى ثيابى الجدد، فأعطيتها، فلبست، ثم قالت: يا أمه قدمى فرشى وسط البيت، ففعلت: فاضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها، ثم قالت: يا أمه إنى مقبوضة الآن، وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد، فقبضت مكانها، فجاء على فأخبرته بـ الذى قالت، وبالذى أمرتنى، فقال على والله لا يكشفنها أحد، فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد". [1]، فهذه احدى زوجات النبي تمرضها حتى وفاتها - رضي الله عنها وأرضاها-.

ومما يدل على عدم صحة ما ادعاة الإمامية من منع فاطمة عائشة وأبيها من الدخول عليها أن زوجة أبى بكر أسماء بنت عميس هى التى مرضت فاطمة بنت النبى -ورضى الله عنها-، فى مرض موتها، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة، وشاركت فى غسلها، وكان على يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس <، وقد وصتها بوصايا فى كفنها ودفنها وتشييع جنازتها، فعملت أسماء بها[2]. فالشخص إذا ابغض آخر، امتدت البغضاء لكل ما يمت إليه بصلة، وبخاصة إذا كان البغض بـ الصورة التى رسمها الإمامية، فكيف تبقى السيدة فاطمة - عليها السلام- أسماء زوجة أبي بكر { وتمنع زوجها وابنتها.

ولما قبضت فاطمة من يومها ارتجت المدينة بالبكاء من الرجال و

---

(1) فضائل الصحابة: لابن حنبل (629/2) وانظر: الذرية الطاهرة: الدولابي (ص113) و البداية والنهاية: ابن كثير (329/5).

(2) الأمالي: الطوسي (ص109)، كشف الغمة: ابن أبي الفتح الأربيلي (122/2).

النساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليًا ويقولان: «يا أبا الحسن، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله.»[1]

روى ابن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين، قال: " ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبدالرحمن بن عوف ، فلما وضعت ليصلى عليها، قال على: تقدم يا أبا بكر، قال أبو بكر : وأنت يا أبا الحسن؟ قال: نعم، فوالله لا يصلي عليها غيرك، فصلى عليها أبو بكر ودفنت ليلاً ".[2]

لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تصدر تلك المعاملة الراقية النابعة عن حب ورحمة ممن امتلا قلبه غيضا على شخص ما. وهذا ما يثبت كذب روايات الإمامية فى هذه المسألة على وجه الخصوص، وغيرها من المفتريات.

خامساً: تصرف آل البيت في فدك:

مما بثبت كذب روايات الشيعة الإمامية حول الموقف التى ألصق بآل البيت تجاه الصحابة فى مسألة الحقوق المالية، أن آل البيت أمضوا ما أمضاه أبو بكر في فدك ولم يغيروه بدليل كتب القوم أنفسهم:

يروى المرتضى[3] فيقول: "إن الأمر لما وصل إلى على بن أبى طالب كلم فى رد فدك، فقال: إنى لأستحيى من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو

(1) كتاب سليم بن قيس(ص392).

(2) المنتظم: لابن الجوزى(96/4) والرياض النظرة فى مناقب العشرة: لابى جعفر أحمد عبـدالله الطبرى (96/2) وسمط النجوم العوالى: عبـدالملك بن حسين الشافعى (536/1).

(3) سبق ترجمته.

بكر وأمضاه عمر."[1]

وبتصويب أبى بكر في اجتهاده صرّح بعض أولاد على من فاطمة { ذلك لما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النواء[2] "جعلنى الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو قال: ذهبا من حقكم بشىء؟ فقال: لا والذى أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟قال: نعم ويحك تولهما فى الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي."[3]

وأخو الباقر زيد بن على بن الحسين، قال أيضاً فى فدك مثل ما قاله جده الأول على بن أبى طالب وأخوه محمد الباقر، لما سأله البحترى بن حسان[4] وهو يقول: قلت لزيد بن على وأنا أريد أن أهجن أمر أبى بكر: إن أبا بكر انتزع فدك من فاطمة -عليها السلام-، فقال: إن أبا بكر كان رجلا ً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول الله ، فأتته فاطمة فقالت: إن رسول الله أعطانى فدك، فقال لها: هل لك على هذا بينة، فجاءت بعلى فشهد لها، ثم جاءت أم أيمن فقالت: ألستما تشهدان أنى من أهل الجنة قالا: بلى، قال أبو زيد: يعنى أنها قالت لأبى بكر وعمر: قالت: فأنا أشهد أن رسول الله أعطاها فدك فقال أبو بكر: فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحقى بها القضية، ثم قال زيد: أيم الله! لو رجع الأمر إليّ لقضيت فيه بقضاء أبي بكر." [5]

---

(1) الشافي في الإمامة: (76/4)، شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد (252/4).

(2) سبق ترجمته.

(3) راجع (ص312)

(4) لم أجده.

(5) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (219/16)، وانظر: تاريخ المدينة لابن شبة

كما نقل أبو العباس القرطبى اتفاق أهل البيت بدءًا بعلى ومن جاء بعده من أولاده، ثم أولاد العباس الذين كانت بأيديهم صدقة رسول الله، إنهم ما كانوا يرون تملكها، إنما كانوا ينفقونها فى سبيل الله، قال ~: " إن عليًا لما ولى الخلافة ولم يغيرها عما عمل فيها فى عهد أبى بكر وعمر، وعثمان، ولم يتعرض لتملكها، ولا لقسمة شىء منها، بل كان يصرفها فى الوجوه التى كان من قبله يصرفها فيها، ثم كانت بيد حسن بن على، ثم بيد حسين بن على، ثم بيد على بن الحسين، ثم بيد الحسين بن الحسن، ثم بيد زيد بن الحسين، ثم بيد عبـدالله بن الحسين، ثم تولا ها بنو العباس..، وهؤلاء كبراء أهل البيت -ر ضى الله عنهم- وهم معتمدون عند الشيعة وأئمتهم، لم يرو عن واحد منهم أنه تملكها ولا ورثها ولا ورثت عنه، فلو كان ما يقوله الشيعة حقًا، لأخذها على أو أحد من أهل بيته لما ظفروا بها"[(1)].

وقال ابن تيمية: "قد تولى (علىّ) الخلافة بعد ذى النورين عثمان، وصارت فدك وغيرها تحت حكمه، ولم يعط منها شيئًا لأحد من أولاد فاطمة، ولا من زوجات النبى ، ولا ولد العباس، فلو كان ظلمًا وقدر على إزالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه، أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى فى ذلك من الشر العظيم، ولا يعطى هؤلاء قليلا ً من المال، وأمره أهون بكثير". [(2)].

فإن كان أبو بكر ظالماً وعمر كان ظالماً وعثمان كان ظالماً لفدك فعلي كان ظالماً كذلك، حاشاهم من ذلك -رضي الله عنهم وأرضاهم¬-.

(124/1).

(1) المفهم للقرطبي (564/3) باختصار.

(2) المنتقى من منهاج الاعتدال (ص401).

أما علة عدم إعطاء آل البيت حقوقهم المالية لإفلاسهم فلا يتقوون بها لاسترداد الإمامة المغتصبة، فقد رد عليها الشيخ إحسان ظهير[1] فقال: " عجباً على القوم وعقولهم هل هم يظنون علياً وأهل بيته أمثال طلاب الحكم والرئاسة فى هذه العصور المتأخرة بأنهم يطلبونها بالمال والرشى، وإن كانت القضية هكذا فالمال كان متوفراً عندهم، لأن الكلينى يذكر ويروى عن أبى الحسن - الإمام العاشر عند القوم - أن الحيطان السبعة كانت وقفت على فاطمة -عليها السلام- [2]، فهل من يملك العقارات السبعة ينقصه من المال شيء؟

ثم وهل يظنون النبى أنه كان يجعل أموال الدولة أمواله وملكه؟ وهذا ما لا يرضاه العقل، وحتى هذا العصر، عصر السلب والنهب، وعصر اللامبالاة وعدم التمسك بالدين، ففى مثل هذا العصر إن الملوك والحكام لو استولوا على بقعة من بقاع الأرض، أو فتحوها لا يجعلونها ملكاً لهم دون غيرهم، بل يجعلونها ملكاً للدولة يتصرفون فيها فى مصالح الرعية وشئون العامة والخاصة، فهل كان الرسول فداه أبواى وروحى فى نظر

---

(1) إحسان إلهي عالم باكستاني عالم مسلم من علماء أهل السنة والجماعة. باكستاني الجنسية ولد سنة 1363 للهجرة في مدينة "سيالكوت". من أسرة سنية متدينة أشتهر عنها عنايتها بالحديث النبوي. حفظ القرآن كاملا ً وهو في التاسعة من العمر في مدينة "ججرانوالا". أكمل دراسته الإبتدائية فى المدارس النظامية الحكومية.اشتهر عنه في صغره طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء في المساجد وحلقات العلم الشرعي.درس كتب الحديث النبوي على يد الحافظ محمد جوندلوي - شيخ العلامة عطا الله حنيف - من كتبه: الشيعة وأهل البيت، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ.، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، البابية عرض ونقد، القاديانية توفي مقتولا سنه (1407هـ) (مجلة الدعوة السعودية العدد (1087)، ومجلة المجتمع الكويتية (812)، مجلة الفيصل السعودية (123).

(2) الأصول من الكافي: للكليني (47/7).

القوم ممن يؤثرون أنفسهم على الناس؟سبحان الله ما هذا إلا إفك مفترى، والرسول العظيم الرؤوف الرحيم بريء ورفيع من هذا". [1]

سادسا: إبطال فرية إتهام آل البيت بالطعن فى دين ونسب وخلق الصحابة والشهادة لهم بالنار والنفاق:

هى دعوى باطلة من أساسها لا تصدر ممن عمر قلبه الإيمان، وتشرب هدى النبوة، والطعن فى الدين والخلق ونسب الصحابة دأب عليه الإ مامية، وبه وسموا، فأرادوا ان يجعلوا لهذا الطعن مستندا من آل البيت فوضعوا على أسنتهم كذبا مثل تلك الطعون. وذلك من إشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ)[النور:١٩] و النبى يقول: (مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله يوم القِيَامَةِ) [2]. وما جدوى التنقيب والبحث فى الأنساب ومدار العلة فى القلب وما فيه من إيمان. أما الشهادة بالنار فهى معارضة بشهادة النبى لهم بالجنة والإيمان. وعقيدتنا فى الصحابة وآل البيت تلزمنا برفض تلك الروايات واعتقاد أنها مكذوبة على آل البيت - عليهم السلام-.

أما ما نسبوه إلى على، زاعمين أنه قال عن عثمان: "همته بطنه وفرجه" فكذب كله، والثابت عنه مدح عثمان والثناء عليه فقد قال عنه مرة: "إنه كان خيرنا وأوصلنا"[3]. وقال عنه أخرى: "هو من الذين آمنوا ثم

(1) الشيعة وآل البيت (ص88) بدون.

(2) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يخذله.(862/2)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (1996/4).

(3) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (468/1) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة: اللالكائي (13539/7).

اتقوا، ثم آمنوا ثم اتقوا"[1].

وأقواله فى مدح عثمان والثناء عليه كثيرة جداً، وكلها تفند ما نسبه الإمامية إليه من قوله عن عثمان: "همه بطنه وفرجه" وتشهد بكذب الشيعة الإمامية وافترائهم على من يزعمون أنه إمام لهم.

ويرد ذلك أيضاً ما ورد فى سيرته فى إمارته، فقد ذكر عنه- رضى الله تعالى عنه- أنه كان يطعم الناس طعام الإمارة، ويأكل هو الخل و الزيت[2]. فهل يكون مهتماً ببطنه من كان طعامه الخل والزيت؟

ومعلوم أن المنافق والكافر لا يدخل الجنة، بل هى محرمة عليه، فكيف يتفق حكم الإمامية على عثمان بالكفر والنفاق مع بشارة رسول الله له بالجنة؟!

ثم كيف يزوج رسول الله عثمان ابنتيه الواحدة تلو الأخرى وهو كافر منافق -كما زعم الإمامية-؟!

فدل هذا على أن مانسبه الإمامية إلى آل البيت فى كفر عثمان كذب على الهوى، ولا تمت إلى الحقيقة بصلة، وأنهم قد خالفوا رسول الله الذى بشر عثمان بالجنة، وزوجه ابنتيه الواحدة تلو الأخرى لما عرف عنه من دين وخلق وفضل، ومات وهو عنه راضٍ[3].

---

(1) فضائل الصحابة: ابن حنبل (474/1).

(2) الزهد: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر (ص129) تحقيق: عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط2، 1408هـ، دار الريان للتراث - القاهرة.

(3) انظر: صحيح البخاري، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في قبر النبي .(469/1).

وكذلك مانسبوه إلى آل البيت عن الزبير وطلحة يخالف بذلك رسول الله الذي أخبر عن طلحة والزبير أنهما في الجنة[1]، بل وجاراه فيها[2].

وهما -رضى الله تعالى عنهما- قد ماتا شهيدين بشهادة رسول الله لهما بذلك:

فقد روى مسلم فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة -رضى الله تعالى عنه-: (أن رسول الله كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله : "اهدأ، فما عليك إ لا نبي أو صديق أو شهيد")[3].

فالصديق أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعن الصحابة أجمعين.

وموت طلحة والزبير شهيدين يدل على أنهما من أهل الجنة، بله الدرجات العالية الرفيعة فيها، فالله تبارك وتعالى قد أخبر أن الأنبياء و الصديقين والشهداء والصالحين فى أعلى درجات الجنة، فقال جل وعلا: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ)[النساء:٦٩].

وطلحة والزبير { قد عاشا حميدين وماتا شهيدين، ولم يذكر عنهما أنهما خالفا رسول الله فى أمر من الأمور، بل لقد توفى رسول الله وهو عنهما راضٍ، - فرضي الله عنهما وأرضاهما-.

أما الرواية المكذوبة على علي فى شأن سعد بن أبى وقاص: "إن

---

(1) حديث العشرة المبشرين بالجنة، أخرجه أحمد في مسنده(193/1) أبو داود (211/4) والترمذي (647/5) وهو حسن صحيح.

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه (364/3) وقال: صحيح الإسناد.

(3) صحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب من فضائل طلحة. (1880/4).

فى شعرك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة من شعر لحيتك شيطاناً جالساً... إلخ"[1].

هذه القصة واحدة من القصص الكثيرة المكذوبة على أمير المؤمنين على ، وهذه القصة إضافة إلى نكارتها فإنها تعارض ما ثبت من محبة على لسعد وإشادته بفضائله ومآثره، فعلي قد روى فضائل لسعد تقدم بعضها، منها: إخباره أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فدى سعداً بأبيه وأمه يوم أحد وغيرها من الفضائل.

ولو كان سمع من رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- ما يناقضها على -حد زعم الإمامية - ما رواها ولا غرر الناس به.

أضف إلى هذا ما فى هذه القصة من تناقض مكانى، فهذه المقالة إنما قالها على وهو على منبر الكوفة -كما زعم الإمامية - وسعد كان قد اعتزل في المدينة[2]، ولم يلتق بعلي في الكوفة.

أما تمسكهم بكون عمر بن سعد شارك فى قتل الحسين بن على {، وإيراد هذا المطعن فى حق أبيه ، فأى ذنب كان لسعد فى هذا، وما حصل إنما حصل بعد موته [3]، فلا ذنب لسعد ولا مسوغ للإمامية للطعن

---

(1) رواها أصبغ بن نباتة، وهو كذاب متروك الحديث يقول بالرجعة. قال عنه أبو بكر بن عياش: كذاب. وقال ابن معين: ليس بثقة. وفي قول آخر: ليس بشيء. وقال النسائي وابن حبان: متروك. وزاد ابن حبان: فُتِن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق من أجلها الترك. وقال ابن عدي: بيّن الضعف. وقال أبو حاتم: لين الحديث. وقال العقيلي: كان يقول بالرجعة. وقال الدارقطني والساجي: منكر الحديث (انظر: الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، 319/2 -320، وميزان الاعتدال: للذهبي، 271/1، وتهذيب التهذيب: ابن حجر، 362/1-363، وتقريب التهذيب له، ص 176، وراجع ص 609).

(2) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر (75/3).

(3) مات سنة (58هـ) ومقتل الحسين سنة (60هـ). (انظر: تاريخ مدينة دمشق: ابن

فيه، والله يقول: (ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ) [فاطر:١٨].

أما ما أسنده الصدوق -كذباً- إلى جعفر الصادق أنه قال: "إن للنار سبعة أبواب؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون.."، وقد تقدم أن مرادهم بفرعون وهامان: أبو بكر وعمر {.أما المراد بـ (قارون): عبـد الرحمن بن عوف.[1]

وهذا الزعم من الإمامية -وهو قوله أن لعبدالرحمن باباً من أبواب النار يدخل منه- يعارض الحديث الصحيح الثابت عن رسول الله ، و الذي أخبر فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن عبـدالرحمن بن عوف في الجنة[2].

ويعارض أيضاً ما ذكر فى بعض كتب الإمامية من أن رسول الله كان يدعو لعبدالرحمن ويقول: (اللّهم اسق عبـدالرحمن من سليل الجنة)[3].

ولو علم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أن عبـدالرحمن بن عوف يدخل من باب من أبواب جهنم مع فرعون وهامان -كما زعم الإ مامية - لما دعا الله له أن يسقيه من صافى شراب الجنة، ولما بشره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالجنة، وأخبر أنه سيدخلها فهو لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا

عساكر، 247/14، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، 75/3).

(1) راجع المبحث السابق.

(2) هو حديث العشرة المبشرين بالجنة: أخرجه أحمد في مسنده(193/1) أبو داود (211/4) والترمذي (647/5) وهو حسن صحيح.

(3) كمال الدين وتمام النعمة: للصدوق (ص 243) تحقيق: علي أكبر غفاري، طبعة عام 1405هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم. والحديث: (اللّهم اسق عبـدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة.) أخرجه: مسند الإمام أحمد (299/6)، المعجم الكبير: الطبراني (288/23)، المستدرك على الصحيحين: الحاكم (51/3) وقال: صح الحديث عن عائشة وأم سلمة {، وصححه الألباني (125/4)

وحي يوحى.

أما الطعون المسند إلى آل البيت لمعاوية ، فإن ومعاوية ممن حسن إسلامهم، ولذلك استعمله رسول الله على كتابة الوحى، وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة[1].

وقد أثنى عليه رسول الله ، ودعا له بقوله: (اللهم اجعله هادياً مهدياً،
واهد به)[2].

فشتم معاوية ، وغيره من الصحابة مخالف لنصوص ثناء النبى وإخباره أنهم من أهل الجنة، ويخالف أيضا نصوص الثناء التى صدرت من الآل إلى الأصحاب، وليس لذلك سوى تبرير واحد وهي كذب رواياتهم التي ينسبونها لآل البيت في الطعن في الصحابة.

وبهذا تسقط الصورة والقناع الذى وضعه الإمامية لآل البيت فى علا قاتهم مع الصحابة، وهوى بناءهم الواهي لإقامة المآتم ومجالس اللعن و الطعن على غصب حقوق أهل البيت، وإثبات المنافرة والعداوة بين خلفاء النبى وأصحابه وبين أهل بيته، فهي مهدمة يوم أرادوا بنائها، والقصة التى أرادوا أن ينسجوها من الوهم والخيال راحت على أدراج الرياح وكانت هباء منثوراً.

---

(1) راجع في ذلك: الكامل في التاريخ لابن الأثير (385/4)، وسير اعلام النبلاء: الذهبي (123/3)، والبداية والنهاية: لابن كثير (21/8).

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (216/4)، والترمذي في سننه (687/5)وقال: هذا حديث حسن غريب.



الخاتمـــة

الخـــاتمــــة

انتهيت من دراستى للعلاقة بين الصحابة وآل البيت بين أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، إلى النتائج التالية:

1- اختلاف مفهوم الصحابى عند الشيعة الاثنى عشرية عنه عند أهل السنة، حيث إن الشيعة الاثنى عشرية يرون أن الصحبة يراد بها المعنى اللغوى، إذ يصدق على كل من لازم شخصا أنه صاحبه وإن لم يكن مثله، أو تابعا له فى الفكر والعقيدة، بل إن الصحبة عندهم تصدق مع الكراهة والبغضاء، الأمر الذى انعكس أثره فى معتقدهم فى الصحابة وما ينبغي لهم من العدالة، وتسويق فرية عداوة الصحابة لآل البيت، فى حين أن أهل السنة والجماعة يرون أن الصحابي هو من لقي النبي مؤمنا به ومات على الإسلام.

2- يراد بآل البيت عند أهل السنة -على الراجح من أقوال أهل العلم- ذرية النبى وأقاربه ممن تحرم عليهم الصدقة، وأزواجه ، أما الإمامية فيحصرون آل البيت فى أصحاب الكساء الخمسة وهم: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين ثم أضافوا بقية الأئمة الاثنى عشر، وهذا مصادرة لا دليل عليها بل إتباع للهوى.

3- تظهر أمارات المحبة والرحمة والتواد بين الآل والأصحاب بعدة دلائل مبدئية، كالمصاهرات فيما بينهم، وتسمية آل البيت أبناءهم بأسماء الصحابة، وتسمية الصحابة أبناءهم بأسماء آل البيت، والثناء المتبادل، وهذا يبدد حلم الإمامية فى وجود البغضاء والعداوة بين الآل والأصحاب.

4- معتقد الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية هو الذى أدى إلى اختلاق العداوة والبغضاء - المزعومة - بين الصحابة وآل البيت، ذلك لأن

دعوى غصب الإمامة من آل البيت- المزعومة- ترتب عليها إنكار الحقوق والمكانة والمنزلة فيما بين الصحابة وآل البيت،وبسقوط معتقد الإمامة تسقط دعوى العداوة بين الصحابة وآل البيت.

5- عند استحقاق آل البيت للإمامة لم يقف الصحابة موقف الرافض لخلافة آل البيت كما يزعم الإمامية، بل بادروا بمبايعة علي ولم يتخلف عنها أحد إلا معاوية لاجتهاده في الثأر من قتلة عثمان ثم يعقد البيعة لعلي .

6- التاريخ الصحيح يثبت أن القتال في معركة الجمل لم يقع بتدبير أحد من الصحابة، ولا اختيارهم، وأن الذى أثار القتال هم السبئية، أما وقعة صفين فلم تكن لمنازعة علي الخلافة، بل لطلب قتلة عثمان .

7- أدى الصحابة - رضى الله عنهم- حقوق آل البيت بالاعتدال والتوسط ، بعيدا عن الإفراط والتفريط، والغلو والجفاء، وهذا الموقف هو منهج أهل السنة والجماعة فيما يجب لآل البيت -عليهم السلام-، كما أن من حقوق آل البيت التي أداها الصحابة –رضى الله عنهم- الدفاع عن آل البيت، والذب عنهم تبرئة ساحتهم مما نسب إليهم كذبا وزورا، بالإضافة على اعتراف الصحابة بفضائل آل البيت وروايتها دون كتمان وإخفاء.

8- من دفاع الصحابة عن آل البيت اعتقاد أن الوحي انقطع بموت النبي وأن الحجة قد قامت على الأمة، وأنه لا عصمة ولا طاعة مطلقة و لا تشريع لغير النبي .

9- حقق الصحابة معنى التوحيد الخالص لله -تعالى - فلم يخصوا آل البيت بالتوسل، وأن هذا التوسل لم يكن لذواتهم أو لجاههم، بل لا

اعتبار صلاحهم وقربهم من النبي .

10- لم يقل آل البيت بالنص والوصية على إمامتهم، ولم يمتنعوا عن البيعة للصحابة الذين رشحوا للإمامة، بل بايعوهم مع وصيتهم الأمة بعدم الخروج على الإمام وشق عصا المسلمين.

11- كان لآل البيت وقفتهم الواضحة فى أحداث الفتنة، فدافعوا عن عثمان أما فى صفين فإن القتال لم يكن برغبة الفريقين بل وقع مع عدم رضاهم ومحاولتهم الصلح، وإعلانهم الندم على وقوعه.

12- أدى آل البيت- عليهم السلام- حقوق الصحابة من توليهم ومحبتهم و الترحم عليهم،الاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم واعتقاد فضلهم، فكانوا أسوة حسنة لغيرهم، وقد روى آل البيت الكثير من الأ حاديث والآثار فى فضائل الصحابة، مما يبدد دعوى العداء والبغضاء من آل البيت للصحابة.

13- يعتقد الإمامية أن الصحابة كلهم كانوا كفرة منافقين، ولا يستثنون من ذلك إلا خمسة أو سبعة أو بضعة عشر، لذلك تعمدوا الدس و التشويه للتاريخ الإسلامي واختلاق عداوة الصحابة لآل البيت.

14- يعتقد الإمامية أن الصحابة غصبوا آل البيت حقهم - المزعوم - فى ا لإمامة بناء على النص والوصية، ثم قام الصحابة بإكراه آل البيت على البيعة، ثم مارسوا ضغوطات على آل البيت مقابل الرضوخ لهم، وهذه المزاعم مكذوبة على الصحابة وآل البيت وساقطة سندا ومتنا.

15- ترتب على غصب الصحابة إمامة آل البيت - بزعم الإمامية- عداوات وضغائن، وسلب لحقوق آل البيت وتآمر على إنكار منزلة آل البيت وفضائلهم.

16- يزعم الإمامية أن آل البيت قابلوا عداء الصحابة - المزعوم - لهم، بعداء أشد، فيدعون أن آل البيت رفضوا مبايعة الصحابة، ثم اعتزلوهم وهجروهم، وكانوا -بزعم الإمامية- يعلنون سخطهم للصحابة بلعن الصحابة والدعاء عليهم والطعن فيهم وغيرها، وقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن أدلة الإمامية لإثبات تلك المزاعم أوهن من بيت العنكبوت، وأنها ساقطة سندا ومتنا وعقلا.

لذلك كانت النتيجة الرئيسية من هذه الدراسة هي إثبات العلاقة الطيبة والقوية التى جمعت الصحابة وآل البيت من الصحابة أو غير الصحابة، وأن كل ما يثبت خلاف ذلك فهو باطل بلا دليل، وهو درجة فى سبيل خدمة عقائد باطلة لا تمت للصحابة وآل البيت بصلة.

وفي نهاية البحث أوصي بما يلي:

1- كتابة تاريخ الخلفاء الراشدين بأسلوب ميسر صحيح بحذف الروايات الموضوعة والضعيفة، وتعميمه فى المدارس لمعلمى التاريخ، مع مراعاة عدم وضع معركة الجمل وصفين ضمن منهج المرحلة الابتدائية، وتركها لمراحل أكبر.

2- دعم مشروع مبرة الآل والأصحاب ماديا ومعنويا لإثرائه وتوصيله لأ كبر فئة ممكنة من المطلعين، ويقوم المشروع بالتعريف بتراث الآل و الأصحاب، وما تركوه من تراث عظيم وهدى كريم، كما تعزز العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب، عبر تصحيح المفاهيم الخاطئة من الجانب العقدي والتاريخي.

3- دراسة علاقة أمهات المؤمنين بآل البيت وفق منهج أهل السنة و الجماعة، وإبطال افتراءات الإمامية على صفاء تلك العلاقة.

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





الفهـــارس

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس مراجع البحث.

فهرس محتويات الرسالة.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة
48	١	الفاتحة:٢	(پ پ ڀ ڀ پ)
48	٢	البقرة: ١٧-١٨	(ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ)
48، 48، 48	٢	البقرة:١٢٤	(ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ)
48، 48	٢	البقرة:١٤٣	(ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ)
48، 48	٢	البقرة:١٥٩	(ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ)
48	٢	البقرة:١٦٠	(ۋ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ)
48	٢	البقرة:١٧٧	(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ)
48	٢	البقرة:١٨٠	(ۋ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە)
48	٢	البقرة:١٨٥	(ۇ ۆ ۈ ۈ ۋ ۇ ۋ)
48	٢	البقرة:١٩٣	(ڃ ڃ ڃ ڃ چ)
48	٢	البقرة:٢١٥	(ئۈ ئى ئى ئى ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئى بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ)
48، 48	٢	البقرة:٢٢٢	(ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ)
48	٢	البقرة:٢٥٣	(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ)
48	٣	ال عمران: ٨١	(ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے)

الآيـــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ﯤ ﮎ ﮏ ﯓ ﯔ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ)	آل عمران: ٩٠	٣	48
(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ)	آل عمران: ١٠٣	٣	6، 48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)	آل عمران: ١١٠	٣	48
(ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ)	آل عمران: ١٢٨	٣	48
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)	آل عمران: ١٥٩	٣	48
(ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)	آل عمران: ١٨٧	٣	48
(ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)	النساء:٣	4	48
(ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ)	النساء:٨	4	48
(ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ)	النساء:١١	4	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)	النساء:٢٧-٢٨	4	48
(ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ)	النساء:٦٩	4	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)	النساء:١٦٣	4	48، 48
(ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ)	النساء:١٦٥	4	48
(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)	المائدة:٣	5	48، 48
(ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)	المائدة:٦	5	48
(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ)	المائدة:٥٥	5	48
(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)	المائدة:٦٧	5	48

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)	المائدة:٩٠	5	48 ،48
(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)	الأنعام:٣٨	6	48
(ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)	الأنعام:٦٢	6	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ)	الأنعام:٨٢	6	48
(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)	الأنعام:١٤٥	6	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ)	الأعراف:١٨٨	7	48
(ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ)	الأنفال:١١	8	48
(ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ)	الأنفال:٣٨	8	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)	الأنفال:٤١	8	48 ،48 ،48 ،48 ،48 ،48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)	الأنفال: ٦٢-٦٣	8	6
(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ)	الأنفال:٧٢	8	48
(ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ)	الأنفال:٧٤	8	48
(ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ)	التوبة:٥	9	48
(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ)	التوبة:١١	9	48
(ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)	التوبة:١٢	9	48
(ﭥ ﭦ ﭧ)	التوبة:٢٨	9	48
(ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ)	التوبة:٣٦	9	48

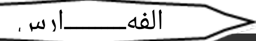
الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ۀ ۀ ۇ ۇ ۆ)	التوبة:٤٠	9	23
(ڭ گ گ گ گي)	التوبة:٧١	9	48
(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ)	التوبة:100	9	48، 48، 48
(ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ں ڻ)	التوبة:١٠٣	9	48
(ڻ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ)	التوبة:103	9	48
(ڇ چ چ چڍ ڍ ڌ ڌ)	التوبة:١٠٨	9	48
(ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح)	التوبة:١١١	9	48
(ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ)	التوبة:١١٧	9	48
(ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ)	التوبة:١٢٥	9	48
(ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ)	يونس:١٠٠	10	48
(ھ ھ ھ ے ے ۓ)	هود:٣	11	48
(ی ی ی ی ی ی ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ئج ئح)	هود:١٢	11	48
(ئى ئى ئى ی ی)	هود:١٨	11	48
(ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ)	هود:٧٣	11	48، 48
(ہ ھ ھ ھ ھ ے ے)	يوسف:٢	12	48
(ڑ ک ک ک ک)"	يوسف:١٨	12	48
(ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ)	يوسف:٢٥	12	48، 48
(بم بى بي تج تح تخ تم)	الرعد:٢٨	13	48

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ۋ ۅ ۅ ۋ ۋ ې ې ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)	الحجر:٤٧	15	48، 48، 48
(ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ں)	الحجر:٩	15	48، 48
(ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ)	النحل:٤٤	16	48
(ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى)	النحل:٦٤	16	48
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)	النحل:٨٩	16	48، 48
(ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)	الإسراء:٢٦	17	48، 48، 48
(ﮣ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ھ)	الإسراء:٣٣	17	48
(ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ)	الإسراء:٥٧	17	48
(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)	الإسراء:٦٠	17	48
(ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم)	الكهف:٣٤	18	45
(ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ)	الكهف:٣٧	18	38، 44
(ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ)	الكهف:١٠٤	18	48
(ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ)	مريم:٥-٦	19	48
(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ)	مريم:٥٤-٥٥	19	48
(ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)	مريم:٧١	19	48
(ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ)	طه:١٣٢	20	48
(ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ)	الأنبياء:١١١	21	48
(ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ)	الحج:٣٠	22	48
(ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)	الحج:٣٦	22	48
(ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ)	النور:١٩	24	48، 48

الآيـــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ)	النمل:٧	27	48
(ﭬ ﭭ ﭮﭯ)	النمل:١٦	27	48 ،48
(ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒ)	النمل:٥٩	27	48
(ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ)	النمل:65	27	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ)	القصص: ٢٩	28	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ)	القصص: ٨٥	28	48
(ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ)	العنكبوت ١٨:	29	48
(ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)	لقمان:١٣	31	48
(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)	الأحزاب: ٦	33	48
(ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ)	الأحزاب:٢٨-٣١	33	48
(ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ)	الأحزاب:٣٢	33	48 ،48
(ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)	الأحزاب:٣٣	33	48 ،48 ،48 ،48 ،48 ،48 48
(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ)	الأحزاب:٣٤	33	48 ،48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ)	الأحزاب:٣٦	33	48
(ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ)	الأحزاب:٣٩	33	48
(ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ)	الأحزاب:٥٦	33	48 ،48
(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ)	سبأ:٤٦	34	38

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ۋ ۋ ۅ ۋ ۋې)	فاطر:١٨	35	48
(ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ)	يس:١٢	36	48
(ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ)	الصافات: ١١٣	37	48
(ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ)	الزمر:٣٣	39	48
(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ)	غافر:٤٣	40	38
(ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ)	الشورى: 23	42	48
(ﮞ ﮟ ﮠ)	الشورى:٣٨	42	48
(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ)	الشورى:٤٨	42	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ)	محمد:١	47	48
(ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ)	محمد:١١	47	48
(ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ)	الفتح:١٨	48	33، 48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)	الفتح:٢٩	48	6، 48، 48، 48، 48، 48
(ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ)	الحجرات ٦:	49	48
(ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ)	الحجرات ٩:	49	48، 48
(ۈ ۉ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ)	الحجرات ١٠:	49	8، 48
(ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)	الحجرات ١٣:	49	48
(ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ)	الحجرات ١٧:	49	48
(ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ)	الحديد:١٠	57	48، 48

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ڀ ٹ ٺ ٻ ټ ٽ ٿ)	المجادلة: ٧	58	48
(ۋ ې ﭘ ﭙ)	المجادلة: ١٠	58	48
(ڈ ڎ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ)	الحشر:٧	59	48، 48، 48، 48، 48
(ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)	الحشر:٨	59	48، 48
(ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ)	الحشر: 9-١٠	59	48
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ)	الحشر:١٠	59	48، 48، 48، 48
(ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ)	الحشر:١٦	59	48
(ڑ ژ ک ک ک ک گ گ)	التغابن:١٤	64	38
(گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ)	التحريم:١٠	66	48
(ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)	التحريم:١١	66	48
(گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ)	المعارج: ٢٤-٢٥	70	48
(ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک)	المدثر:٣١	74	44
(ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ)	البلد:٥	90	48
(ڑ ک ک ک ک)	البلد:٦	90	48
(گ گ گ گ ڳ)	البلد:٧	90	48
(ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ)	البلد:٨	90	48، 48
(ڱ ں ں)	البلد:٩	90	48، 48
(ڻ ڻ ڻ)	البلد:١٠	90	48، 48



الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
(ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)	الناس:١	114	48



فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
1	ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً	48
2	أتبغض عليا؟	48
3	أتدرون ما ضل الأمم من قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله	48
4	أحب الأسماء إلى الله عبـدالله وعبدالرحمن	48
5	أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم	48
6	ادعى لى أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إ لا أبا بكر	48
7	ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إ لا أبا بكر	48
8	أدعى لى عبـدالرحمن بن أبى بكر أكتب لأبى بكر كتابًا لا يختلف عليه أحد بعدي	48
9	إذا حَكمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثمّ أصَابَ فَلَهُ أجْرَان، وإذا حَكمَ فَاجْتَهَدَ ثمّ أخْطأَ فَلَهُ أجْرٌ	48 ،48
1	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على، فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة	48
1	أذكركم الله في أهل بيتي, قالها ثلاثا	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
1	أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي	48
1	أرحم أمتى أبو بكر، وأشدها فى دين الله عمر، وأصدقها حياءً عثمان	48
1	استغفر لي رسول الله ليلة البعير خمساً وعشرين مرة	48
1	أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم	48
1	اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر	48
1	اكتب! فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق	48
1	آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس	48
1	ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أو أَوَيْتُمَا إلى فِرَاشِكُمَا، فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا من خَادِمٍ	48
2	ألا أَسْتَحِي من رَجُلٍ تَسْتَحِي منه الْمَلَائِكَة	48
2	ألا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله ؟	48
2	ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي	48
2	ألا ترضين أن تكونى سيّدة نساء هذه الأمّة، أو نساء المؤمنين	48
2	ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب	48
2	ألا وإنّ إلهى اختارنى فى ثلاثة من أهل بيتى، وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر، اختارنى وعلياً وجعفر ابنى أبى طالب وحمزة بن عبدالمطلب كنا رقوداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه	48
2	ألحِقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر	48
2	إلى أبي بكر	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
2	أما الحسن فإن له هيبتى وسؤددى، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي	48
2	أما بعد، ألا أيها الناس؛ فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به	48
3	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها	48
3	إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	48
3	إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	48 ،48
3	إن أخنع اسمٍ عند الله رجلٌ تسمى ملك الأملاك	48
3	إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا	48
3	إن الله إذا أدخل أهل الجنة الجنة، أمر ريحاً عبقة فلصقت بأهل المعروف، فلا يمر أحد منهم بملأ من أهل الجنة إلا وجدوا ريحه، فقالوا: هذا من أهل المعروف	48
3	إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بني هاشم	48
3	إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف	48
3	إن أمتي لاتجتمع على ضلالة	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــث	الصفحة
3	إن بنى هشام بن المغيرة استأذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما هى بضعة مني يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها	48
4	إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان من أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده	48
4	إنّ جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كلّ عام مرّةً، وإنّه عارضنى به العام مرّتين، ولا أراه إلا ّ قد حضر أجلى، وإنّك أوّل أهل بيتي لحوقًا بي، ونعم السّلف أنا لك	48
4	إن رضاها رضاي وسخطها سخطي	48
4	إن عبدًا خيره الله...	48
4	إنّ لِلّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا	48
4	إن لم تجديني فأت أبا بكر	48
4	أن من آذى عليا فهو كافر	48
4	إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد	48
4	إن هذه الصدقة إنما هى أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد	48
4	أنا أمنة لأصحابى، فإذا قبضت دنا من أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى، فإذا قبض أصحابى دنا من أمتى ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها، ما دام فيكم من قد رآني	48
5	إنا معاشر الأنبياء لا نورث، أموالنا صدقة	48
5	إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة	48، 48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
5	إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبي	48
5	إنكم تدعون يوم القيامة باسمائكم، وأسماء ابائكم فأحسنوا أسماءكم	48
5	إنكن صواحب يوسف	44
5	إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد	48
5	إنه سيد	48
5	أنه ليس من نبي يموت، إلا دفن حيث يقبض	48
5	أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم، والصالحين من قبلهم	48
5	إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل، فإن الله -تعالى- قد اتخذني خليلا؛ كما اتخذ إبراهيم خليلا	48
6	إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي	48
6	إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى فانظروا كيف تخلفوني فيهما	48
6	إنى دافع اللواء غدا إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح له	48
6	اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد	48
6	أى بنية ألست تحبين ما أحب؟ فقالت: بلى، قال: فأحبى هذه	48
6	آية الإيمان حبُّ الأنصار، وآية النفاق بغضُ الأنصار	48
6	إيْهاً يا ابْنَ الخَطّابِ والذى نفْسِى بِيَدِهِ ما لَقِيَكَ الشّيْطَانُ سالِكاً فَجا قطُّ إلا سلَكَ فَجّاً غَيْرَ فَجِّكَ	48
6	بل خلفتك كما خلف موسى هارون	48
6	بلى إن شاء الله	48
6	بلى فادخلي في الكساء	48 ،48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
7	بلى، أنت أول شهيد من أهل بيتي	48
7	بنى الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، و الحج إلى البيت، وولاية علي بن أبي طالب	48
7	البيعان بالخيار، ما لم يتفرقا، أو يقول أحدهما لصاحبه: اختر...	44
7	تركتكم عـلى مـثل الـبيضاء، لـيلها كنـهارهـا،لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك	48
7	تفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة، كلهم فى النار إلا ملة واحدة	48
7	تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق	48
7	جئت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر	48
7	الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة	48
7	خرج النبى غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله	48
7	خرج رسول الله من عندى آنفاً، فرجلت رأسه فقال: كيف تجدين أبا عبـدالله -يعنى: عثمان -؟ قالت: قلت: كخير الرجال، قال: (أكرميه، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً)	48
8	خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	31
8	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	48
8	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم	48
8	دعه؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه	45

م	الحديـــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
8	دعوا لي أصحابي	48
8	دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه	48 ،48
8	دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه	48
8	دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر	48
8	سر إلى موضع مقتل أبيك، فأوطئهم الخيل وأغر صباحاً على أُبْنى وحرّق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر، فإن ظفرك الله بهم، فأقل اللبث فيهم	48
8	الصلاة أهل البيت (ڈ ڎ ڎ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک)	48
9	عَجِبْتُ مِنْ هاؤُلاءِ اللاتِى كُنّ عِنْدِى، فلمّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ	48
9	على أنْ تعْبُدُوا الله ،َولا تُشْرِكُوا بِهِ شيئا،وَالصّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَتُطِيعُوا -وَأسَرّ كلِمَةً خَفِيّةً - ولا تسْألُوا الناس شيئاً	48
9	على بعدى أفضل أمتى، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتى بعد علي	48
9	علي مني بمنزلة هارون من موسى	48
9	عليكم بسنتى، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ	48
9	فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني	48
9	فاطمة بضعة مني، وأنا منها، من آذاها فقد آذاني	48
9	قدموا أبا بكر يصلي بالناس	48
9	قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد	48
9	قولوا: اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد	48 ،48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
10	قيّدوا العلم بالكتاب	48
10	كان لا يولد لأحد مولود، إلا أتى به النبي فدعا له	29
10	كل نسب وسبب منقطع يوم القيامة، إلا نسبي وسببي	48
10	لا تبغضه وأحببه وازدد له حبا	48
10	لا تتخِذُوا قبرى عِيداً، وَلا تجْعَلُوا بُيُوتكُمْ قبُوراً، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا علي، فإن صَلا تكُمْ تبلغني	48
10	لا تسبُّوا أحداً من أصحابى، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحدٍ ذهباً، ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفة	48
10	لا تسبوا أصحابى، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه	48
10	لَا تُسَمِّ غُلَامَكَ رَبَاحٌ ولا أَفْلَحُ ولا يَسَارٌ ولا نَجِيحٌ	48
10	لَا تُطْرُونِي كما أُطْرَتْ النّصَارَى بن مَرْيَمَ فَإِنّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبدالله وَرَسُولُهُ	48
10	لا نورث، ما تركنا صدقة	48 ،48
1	لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر	48
1	لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث	48
1	لا يدخلُ النّارَ- إن شاء الله- من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها..	48
1	لأبعثن إليكم رجلا أميناً، حق أمين، حق أمين	48
1	لَأَنْهَيَنّ أَنْ يُسَمّى رَافِعٌ وَبَرَكَةٌ وَيَسَارٌ	48
1	لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	48
1	لكل نبي حواري وحواريّ الزبير	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
1[illegible]	اللّه اللّه فى أصحابى، اللّه اللّه فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى اللّه تبارك وتعالى	48
1[illegible]	اللّهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به	48
1[illegible]	اللّهم اسق عبـدالرحمن من سليل الجنة	48
1[illegible]	اللّهم اغفر له، وارحمه وعافه وأعف، عنه وأكرم نزله	48
1[illegible]	اللّهم إنّ الخَيْرَ خَيْرُ الآخرة، فَاغْفِرْ لِلأنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ	48
1[illegible]	اللهمّ إني أحبّه فأحبّه	48
1[illegible]	اللّهم إنى عبدك، وابن أمتك، ناصيتى فى يدك، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك،أو أنزلته فى كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك	48
1[illegible]	اللّهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا	48
1[illegible]	اللّهم صَلّ على محمد وأزواجه وذريته	48
1[illegible]	اللّهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه	48
1[illegible]	اللّهم هؤلاء أهل بيتي, اللّهم أذهب عنهم الرجس	48
1[illegible]	لو كن عشراً لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحى من السماء	48
1[illegible]	ليس المؤمن بطعّان ولا بلعّان	48
1[illegible]	ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بـالله، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار	48
1[illegible]	ما أنا عليه وأصحابي	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
13	ما من عبد مسلم يذنب ذنبًا، ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلى ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له	48
13	ما ولت أمة رجلا قط أمرها وفيهم أعلم منه؛ إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا، حتى يرجعوا إلى ما تركوا	48
13	مرحبًا بابنتي	48
13	مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف	48
13	من بطأ به عمله، لم يُسرع به نسبُه	48
13	م-ن جحد علياً إمامته من بعدي فإنما جحد نبوتي	43
13	من سب أصحابى؛ فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا، ولا عدلا	48
13	من سب عليا فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار	48
14	مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ الله يوم القِيَامَةِ	48
14	من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى، إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد النبى، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد	48
14	من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ..... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر	48
14	من كذب عليّ متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار	48
14	من كنت مولاه فعلي مولاه	48 ،48
14	من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
14	من لعن مؤمنًا فهو كقتله	48
14	النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون	48
14	نعم من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني	48
14	نعم، فإني لا أقول فيهما إلا حقًا	48
15	نهى رسول الله عن التسمية بملك الأملاك	48
15	هذا أمين هذه الأمة	48
15	هذا خالي، فليرني امرؤ خاله	48
15	هذا صاحبكما الذي تسألان عنه	45
15	هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده	48
15	هو لها صدقة ولنا هدية	48
15	والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي	48، 48
15	والذى نفسى بيده لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله	48
15	وأما ابنتى فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين وا لآخرين، وهى بضعة منى، وهى نور عينى، وهى ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية	48
15	وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي	48
16	ولا يبقين باب إلا سد إلا باب أبي بكر	48
16	وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم	48

م	الحديـــــــــــــــــــــــــث	الصفحة
1	ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار	48
1	يؤم القوم أقرؤهم	48
1	يا أيُّهَا الناس؛ قُولوا بِقوْلِكُمْ؛ ولا َ يَسْتَهْوِيَنّكُمُ الشّيْطَانُ، أنا محمد بن عبدالله ِ، وَرَسُولُ الله ِ، والله ما أُحِبُّ ان ترفعوني فَوْقَ ما رفعني الله	48
1	يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه	48
1	يا على! إن القوم نقضوا أمرك، واستبدوا بها دونك وعصونى فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر، وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك، فإن الأمة ستغدر بك بعدي	48
1	يا على، هذان سيدا كهول أهل الجنة، وشبابها، بعد النبيين و المرسلين	48
1	يا معشر الأنصار! إن الله قد أحسن إليكم الثناء، فماذا تصنعون؟ قالوا: نستجني بالماء	48
1	يامعشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أغنى عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبدالمطلب! لا أغنى عنك من الله شيئًا، يا صفية! عمة رسول الله ، لا أغنى عنكِ من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد! سلينى من مالى ما شئتِ، لا أغني عنك من الله شيئًا	48
1	يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون	48



فهرس الأعلام المترجم لهم

م	اســـــــــــــم العلـــــــــــــــم	الصفحة
1	أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل	48
2	أبان بن تغلب بن رياح الجريري البكري	48
3	أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص	48
4	إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني (ابن ديزيل)	48
5	إبراهيم بن السري بن سهل (الزجاج)	48
6	إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري (النظام)	48
7	إبراهيم بن علي بن الحسن الكفعمي	48
8	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي	48
9	إحسان إلهي ظهير	48
1	أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي	48
1	أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني	25
1	أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني (ابن تيمية)	24
1	أحمد بن عبدالله بن أحمد المهراني الأصبهاني	48
1	أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي	23
1	أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ابن حجر)	26
1	أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي	48
1	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي	48
1	أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ابن خلكان)	48
1	أحمد بن محمد بن السري الكوفي	48
2	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الطحاوي	48

م	اســـــــــــــم العلـــــــــــــم	الصفحة
2	أحمد بن محمد بن سلفة الأصبهاني (السلفي)	48
2	أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب (ابن عبد ربه)	48
2	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي	48
2	أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري	48
2	أحمد حسين يعقوب	48
2	أسلم العدوي	48
2	أسماء بن الحكم الفزاري	48
2	إسماعيل بن حماد التركي الجوهري	22
2	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ابن كثير)	48
3	أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي	48
3	أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	48
3	أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب	48
3	إياس بن عبدالله بن عبد ياليل (الفجاءة السلمي)	48
3	جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي	48
3	جرير بن حازم أبو النضر الأزدي العتكي	48
3	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي (الصادق)	43
3	حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب القرشي	48
3	الحرث بن عبدالله الأعور الهمداني	48
3	حرقوص بن زهير السعدي التميمي	48
4	حرقوص بن زهير بن السعدي التميمي (ذو الخويصرة)	48
4	حريث بن جابر الحنفي	48
4	حسن العلوي	48
4	الحسن بن علي بن داود (ابن داود الحلي)	48

م	اســـــــــم العلـــــــــــم	الصفحة
4	الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني	23
4	حفص بن قيس أبو سهل	48
4	حُكيم بن جبلة العبدي	48
4	حماد بن سلمة بن دينار البصري	48
4	خالد بن طهمان أبو العلاء الخفاف	48
4	خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري	48
5	خالد بن نجيح المصري	48
5	ربيعة الجرشي الدمشقي	48
5	روح الله بن مصطفى الموسوي الخميني	48
5	الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت الأسدى الزبيري	48
5	زرارة بن أعين الكوفي	48
5	زياد بن كليب التميمي الحنظلي	48
5	زيد بن أسلم العدوي المدني	48
5	زيد بن عمر بن الخطاب	48
5	زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص	48
5	سالم بن أبي الجعد رافع الغطفاني الأشجعي	48
6	سعيد بن أبي سعيد المقبري	48
6	سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي	26
6	سعيد بن جبير الأسدي الكوفي	48
6	سعيد بن محمد بن صبيح المالكى المغربى (أبوعثمان الحداد)	48
6	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	48

م	اســـــــــــم العلـــــــــــــم	الصفحة
6	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي	48
6	سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب	48
6	سليمان بن بلال التيمي	48
6	سليمان بن مهران الأسدي الأعمش	48
6	سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي	48
7	شريك بن عبدالله النخعي الكوفي (شريك القاضي)	48
7	شهر بن حوشب الشامي	48
7	صعصعة بن صوحان العبدي	48
7	ضرار بن ضمرة الصدائي الكناني	48
7	طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي	48
7	عاصم بن ضمرة السلولي	48
7	عامر بن شراحيل الشعبي	48
7	عبد خير بن يزيد الخيوانى	48
7	عبدالجبار بن أحمد القاضي أبو الحسن الهمداني المعتزلي	48
7	عبدالحسين شرف الدين الموسوي	48
8	عبدالحميد بن بهرام الفزاري	48
8	عبدالحميد بن هبة الله بن محمد المدائني (ابن أبي الحديد)	48
8	عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الخضيري	48
8	عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الأوسي	48
8	عبدالرحمن بن على بن محمد بن على التيمى البكرى (ابن الجوزي)	48
8	عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي	48

م	اســـــــــــــم العلـــــــــــــــم	الصفحة
8	عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي (ابن خلدون)	48
8	عبدالرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي (ابن ملجم)	48
8	عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري	48
8	عبدالقاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي	34
9	عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (ابن قدامة)	48
9	عبدالله بن الكواء اليشكري (ابن الكواء)	48
9	عبدالله بن المبارك المروزي	48
9	عبدالله بن بديل بن ورقاء بن عبدالعزى الخزاعي	48
9	عبدالله بن ثوب (أبومسلم الخولاني)	48
9	عبدالله بن سبأ اليهودي	48
9	عبدالله بن سلِمة الكوفي	48
9	عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني (ابن عدي)	48
9	عبدالله بن عون أرطبان أبو عون المزني (ابن عون)	48
9	عبدالله بن محمد بن إبراهيم الواسطى (أبو بكر بن أبى شيبة)	48
1	عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله الهاشمى (أبو العباس السفاح)	48
1	عبدالله بن هارون الرشيد (المأمون)	48
1	عبـدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي العصامي	48
1	عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني	48
1	عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي	48
1	عبدوس بن مالك العطار	25

م	اســــــــــــم العلــــــــــــم	الصفحة
1	عبيدالهل بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري (ابن بطة)	48
1	عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي	48
1	علوان بن داود البجلي	48
1	علي الوردي العراقي	48
1	علي بن أحمد بن سعيد الفارس الأندلسي (ابن حزم)	27
1	علي بن أحمد بن محمد الحسيني الشيرازي	48
1	علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق (أبو الحسن الأشعري)	48
1	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	48
1	علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم (مرتضى)	48
1	علي بن سليمان بن أحمد السعدي (المرداوي)	48
1	علي بن عبدالله بن جعفر السعدي (ابن المديني)	26
1	علي بن محمد بن محمد الشيباني (ابن الأثير)	27
1	عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري	48
1	عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	48
1	عمر بن محمد بن منصور الأميني الدمشقي (ابن الحاجب)	48
1	عمرو بن سفيان بن عبد شمس السلمي (أبو الأعور)	48
1	عمير بن جرموز المجاشعي (ابن جرموز)	48
1	عوف بن أبي جميلة الأعرابي البصري	48
1	عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي	48
1	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التميمي	48
1	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	48
1	قزمان أبو الفنادق الطغري	35
1	قيس بن عباد بصرى المنقري	48

م	اسـم العلـم	الصفحة
1	كثير بن إسماعيل التيمي (كثير النواء)	48
1	ليث بن البختري المرادي (أبوبصير)	48
1	مالك بن الحارث النخعي (الأشتر)	48
1	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي	48
1	مجاهد بن جبر المخزومي المكي	48
1	محب الدين بن أبى الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب	48
1	محسن بن مرتضى بن فيض الله الكاشاني	48
1	محسن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني	48
1	محمد الطاهر بن محمد الشاذلي (ابن عاشور)	48
1	محمد باقر بن محمد باقر المجلسي الثاني الأصفهاني	37
1	محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ابن المنذر)	48
1	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (القرطبي)	48
1	محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصاري (الدولابي)	48
1	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي	48
1	محمد بن إدريس بن العباس القرشي (الشافعي)	48
1	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	25
1	محمد بن الحسن بن فروخ القمي (الصفار)	48
1	محمد بن الحسن نصير الدين الطوسي	48
1	محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (القاضي أبو يعلى)	48
1	محمد بن الحسين بن موسى العلوى الموسوى (الشريف الرضي)	48
1	محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني	48

م	اســــــــــم العلــــــــــــم	الصفحة
1	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	48
1	محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ابن حبان)	31
1	محمد بن حميد الرازي (ابن حميد)	48
1	محمد بن سعد بن منيع الزهري (ابن سعد)	32
1	محمد بن سيرين الأنصاري البصري	48
1	محمد بن طلحة بن عبيدالله التيمي القرشي	48
1	محمد بن عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي	48
1	محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري	48
1	محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني	48
1	محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي	48
1	محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري	32
1	محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المعافري (ابن العربي)	48
1	محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي	48
1	محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	48
1	محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي	43
1	محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري	48
1	محمد بن عمر بن الحسين الرازي	48
1	محمد بن عمر بن عبدالعزيز (الكشي)	48
1	محمد بن عمر بن واقد الأسلمي (الواقدي)	27
1	محمد بن محمد بن النعمان البغدادي (المفيد)	48
1	محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي	48
1	محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري	48
1	محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي (ابن منظور)	48

م	اســـــــــم العلـــــــــــــم	الصفحة
1	محمد جواد مغنية	48
1	محمد حسين آل كاشف الغطاء	48
1	محمد رضا الجلالي الحسيني	48
1	المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي	48
1	مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي	48
1	مسلمة بن محارب الزيادي	48
1	معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي	48
1	المغيرة بن سعيد الكوفي	48
1	مغيرة بن مقسم أبو هشام الضبي الكوفي (ابن المقسم)	48
1	موسى بن جار الله التركستاني القازاني	48
1	موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي	48
1	موسى بن عمير القرشي الكوفي (أبوهارون المكفوف)	48
1	ناصر مكارم الشيرازي	48
1	نافع بن الأزرق الحروري	48
1	نجدة بن عامر الحروري بن عمير اليمامي	48
1	نعمة الله بن عبدالله بن محمد الجزائري	48
1	نور الله بن عبدالله بن نور الله المرعشلي التستري	48
1	هشام بن الحكم الشيباني	48
1	هشام بن عبدالملك بن مروان القرشي	48
1	هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	48
1	وليد بن عتبة بن أبي سفيان	48
1	يحيى بن أبي زيد العلوي	48
1	يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي	48

الصفحة	اســــــــــــــم العلـــــــــــــــــــم	م
48	يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي الأسدي الحلي	1
48	يحيى بن شرف بن مري النووي	1
48	يحيى بن معين بن عون الغطفاني (ابن معين)	1
48	يزدجرد بن شهريار بن كسرى	1
48	يزيد بن هارون بن زاذي الواسطي	2
48	يزيد بن هرمز المدني	2



فهرس الأماكن والبلدان

م	اسم المكان او البلد	الصفحة
1	أبْنى	48
2	أحجار الزيت	48
3	أذربيجان	48
4	أذرح	48، 48
5	أرمينية	48
6	الأهواز	48
7	برقة	48
8	البلقاء	48، 48
9	جرجان	48
1	الجرف	48، 48، 48
1	خراسان	48، 48
1	الداروم	48
1	دومة الجندل	48، 48
1	دينور	48
1	ذي القصة	48، 48
1	ذي المروة	48
1	ذي قار	48، 48، 48
1	الربذة	48
1	سجستان	48
2	السوس	48

م	اسم المكان او البلد	الصفحة
2	صفين	48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48
2	طبرستان	48
2	طرابلس	48، 48
2	طنجة	48
2	عين التمر	48
2	غدير خم	48، 48، 48، 48، 48
2	فدك	48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48، 48
2	القادسية	48
2	النخيلة	48
3	النوبندجان	48



فهرس مراجع البحث

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

أولا: المراجع السنية:

الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن الأشعرى، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، 1397هـ، دار الأنصار - القاهرة.

الإتقان فى علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، الطبعة الأولى، 1416هـ، دار الفكر - لبنان.

الأحاديث المختارة: أبو عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلى المقدسى، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الطبعة الأولى، 1410هـ، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.

أحاديث يحتج بها الشيعة: عبدالرحمن دمشقية، نشر موقع صيد الفوائد.

الأحكام السلطانية والولايات الدينية: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي،طبعة عام 1405هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.

أحكام القرآن: محمد بن إدريس الشافعى أبو عبدالله، تحقيق: عبدالغنى عبدالخالق، طبعة عام 1400هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الإحكام فى أصول الأحكام: علي بن محمد الآمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، الطبعة الأولى، 1404هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

الإحكام فى أصول الأحكام: على بن أحمد بن حزم الأندلسى،الطبعة الأولى، 1404هـ، دار الحديث - القاهرة.

الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: د.عصام محمد الحاج علي،الطبعة الأولى، 1421هـ، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان.

الأدب الإسلامي في عهد النبوة: نايف معروف، دار النفائس، بيروت، لبنان.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبى السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد: أبو المعالي عبدالملك بن الإ مام أبى محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني تحقيق: أسعد تميم، الطبعة الأولى، 1405هـ، مؤسسة الكتب الثقافية.

إزالة الدهش والوله، عن المتحير فى صحة حديث ماء زمزم لما شرب له: محمد بن إدريس القادرى، تحقيق زهير شاويش، وتخريج: محمد ناصر الدين ا لألباني، الطبعة الأولى، 1414هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، دار الكتب الإسلامية- طهران.

الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا-محمد علي معوض، الطبعة ا لأولى، 2000م، دار الكتب العلمية - بيروت.

استشهاد عثمان ووقعة الجمل فى مرويات سيف بن عمر فى تاريخ الطبرى: دراسة نقدية د.خالد بن محمد الغيث، طبعة عام 1418هـ، دار الأندلس الخضراء- جدة.

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار النشر: دار الجيل - بيروت.

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: ابن عبدالبر يوسف بن عبدالله بن محمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار الجيل - بيروت

أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة، دار الحكمة -لندن.

الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار الجيل - بيروت.

أصول الدين: عبدالقادر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور،تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، 1323هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الأصول من الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، 1363هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، طبعة عام 1415هـ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، 1401هـ، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد،طبعة عام 1973م، دار الجيل - بيروت.

الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.

الاقتصاد في الاعتقاد: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي. الطبعة الأولى، 1993م، دار ومكتبة الهلال - لبنان.

اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرانى أبو العباس، تحقيق: محمد حامد الفقى، الطبعة الثانية، 1369 هـ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة.

آل البيت وحقوقهم الشرعية: صالح عبدالله الدرويش، الطبعة الأولى، 1425هـ.

الأم: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبدالله، الطبعة الثانية، 1393هـ، دار المعرفة - بيروت.

الإمامة العظمى: للدكتور عبدالله الدميجي، طبعة عام 1407هـ.

الإمامة و السياسة: منسوب لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى تحقيق: خليل المنصور،طبعة عام 1418هـ، دار الكتب العلمية - بيروت

الإمامة والرد على الرافضة، اسم المؤلف: أبو نعيم الأصبهانى، تحقيق: د. على بن محمد بن ناصر الفقيهى، الطبعة الثالثة، 1415هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة- السعودية.

الإمامة والنص: فيصل نور، تقريض: د سعد عبدالله الحميد، والشيخ عثمان الخميس، الطبعة الأولى، 1425هـ، دار الصديق- اليمن.

الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوى الضال: للدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي،الطبعة الأولى، 1318هـ، مكتبة الغرباء الأثرية.

الأنساب: أبى سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، 1998م، دار الفكر - بيروت،

أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: سهيل زكارن ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والتوزيع-بيروت - لبنان.

الأنساب: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى، 1998م، دار الفكر - بيروت.

الإنصاف فى معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق: محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى البيضاوي، دار الفكر - بيروت.

أنواع وأحكام التوسل المشروع والممنوع: عبدالله بن عبدالحميد الأثرى، مراجعة وتقديم: الشيخان: عبدالقادر الارناؤوط، وعبد الرحمن بن صالح بن محمود، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار الراية للنشر والتوزيع- الرياض.

أوجز الخطاب فى بيان موقف الشيعة من الأصحاب: أبو محمد الحسينى، نشر موقع البرهان.

الأوسط فى السنن والإجماع والاختلاف: أبى بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف،الطبعة الأ ولى، 1985م، دار طيبة - الرياض.

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين ابن نجيم الحنفي،الطبعة الثانية، دار المعرفة - بيروت

البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار الوفاة، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، 1409هـ، مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم - بيروت , المدينة.

بداية المجتهد ونهاية المقتصد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبى أبو الوليد، دار الفكر - بيروت.

البداية والنهاية: سماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، مكتبة المعارف - بيروت

البدر المنير فى تخريج الأحاديث والأثار الواقعة فى الشرح الكبير: سراج الدين أبى حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصارى الشافعي المعروف بابن الملقن، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبدالله بن سليمان وياسر بن كمال، الطبعة الأولى، 1425هـ، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية.

بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (زوائدالهيثمى): الحارث بن أبى أسامة، الحافظ نور الدين الهيثمي تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكرى، الطبعة الأولى، 1413هـ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة.

بغية الطلب فى تاريخ حلب: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبى جرادة، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر.

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية - لبنان - صيدا.

بلاغات النساء: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، بدون.

تاريخ ابن الوردى: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردى، الطبعة الأ ولى، 1417هـ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت

تاريخ ابن معين (رواية الدورى): يحيى بن معين أبو زكريا، الطبعة الأولى، 1399هـ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة.

تاريخ أسماء الثقات: عمر بن أحمد ابو حفص الواعظ،تحقيق: صبحى اليامرائي، الطبعة الأولى، 1404هـ،الدار السلفية- الكويت.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمرى، الطبعة الأولى، 1407هـ، دار الكتاب العربي - لبنان- بيروت.

تاريخ الخلفاء: عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد،الطبعة الأولى، 1371هـ، مطبعة السعادة - مصر.

تاريخ الخلفاء الراشدين سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب شخصيته وعصره (دراسة شاملة): علي محمد الصلابي، الطبعة الأولى، 1426هـ، بدون.

تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية - بيروت.

التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخارى الجعفى، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر - بيروت.

تاريخ المدينة المنورة: أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري،تحقيق: على محمد دندل وياسين سعد الدين بيان،طبعة عام 1417هـ، دار الكتب العلمية - بيروت،

تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر: عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي، الطبعة الأولى، 1405هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

تاريخ اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبى، دار صادر - بيروت.

تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت.

تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية، 1397هـ، دار القلم , مؤسسة الرسالة - دمشق , بيروت.

تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل: أبى القاسم على بن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبى سعيد عمر بن غرامة العمري، طبعة عام 1995م، دار الفكر - بيروت

تأويل مختلف الحديث: عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، طبعة عام 1393هـ، دار الجيل - بيروت.

تثبيت دلائل النبوة: القاضى عبدالجبار، تحقيق: عبدالكريم عثمان، طبعة عام 1966م، دار العربية والطباعة والنشر - بيروت.

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور،طبعة عام 1997م، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى: محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية - بيروت.

تحقيق مواقف الصحابة فى الفتن من روايات الطبرى والمحدثين: محمد أمحزون، الطبعة الأولى، 1415هـ، دار طيبة، مكتبة الكوثر، الرياض.

تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى: عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف،مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

تذكرة الحفاظ: أبو عبدالله شمس الدين محمد الذهبى، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت.

تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج: ابن الملقن، تحقيق: حمدى عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، 1994م، المكتب الإسلامي - بيروت .

تراجم الرجال: أحمد الحسيني، طبعة عام 1414هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم.

الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذرى أبو محمد، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، 1417هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

التعريفات: على بن محمد بن على الجرجانى،تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، 1405هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

تفسير ابن أبى حاتم: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازى،تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية - صيدا.

تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، طبعة عام1401هـ، دار الفكر - بيروت.

تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: 1) د.زكريا عبدالمجيد النوقي، 2) د.أحمد النجولي الجمل، طبعة عام 1422هـ، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت.

التفسير الصافي: محمد بن المرتضى الملقب ب(الفيض الكاشاني، تحقيق: محسن الحسيني الاميني،الطبعة الأولى، 1416هـ،دار الكتب الإسلامية -طهران.

تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلا تي، المكتبة العلمية الإسلامية -طهران.

تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، 1418هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية.

تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولا ء البلخي، تحقيق: أحمد فريد، الطبعة الأولى، 1424هـ، دار الكتب العلمية - لبنان- بيروت.

تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، 1406هـ، دار الرشيد - سوريا.

تقييد العلم: الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العشي،الطبعة الثانية، 1974م - دار إحياء السنة النبوية.

تلبيس إبليس: عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: د. السيد الجميلي،الطبعة الأولى، 1405هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

تلقيح فهوم أهل الأثر فى عيون التاريخ والسير: جمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1997 م، شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم - بيروت.

تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الثالثة، 1414هـ، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت- لبنان.

التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبدالكبير البكري، طبعة عام 1387هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية -المغرب.

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري،طبعة عام 1418هـ، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر.

التنبيهات اللطيفة: عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي،بدون.

تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الطبعة الأولى، 1404هـ،دار الفكر - بيروت.

تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، 1400هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

تهذيب اللغة: أبو منصو.ر محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، 2001م،دار إحياء التراث العربي - بيروت.

توضيح المشتبه فى ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الأولى، 1993م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدى، طبعة عام 1425هـ، المكتبة العصرية، بيروت -صيدا.

الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمى البستى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، 1395هـ، دار الفكر - بيروت.

جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير): الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، بدون.

الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، 1407هـ، دار ابن كثير, اليمامة - بيروت.

الجامع الصحيح سنن الترمذى: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبدالبر النمري، طبعة عام 1398هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الجامع لأحكام القرآن: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبى،دار الشعب - القاهرة.

الجرح والتعديل: عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، الطبعة الأولى، 1271هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

جلاء الأفهام فى فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام: محمد بن أبى بكر أيوب الزرعى أبو عبدالله (ابن القيم)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، 1407هـ، دار العروبة - الكويت.

جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، 1408هـ - 1988م،دار الفكر - بيروت.

جمهرة اللغة: تحقيق: رمزي منير بعلبكي الطبعة الأولى.(بدون)

جمهرة أنساب العرب: لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى، الطبعة الثالثة، 1424هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

الجواب الصحيح الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية، تحقيق: علي سيد صبح المدني،مطبعة المدني - مصر.

الجوهرة فى نسب النبى وأصحابه العشرة: محمد بن أبى بكر الانصارى التلمساني المعروف بالبري، بدون.

حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع - بيروت.

الحاوى الكبير فى فقه مذهب الإمام الشافعى وهو شرح مختصر المزنى: على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى الشافعى، تحقيق: الشيخ على محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهانى، الطبعة الرابعة، 1405هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبدالقادر بن عمر البغدادي،تحقيق: محمد نبيل طريفى،واميل بديع اليعقوب، الطبعة الأولى، 1998م،دار الكتب العلمية - بيروت.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال: الحافظ الفقيه صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجى الأنصارى اليمنى، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الخامسة، 1416هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية -دار البشائر - حلب - بيروت.

درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، طبعة عام 1417هـ، دار الكتب - بيروت.

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة: الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على بن محمد العسقلاني: مراقبة: محمد عبدالمعيد ضان،الطبعة الثانية، 1392هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد- الهند.

دول الإسلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى،تحقيق: حسن إسماعيل مروة -محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، 1999م، دار صادر- بيروت.

الدولة الأموية: يوسف العشى: الطبعة الثانية، 1406هـ،دار الفكر- بيروت.

الذرية الطاهرة النبوية: محمد بن أحمد الدولابى، تحقيق: سعد المبارك الحسن، الطبعة الأولى، 1407هـ، الدار السلفية - الكويت.

رد البهتان عن معاوية بن أبى سفيان: أبى عبدالله الذهبى، موقع صيد الفوائد.

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمى الكتانى، الطبعة الرابعة، 1406هـ، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: تاج الدين أبي النصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي،تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، 1419هـ، عالم الكتب - لبنان - بيروت.

رفع المنارة: محمود سعيد ممدوح، الطبعة الأولى، 1416هـ، دار الإمام النووى - عمان- الأردن.

روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الرياض النضرة فى مناقب العشرة: أحمد بن عبدالله بن محمد الطبرى أبو جعفر، تحقيق: عيسى عبدالله محمد مانع الحميرى، الطبعة الأولى، 1996م، دار الغرب الإسلامي - بيروت.

زاد المسير: عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى، الطبعة الثالثة، 1404هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

زاد المعاد فى هدى خير العباد: محمد بن أبى بكر أيوب الزرعى أبو عبدالله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبدالقادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشرة، 1497هـ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت.

الزهد: أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر، تحقيق: عبدالعلى عبدالحميد حامد، الطبعة الثانية، 1408هـ،دار الريان للتراث - القاهرة.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء فى الأمة: محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألبانى، الطبعة الأولى، 1412هـ، مكتبة المعارف - الرياض.

السلسلة الصحيحة الكاملة: محمد ناصر الدين الألبانى، الطبعة الأولى، 1412هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض

سمط النجوم العوالى فى أنباء الأوائل والتوالى: عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي العاصمي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود- على محمد معوض، طبعة عام 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

السنة: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، تحقيق: د.عطية الزهراني، الطبعة الأولى، 1410هـ،دار الراية - الرياض.

السنة: عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيبانى،تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني،الطبعة الأولى،1406هـ، دار ابن القيم - الدمام.

سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر - بيروت.

سنن أبى داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر - بيروت.

سنن البيهقى الكبرى: أحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، طبعة عام 1414هـ، مكتبة دار الباز -مكة المكرمة.

سنن الدارمى: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمى،تحقيق: فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، 1407هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.

سنن النسائى الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري, سيد كسروي حسن،الطبعة الأولى، 1411هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

سنن سعيد بن منصور: سعيد بن منصور الخرساني،تحقيق: حبيب الرحمن ا لأعظمي، الطبعة الأولى، 1403هـ، الدار السلفية - الهند.

السياسة المالية لعثمان بن عفان: قطب إبراهيم محمد، طبعة عام 1986م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط , محمد نعيم العرقسوسى، الطبعة التاسعة، 1413 هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

السيرة النبوية لابن هشام: عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى أبو محمد،طبعة عام 1424هـ، تحقيق: محمد على قطب و محمد الدالي بلطة، المكتبة العصرية- بيروت.

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: عبدالحى بن أحمد بن محمد العكرى الحنبلى، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، 1406هـ، دار بن كثير - دمشق.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائى أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، طبعة عام 1402هـ، دار طيبة - الرياض.

شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية: ابن أبى العز الحنفى، الطبعة الرابعة، 1391هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية، 1415هـ، دار ابن الجوزي -الدمام - السعودية.

شرح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعد الدين التفتازانى، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، عالم الكتب- بيروت.

شرح المواقف: للجرجاني، الطبعة الأولى، 1325 هـ. مطبعة السعادة مصر.

شرح النووى على صحيح مسلم: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة الثانية، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

شرح صحيح البخارى: أبو الحسن على بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكرى القرطبى، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الطبعة الثانية، 1423هـ، مكتبة الرشد - السعودية- الرياض.

شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف بن مرى النووي، الطبعة الثانية، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي-بيروت.

شرح فتح القدير: كمال الدين محمد بن عبدالواحد السيواسي، الطبعة الثانية، دار الفكر - بيروت.

شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، 1408هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان- بيروت.

شرح معانى الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، الطبعة الأولى، 1399هـ،دار الكتب العلمية - بيروت.

الشريعة: أبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر بن سليمان الدميجي،الطبعة الثانية، 1420هـ، دار الوطن - الرياض - السعودية.

شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الأولى، 1410هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، الطبعة الأولى، 1423هـ، دار ابن جزم - بيروت -لبنان.

الصارم المسلول على شاتم الرسول: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد عبدالله عمر الحلواني , محمد كبير أحمد شودري،الطبعة الأولى، 1417هـ، دار ابن حزم - بيروت.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار،الطبعة الرابعة، 1407 هـ، دار العلم للملايين - بيروت- لبنان.

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، 1414هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، عن عبدالله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء.

صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1423هـ، مؤسسة غراس للنشر و التوزيع -الكويت- شارع الصحافة.

صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيثمي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي - كامل محمد الخراط، الطبعة الأولى، 1417هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان.

الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ابن القيم، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثالثة، 1418هـ، دار العاصمة - الرياض.

الضعفاء الكبير: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلى، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، 1404هـ، دار المكتبة العلمية - بيروت.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - لبنان.

طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين،تحقيق: محمد حامد الفقى، دار المعرفة - بيروت.

طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو،الطبعة الثانية، 1413هـ،هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضى شهبة ، تحقيق: د. الحافظ عبدالعليم خان، الطبعة الأولى، 1407هـ، عالم الكتب - بيروت.

طبقات الفقهاء: إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى، تحقيق: خليل الميس، دار القلم - بيروت.

الطبقات الكبرى: ابن سعد محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهرى، دار صادر - بيروت.

طبقات المفسرين: عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى، تحقيق: على محمد عمر ، الطبعة الأولى، 1396هـ، مكتبة وهبة - القاهرة.

طرح التثريب فى شرح التقريب : زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسينى العراقى، تحقيق: عبدالقادر محمد على،الطبعة الأولى، 2000م، دار الكتب العلمية - بيروت.

عبد الله بن سبأ وأثره فى أحداث الفتنة فى صدر الإسلام: سليمان بن حمد العودة،الطبعة الثالثة، 1412هـ، دار طيبة، الرياض.

العبر فى خبر من غبر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، 1984م، مطبعة حكومة الكويت - الكويت.

عبقرية الصديق : عباس محمود العقاد، المكتبة العصرية - بيروت.

العقد الفريد: أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، الطبعة الثالثة، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت -لبنان.

عقيدة الإمام ابن قتيبة: على نفيع العلياني, الطبعة الأولى، 1412هـ، مكتبة الصديق-الطائف.

العقيدة الواسطية: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز بن مانع، الطبعة الثانية، 1412هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء - الرياض.

عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة: للدكتور ناصر بن على عائض حسن الشيخ، الطبعة الأولى، 1413هـ، مكتبة الرشد- الرياض.

عمدة القارى شرح صحيح البخارى: بدر الدين محمود بن أحمد العينى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

العواصم من القواصم: للقاضى أبى بكر العربى، تحقيق: محب الدين الخطيب،بدون.

عون المعبود شرح سنن أبى داود: محمد شمس الحق العظيم آبادى،الطبعة الثانية، 1995م،دار الكتب العلمية - بيروت.

العين: الخليل بن أحمد الفراهيدى، تحقيق: د مهدى المخزومي - د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

غوامض الأسماء المبهمة الواقعة فى متون الأحاديث المسندة: خلف بن عبدالملك بن بشكوال أبو القاسم،تحقيق: د. عز الدين على السيد , محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة الأولى، 1407هـ، عالم الكتب - بيروت.

الفتة وموقعة الجمل: سيف بن عمر الضبى الأسدي، تحقيق: أحمد راتب عرموش، الطبعة الأولى، 1391هـ، دار النفائس - بيروت.

فتح البارى شرح صحيح البخارى: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلا ني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت.

فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دار الفكر - بيروت.

فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: زين الدين بن عبدالعزيز المليباري، طبعة عام 1418هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت- لبنان.

فتح المغيث شرح ألفية الحديث: محمد بن عبدالرحمن السخاوي،الطبعة الأ ولى، 1403هـ،دار الكتب العلمية - بيروت لبنان.

الفتن: نعيم بن حماد المروزي أبو عبدالله، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الطبعة الأولى، 1412هـ، مكتبة التوحيد - القاهرة.

الفتنة الكبرى - على وبنوه: طه حسين، طبعة عام 1966م، دار المعارف بمصر.

فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: رضوان محمد رضوان، طبعة عام 1403هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الطبعة الأولى، 1977م، دار الآفاق الجديدة.

الفصل فى الملل والأهواء والنحل: على بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي - القاهرة.

فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيبانى، تحقيق: د. وصى الله محمد عباس، الطبعة الأولى، 1403هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

الفوائد: تمام بن محمد الرازى أبو القاسم، تحقيق: حمدى عبدالمجيد السلفى، الطبعة الأولى، 1412هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

فيض القدير: عبدالوؤف المناوى، الطبعة الأولى، 1356هـ، المكتبة التجارية - مصر.

قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة: ابن تيمية، تحقيق: زهير الشاويش، طبعة عام 1390هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدى، بدون

الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة: حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبى الدمشقى، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى، 1413هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية , مؤسسة علو - جدة.

الكافى فى فقه الإمام أحمد بن حنبل: عبدالله بن قدامة المقدسي أبو محمد ،المكتب الإسلامي - بيروت.

الكامل فى التاريخ: أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيبانى، تحقيق: عبدالله القاضى، الطبعة الثانية، 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الكامل فى ضعفاء الرجال: عبدالله بن عدى بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوى، الطبعة الثالثة، 1409هـ، دار الفكر - بيروت.

كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: خليل محمد هراس، طبعة عام 1408هـ، دار الفكر - بيروت.

كتاب البلدان: حمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي، بدون.

كتاب الخراج: يحيى بن آدم القرشي، الطبعة الأولى، 1974م، المكتبة العلمية - لاهور - باكستان.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر: عبدالرحمن ابن خلدون،الطبعة الأولى، 1413هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

كتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفى، تحقيق: على شيرى، الطبعة الأولى، 1411 هـ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.

الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار: أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبى شيبة الكوفى، تحقيق: كمال يوسف الحوت الطبعة الأولى، 1409هـ، مكتبة الرشد - الرياض.

كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية.

كشاف القناع عن متن الاقناع: منصور بن يونس بن إدريس الباهوتى، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال،طبعة عام 1402هـ، دار الفكر - بيروت.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: اسم المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.

كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله القسطنطينى الرومي الحنفى(حاجى خليفة)،طبعة عام 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الكفاية فى علم الرواية: أحمد بن على بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادى، تحقيق: أبو عبدالله السورقى , إبراهيم حمدي المدنى المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين على المتقى بن حسام الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، الطبعة الأولى، 1419هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب: عبدالكريم بن خالد الحربى، الطبعة الأولى، 1427هـ، مبرة الآل والأصحاب- الكويت.

لباب الأنساب والألقاب والأعقاب: أبو الحسن ظهير الدين على بن زيد البيهقي، الشهير بابن فندمة، بدون.

اللباب فى تهذيب الانساب: أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، طبعة عام 1400هـ، دار صادر - بيروت.

لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة: الأولى،دار صادر - بيروت.

لسان الميزان: أحمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلانى، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند، الطبعة الثالثة، 1406هـ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت.

لله ثم للتاريخ: حسين الموسوي، طبعة عام 1422هـ،جمعية الإصلاح الخيرية.

لماذا اخترت مذهب أهل البيت: الشيخ محمد مرعى الأنطاكى، الطبعة الثانية، 1417هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

لمعة الأدلة فى عقائد أهل السنة والجماعة: أبو المعالى عبدالملك الجوينى، تحقيق: فوقية حسين محمود، الطبعة الثانية، 1407هـ، عالم الكتب - لبنان.

لمعة الاعتقاد الهادى إلى سبيل الرشاد: أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسى، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، الطبعة الأولى، 1406هـ،الدار السلفية - الكويت.

لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية فى عقيدة الفرقة المرضية: محمد أحمد السفاريني، تعليقات: عبدالرحمن أبا بطين، وسلمان سحمان، الطبعة الثانية، 1405هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

ما قاله الثقلان فى أولياء الرحمن: عبدالله جروان الخضير.مراجعة الشيخ: عبدالله عبدالرحمن الراشد، الطبعة الأولى، 1426هـ، دار التميز للنشر والتوزيع- صنعاء.

المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائى، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، 1406هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: على بن أبى بكر الهيثمى، طبعة عام 1407هـ، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي - القاهرة , بيروت.

مجموعة رسائل فى التوحيد والإيمان: محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصارى، الطبعة الأولى،مطابع الرياض - الرياض.

المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقى، تحقيق: عدنان على، الطبعة ا لأولى، 1420هـ، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.

المحبر: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي، بدون.

المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسى، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد، الطبعة الأولى، 1413هـ، دار الكتب العلمية - لبنان.

المحن: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمى، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي،الطبعة الأولى، 1405هـ، دار العلوم - الرياض - السعودية.

مختصر الكامل فى الضعفاء: تقى الدين أحمد بن على المقريزى،تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، الطبعة الأولى، 1415هـ،مكتبة السنة - مصر.

المختصر من تاريخ ابن الدبيثى: الذهبى، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، 1417هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان.

المختصر من كتاب الموافقة بين الصحابة وآل البيت: للحافظ اسماعيل بن على بن الحسن ابن زنجويه الرازى السمان،اختصره جارالله ابوالقاسم محمود بن عمر الزمخشرى،تحقيق السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان بيروت.

مروج الذهب ومعادن الجوهر: لأبى الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، بدون.

مرويات أبى مخنف فى تاريخ الطبرى: يحيى إبراهيم اليحيى، الطبعة الأ ولى، 1410هـ، دار العاصمة- الرياض.

مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: ناصر القفارى،الطبعة السابعة، 1424 هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض.

المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، 1411هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

المستصفى فى علم أصول الفقه: محمد بن محمد الغزالى أبو حامد، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، الطبعة الأولى، 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

مسند أبى يعلى: أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمى، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، 1404هـ، دار المأمون للتراث - دمشق.

مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.

مسند الشافعى: محمد بن إدريس أبو عبدالله الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

المسودة فى أصول الفقه للأئمة الثلاثة من آل تيمية: شيخ الإسلام وأبيه شهاب الدين وجده أبى البركات، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة المدني - القاهرة.

المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى: أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي المكتبة العلمية - بيروت.

المصنف: أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأ عظمي،الطبعة الثانية، 1403هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: حافظ بن أحمد حكمى ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، 1410هـ، دار ابن القيم - الدمام.

المعارف: ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم، تحقيق: ثروة عكاشة، دار المعارف- القاهرة.

معالم التنزيل: أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى، تحقيق: خ الد عبدالرحمن العك،دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

المعتمد في أصول الدين: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء أبو يعلى،تحقيق: وديع حداد، طبعة عام 1974م، المطبعة الكاثوليكية.

معجم الأدباء: لأبي عبدالله ياقوت الحموي، الطبعة الأولى، 1411هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.

المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،دار الحرمين - القاهرة.

معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي،دار الفكر -بيروت.

معجم ألفاظ العقيدة: أبى عبدالله عامر عبدالله الفالح، الطبعة الثانية، 1420هـ، مكتبة العبيكان- الرياض.

المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي،الطبعة الثانية، 1404هـ، مكتبة الزهراء - الموصل.

معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، 1414هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفي : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)، طبعة عام 1885م، دار صادر - بيروت / لبنان.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا،الطبعة الثالثة، 1403هـ، عالم الكتب - بيروت.

معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية، 1420هـ، دار الجيل - بيروت - لبنان.

معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم: أبى الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلى الكوفى،تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوى الطبعة الأولى، 1405هـ، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية.

معرفة علوم الحديث: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى، تحقيق: السيد معظم حسين،الطبعة الثانية، 1397هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور،طبعة عام 1419هـ،دار الكتب العلمية - بيروت.

المغنى فى الضعفاء: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، بدون.

المغنى فى فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى: عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد،الطبعة الأولى، 1405هـ، دار الفكر - بيروت.

مفاتيح الغيب: للفخر الرازى،الطبعة الرابعة، 1422هـ، دار إحياء التراث العربى- بيروت.

مفردات غريب القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني،تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة - لبنان.

المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: لأبى العباس أحمد بن عمر القرطبى، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف بدوي، دار ابن كثير، بيروت، دمشق.

مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهانى علی بن الحسين، تحقيق: كاظم المظفر، الطبعة الثانية، 1385هـ، دار الكتاب للطباعة والنشر- قم - إيران.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: على بن إسماعيل الأشعرى أبو الحسن، تحقيق: هلموت ريتر،الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المقدمة: ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى، الطبعة الخامسة، 1984هـ، دار القلم - بيروت.

مقدمة ابن الصلاح فى علوم الحديث: أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، تحقيق: نور الدين عتر، طبعة عام 1397هـ، دار الفكر المعاصر - بيروت.

المقدمة الزهرا فى إيضاح الإمامة الكبرى: محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، الذهبى، الشافعي (أبو عبدالله،شمس الدين)تحقيق: على رضا عبد الله،دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان - الأردن

الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى،تحقيق: محمد سيد كيلاني، طبعة عام 1404هـ، دار المعرفة - بيروت.

مناقب عمر بن الخطاب: عبدالرحمن بن على بن محمد بن على (أبو الفرج)المعروف بابن الجوزي، طبعة عام 1941م، مطبعة السعادة، القاهرة.

المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم: عبدالرحمن بن على بن الجوزى الطبعة الأ ولى، 1358هـ، دار صادر - بيروت.

المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال: أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب،بدون

منهاج السنة النبوية: شيخ الإسلام ابن تيمية الحرانى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، 1406هـ، مؤسسة قرطبة.

منهج المسعودى فى كتابه التاريخ: سليمان بن عبدالله المديد السويكت، طبعة عام 1407هـ، مؤسسة الرسالة- بيروت.

منهج كتابة التاريخ الإسلامى وتدريسه: محمد بن صامل السلمي، دار طيبة - الرياض.

المنهل الروى فى مختصر علوم الحديث النبوى: محمد بن إبراهيم بن جماعة تحقيق: د. محيى الدين عبدالرحمن رمضان، الطبعة الثانى، 1406هـ-دار الفكر - دمشق.

المهذب فى فقه الإمام الشافعى: إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى أبو إسحاق، دار الفكر - بيروت.

الموضوعات: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي، تحقيق: توفيق حمدان، الطبعة الأولى، 1415هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحى، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر.

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: الشيخ على محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الطبعة الأولى، 1995م، دار الكتب العلمية- بيروت.

النبوات: أحمد بن تيمية الحراني، طبعة عام 1386هـ، المطبعة السلفية - القاهرة.

نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر: أحمد بن على بن حجر العسقلانى تحقيق: ضمن كتاب سبل السلام، دار إحياء التراث العرب - بيروت.

نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزى، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضى، الطبعة الأ ولى، 1404هـ، مؤسسة الرسالة - لبنان -بيروت.

نسب قريش: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله بن المصعب الزبيرى، تحقيق: ليفي بروفسال، دار المعارف - القاهرة.

نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية: أحمد محمود صبحى، طبعة عام 1969م، دار المعارف- مصر.

نهاية الإقدام فى علم الكلام: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستانى، تحقيق: أحمد فريد المزيدي،طبعة عام1425هـ، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: شمس الدين محمد بن أبى العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعى الصغير، طبعة عام 1404هـ، دار الفكر للطباعة - بيروت.

النهاية فى غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،طبعة عام 1399 هـ، المكتبة العلمية - بيروت.

نوادر الأصول فى أحاديث الرسول : محمد بن على بن الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذى، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، طبعة عام 1992م، دار الجيل - بيروت.

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن على الشوكاني، طبعة عام1973هـ، دار الجيل - بيروت.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادى، طبعة عام 1413هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

الوافى بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأ رناؤوط وتركي مصطفى، طبعة عام 1420هـ- دار إحياء التراث - بيروت.

الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة: موسى بن جار الله التركستانى، طبعة عام 1399هـ، مكتبة محمد سهيل - لا هور - باكستان.

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة - لبنان.

الولاية على البلدان، فى عصر الخلفاء الراشدين: د. عبدالعزيز إبراهيم العمري. بدون.

ثانيا: فهرس المراجع الإمامية:

1- المخطوطات:

فصل الخطاب فى تحريف كلام رب الأرباب: النورى الطبرسى، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة.

2- المطبوعات:

أبو بكر بن أبي قحافة: علي الخليلي، بدون.

إثبات الوصية: المسعودي، مؤسسة انصاريان - قم.

أثر التشيع على الروايات التاريخية فى القرن الأول الهجرى: د. عبدالعزيز نور ولي، الطبعة الأولى، 1417هـ، دار الخضيري، المدينة النبوية.

أجوبة مسائل جار الله: عبدالحسين الموسوى، الطبعة الثانية، 1373هـ، مكتبة العرفان- صيدا.

الاحتجاج: أحمد بن على بن أبي طالب الطبرسي،تحقيق: تعليق وملاحظات: محمد باقر الخرسان،سنة الطبع 1386 هـ،دار النعمان للطباعة والنشر - النجف.

الاختصاص: أبي عبدالله محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد، تحقيق: على أكبر غفاري، ومحمود الزرندي، الطبعة الثانية، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.

اختيار معرفة الرجال (رجال الكشى): أبو جعفر الطوسى، تحقيق: مهدي الرجائي، طبعة عام 1404هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام -قم.

الأربعين فى إمامة الأئمة الطاهرين: محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، 1418هـ.نشر المؤلف.

الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد بن النعمان البغدادي الكوفي الملقب بالشيخ المفيد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلا

ام لتحقيق التراث، الطبعة الثانية، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين كاشف الغطا، تحقيق: علاء آل جعفر، الطبعة الأولى، 1415هـ، مؤسسة الإمام علي عليه السلام.

الاعتقادات في دين الإمامية: ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق محمد بن علي بن الحسن أبو جعفر (المفيد)، تحقيق: عصام عبدالسيد، الطبعة الثالثة، 1414هـ، دار المفيد لطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

إعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن علي الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1417هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

أعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين طبعة عام: 1317هـ، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

إفحام الأعداء والخصوم: السيد ناصر حسين الهندي، تقديم: محمد هادي الأ ميني مكتبة نينوى الحديثة - طهران.

الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، طبعة عام 1400هـ، منشورات مكتبة جامع چهلستون - طهران، مطبعة الخيام - قم.

أقطاب الدوائر: الشيخ عبدالحسين، تحقيق وتخريج: على الفاضل القائيني النجفي،سنة الطبع: 1403هـ، دار القرآن الكريم - قم.

الألفين في إمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب : جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر، طبعة عام 1405هـ، مكتبة الألفين -الكويت.

الأمالي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي،الطبعة الأولى، 1414هـ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

الأمالى: الصدوق القمى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين، الطبعة الأولى، 1417هـ، مركز الطباعة في مؤسسة البعثة- قم.

الإمام جعفر الصادق : عبد الحليم الجندى،طبعة عام 1397هـ، إشراف: محمد توفيق عويضة، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة.

الإمام على بن أبى طالب: أحمد الرحمانى الهمدانى، الطبعة الأولى، 1417هـ، المنير للطباعة والنشر - تهران.

الإمام علي : جواد جعفر الخليلي،تقديم: حسن السعيد.(بدون)

الإمام على فى ملاحم نهج البلاغة: علي عزيز الإبراهيم تقريظ: محمدعلى أسبر، الطبعة الأولى، 1416هـ، الدار الإسلامية - لبنان.

الإمام على فى ملاحم نهج البلاغة: على عزيز الإبراهيم،الطبعة الأولى، 1416 هـ،الدار الإسلامية - بيروت.

الإمام على من المهد إلى اللحد: محمد كاظم القزوينى،الطبعة الثانية، 1413هـ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات - بيروت - لبنان.

الإمام على ومشكلة نظام الحكم: محمد طي، الطبعة الأولى، 1417هـ، الغدير للطباعة والنشر - بيروت -لبنان.

الأمامة تلك الحقيقة القرآنية: زهير البيطار، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار السيرة - بيروت.

الإمامة فى أهم الكتب الكلامية: على الميلانى،الطبعة الأولى، 1413هـ، منشورات شريف الرضي- قم.

الإمامة والحكومة: محمد حسين الانصارى، الطبعة الأولى، 1418هـ، مكتبة النجاح - طهران.

الإمامة والقيادة: أحمد عز الدين، الطبعة الأولى، 1417هـ، مركز المصطفى للدراسات الإسلامية -قم.

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي،بدون.

الانتصار: أهم مناظرات الشيعة على شبكة الانترنت: العاملى،الطبعة الأولى، 1422هـ، دار السيرة -بيروت -لبنان.

الأنوار العلوية: جعفر النقدي، الطبعة الثانية، 1381هـ، المكتبة الحيدرية- النجف.

الأنوار اللامعة فى شرح الزيارة الجامعة: عبد الله شبر، الطبعة الأولى، 1403هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

أوائل المقالات: محمد بن محمد بن النعمان العكبري، الطبعة الثانية، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

الإيضاح: الفضل بن شاذان الازدى النيسابورى، تحقيق: جلال الدين الحسينى الأرموي، الطبعة الأولى، 1351هـ، طبعة طهران.

بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبدالرحيم الربانى الشيرازى،الطبعة الثالثة، 1403 هـ، دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان.

بشارة المصطفى: محمد علي الطبري،تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الطبعة الأولى، 1320هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين -قم.

بيت الأحزان: عباس القمي، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار الحكمة - قم.

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الحسينى الزبيدى، تحقيق: مجموعة من المحققين دار النشر: دار الهداية.

التبيان فى تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، 1409هـ، دار إحياء التراث العرب- بيروت- لبنان.

تدوين السنة الشريفة: محمد رضا الجلالى، الطبعة الثانية، 1418هـ، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

تصحيح اعتقادات الإمامية: محمد بن محمد بن النعمان المعلم أبى عبدالله العكبرى، تحقيق: حسين دركاهى، الطبعة الثانية، 1414هـ، دار المفيد للطباعة و النشر والتوزيع- بيروت- لبنان.

تفسير القمى: لأبى الحسن على بن إبراهيم القمي،تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري، طبعة سنة 1387هـ، مطبعة النجف، منشورات مكتبة الهدى.

التفسير المنسوب للحسن العسكرى: تحقيق: مدرسة الإمام المهدى، الطبعة ا لأولى، 1419هـ، مدرسة الإمام المهدي - قم.

تفسير نور الثقلين: عبد على ابن جمعة العروسى الحويزى،الطبعة الرابعة، 1412هـ، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم.

تنقيح المقال: عبدالله الممقانى،طبعة عام 1348هـ، المطبعة المرتضوية- النجف.

تهذيب الأحكام فى شرح المقنعة: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق وتعليق: حسن الموسوي، الطبعة الرابعة، 1365هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

التوسل أو الاستغاثة بالأرواح المقدسة: جعفر السبحانى، الطبعة الأولى، 1412هـ، الدار الإسلامية-بيروت - لبنان.

ثم اهتديت: محمد التيجاني،مؤسسة الفجر - لندن.

ثواب الأعمال: أبو جعفر محمد بن على ابن الحسين ابن بابويه القمى الصدوق، تقديم: محمد مهدى، وحسن الخرسان، الطبعة الثانية، 1368هـ، منشورات الشريف الرضي -قم

الثورة والقائد: صاحب حسين الصادق، وزارة الإرشاد بجمهورية إيران.

جامع أحاديث الشيعة: للبروجردى، طبعة عام 1412هـ، نشر الؤلف، مطبعة المهر- قم.

جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، مكتبة المحمدي.

الجمل: ضامن بن شدقم المدنى، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوى، سنة الطبع: 1420 - 1999 م

الجمل: للمفيد، مكتبة الداوري- قم- إيران.

جواهر التاريخ: علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، 1425هـ، دار الهدى.

حق اليقين في معرفة أصول الدين: لعبد الله شبّر، دار الكتاب الإسلامي.

الحياة السياسية للإمام الحسن في عهد الرسول والخلفاء الثلاثة بعده: جعفر مرتضى العاملي، طبعة عام 1994م، دار السيرة - بيروت.

خاتمة المستدرك: حسين النورى الطبرسي، الطبعة الأولى، 1416هـ، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث- قم.

الخدعة، رحلتى من السنة إلى الشيعة: صالح الورداني،الطبعة الأولى، 1416هـ، دار النخيل للطباعة والنشر - بيروت - لبنان-مؤسسة عاشوراء.

الخصال: أبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى، طبعة عام 1403هـ، منشورات جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية بقم.

الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية: أحمد حسين يعقوب، الطبعة الثانية، 1415هـ، دار الفجر - لندن.

خلاصة الأقوال: أبو منصور الحسن بن يوسف بن مطهر الأسدى (الحلى)، تحقيق: جواد القيومي، الطبعة الأولى، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي

خلاصة المواجهة: أحمد حسين يعقوب، (بدون)

الخلاف: لأبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى،المحققون: على الخراسانى، جواد الشهرستانى، مهدى طه نجف، المشرف: مجتبى العراقى،طبعة عام 1414 ه، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم.

دراسات فى الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسينى، الطبعة الثانية، 1978م - دار التعارف - بيروت.

الدرجات الرفيعة فى طبقات الشيعة: على خان الشيرازى، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبعة عام 1397هـ، منشورات مكتبة بصيرتي-قم.

ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى: محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري، طبعة عام 1356هـ، مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي - القاهرة.

رجال ابن داود: الحسن بن على بن داود، تقى الدين، المعروف بابن داود الحلى، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق آل بحر العلوم، طبعة عام 1392هـ، منشورات الرضي -قم.

رجال الغضائرى: أحمد بن الحسنين الغضائرى الواسطى البغدادى، تحقيق: محمد رضا جلالي، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار الحديث- قم.

رجال النجاشى (فهرست أسماء مصنفى الشيعة): ابو العباس أحمد بن علي النجاشي،تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني،الطبعة الخامسة، 1416هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم.

الرد على شبهات الوهابية: الشيخ غلام رضا كاردان (بدون)

الرسالة السعدية: جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر الحلى، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، الطبعة الأولى، 1410هـ، مطبعة بهمن- قم.

الروضة فى فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرائيل القمي، تحقيق: علي الشكرجي، الطبعة الأولى، 1423هـ.

الزيارة والتوسل: صائب عبدالحميد، الطبعة الأولى، 1421هـ، مركز الرسالة -قم - إيران.

السقيفة وفدك: أبو بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري البصري، تحقيق: محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية، 1413هـ، شركة الكتبي للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.

الشافي في الإمامة: علي بن الحسين الموسوي، الطبعة الثانية، 1410هـ، مؤسسة إسماعيليان -قم.

شبهات حول الشيعة: أبو طالب التجليل التبريزي،شبكة الشيعة العالمية.

شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام: أبو القاسم نجم الدين بن الحسن الحلي،تحقيق: صادق الشيرازي، الطبعة الثانية، 1409هـ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

شرح إحقاق الحق: شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - ايران.

شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى،1421 هـ،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

شرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، الطبعة الثانية، 1414هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

شرح القصيدة الرائية، تتمة التترية: جواد جعفر الخليلي، الطبعة الأولى، 1422هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.

شرح منتهى الإرادات: منصور بن يونس البهوتي، الطبعة الثانية، 1996م، عالم الكتب - بيروت.

شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

الشيعة فى الميزان: محمد جواد مغنية، الطبعة الرابعة، 1399هـ، دار التعارف للمطبوعات -بيروت - لبنان.

الشيعة فى عقائدهم وأحكامهم: أمير محمد الكاظمى القزوينى، الطبعة الثالثة، 1397هـ، دار الزهراء- بيروت.

الشيعة والتصحيح: موسى الموسوى، الطبعة الأولى، 1988هـ، دار عمارة للنشر والتوزيع.

الشيعة: لمُحَمّد صادق الصدر، طبعة طهران.

الصحابة فى القرآن والسنة والتاريخ: مركز الرسالة، الطبعة الأولى، 1419هـ، مطبعة مهر - قم، نشر مركز الرسالة - قم - إيران.

الصحيح من سيرة النبى الأعظم : جعفر المرتضى،الطبعة الرابعة، 1415هـ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / دار السيرة - بيروت - لبنان.

الصحيفة السجادية: للإمام علي بن الحسين زين العابدين، تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني،الطبعة الأولى، 1411هـ، مؤسسة الإمام المهدي - مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر - قم - ايران.

الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم: لزين الدين محمد على بن يونس العاملى النباطى،تصحيح وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة الأولى، 1384هـ، عنيت بنشره: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري.

الصوارم المهرقة فى جواب الصوارم المحرقة: نور الله التستري، تحقيق: جلال الدين المحدث، طبعة عام 1367هـ، مطبعة نهضت.

طبقات أعلام الشيعة/ الأنوار الساطعة فى المائة السابعة: الشيخ آغا بزرك الطهراني، تحقيق: على نقي فنروي، الطبعة الأولى، 1972م، دار الكتاب العربي - بيروت.

طرائف المقال: على أصغر البرجوردي، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى ، 1410هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة - قم.

طهارة آل محمد عليهم السلام: علي عاشور (بدون)

عبد الله بن سبأ: مرتضى العسكري، الطبعة السادسة، 1413هـ،دار التوحيد.

عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر،تقديم: حامد حفني داود، مطبعة انتشارات أنصاريان -قم-إيران.

عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد: صالح الورداني، الطبعة الأ ولى، 1419 هـ،الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

علل الشرايع: ابن بابويه القمي (الصدوق)، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، طبعة عام 1385هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف.

عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: جمال الدين أحمد بن على الحسيني المعروف بابن عنبة، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، الطبعة الثانية، 1380هـ، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف.

عمدة عيون صحاح الاخبار فى مناقب إمام الأبرار: يحيى بن الحسن بن الحسين بن على بن محمد بن البطريق الأسدي الحلي، طبعة عام 1497هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

عمر والتشيع ثنائية القطيعة والمشاركة: حسن العلوي،الطبعة الأولى، 2007م، دار الزوراء- لندن.

عيون أخبار الرضا: لابن بابويه القمي (الصدوق)،تحقيق: حسين الأعلمي، طبعة عام 1404هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت -لبنان.

الغارات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفى الكوفى، تحقيق: سيد جلال الدين، مطابع بهمن.

غاية المرام وحجة الخصام فى تعيين الإمام من طريق العام والخاص: هاشم البحراني الموسوي، تحقيق: علي عاشور، بدون.

الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: فارس حسون،الطبعة الأولى، 1422 هـ، أنوار الهدى -قم.

فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق: عبدالمنعم حنفي، الطبعة الأولى، 1412هـ، دار الرشاد - القاهرة.

فصول من تاريخ الإسلام السياسى: هادى العلوى، الطبعة الثانية، 1999م، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي- قبرص.

الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، تحقيق: جواد القيومى، الطبعة الأولى، 1417هـ، مؤسسة النشر الإسلامي.

الفهرست: منتجب الدين ابن بابويه القمي، حقيق: سيد جلال الدين محدث الأرموي، طبعة عام 1366هـ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي -قم.

قاموس الرجال: محمد تقي التستري الطبعة الأولى، 1419هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

قرب الإسناد: أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميرى القمى، تحقيق: مؤسسة آل البيت -عليهم السلام- لإحياء التراث،الطبعة الأولى، 14113هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

الكافى: أبو الصلاح الحلبى، تحقيق: رضا استاذي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي - عليه السلام- العامة - أصفهان.

كتاب الإمامة والرد على الرافضة: أبو نعيم الأصبهانى، تحقيق: د. على بن محمد بن ناصر الفقيهى، الطبعة الثالثة، 1415هـ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - السعودية.

كتاب سليم بن قيس: تحقيق: محمد باقر الأنصاري، بدون.

كشف الارتياب فى اتباع محمد بن عبدالوهاب: محسن الأمين، الطبعة الثالثة، 1382هـ، مكتبة الحرمين -قم.

كشف الأسرار: روح الله ابن مصطفى الموسوي الخميني، تقديم: محمد أحمد الخطيب، ترجمة: محمد البنداري، الطبعة الأولى، 1408هـ، دار عمار -عمان.

كشف الغطا: جعفر كاشف الغطا، انتشارات مهدوي- أصفهان.

كشف الغمة فى معرفة الأئمة: لأبى الحسن على بن عيسى بن أبى الفتح الأ ربلي، الطبعة الثانية، 1405هـ، دار الأضواء - بيروت -لبنان.

كشف المحجة لثمرة المهجة: السيد ابن طاووس أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس،طبعة عام 1370هـ، المطبعة الحيدرية - النجف.

كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد - نصير الدين الطوسي والشرح للحسين بن يوسف المطهر الحلي، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، الطبعة السابعة، 1417هـ، مؤسسة نشر الإسلامي- قم.

كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ابن مطهر الحلى،تحقيق: حسن زاده ا لآملي، الطبعة السابعة، 1417هـ، مؤسسة نشر الإسلامي - قم.

كمال الدين وتمام النعمة: أبو جعفر محمد بن على ابن الحسين ابن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: على أكبر غفارى، طبعة عام 1405هـ، مؤسسة النشر الإ سلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

المبسوط فى فقه الإمامية: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، طبعة عام 1387هـ، المكتبة المرتضوية بإحياء آثار الجعفرية.

مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي،تحقيق: أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، 1408هـ، دار الثقافة الإسلامية.

مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، طبعة عام 1415هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

المحاسن: أحمد محمد بن خالد البرقي، تحقيق: سيد جلال الدين الحسيني، طبعة عام 1370هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

محاضرات في الاعتقادات: علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى، 1421هـ ،مركز الأبحاث العقائدية - قم - ايران.

محاكمات الخلفاء وأتباعهم: جواد جعفر الخليلي، الطبعة الأولى، عام1421هـ، الإرشاد للطباعة والنشر - بيروت - لندن.

المحتضر: حسن بن سليمان الحلي، تحقيق سيد علي أشرف، طبعة عام 1324هـ ، المكتبة الحيدرية.

مختصر بصائر الدرجات: حسن بن سليمان الحلي، الطبعة الأولى، 1370هـ، منشورات المطبعة الحيدرية- النجف.

مختصر تاريخ العرب: السيد أمير علي، نقله إلى العربية: عفيف بعلبكي، الطبعة الثانية، 1961م، دار العلم للملايين- بيروت - لبنان.

مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: محمد بن علي الموسوي العاملي هامش تحقيق: مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى، 1410هـ، مؤسسة آل البيت لإ حياء التراث- قم.

مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر: هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية بإشراف عزة الله المولائي، الطبعة الأولى، 1413هـ، مؤسسة المعارف الإسلامية -قم- إيران.

مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول: محمد باقر المجلسى،مقابلة وتصحيح: هاشم الرسولي، طبعة عام 1325هـ، دار الكتب الإسلامية - طهران.

المراجعات: عبدالحسين بن شرف الدين الموسوى،العاملى، تحقيق: حسين الراضي، الطبعة الثانية، 1402هـ، الجمعية الإسلامية - بيروت.

المزار: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، تحقيق: محمد باقر الأبطحى، الطبعة الثانية، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

المزار: محمد بن المشهدي، الطبعة الأولى، 1419هـ، مؤسسة النشر الإسلامي- قم.

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ميرزا حسن النورى الطبرسى الطبعة ا لأولى، 1408هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان.

مستدركات علم رجال الحديث: على النمازى الشاهرودى،الطبعة الأولى، عام1414هـ،مطبعة حيدري - طهران.

مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلى، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة الثانية، 1411هـ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي.

مصادرة حكومة أبى بكر وعمر المصادر المالية التى خصصها النبى لأهل بيته عليهم السلام: مركز المصطفى ( ).

مظلومية الزهراء: على الميلانى، الطبعة الأولى، 1421هـ، مركز الأبحاث العقدية -قم - إيران.

مع رجال الفكر فى القاهرة: مرتضى الرضوى، الطبعة الرابعة، 1418هـ، الإرشاد للطباعة والنشر- بيروت - لندن.

معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكرى، طبعة عام 1410هـ- مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

معجم رجال الحديث وتفاصيل طبقات الرواة: أبو القاسم الموسوى الخوئي، الطبعة الخامسة، 1413هـ،بدون.

المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهرى، الطبعة الثانية، 1424هـ، مكتبة المحلاتي-قم.

من لا يحضره الفقيه: أبو جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى ، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

المناظرات بين فقهاء السنة وفقهاء الشيعة: مقاتل بن عطية، إعداد وتعليق: صالح الورداني، الطبعة الأولى، 1419هـ، الغدير للدراسات والنشر - بيروت - لبنان.

مناقب آل أبى طالب: ابن شهر آشوب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف،طبعة عام 1376هـ، المطبعة الحيدرية - النجف.

مناقب الإمام أمير المؤمنين : محمد بن سليمان الكوفى، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطببعة الأولى، 1412هـ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم.

مناقب أهل البيت -عليهم السلام-: مولى حيدر الشيرواني،تحقيق: محمد الحسون،طبعة عام 1414هـ، مطبعة منشورات الإسلامية.

المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمى، تحقيق: مالك المحمودى، الطبعة الثانية، 1414هـ، مؤسسة النشر الإسلامي- قم.

مودة أهل البيت عليهم السلام: مركز الرسالة، الطبعة الأولى، 1419هـ، مركز الرسالة- قم - إيران.

موسوعة الإمام على بن أبى طالب فى الكتاب والسنة والتاريخ: محمد الريشهرى تحقيق: مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة: السيد محمد كاظم الطباطبائى، السيد محمود الطباطبائى، الطبعة الثانية، 1425هـ، دار الحديث للطباعة والنشر - قم.

الموضوع فى الآثار والأخبار: هاشم معروف الحسينى، الطبعة الأولى، 1973م - دار التعارف - بيروت.

ميزان الحكمة: محمد الريشهرى، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الأولى، دار الحديث.

الميزان فى تفسير القرآن: محمد حسين الطبطبائى، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.

النص على أمير المؤمنين : علي عاشور(بدون).

نظريات الخليفتين: الشيخ نجاح الطائي(بدون).

نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار: على الميلانى، الطبعة الأولى، 1414هـ، نشر المؤلف.

نقد الرجال: مصطفى بن الحسين الحسينى التفرشى، تحقيق: مؤسسة آل البيت-عليهم السلام- لإحياء التراث، طبعة عام 1418هـ، مؤسسة آل البيت-عليهم السلام- لإحياء التراث -قم.

نقد الرجال: مصطفى بن الحسين الحسينى التفرشى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، 1418هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث -قم.

النكت الاعتقادية: محمد بن محمد بن النعمان البغدادى الكوفى الملقب بـ الشيخ المفيد، تحقيق: رضا المختارى، الطبعة الثانية، 1414هـ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت - لبنان.

نهج السعادة فى مستدرك نهج البلاغة : محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، 1387هـ، مؤسسة التضامن الفكري - بيروت.

نور البراهين: نعمة الله الجزائري، تحقيق: مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، 1417 هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

الهجوم على بيت فاطمة: عبدالزهراء مهدي، الطبعة الأولى، 1421هـ، بدون.

الهداية فى الأصول والفروع: للصدوق القمى،تحقيق: مؤسسة الهادى، الطبعة الأولى، 1418هـ، مؤسسة الإمام الهادي.

وركبت السفينة: مروان خليفات: الطبعة الثانية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي: تحقيق وتصحيح وتذييل: محمد الرازي، تعليق: أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

الدوريات والمجلات:

مجلة الدعوة السعودية العدد (1087).

مجلة المجتمع الكويتية العدد (812).

مجلة الفيصل السعودية العدد(123).

المواقـــــع:

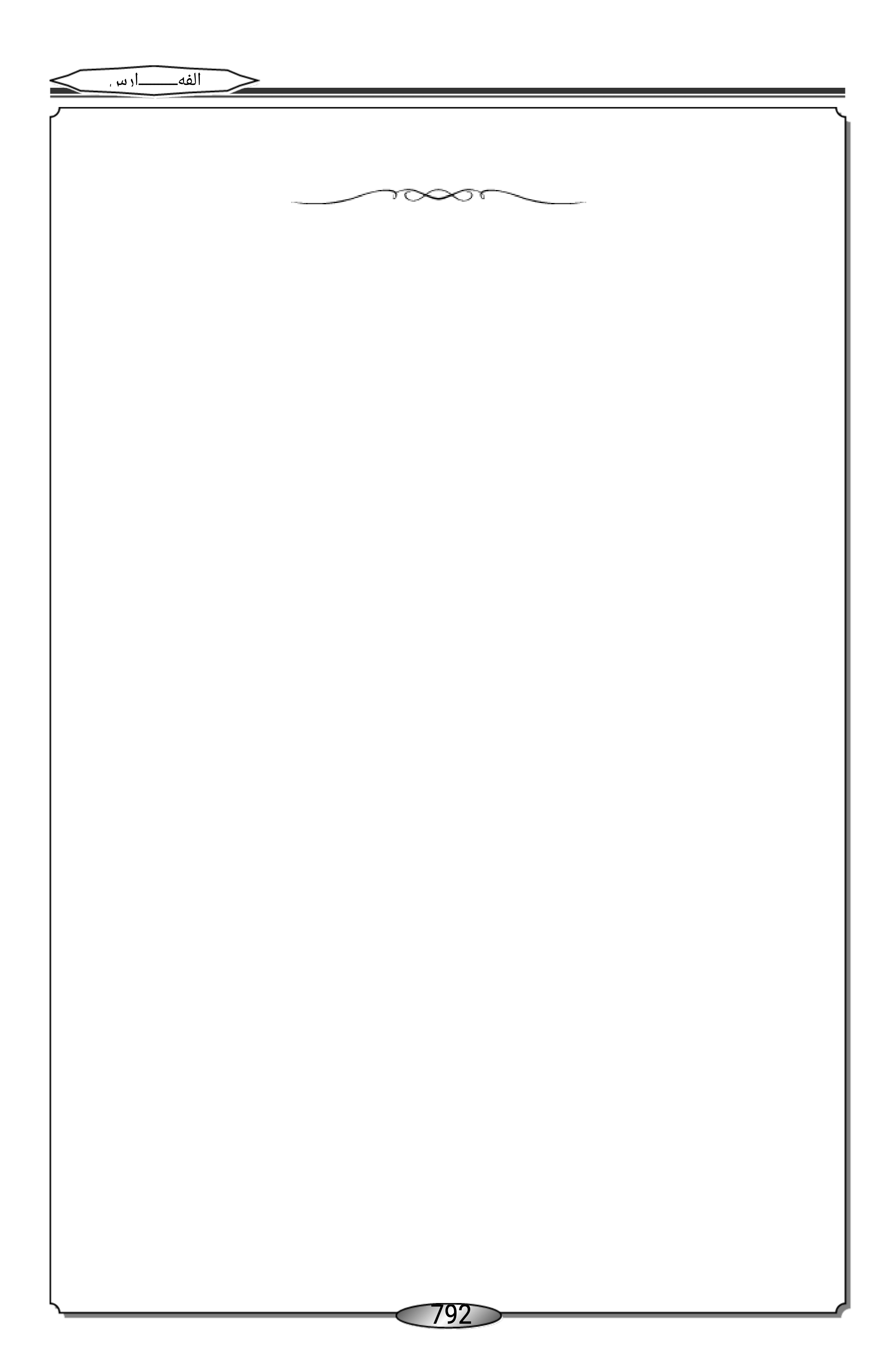
http: //albainah.net/Index.aspx?function=Printable&id=7163&lang= موقع البينة

http: //www.egyptiantalks.org/invb/index.php?showtopic= 24199 موقع محاورات المصريين

http: //www.al-milani.com/sira.php موقع علي الميلاني

http: //www.saaid.net/Doat/Althahab موقع صيد الفوائد

http: //ar.wikipedia.org/wiki موقع الموسوعة الحرة .



فهرس محتويات الرسالة

الموضــــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
ملخص الرسالة	3
المقدمـــــــــة	5
أهمية اختيار الموضوع	9
صعوبات البحث	10
الدراسات السابقة	11
منهجي في البحث	12
خطة البحث	14
التمهيـــــد (فى تعريف الصحابى وآل البيت عند أهل السنة والشيعة الاثنى عشرية، وإمارات المحبة بين الصحابة والآل y)	19
الفصل الأول: تعريف الصحابي	21
المبحث الأول: تعريف الصحابي عند أهل السنة	22
المطلب الأول: تعريف الصحابي لغة	22
المطلب الثاني: تعريف الصحابي اصطلاحا	25
المطلب الثالث : طرق إثبات الصحبة	29
المطلب الرابع: طبقات الصحابة	31
المبحث الثاني: الصحابي عند الشيعة الاثنى عشرية	37
الفصل الثاني: تعريف آل البيت	48
المبحث الأول: تعريف آل البيت عند أهل السنة	48
المطلب الأول: التعريف اللغوي	48

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي	48
المبحث الثاني: تعريف آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية	48
الفصل الثالث: أمارات المحبة بين الصحابة والآل	48
المبحث الأول: المصاهــرة	48
أولا: مصاهرات النبي مع الصحابة	48
ثانيا: المصاهرة بين آل البيت وأبي بكر الصديق وذريته	48
ثالثا: المصاهرة بين آل البيت وعمر بن الخطاب	48
رابعا: المصاهرة بين آل البيت وعثمان بن عفان وذريته	48
المبحث الثاني: التسمي ـــة	48
أولا: من تسمى بأبي بكر	48
ثانيا: من تسمى بعمر	48
ثالثا: من تسمى بعثمان	48
رابعا: من تسمى باسم طلحة	48
خامسا: ممن تسمى باسم معاوية	48
سادسا: من الصحابة الذين سموا أولادهم بأسماء آل البيت، تسمية الزبير أولاده بأسماء الصحابة من آل البيت الشهداء	48
المبحث الثالث: الثنـــاء	48
الباب الأول: موقف الصحابة من آل البيت عند أهل السنة	48
تمهيـــــد	48
الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت	48
المبحث الأول: موقف الصحابة من النص على إمامة على وبنيه من بعده	48

الموضـــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الأول: دعوى النص على خلافة علي	48
المطلب الثاني: موقف الصحابة من خلافة آل البيت	48
المبحث الثاني: موقف الصحابة من الاقتتال والفتنة	48
المطلب الأول: التعريف بموقعتي الجمل وصفين	48
أولا: موقعة الجمل	48
ثانيا: موقعة صفين	48
المطلب الثاني: نشأة الاقتتال ودوافعه	48
أولا: نشأة الاقتتال	48
ثانيا: الدافع للاقتتال	48
المطلب الثالث: مواقف الصحابة من الاقتتال	48
الفصل الثانى: موقف الصحابة من حقوق آل البيت والذب عنهم	48
المبحث الأول: موقف الصحابة من حقوق آل البيت	48
أولا ً: حق المحبة والموالاة	48
ثانيا ً: الصلاة عليهم	48
ثالثا ً: تحريم الصدقة عليهم	48
رابعا ً: إعطاؤهم خُمُس الخمس من الغنيمة والفيء	48
المبحث الثاني: موقف الصحابة في الدفاع عن آل البيت	48
الفصل الثالث: موقف الصحابة من مكانة آل البيت	48
المبحث الأول: موقف الصحابة من فضائل آل البيت	48
المبحث الثاني: موقف الصحابة من عصمة آل البيت.	48
المبحث الثالث: موقف الصحابة من التوسل بآل البيت	48

الصفحة	الموضـــــــــــــــــــــوع
48	الباب الثاني: موقف آل البيت من الصحابة عند أهل السنة
48	تمهيـــــد
48	الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة
48	المبحث الأول: موقف آل البيت من الإمامة والوصية
48	المبحث الثاني: موقف آل البيت من خلافة الصديق
48	المبحث الثالث: موقف آل البيت من خلافة عمر بن الخطاب
48	المبحث الرابع: موقف آل البيت من خلافة عثمان بن عفان
48	المبحث الخامس: موقف آل البيت من خلافة معاوية بن أبى سفيان
48	الفصل الثاني: موقف آل البيت من الفتن والاقتتال
48	المبحث الأول: موقف آل البيت من مقتل عثمان
48	المبحث الثاني: مواقف آل البيت في موقعتي الجمل وصفين
48	الفصل الثالث: موقف آل البيت من حقوق الصحابة
48	المبحث الأول: موقف آل البيت من حق الموالاة والمحبة والثناء على الصحابة
48	المبحث الثانى: موقف آل البيت من حق الدفاع عن الصحابة و الذب عنهم
48	المبحث الثالث: موقف آل البيت من حق التأسى بالصحابة والا قتداء بهم
48	المبحث الرابع: موقف آل البيت من حق نصح الصحابة و المشورة لهم
48	الفصل الرابع: موقف آل البيت من فضائل الصحابة

الموضـــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الأول: موقف آل البيت من فضائل أبى بكر وعمر وعثمان	48
المبحث الثاني: موقف آل البيت من فضائل مجموع الصحابة	48
الباب الثالث: موقف الصحابة من آل البيت عند الشيعة الاثنى عشرية	48
تمهيـــــد	48
الفصل الأول: موقف الصحابة من إمامة آل البيت	48
المبحث الأول: مرويات الشيعة فى غصب الصحابة لإمامة آل البيت	48
أولا: موقف الصحابة من إمامة آل البيت قبل وفاة النبى كما يصورها الإمامية	48
ثانيا: موقف الصحابة من إمامة آل البيت بعد وفاة النبي	48
ثالثا:دعوى اعتراف الصحابة بغصب آل البيت حقهم فى الإ مامة -بزعم الإمامية-	48
المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة حول غصب الصحابة لإمامة آل البيت	48
أولا ً: بيان فضائل الصحابة في الكتاب والسنة.	48
ثانيا ً: ثبوت عدالة الصحابة وإنكار الإمامية لها.	48
معنى العدالة	48
ثالثا ً: سقوط السند في بعض تلك الروايات	48
رابعا ً: نقد المتن في مرويات غصب الإمامة	48
رابعا ً: قصة السقيفة	48
خامسا ً: دعوى إكراه الناس وآل البيت على بيعة أبي بكر	48
سادسا ً: قصة الشورى	48

الصفحة	الموضـــــــــــــــــــوع
48	سابعا ً: دعوى عدم مبايعة الصحابة لعلي
48	الفصل الثاني: موقف الصحابة من حقوق آل البيت
48	**المبحث الأول**: مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة حقوق آل البيت
48	أولا ً: منع الخمس من الفيء والغنائم
48	ثانيا ً: منـــع فـــدك
48	ثالثا ً: ضرب الزهراء وكسر ضلعها وإسقاط جنينها
48	رابعا ً: زعم الشيعة الاثنى عشرية أن عثمان قتل زوجته رقية ابنـة رسـول الله
48	خامسا: دعوى لعن الصحابة لآل البيت
48	**المبحث الثانى**: نقد مرويات الشيعة حول دعوى منع الصحابة لحقوق آل البيت
48	أولا: الرد على دعوى منع الخمس
48	ثانيا: دعوى منع فاطمة فدكا
48	ثالثا: إبطال دعوى ضرب الزهراء وكسر ضلعها وإسقاط جنينها
48	رابعاً: إبطال دعوى قتل عثمان رقية
48	خامساً: الرد على دعوى لعن الصحابة آل البيت وسبهم علنا
48	الفصل الثالث: موقف الصحابة من أدلة غلو الشيعة فى آل البيت
48	**المبحث الأول**: مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت
48	**المبحث الثانى**: نقد مرويات الشيعة حول كتمان الصحابة مكانة آل البيت
48	أولا ً: إبطال معتقد الإمامية في القرآن

الصفحة	الموضـــــــــــــــــــــــــــــوع
48	ثانيا ً: إبطال معتقد الإمامية فى كتمان الصحابة للأحاديث النبوية.
48	ثالثا ً: نقد معتقد الكتمان والتحريف من جهة التفصيل.
48	الباب الرابع: موقف آل البيت من الصحابة عند الشيعة الاثنى عشرية
48	**تمهيـــــد**
48	الفصل الأول: موقف آل البيت من خلافة الصحابة
48	**المبحث الأول:** مرويات الشيعة فى رفض آل البيت خلافة الصحابة
48	أولا: ما زعموه من تصريحات لعلى يعلن فيها أحقيته وآل بيته بالإمامة
48	ثانيا: ما زعمه الإمامية من إعلان على إكراه الصحابة إياه على البيعة
48	ثالثا: ما زعموه من إعلان على ظلم الصحابة له، والدعاء على من ظلمه
48	رابعا: ما نسبه الإمامية من طعن على فى الصحابة الغاصبين للإمامة بزعمهم.
48	خامسا: ما نسب إلى علي من اعتزاله مجتمع الصحابة
48	**المبحث الثانى:** نقد مرويات الشيعة فى رفض آل البيت لخلافة الصحابة
48	ثبوت مبايعة علي بن أبي طالب لأبي بكر دون إكراه
48	الفصل الثانى: موقف آل البيت من الصحابة الذين أنكروا منزلتهم حسب زعم الإمامية.
48	**المبحث الأول:** مرويات الشيعةفى موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة

الموضـــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة فى موقف آل البيت ممن أنكر منزلتهم من الصحابة حسب زعم الإمامية.	48
الفصل الثالث: موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.	48
المبحث الأول: مرويات الشيعة فى موقف آل البيت ممن منع حقوقهم المالية من الصحابة	48
أولا: الشهادة للصحابة بالنار	48
ثانيا: الطعن في أنسابهم	48
ثالثا: الطعن في دينهم وأماناتهم	48
المبحث الثانى: نقد مرويات الشيعة فى موقف آل البيت من الصحابة الذين منعوا حقوقهم المالية حسب زعم الإمامية.	48
أولا: موقف آل البيت من حديث أبى بكر (لا نورث، ما تركناه صدقة)	48
ثانيا: إبطال دعوى أن فدكا هبة وهبها النبي لفاطمة	48
ثالثا: إبطال دعوى هجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق	48
رابعاً: إبطال دعوى عدم الإذن لعائشة فضلا عن والدها للدخول على فاطمة بعد وفاتها	48
خامساً: تصرف آل البيت في فدك	48
سادسا: إبطال فرية إتهام آل البيت بالطعن فى دين ونسب وخلق الصحابة والشهادة لهم بالنار والنفاق	48
الخاتمـــة	48
الفهــارس	48
فهرس الآيات القرآنية	48
فهرس الأحاديث النبوية	48

الصفحة	الموضـــــــــــــــــــــــــــــــــوع
48	فهرس الأعلام المترجم لهم
48	فهرس الأماكن والبلدان
48	فهرس مراجع البحث
48	فهرس محتويات الرسالة

